

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



مديرية ما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

التَّئِمَّة البشريَّة (الذَّائِيَّة) في السَّنَّة النَّبَوِيَّة
دراسة موضوعية

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية
تخصّص: الحديث وعلومه

إشراف الأستاذ الدكتور:
يوسف بن عبد الرحمن عبد اللاوي

إعداد الطالب:
الطاهر بن اعمارة الأدغم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
د. محمد رمضاني	رئيسا	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
أ.د. يوسف عبد اللاوي	مشرفا ومقررا	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
د. بشير جاري	مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
أ.د. مصطفى حميداتو	مناقشا	أستاذ تعليم عالي	جامعة باتنة 1
د. مصطفى ياحي	مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة البيض
د. سليم حمي	مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة برج بوعريبرج

العام الجامعي: 1445هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى

زوجتي وأولادي

حبا وتقديراً واعترافاً بالجميل ، وآمالاً عريضةً في مستقبل
مشحون بالسعادة والنجاح ..

وقبل .. وبعد .. إلى

طلاب العلم والحقيقة في كل زمان ومكان

إلى

عشاق الحريّة .. الحريّة المنضبطة ..

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً وآخرًا على عونه وتوفيقه..

ثم: الشكر الجليل لمشرفي وزميلتي وصديقتي البروفيسور

أبي أكرم يوسف بن عبد الرحمن عبد اللاوي...

كان دائم السؤال والتحفيز والتشجيع واللوم اللين المهنّب..

إضافة إلى بصافته في التوجيه والتصويب العليّ، فبارك الله في عمره وصحته

وجهوده العليّة والإصلاحية..

ثم: إلى الأستاذ الدكتور الباحث إبراهيم رحمانى، عميد كلية العلوم الإسلامية،

جامعة الوادي، الذي طالما كرّر سؤاله التحفيزي: أين وصل البحث؟

وإلى جميع الزملاء والأصدقاء والأقارب الذين طالما سألوا عن موعد الانتهاء من

الأطروحة مشجعين ومحفزين..

إلى كل من مدّ لي يد العون بكتاب أو نصيحة أو فكرة أو توجيه أو تشجيع

أو دعاء أو ابتسامة صادقة..

ملخص

عنوان هذه الأطروحة هو: التّميّة البشريّة (الذّاتيّة) في السّنة النبويّة، دراسة موضوعيّة.

والإشكالية الرئيسيّة التي حاول البحثُ الإجابةَ عليها هي: هل حملتِ السّنة النبويّة في نصوصها وتطبيقاتها وشروح العلماء حولها القيمَ والمفاهيمَ والنّظرياتِ التي جاءت بها التّميّة البشريّة الذّاتيّة؟، ومن ثمّ الحديث عن البرمجة اللّغوية العصبيّة، هذا الفنّ الوافد، والمواقف المتباينة حوله، والغوص في أحاديث الرّسول ﷺ وشروحها وما فيها من تنمية بشريّة ذاتيّة سبقت عصرنا ومفكره وفلاسفته بمسافات زمنية طويلة.

الأطروحة اشتملت على ستّة فصول ومقدّمة وخاتمة وفهارس: الفصلُ الأوّل وجاء بعنوان: التّميّة البشريّة، مفاهيم وتعريفات وتواريخ. والفصلُ الثّاني تمّ تخصيصه للسّنة النبويّة. والفصلُ الثّالث كان الحديث فيه عن البرمجة (NLP)، وافتراضاتها المسبقة وقيّمها في ضوء السّنة النبويّة. والفصلُ الرّابع تطرّق لّلغة غير اللّفظية والتّدريب وتقدير الذات والتّأطير والقصة بين التّميّة البشريّة والسّنة النبويّة. والفصلُ الخامسُ حيث الرّسالة والرّؤية والتّخطيط الشّخصيّ بين التّميّة البشريّة والسّنة النبويّة. والفصلُ السّادسُ الذي تناول الألفّة والمعتقدات والأنظمة التّمثيليّة ومواقع الإدراك والنّمذجة وصناعة العادة بين التّميّة البشريّة والسّنة النبويّة.

ومن النّاتج الرئيسيّة التي توصّل إليها البحث: فنون التّميّة البشريّة الذّاتيّة، وال NLP، ليست غريبة في فلسفتها العامّة عمّا ورد في السّنة النبويّة، والاختلاف في عدد من التّفصيلات واردة لتباين الثقافات والبيئات، لكنّ التّشيع على كلّ وافد من الثقافات الأخرى أمرٌ ليس علمياً بالضرورة.

وأوصى البحث بـ: تبويبُ الأحاديث النبويّة من جديد في موسوعة واحدة، واختيار عناوين للأبواب تتناغم مع المصطلحات الحديثة، مع التّأكيد على قدسية كتب الحديث الأصليّة لفظاً وشكلاً وتبويباً. والاهتمامُ بالثقافات الوافدة ومناقشتها للاستفادة منها، وتكثيفُ الدّعوات للانفتاح على الآخر والاستفادة منه. وتسهيل نظريات وأساسيات البرمجة اللّغوية والتّميّة البشريّة الذّاتيّة وعلم النفس لتكون أكثر يسراً وسهولة.

الكلمات المفتاحيّة: السّنة النبويّة ، التّميّة البشريّة الذّاتيّة ، البرمجة اللّغوية العصبيّة

Summary

The title of this thesis is: Human (self) development in the Sunnah of the Prophet, an objective study.

The main problem that the research tried to answer is: Did the Prophetic Sunnah carry in its texts, applications, and scholars' explanations about it the values, concepts, and theories that brought about human self-development? And then talk about neuro-linguistic programming, this new art, and the different positions around it, and diving into the hadiths of the Messenger. May Allah's prayers and peace be upon him, its explanations, and the personal human development it contains preceded our era and its thinkers and philosophers by long distances.

The thesis included six chapters, an introduction, a conclusion, and indexes: Chapter One: It was entitled: Human development, concepts, definitions, and dates. The second chapter is devoted to the Sunnah of the Prophet. The third chapter was about programming (NLP), its presuppositions and values in light of the Sunnah of the Prophet. The fourth chapter deals with non-verbal language, training, self-esteem, framing, and the story between human development and the Sunnah of the Prophet. The fifth chapter covers the message, vision, and personal planning between human development and the Sunnah of the Prophet. The sixth chapter deals with familiarity, beliefs, representational systems, sites of perception, modeling, and habit-making between human development and the Sunnah of the Prophet.

Among the main results reached by the research: The arts of self-human development, and NLP, are not strange in their general philosophy from what is stated in the Sunnah of the Prophet, and the difference in a number of details is due to the differences in cultures and environments, but slandering every person coming from other cultures is not necessarily scientific.

The research recommended: Classifying the Prophet's hadiths again in one encyclopedia, choosing titles for the chapters that are consistent with modern terminology, while emphasizing the sanctity of the original hadith books in word, form, and classification. Paying attention to new cultures and discussing them to benefit from them, and intensifying calls for openness to others and benefiting from them. Facilitating the theories and

basics of linguistic programming, human self-development, and psychology to be more accessible and easy.

Keywords:

Sunnah (Sunnah of the Prophet Muhammad, Peace and blessings be upon him).

Personal human development

Neuro-Linguistic Programming, NLP

الرّموز

ت	الرّمز	المدلّول
1	ص	صفحة
2	ج	جزء
3	مج	مجلّد
4	لا.ن	لا ناشر
5	لا.م	لا مكان طبع
6	لا.ط	لا طبعة
7	د.ت	دون تاريخ طبع
8	هـ	هجري
9	م	ميلادي
10	ت	تُوفي

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظهرت التنمية البشرية الذاتية "HUMAN DEVELOPMENT"، ولُبُّها البرمجة اللغوية العصبية "NEURO LINGUISTIC PROGRAMMING" في بلاد الغرب، وتحديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ففي بداية سبعينيات القرن العشرين الميلاديّ كان "ريتشارد باندلر"¹ طالبًا في قسم الرياضيات في جامعة كاليفورنيا بمدينة "سانتا كروز"، وكان "باندلر" يستغرق قسطًا كبيرًا من وقته في دراسة أسس علم الكمبيوتر والفيزياء حتى اعتبره من حوله عبقريةً في الكمبيوتر، ومع ذلك كان لهذا الطالب اهتمامًا آخر، وهو علم النفس، كما كان على علاقة بأشهر الإخصائيين في هذا العلم خلال تلك الفترة أمثال "ملتون أركسون" و"فرجينيا ساتير" و"فريتز بيرلز".

قرّر باندلر دراسة علم النفس.. وعبر ملاحظاته وجد أنّ الإخصائيين المشهورين، الذين سبق ذكرهم، اعتادوا بشكل لافت للنظر على الوصول إلى نتائج باهرة في علاجهم، وبعد دراسة دقيقة ومفصلة لأنماط سلوك هؤلاء بدأ باندلر في اتخاذهم نماذج وشرّع في نسخ استراتيجياتهم الفردية وأنماط سلوكهم وتجربتها على أشخاص آخرين، واستطاع الحصول على نتائج إيجابية مماثلة في العلاج والنجاح وتحقيق الأهداف.

ولاحقًا شكّلت اكتشافات باندلر أسس وقواعد البرمجة اللغوية العصبية NLP المعروفة أيضًا بالافتداء بالتفوق الإنساني.

¹ - ريتشارد باندلر وجون جريندر، وغيرهما ممن لهم علاقة بالبرمجة اللغوية العصبية ممن وردت أسماؤهم في المقدمة، ستأتي تراجمهم تباعا في الفصل الأول.

التقى ريتشارد باندلر بالدكتور "جون جريندر" الأستاذ في اللغويات، حيث كانت تجارب وثقافة الأخير شبيهة إلى حد كبير بتجارب وثقافة الأول.

كان جريندر موهوبًا جدًا في الاستيعاب السريع للغات، وتقليد اللهجات، ومحاكاة أي سلوك ثقافي بسرعة وبراعة.

قرر الباحثان، الطالب والأستاذ باندلر وجريندر، ضمّ مهارتهما في علم الكمبيوتر واللغويات إلى قدرتهما في محاكاة السلوك غير الملفوظ، ومن ثمّ باشرا في تطوير لغة جديدة في مخاطبة النفس البشرية، وقد استفادا من طريقة علاج الإحصائية النفسية المرموقة "فريجينيا ساتير" التي اشتهرت حينذاك بإحداث تغييرات جذرية وشاملة في حياة أزواج على حافة الطلاق.. وكانت بالتالي حجر الزاوية في علم الاقتداء بالتفوق الإنساني، أو البرمجة اللغوية العصبية NLP.

انطلق الباحثان بعد ذلك وراقبا الفيلسوف البريطاني "جريجوري بيتسون" رائد التفكير المنهجية المنظمة للأفكار الواعية واللاواعية، ثمّ اتّجها صوب أعمال الدكتور "ملتون أركسون" مؤسس الرابطة الأمريكية للتنويم بالإيحاء.

وبعد عدد آخر من الملاحظات والمتابعات اقتنع الطالب والأستاذ، باندلر وجريندر، بأنهما وجدا طريقًا لفهم ومحاكاة التفوق الإنساني، وهكذا شرعًا في إلقاء المحاضرات حول هذا الموضوع، وراحت أعداد المتابعين والمهتمين تزداد يوما بعد يوم.

وبعد مراحل عدّة، وانتشار البرمجة اللغوية العصبية في أنحاء العالم هاهو هذا الفنّ يتحوّل إلى ملتقى العديد من مناهج وطرق الاتصال والتغيير، كما راح يشقّ طريقه نحو مجالات الحياة الإنسانية المتعددة في العلاج والإدارة والتسويق والتعليم والتربية وغير ذلك.

ومع كلّ ما سبق ينحصر الهدف الأول للبرمجة اللغوية العصبية، في الأساس، في مساعدة الناس على تحسين الاتصال بأنفسهم، والتخلّص من المخاوف المرضية، والتحكّم في الانفعالات السلبية والقلق.

وبالتالي، وانطلاقاً من هذا الهدف الأول، ساعدت البرمجة اللغوية العصبية ملايين الناس على التمتع بحياة أكثر سعادة وهناء.

ثمّ توسع المجالُ وظهرت حول البرمجة فنون أخرى، اجتمعت كلّها تقريباً في دائرة ما صار يعرف بالتنمية البشرية.

وقد شاع مصطلح التنمية البشرية في العقود الثلاثة الأخيرة، وصار له انتشار وصيت عالمي.

وفي السنوات الأخيرة راح الكتاب والمحاضرون في هذا المجال يخصّصون هذا المصطلح أكثر وأكثر عبر محاولة ترسيم مصطلح "التنمية البشرية الذاتية"، أو التنمية الذاتية، أو التطوير الذاتي، تمييزاً له عن التنمية البشرية بمفهومها الأوسع.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنّ لهذا المصطلح، التنمية البشرية، أكثر من بعد أو استعمال:

البعد الأول يتمثل في عمليات وبرامج تتصل باستثمار الموارد والأنشطة الاقتصادية التي تولّد الثروة والإنتاج، والاهتمام بالهياكل والبُنى التحتية والمشاريع الخدمية، ممّا يوسّع دائرة استفادة وانتفاع الفرد، ويؤثّر إيجاباً على حياته، وهذا البعد مرتبطٌ في الغالب بالدول، والمؤسسات والهيئات الدولية وحتى القطرية.

أمّا البعد الثاني فهو الذي يتعلّق بالأفراد، حيث يهتمّ بتنمية القدرات والمهارات الذاتية في مختلف مراحل حياة الفرد، وتشمل هذه التنمية الجوانب الروحية والصحية والشخصية والأسرية والاجتماعية والمهنية والمادية، وهذا هو المقصود بمصطلح التنمية البشرية الذي تولّد ودار وطاف حول البرمجة اللغوية العصبية.

ومهما بلغت الجهود والمشاريع لإنجاح التنمية البشرية بمفهومها الأول؛ تظلّ في حاجة إلى المعنى الثاني حيث الإنسان الذي يمثّل محور العملية التنموية، والهدف الأساسي منها، لأنّ الثروة

الحقيقية لأيّ دولة وشعب هي مقدار ما يمتلك من طاقات بشرية واعية ومدربة ومؤهلة، وقادرة على العطاء الإيجابي، ومن ثمّ التجديد والتّحديث في مختلف المجالات.

وقد دخلت البرمجة اللّغويّة العصبيّة العالم العربيّ في العقد الأخير من القرن العشرين، ودخلت الجزائر في السّنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين.

ودخلت معها قصصٌ وحكاياتٌ تستشهدُ بالنّماذج الغربية في النّجاح والإنجاز والقيم والنّظريات، وهو أمر طبيعيّ لأنّ هذا الفنّ مترجمٌ بالكامل من هناك، خاصّة في البدايات.

وهكذا كان الهجوم أو الغضب، أو التّأقّف على الأقلّ، استنكاراً لهذا المنحى أو المسار الذي تبنّته نخبة هذا الفنّ الوافد في عدد من الدّول العربية.

وكانت المبالغة حتّى التّناقض، في الهجوم الذي تعرّضت له التّنمية البشرية، وما زالت..

وعلى سبيل المثال، وفي كتاب ألفه مدرّب ومعلّم راح يقول في المقدّمة: "ما دفعني إلى كتابة هذا الكتاب أن أغلب مدرّبي التّنمية البشريّة يجعلون من علماء وقادة الغرب قدوة لأبنائنا في النّجاح والإدارة غافلين البيّنة والدين والأخلاق والتقاليد المختلفة عن بيئتنا، والبعض الآخر يجعل شخصيات وإن كانت عظيمة إلا أنّها لا تزن في ميزان النّجاح وأسس التّربية والأخلاق ذرّة من قول أو فعل رسولنا الكريم ﷺ هادي البشريّة من الضّلالة إلى الهدى، منقذ البشريّة من ظلمات الجهل والوثنية والمعصيّة بقواعد وأسس وأفعال أعلى من قمم الجبال"¹. والاقْتباس حُرّفيّ، وقد نقلته دون أيّ تعديل، كما هو..

والغريب أنّ حماس الكاتب في مقدّمته يعقبه اقتباس² من الغرب للتّدليل على عظمة الرّسول ﷺ حيث أورد عبارة: "العظماء مائة وأعظمهم محمّد ﷺ"³.

¹ - محمد غلام المِشْنِب، محمّد ﷺ أعظم علماء التّنمية البشريّة في العالم. (دار الكتاب المصريّ، القاهرة، الطّبعة الأولى، 2015م-1426هـ)، ص: 5.

² - المرجع نفسه، ص: 7.

³ - العبارة هي عنوان كتاب يتحدّث عن مائة شخصيّة عالمية قديمة وحديثة. يُنظر: مايكل هارت، الخالدون المائة أعظمهم محمد ﷺ. (دار المجد للنّشر والتّوزيع، سطيف، الجزائر، لا.ط، 2010)، الغلاف.

والعبارة الشهيرة تعود للكاتب المعروف اليهودي الأمريكي مايكل هارت¹، ثم نقل كلامًا للفيلسوف والكاتب البريطاني جورج برنارد شو² عن عظمة النبي محمد ﷺ وأنه منقذ البشرية.

هذا الحماس والإيمان والتعلق بالتراث مقدّر، لكنّ ما يجب الإشارة إليه أنّ الغرب قد نضجت عنده هذه الفنون وغيرها، وتحوّلت إلى نظريات وتقنيات واضحة، بينما ظلّت عندنا متفرقة في الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة.

ثمّ.. أين المشكلة؟ الحضارات والثقافات تتداول فترات القوّة والضعف، والنشاط والخمول، وتتناوب حسب المعطيات الزمانية والمكانية، ويجمعها دائما المشترك الإنساني، فتتراكم الأفكار والنظريات والإنجازات والاختراعات من حضارة إلى أخرى.

وأيضا.. أين المشكلة في الانبهار بالآخر، سليل هذه الإنسانيّة أينما كانت..؟ بل لا بدّ من الانبهار بأيّ إنجاز إنسانيّ لا يعاكس الفطرة السليمة.. فكلّ ما ينجزه البشر في هذا السياق هو في سياق عمارة الأرض التي كلّفنا الله بها، فنحن جميعا أبناء آدم وحواء.

ومن زاوية أخرى.. ولأنّ المنظومة المعرفيّة والفكريّة في بلاد المسلمين غير تلك التي وردت منها التّسمية البشرية المقصودة في هذا البحث؛ فكان من الطّبيعيّ أن يُقابل الوافد الجديد بكمّ متباين من ردود الفعل بين مؤيّد مطلق ورافض مطلق، وبين متوسّط مقتصد يرى في المعارف والتّجارب والخبرات البشرية إرثًا إنسانيًّا مشتركًا يمكن الاستفادة منه والتّفاعل معه بحذر، وبما لا يتعارض مع ثوابتنا الشرعية وموروثاتنا الثقافيّة والاجتماعيّة.

¹ - مايكل هارت، Michael H. Hart، فيزيائيّ فلكيّ يهوديّ أمريكيّ ولد سنة 1928، صاحب كتاب الخالدون المائة، The 100 a ranking of the most influential persons in history، ألفه عام 1978 واشتهر به، وقد وضع الرّسول محمد ﷺ على رأس قائمة الأشخاص الأكثر تأثيرا في العالم. يُنظر: ar.wikipedia.org/wiki/2023-07-03، تاريخ التّصفّح: 2023-07-03، السّاعة: 23: 50.

² - شو، جورج برنارد، George Bernard Shaw (1856-1950)، كاتب روائيّ ومسرحيّ إيرلنديّ، ولد في دبلن، ثمّ انتقل إلى لندن، تأثّر بشيلي وكارل ماركس، واشتهر بالتهكّم والتّشاؤم، له مؤلّفات سياسيّة منها "استحالة الفوضى"، وغيرها، نال جائزة نوبل للأدب عام 1925. يُنظر: مجموعة من المؤلّفين، المنجد في الأعلام. (دار المشرق، بيروت، الطّبعة العاشرة، 1976)، ص: 395.

وأكثر من ذلك يرى بعض الممارسين لهذا الفن أنّ كثيرا من القواعد والنّظريات المتداولة في البرجة اللّغوية العصبيّة والتّنمية البشرية الذاتيّة، عموما، لها ما يؤيّدُها في النّصوص الشرعيّة، والتّراث والفكر الإسلاميّ الذي أبدعته أدمغة وأقلامُ الجهابذة منذ فجر الرّسالة الإسلاميّة.

ووسط هذا التّباين في الحكم على التّنمية البشرية اخترتُ لهذا الموضوع العنوان التّالي:

التّنمية البشريّة (الذاتيّة) في السّنة النبويّة، دراسة موضوعيّة

إشكالية الموضوع:

يرجعُ بعض الرّافضين للتّنميّة البشريّة اعتراضاتهم إلى كون هذا الفنّ قد ورد من بلاد الغرب، وهو ما يدفع الأمة الإسلاميّة إلى الاستمرار في مسلسل الارتقاء في أحضان الغرب ومنتجاته الفلسفيّة والفكريّة، ومن ثمّ إهمال ما في تراثنا من الكنوز النفيسة.

ويردّ المؤيّدون بأنّ الغرب قد سبقنا بمسافة زمنية طويلة، لعدّة أسباب، وبالتّالي نضجت عنده المناهج والعلوم والفنون واستوت، ولا ضير أن نستفيد من التّائج التي وصل إليها الغرب لأنّ "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحقّ الناس بها".. وأكثر من ذلك وأوجب: أن نتّجه إلى نصوص شريعتنا وتراث علمائنا ونقارن بينه وبين الجديد الوافد إلينا.

وعلى هذا الأساس كانت الإشكالية الرّئيسيّة للموضوع على النّحو التّالي:

هل حمّلت السّنة النبويّة في نصوصها وتطبيقاتها وشروح العلماء حولها القيم والمفاهيم والنّظريات التي جاءت بها التّنمية البشريّة الذاتيّة؟

وتندرج تحت الإشكالية الرّئيسيّة أسئلة فرعية كالآتي:

1- هل اشتمل الحديث والسّنة النبويّة صراحة على كثير من أسس ونظريات التّنمية البشريّة المعاصرة؟

- 2- هل هناك أحاديث نبويّة صحيحة وسنن ثابتة تطابقُ بجلاء تامّ بعض نظريّات وقواعد البرمجة اللّغوية العصبية؟
- 3- هل هناك أوجه اختلاف بين نظريّات البرمجة والتّنمية من جهة، وما قرّره السّنة النبوية الشّريفة؟
- 4- هل احتوت شروح الحديث وكتب السّنة على إشارات ونوادر ولطائف سبقَت منظرِي التّنمية والبرمجة بقرون عديدة؟
- 5- هل يمكن أسلمة هذا الفنّ بشكل كامل، والتّخلص بالتّالي من الجدل الدّائر حوله بين المسلمين؟
- 6- هل سيستمرّ الجدل حول التّنمية البشرية بين المسلمين على شاكلة ما حدّث مع علوم أخرى دخلت الحارطة المعرفية الإسلامية منذ قرون طويلة، كالمنطق والفلسفة؟

فرضيات الدّراسة:

- 1- تتوافق أغلبُ نظريّات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشريّة مع السّنة النبويّة الشّريفة.
- 2- لا تتوافق أغلبُ نظريات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشرية مع السّنة النبوية الشّريفة.
- 3- تتوافق نسبةٌ من نظريّات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشرية مع السّنة، وتختلف نسبةٌ أخرى معها.

أهميّة وأهداف الموضوع:

منذ القرن الثّاني الهجريّ دخلت إلى الحارطة المعرفيّة الإسلامية علوم جديدة منها الفلسفة والمنطق وغيرهما، وظلّ الجدل حولها إلى الآن، وفنون التّنمية البشرية الدّاتية دخلت إلى عالمنا الإسلامي منذ ما يقارب ثلاثة عقود من الزّمن فقط، ومع ذلك أثارت، ومازالت تثير، جدلاً واسعاً بين رافضٍ لها على الإطلاق، وبين مرحّبٍ بها على الإطلاق، وهو ما يجعلُ الحاجة ماسّة إلى دراسات تقارنُ بين هذه الفنون وتطبيقاتها، وما عندنا في نصوصنا الشّرعية، خاصّة الحديث النبويّ الشّريف.

وهكذا يمكن أن تساهم هذه الدّراسة في:

- 1- التعرف على مجالات وتطبيقات التنمية البشرية الذاتية والبرمجة اللغوية العصبية.
- 2- المساهمة في إثراء النقاش العلمي حول علاقة النصوص الإسلامية بالعلوم والفنون الوافدة.
- 3- بيان مجموعة من المسائل والقضايا المتفق عليها بين التنمية البشرية والحديث النبوي والسنة النبوية.
- 4- المساهمة في فتح الآفاق أمام بحوث وجهود علمية لاستخراج نظريات وتطبيقات في مثل هذه السياقات من القرآن الكريم والسنة النبوية، والحديث النبوي الشريف، وكتب العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي بشكل أوسع.
- 5- المساهمة في بيان ما تزخر به العلوم الإسلامية من مجالات رحبة ونظريات وتطبيقات تفوق النظريات الحديثة في علوم النفس والاجتماع وما قاربهما.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع..

الأسباب الذاتية:

- 1- الرغبة في دراسة السنة النبوية والحديث والإبحار فيهما وفي شروحهما.
- 2- اهتمامي بالثقافات الأخرى وانفتاحي المبكر على الثقافة الغربية من خلال الأدب المترجم، قصة ورواية.
- 3- انخراطي في عالم التنمية البشرية الذاتية، حديثًا وتدريبًا وكتابةً، منذ عام 2006 بعد مشاركتي في دورات تدريبية في البرمجة اللغوية العصبية والإلقاء والتدريب على أيدي مدربين جزائريين وعرب وأجانب.

4- محاولاتي الاستدلال بالنصوص الإسلامية أثناء برامجي التدريبية ومحاضراتي التحفيزية والتوجيهية، وشعوري دائما بالحاجة إلى عمق وتأصيل أكثر في هذا المضمار.

5- رغبتني في تقصي أسس ونظريات هذا الفن، العلم، عبر منظار الإسلام للتخلص من أي قلق داخلي وشكوك ترد على خاطر من حين لآخر.

الأسباب الموضوعية:

1- المساهمة في مزيد من بيان عظمة الرسالة المحمدية، والحديث النبوي الشريف على وجه الخصوص.

2- انتشار فنون التنمية البشرية الذاتية وإقبال أعداد كبيرة من الناس عليها، خاصة في سنوات ظهورها الأولى.

3- الجدل الشرعي الذي يثيره بعض العلماء والباحثين من حين لآخر حول البرمجة والتنمية البشرية، والغلو في الرّفص والإنكار الذي يطفو على السطح.

4- حاجة الأمة إلى الانفتاح على الإنتاج الفكري والعلمي للحضارات الأخرى، وضرورة مقارنته بما بين أيدينا من نصوص الشريعة والفكر المكتوب حولها.

5- المساهمة في تضيق الهوة الموجودة، لدى فئات من طلاب العلم، بين الوافد وما بين أيدينا، وبالتالي الانفتاح أكثر على الآخر والحد من مظاهر التطرف والغلو.

6- الإسهام بدراسة حول هذه القضايا المستجدة، ومن ثم تحويل موضوعاتها إلى كتيبات خفيفة تسهم في التوعية وردم الهوة قدر الحاجة والمستطاع بين ثقافتنا والثقافات المفيدة الوافدة علينا.

الدّراسات السابقة:

الدّراسات والمقالات والحوارات كثيرة حول الموضوع، ما يدلّ على أهمّيته وانشغال النّاس به قدحًا ومدحًا، ودقًا واستحسانًا، وتشويهاً وتوشيحًا، وتأصيلًا وتدليلًا وغير ذلك.

وفي حدود جهدي وإطلاعي وقفتُ على عدد من الدّراسات والبحوث والأطاريح في هذا السّياق، واخترتُ عددا منها على سبيل المثال لا الحصر.

وقد قسّمتُ الدّراسات السابقة إلى قسمين: الأوّل له علاقة بالتّربية البشريّة والبرمجة اللّغويّة مباشرة كمتغيّر أساسيّ في العنوان، والثّاني له علاقة بالسّنة النّبويّة كمتغيّر أساسيّ في العنوان أيضًا.

القسم الأوّل:

1- "التّربية البشريّة في السّنة النّبويّة، دراسة موضوعيّة"، وهي رسالة ماجستير قدّمت إلى قسم الحديث الشّريف وعلومه بكلّيّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة، غزّة، فلسطين، من إعداد: الطّالبة سماح طه أحمد الغندور، وإشراف: الدّكتور طالب حماد أبو شعر، عام 1432هـ، 2011م.

واشتملت الرّسالة على مقدّمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وفهارس.

التمهيد: وفيه تعريف التّربية البشريّة وأهدافها وخصائصها وأساليبها.

الفصل الأوّل: التّربية الإيمانية، وفيه ثلاث مباحث هي: التّربية الرّوحيّة، تنمية الولاء والبراء، تنمية الجانب التّعبديّ.

الفصل الثّاني: التّربية الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث هي: تنمية الوعي، تنمية النّقد البناء، تنمية التّفكير الإبداعيّ.

الفصل الثّالث: التّربية القياديّة والإدارية، وفيه مبحثان هما: تنمية المهارات القياديّة، تنمية المهارات الإداريّة.

الفصل الرابع: التنمية الأمنية والعسكرية، وفيه مبحثان هما: تنمية المهارات الأمنية، تنمية المهارات العسكرية.
الفصل الخامس: التنمية الاقتصادية، وفيه ثلاثة مباحث هي: تنمية العمل الخيري والتطوعي، تنمية مهارات العاملين الإنتاجية، تنمية المشاريع الصغيرة.

الخاتمة، وأبرز النتائج الواردة في الدراسة: العلم والإيمان طريق ارتقاء الأمم وتمييزها، وسبقُ الرسول ﷺ في عملية التنمية البشرية. والإنسان هو محور العملية التنموية. وأبرز التوصيات: تعميق الدراسات الموضوعية في السنة النبوية لا سيما الدراسات المستحدثة، إنشاء مراكز متخصصة في التنمية البشرية يشرف عليها خبراء ومدربون مسلمون، وتدريب المعلمين والدعاة على حسن توظيف قدرات المتعلمين.

والفرق بين دراستي وهذه الدراسة هي أنّها عاجلت الموضوع بشكل عام لتصل إلى نتائج عامة حول أسبقية الإسلام في التنمية البشرية من خلال السنة النبوية، أما دراستي فتشترك معها في هذا الهدف العام، لكنّ عبر طريق آخر مختلف ومركّز حيث سارت قدماً إلى الأمام لتقارن أو تقارب بشكل مباشر بين تقنيات التنمية البشرية (الدّانية) ولبّها وأساسها البرمجة اللغوية العصبية من جهة، وأحاديث الرسول ﷺ وسنّته من الجهة الثانية.

وللأمانة: كان عنوان أطروحتي الأول: التنمية البشرية في الحديث النبوي الشريف، الصّحيحان أمّودجا، دراسة موضوعية.. وبعد أن جمعتُ عدداً معتبراً من الأحاديث النبوية التي رأيت فيها، مبدئياً، شيئاً من الإشارات والدلائل والمعاني القرينة ممّا أسعى للبحث فيه، فاقت الخمسمائة حديث أكثر من نصفها في غير البخاري ومسلم؛ تداركتُ على نفسي وتقدّمتُ بطلب للمجلس العلميّ الموقر لتعديل العنوان، بعد موافقة السيّد المشرف، إلى: التنمية البشرية في الحديث النبوي الشريف، دراسة موضوعية.. حتّى يتسّى لي البحث في جميع كتب الحديث الشريف.

لكنّ المجلس العلميّ اقترح وأقرّ عنواناً أعمّ وأشمل وهو الحالي: التنمية البشرية في السنة النبوية، دراسة موضوعية.

ومع أنّ هذه الرسالة، رسالة الطالبة سماح طه أحمد الغندور، كانت بين يدي، فلم أشعر بأيّ قلق بعد تطابق عنواني الدراستين.. ولم أفرع أيّ تداعيل أو عيب قد يؤخذ عليّ، لأنّ مسار رسالة

الطالبة يختلف عن مساري تماما، والقضايا التي تطرقت إليها لم تصل إلى الجانب الذي ركزت عليه.

وبعد التعديل سابق الذكر قرأت رسالة الطالبة المذكورة من أولها إلى آخرها، فلم أجد فيها ما يقلق أو يوحي بإمكانية التداخل بين الرسائل، فالسياقان مختلفان ومتباعدان، وإن اتفقا في الهدف والقناعة، والمجال أوسع من أن تستوعبه دراسة أو رسالة واحدة.

2- البرمجة اللغوية العصبية، دراسة تأصيلية، وهي أطروحة دكتوراه قُدمت إلى تخصص الفقه والأصول بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، من إعداد الباحثة: فتيحة العربي سليمان، وإشراف: الأستاذ الدكتور محمد خالد إسطنبولي، عام 1435هـ، 2014م.

وطرحت الباحثة الإشكالية التالية: ما هو المنظور الإسلامي للبرمجة اللغوية العصبية؟

وقالت عن حدود البحث ومجالاته: اقتصر مجال الدراسة على الجانب التأصيلي انطلاقا من كون البرمجة معرفة حيادية فيها نفع للناس وتنمية العقول، فتم عرض ما جاء فيها على أصول التشريع.

واشتملت الأطروحة على مقدمة وباين وخاتمة وفهارس.

الباب الأول، وفيه ثلاثة فصول تفرق فيها الكلام عن حقيقة البرمجة وماهيتها وتاريخها ومؤسسيها وخصائصها ومزاياها، ثم فرضيات البرمجة، ومسائل وتقنيات أخرى.

الباب الثاني، وخصصته الباحثة من خلال فصوله للتأصيل للبرمجة اللغوية العصبية، حيث الجانب التطبيقي، وفي التفاصيل الحديث عن البرمجة باعتبارها نازلة فقهية، والشبهات المتعلقة بها، ثم التأصيل العام، وما يتبع ذلك، وناقشت أدلة المؤيدين والرافضين، واستدلّت بالمعقول والمنقول، ثم توسعت في التأصيل ليشمل عددا كبيرا من قضايا وتطبيقات البرمجة، وحشدت في سبيل ذلك أدلة وأقوالا كثيرة.

وفي الخاتمة وصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها: البرمجة اللغوية العصبية معرفة إنسانية أنتجها العقل البشري، ولا تخلو من نفع وضرر ونقص. وُلِدَ الكثير من مبادئ البرمجة من علم النفس، لذلك ما يجري على التأصيل لعلم النفس يجري عليها. التأصيل للبرمجة ضرورة واقعية شرعية. الإسلام دين التجديد والتحرر الفكري فلا مبرر للخوف عليه. رجوع بعض مبادئ البرمجة إلى مدارس فلسفية إحادية في أصلها ليس مبرراً لمنع الإفادة منها. مبادئ البرمجة ليست مادية بحتة، بل فيها ما هو أخلاقي مطابق لكثير من النصوص.

كما تضمنت الخاتمة عددا من التوصيات منها: الدعوة إلى مزيد من البحوث في موضوع البرمجة اللغوية العصبية. النظر في مشروع إدخال البرمجة في البرامج التعليمية. تعميم تدريب القائمين على سير العملية التعليمية على تقنيات البرمجة. ضرورة تواجد البرمجة اللغوية العصبية على مستوى المؤسسات الاستشفائية. فتح تخصص جديد في كليات الشريعة يحمل اسم التأصيل والتخريج.

كما طرحت الباحثة آفاق البحث عندما سردت مجموعة من العناوين المرشحة للبحث، ولها علاقة بالبرمجة اللغوية العصبية والعلوم الإسلامية.

الفرق الجوهرى بين أطروحتي وأطروحة الباحثة هو أنّها اقتصرت على البرمجة اللغوية العصبية فقط، أمّا من جانبي فقد توسّعتُ إلى التنمية البشرية باعتبارها مفهوماً أوسع وأشمل وإن كان لبُّه هي البرمجة اللغوية العصبية.

والفرق الثانى أنّها ذهبت إلى التأصيل، إعادة بناء العلوم في ضوء التصور الإسلامى للإنسان والمجتمع والوجود، وذهبتُ من البداية إلى البحث عن البرمجة والتنمية البشرية في السّنة النبوية، ولم ألزم نفسي بمسألة التأصيل، لأنّي أنظرُ في أطروحتي من منطلق المشترك الإنسانى فقط، خاصّة على صعيد العلم والمعرفة. ومسألة الرّفص أو القبول، الّتي يفترض أنّها النّتيجة الأساسيّة لدراسة الباحثة تطرقتُ إليها في الفصل الأوّل من أطروحتي، ومن زوايا أخرى.

وفي تأصيلها رجعت الباحثة إلى القرآن والحديث، ثم بقية مصادر التشريع، وقواعد أصول الفقه، كما استدلت بآثار الصحابة والتابعين والعلماء القدامى، وحتى المعاصرين لإثبات ما تريد، بينما كانت دراستي تعتمد السنة النبوية مرجعاً وحيداً.

وما لمسته في طرح الأدلة هو بعض التعسف، والاستنتاج غير المبني على إشارة واضحة في الحديث، أو ما يمكن تسميته بالمبالغة في توجيه بعض النصوص الشرعية لتتناسب مع المعنى المقصود في البرجة اللغوية العصبية. ولا أدري، وللأمانة، قد أكون، أنا أيضاً، قد وقعت في الخلل نفسه خلال طرحي لبعض الأدلة والمقارنات.

3- الاتصال الإعلامي وبرمجته اللغوية العصبية، وهي أطروحة دكتوراه قُدمت إلى كلية علوم الاتصال، بجامعة الجزيرة بالسودان، من إعداد: الطالب عيد بن محمد عبد الحميد دحادحة، وبإشراف كل من الأستاذ الدكتور حسن الزين والدكتور علي عبد الله النعيم، عام 1426 هـ، 2005م.

واشتملت الرسالة على أربعة أبواب تضمّنت سبعة عشر فصلاً.

ومجال هذه الدراسة هو علوم الاتصال والإعلام، لكنّ صاحبها استدللّ بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وشرح بها بعض نظريات البرجة، ممّا أظهر تماثلاً في كثير من المفاهيم والقضايا بين ما جاء في الإسلام وما تتحدث عنه التنمية البشرية.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي هو أنّي اتّجهت مباشرة إلى السنة النبوية بحثاً عن مفاهيم ونظريات التنمية البشرية، بينما كان التعرّيج على المقارنة أو المقاربة في هذه الرسالة عرضي، وربما يعود إلى خلفية الباحث الدينية وثقافته في العلوم الإسلامية.

4- التنمية البشرية في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، وهي عمل أكاديمي مطبوع من إعداد سوسن عبد الرحيم سليمان فرغلي (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1437هـ-2017م).

واشتملت الدراسة على فصل تمهيدي وخمسة أبواب، ولم ترد فيها خاتمة ونتائج وتوصيات.

وهي دراسة ركّزت أكثر على التنمية البشرية بمفهومها الأول، الخاصّ بالدول والمنظّمات الكبرى والمؤسّسات، ثمّ تطرّقت إلى البعد الثّاني للتنمية البشرية بمفاهيمه العامة مثل التنمية الاجتماعية والمهنية والمادية وغيرها.

5- التنمية البشرية من منظور إسلامي، وهو بحث قدّمه الدكتور أشرف محمد دوابه، أستاذ التمويل والاقتصاد المساعد، كليّة المجتمع، جامعة الشّارقة، للملتقى الدّوليّ الثّالث حول "واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية"، بكلية العلوم الاقتصادية والتّسيير، جامعة الجزائر، 26-27 نوفمبر 2007.

جاء في مقدّمة الورقة البحثية: "إنّ تحقيق الرّفاية والرّقيّ للبلدان الإسلامية لن يتحقّق بدون إنسان حرّ ومتعلم ومتّقف، لا يلوّكه المرض ولا يسيطر عليه الجهل، ولا يأكله الفقر، ولا يفتك بحريّته الظّلم، وهذا ما أسّس له الإسلام ودعا إليه وحثّ عليه. وفي هذا الإطار تأتي هذه الدّراسة معتمدة على المنهج الوصفيّ التحليليّ لتتناول مفهوم وتطوّر التنمية البشرية، وسبل قياسها في المنظور الوضعيّ والإسلاميّ، مع الوقوف على واقعها في البلدان الإسلامية والله من وراء القصد".

وتحدّثت الورقة عن مفهوم التنمية البشرية منذ نهاية الحرب العالمية الثّانية، وتبنّي برنامج الأمم المتّحدة للإمضاء عام 1990 لمفهوم التنمية البشرية، لتصل إلى تبنّي البرنامج عام 2002 مفهوماً أوسع يتجاوز الأبعاد المادية إلى الأبعاد المعنوية التي تمتدّ لتشمل الحكم الجيّد ووضع المرأة في المجتمع، وتمكين الإنسان من المشاركة بفعالية في التأثير على العمليات التي تشكّل جوهر حياته.

وتتوالى العناوين: الإسلام والتنمية البشرية، هدف التنمية البشرية، مقياس التنمية البشرية، مقياس التنمية البشرية من منظور إسلامي، واقع التنمية البشرية في البلدان الإسلامية وأرقعه يجداول يسردُ الدول الإسلامية وترتيبها وفق مؤشّر التنمية البشرية لعام 1998.

وفي الخاتمة طالّب الباحثُ الدّولَ الإسلامية بإحداث تغييرات جذريّة على أرض الواقع في أنظمة التّعليم بما يرسّخ المعرفة لصناعة جيل حامل لهويته، مع ربط سياسات التّعليم باحتياجات سوق العمل، والاهتمام بالصّحة والوسائل الوقائية والعلاجية، وطالب بتغيير سياسات الحكم من خلال وجود ديمقراطية حقيقية يشعر المواطنُ من خلالها بالقدرة على التّغيير.

وهذا البحث هو نموذج للبحوث التي تدرس البعد الأول للتنمية البشرية، الدول والمنظمات والمؤسسات، كما سبق بيانه في مطلع مقدمة أطروحتي.

6- أثر أبحاث البرمجة اللغوية العصبية في تعليمية اللغة العربية، السنة الثالثة ابتدائي نموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبتين ربيعة عياشي وفيروز حمّانة، قُدمت لكلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، الجزائر، إشراف الأستاذ صالح زيتوني، العام الجامعي 2020-2021.

جاء في مقدمة هذه المذكرة حديث عن أهمية اللغة كأداة من أدوات المعرفة الإنسانية، ومن ثمّ الوصول إلى الإشكالية وهي: كيف تؤثر أبحاث البرمجة اللغوية العصبية في نجاح عملية التعليم عامة وتعليم اللغة العربية خاصة؟

وجاءت المذكرة في فصلين: الأول نظري بعنوان البرمجة اللغوية العصبية والاكْتساب اللغوي، حيث تمّ التطرّق إلى مسببات إنتاج اللغة العربية وآليات اكتسابها، ونظرية البرمجة اللغوية العصبية المعتمدة في تعليم اللغة العربية، ومكانة الحواس الخمس وعلاقتها باكتساب اللغة، والبرمجة ومشكلات التعلّم.

والثاني تطبيقي حيث تحليل الاحتياجات ومشكلات التعلّم، وتحليل نتائج الاستبيانات، ومن ثمّ أثر البرمجة اللغوية العصبية في تطوير طرائق تدريس المهارات اللغوية، وبرنامج البرمجة التعليمي القائم على استراتيجية الخرائط الذهنية واستخدام العقل الباطن وتحفيز الانتباه والتفكير الإيجابي لدى التلاميذ.

وفي الخاتمة ذكرت الطالبتان عدداً من النتائج منها: البرمجة اللغوية العصبية علم اتّصال فعّال لمعرفة النفسيات البشرية ولكلّ المشكلات الأكاديمية ولتحقيق سبل النّجاح على جميع الأصعدة. التّعليم باستخدام البرمجة اللغوية العصبية من الطّرق الحديثة والمساعدة في عمليّة الاكْتساب لدى التّلاميذ. يعاني معظم التّلاميذ من قصور في تعلّم اللغة العربيّة وخصوصاً الجانبين النّحويّ والتركيبيّ. توظيف البرمجة اللغوية العصبية ضرورة فرضتها طبيعة ومشاكل الحياة المعاصرة لأنّها تحقّق الأهداف المرجوة.

7- أثر أبحاث البرمجة اللغوية العصبية في تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها، مذكرة مكملة لشهادة الماستر من إعداد الطالبة روميسة تونسي، قُدمت لقسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، كلية

الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، الجزائر، إشراف الأستاذ الدكتور صابر كنوز، العام الجامعي 2021-2022.

جاء في مقدّمة المذكرة حديث عن اللغة كظاهرة مميزة استأثرت باهتمام الباحثين والمفكرين والفلاسفة من أقدم العصور، ومن ثمّ الوصول إلى الإشكالية: كيف تؤثر البرجمة اللغوية العصبية في عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وما علاقتها بتعليمية اللغة العربية؟

وجاءت المذكرة في مدخل مفاهيمي وفصلين: في المدخل لمحة تاريخية عن البرجمة اللغوية العصبية، والضبط الاصطلاحي لها.

والفصل الأوّل جاء بعنوان البرجمة اللغوية العصبية وتعليمية اللغة العربية، وفيه دراسة المناطق الاستقبالية والتعبيرية للغة: البناء والتركيب والتأثيرات العصبية وتعليمية اللغة العربية.

والفصل الثاني حمل عنوان الممارسات التطبيقية للبرجمة اللغوية العصبية، وفيه حديث عن أثر البرجمة في معالجة المشكلات التعليمية، والبرجمة والكفاءات اللغوية، وورشات تعليم اللغة العربية، واقتراح استراتيجية الخرائط الذهنية للتدريس، وتخفيف الانتباه وممارسة التفكير الإيجابي.

وفي الخاتمة ذكرت الطالبة عدداً من النتائج منها: تدريس اللغة العربية أمر صعب لكنّ البرجمة حاولت تسهيل العملية. تطبيق البرجمة اللغوية العصبية له أهمية كبيرة في تطوير طرق التدريس. تفعّل البرجمة الجهاز العصبي في تعلّم بعض مهارات الحياة الأساسية لدى الطلاب.

القسم الثاني:

1- الوقاية الصحية في السنة النبوية، دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير من إعداد الطالب العيد بلالي، قدّمت لكلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، شعبة الكتاب والسنة، جامعة الجزائر 1، إشراف الدكتور عبد المجيد بيرم، العام الجامعي 2010-2011.

في المقدمة تحدّث الباحث بإسهاب عن الصحة وهدى النبي ﷺ الذي عني بسلامة البدن ووقايته من المرض، مستشهداً بما أورده الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه الشهير، زاد المعاد، في هذا السياق، حيث إنّ حفظ الصحة موقوف

على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والاستفراغ والاحتباس، ليؤكد الباحث، من البداية، أن الهدي النبوي قد تضمن أصولاً علمية بكل ما تحمله كلمة العلم من معانٍ وما تشير إليه من إحياءات.

ثم يعرج الباحث على أهمية الموضوع لبيان أن الإسلام يواكب تطورات الحياة ويلبي حاجات البشر، وأن له قصب السبق في كل ما به صلاح الفرد والمجتمع، وأن السنة النبوية عُنيت بكل نواحي الحياة الإنسانية عموماً، والناحية الصحية خصوصاً، ليصل إلى الإشكالية وتتمحور حول السؤال التالي: ما مفهوم الوقاية الصحية في السنة النبوية، ومدى موافقة الأحاديث لنظريات الطب الحديث واكتشافاته المتقدمة؟

وجاء البحث في أربعة فصول: الفصل الأول بعنوان الوقاية في الإسلام، وتطرق إلى مفهوم الوقاية في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الوقاية في القرآن والسنة، والوقاية وخصائصها في الإسلام. والفصل الثاني بعنوان الوقاية الصحية في أحاديث الطهارة والنظافة، وتطرق إلى الوقاية الصحية في أحاديث الطهارة، والنظافة الشخصية، ونظافة البيئة ووقاية المجتمع. والفصل الثالث بعنوان الوقاية الصحية في أحاديث الأطعمة والأشربة، وتطرق إلى الوقاية الصحية في تناول الأطعمة والأشربة الحلال، والوقاية في تجنب الأطعمة والأشربة المحرمة، والحمية الغذائية. والفصل الرابع بعنوان الوقاية الصحية في أحاديث السلوك والعادات والأخلاق، وتطرق إلى الوقاية الصحية في أحاديث السلوك والعادات، ثم في الآداب العامة والأخلاق، والمنهج الوقائي للصحة النفسية في الهدي النبوي.

وفي الخاتمة ذكر الباحث عدداً من النتائج منها: السنة النبوية جاءت بمفهوم شامل لقضايا الوقاية الصحية، فلم تترك أي مسألة من مسائل الوقاية التي عرفت البشرية قديماً وحديثاً إلا وأشارت إليها. الحضارة الغربية وإن تقدمت كثيراً في مجال الصحة العلاجية، إلا أنها لا زالت قاصرة في مجال الوقاية الصحية وتوجيهاتها التي جاءت في القرآن والسنة النبوية. لا تعارض بين قواعد الوقاية الصحية التي جاءت بها السنة النبوية وقواعد الوقاية الصحية الحديثة، بل إننا نجد التوافق التام بينهما، والفضل والسبق لما جاء به الإسلام. التطبيق الحقيقي والشامل للهدي النبوي في الوقاية الصحية يجعل احتمال إصابة الفرد أو المجتمع بالأمراض احتمالاً ضعيفاً جداً. التوجيهات الصحية الوقائية في السنة النبوية مرتبطة بالعبادات والأوامر والنواهي، وذلك أدعى لامتناعها والالتزام بها. ما جاءت به السنة النبوية من إرشادات صحية وقائية تصلح لأن يطبقها جميع الناس ببساطة ويسر، ويكفي أن يلاحظها الطفل الصغير من والديه ثم تتحول عنده إلى عادة.

وهذا البحث (الوقاية الصحية في السنة النبوية، العيد بلّالي) تمت طباعته بدار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1440هـ-2019م.

2- حفظ الصحة بين الهدي النبوي والعلم الحديث، وهي أطروحة دكتوراه العلوم من إعداد الباحث العيد بلّالي، قدّمت لكلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصّص كتاب وسنة، جامعة الحاج لخضر 1، باتنة، الجزائر، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى حميداتو، العام الجامعي 2019-2020.

في المقدمة بدأ الباحث بالتأكيد على أنّ السنة النبوية وحي من الله تعالى لأنّ النبي ﷺ أوتي القرآن ومثله معه، كما جاء في الحديث، ثمّ عرّج على أقوال العلماء وتأكيدهم على أحاديث الهدي النبوي في الصحة والتداوي والعلاج، ليخصّص إلى الإشكالية الرئيسية: إلى أيّ مدى استوعبت السنة النبوية أصول وقواعد حفظ الصحة، وهل يصحّ القول بأنّ الطبّ النبوي قد تبوّى شخصية الطبيب بمفهومه الحديث، ليشخص الأمراض ويصف الأدوية والعلاج للمرضى؟ إلى جانب عدد من الأسئلة الفرعية.

وجاءت الأطروحة في أربعة فصول: الفصل الأوّل بعنوان التعريف بمصطلحات الدراسة وموقف العلماء من تقسيم حجّة السنة النبوية، وفيه تعريف بمصطلحات السنة النبوية والهدي النبوي والصحة والعلم، وأيضاً بيان لمواقف العلماء من تقسيم حجّة السنة ومذاهب العلماء في هذا السياق. والفصل الثاني بعنوان حفظ الصحة في التراث الإنساني والإسلامي، وفيه استعراض لحفظ الصحة في الحضارات القديمة مثل البابلية والمصرية والهندية والصينية واليونانية والرومانية، وحفظ الصحة عند العرب قبل الإسلام وأشهر أطبائهم، ثمّ الصحة في العهد النبوي والخلفاء الراشدين وأشهر الأطباء والطبيبات في تلك المرحلة، ثمّ حفظ الصحة في العصرين الأمويّ والعباسي. والفصل الثالث بعنوان حفظ الصحة في الهدي النبوي، وفيه حديث عن حفظ الصحة في الهدي النبوي الوقائي، وحفظ الصحة في الهدي النبوي العلاجي، ثمّ مذاهب العلماء في حجّة أحاديث الطبّ النبوي، والختم بقواعد أساسية في التعامل مع الأحاديث النبوية الطّبية. والفصل الرابع بعنوان حفظ الصحة في العلم الحديث، وفيه دراسة لحفظ الصحة في العلم الوقائي الحديث، وحفظ الصحة في العلم العلاجي الحديث، وبيان ودراسة الهدي النبوي الوقائي والعلاجي في ضوء العلم الحديث، وعلاقة الأحاديث النبوية الطّبية بالعلم التجريبي الحديث.

وفي الخاتمة أورد الباحث عدداً من النتائج منها: السنة النبوية المرجع الثاني للتشريع الإسلاميّ جاءت بمفهوم شامل لموضوع حفظ الصحة، موافقاً للعقل السليم والعلم الثابت الصحيح. النبي ﷺ بهديه الصّحي نقل الطبّ من الشعوذة

والأسطورة والسحر إلى العلم والتجربة، مما أسهم في تقدّم الطبّ خطوات واسعة. اهتمت السنّة النبويّة بالصّحة الجنسيّة، كتحريم الزّنا واللّواط والشّدوذ ومنع إتيان النّساء في الحيض وفي الدّبر، وتحريم التّبرج والاختلاط حفظاً للصّحة ومنعاً للمرض. من أهمّ القواعد الواجب مراعاتها عند دراسة أحاديث الهدي النبوي الصّحي هي استحضار الأصول والجدور التاريخيّة للطّب في الجزيرة العربيّة، واستحضار خصوصيّة النّبي ﷺ في توجيهاته الصّحيّة، والالتزام بالحقائق العلميّة الثّابتة عند مقارنة الأحاديث النبويّة الصّحيّة إثباتاً أو ردّاً أو ترجيحاً، ومراعاة الصّيغ التي وردت بها الأحاديث النبويّة الصّحيّة وموضوعها عند الاستدلال والمقارنة مع اكتشافات العلم الحديث.

وساق الباحثُ بعد ذلك عدداً من التّوصيات منها: ضرورة عناية طلبة العلم الشرعيّ بالدراسات الموضوعية في السنّة النبويّة من أجل معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدي النبويّ في إصلاح الفرد والمجتمع. بذل الجهود وتكثيف الدّراسات الأكاديمية لمعرفة التّوجيهات النبويّة في مجال الهدي النبويّ الصّحي المعجز لضمان صحّة الفرد والمجتمع المسلم، وتحصين البيئة الإسلاميّة من غوائل وأخطار الأمراض والأوبئة المعديّة التي تهدّد الكثير من المجتمعات في هذا العصر.

وتلتقي هذه الدّراسة مع دراستي في السّياق أو الهدف العام، وهو إثبات أنّ السنّة استوعبت، بل سبقت، علومًا أو فنوناً حديثة، كما أنّ المناهج المستعملة وأساليب المعالجة متقاربة إلى حدّ كبير.

3- التّنمية الاقتصاديّة في السنّة النبويّة، وهو بحث من إعداد الدّكتور ضياء محمد محمود المشهدانيّ من جامعة الموصل بالعراق، قدّمه للملتقى الدّوليّ حول مقوّمات تحقيق التّنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلاميّ، جامعة قلمة، الجزائر، 03-04 ديسمبر 2012.

في المقدمة تطرّق الباحثُ لأهمية المال والاقتصاد في حياة الإنسان قديماً وحديثاً، ولذلك أوّلَى الدّين الإسلاميّ الجانب الاقتصاديّ اهتماماً يوازي أهميته في المجتمع، ووضع له الأحكام والضّوابط والشّروط، لتحقيق التّنمية والفائدة دون مضرّة الآخرين. ولأنّ السنّة هي المصدر الثّاني للتّشريع الإسلاميّ جاء هذا البحث في إطار الدراسات الحديثيّة المعاصرة التي تبرزُ أهمية السنّة النبويّة في مجالات الحياة، ومنها التّنمية الاقتصاديّة.

وفي ثنايا البحث تعريفٌ بالتّنمية الاقتصاديّة وبيان أسسها وأهميتها، والتّنمية الاقتصاديّة للزّراعة في السنّة النبويّة، والتّنمية الاقتصاديّة لأموال الرّكّة والصّدقات في السنّة النبويّة، والتّنمية الاقتصاديّة للتّجارة في السنّة النبويّة.

وفي الخاتمة عددٌ من التّوصيات منها: السّنة النبوية غنيّة بالموضوعات التي يمكن لنا أن نستخلصها ونستفيد منها، وعلى الباحثين والمهتمين توجيه جهودهم في هذا الإطار. ضرورة التّكافل بين المجتمعات الإسلاميّة لتحقيق التّنمية المنشودة في الاقتصاد وغيره. اهتمام الإسلام البالغ بموضوع التّنمية سواء كانت زراعية أو تجارية أو مالية.

4- **الجمال في ضوء السّنة النبويّة، دراسة موضوعيّة**، رسالة ماجستير من إعداد الطّالب محمّد أحمد عبد الغفور، قدّمت إلى كليّة أصول الدّين، قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلاميّة بغزّة، فلسطين، إشراف الأستاذ الدكتور إسماعيل سعيد رضوان، 1430هـ-2009م. **لغة الجسم في السّنة النبوية، دراسة موضوعيّة**، من إعداد الطّالب محمّد شريف الشّيوخ صالح الخطيب، قدّمت إلى كليّة الدّراسات العليا بالجامعة الأردنيّة، إشراف الأستاذ الدكتور شرف القضاة، 2006. **الشّجاعة في ضوء السّنة النبوية، دراسة موضوعيّة**، من إعداد الطّالب خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان، قدّمت إلى كليّة أصول الدّين، قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلاميّة بغزّة، فلسطين، إشراف الأستاذ محمد بن رضوان بن خليل أبو شعبان. 1436هـ-2016م. وهذه نماذج لهذا الاتجاه في الدّراسات المقارنة أو المهتمّة بالسّنة النبوية الشّريفة، وهي كثيرة ومتنوّعة ومتعدّدة.

المنهج المتبع في البحث:

لأنّ هذا البحث متعدّد الجوانب، فقد اقتضت الإجابة عن الإشكالية المطروحة المزاجيّة بين عدّة مناهج وهي:

1- **المنهج الاستقرائي Inductive Approach**: والاستقراء هو الاستدلال التّصاعديّ حيث ينطلقُ الباحثُ في دراسته لظاهرة معيّنة من جزئياتها وصولاً إلى كليّاتها، ومن خصوصيّاتها إلى عموميّاتها، والمنهج الاستقرائيّ هو الطّريقة العمليّة الاستدلاليّة التّصاعديّة التي تعتمدُ على قاعدة تحليل (جزء، كلّ) من أجل الوصول إلى المعرفة

اليقينية بشأن الظاهرة موضع الدراسة والتحليل.¹ ومنهج الاستقراء نوعان: التام وهو ما يقوم على حصر جميع جزئيات موضوع البحث، والناقص وهو ما يقوم بالاكتمال بجزئيات من موضوع الدراسة لإصدار أحكام تشمل الكل.²

ومن خلال هذا المنهج قام الباحث باستقراء وتتبع قدر معتبر من الأحاديث التي تخدم موضوع البحث، وتحديد تلك الأحاديث التي جاءت ضمن السياق بشكل صريح، أحياناً، وحاول الباحث جهده تتبع الأحاديث في مظانها، وأيضاً: تتبع النصوص التي تخدم أهداف البحث في كتب شروح الحديث النبوي الشريف.

2- المنهج التاريخي Historical Approach: وهو "الطريقة العلمية التي يتبعها الباحث أو المؤرخ في دراسته وتحليله لظاهرة معينة في تعاقباتها زماناً وتنقلاتها مكاناً، وفق خطوات بحث معينة تركز على المصادر التاريخية، من أجل فهم حاضر الظاهرة ومن ثم الوصول إلى المعرفة اليقينية بشأنها".³

ودعت الحاجة إلى هذا المنهج عند الحديث عن تاريخ السنة وتدوينها ومشاهير رواها وفرسائها ودواوينها وشروحها، وأيضاً تاريخ التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية على وجه الخصوص، ومن ثم بسط الكلام عن المؤسسين وظروف النشأة والتطور والانتشار الزماني والمكاني.

3- المنهج الوصفي Descriptive Approach: وهو طريقة تُقدّم بها المادة العلمية كما هي في الواقع، فهو عمل تقريبي يعرض موضوع البحث عرضاً إخبارياً بلا تعليل أو تفسير، فيكون في النهاية عبارة عن دليل علمي يهدي إلى القضايا أو الموضوعات أو المصطلحات.⁴ وهناك من يعرفه بشكل أوسع فيقرر أنه يهدف إلى جمع بيانات

¹ - يُنظر: عبد الناصر جندلي، تقنيات البحث في العلوم السياسية والاجتماعية. (ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، لا.ط، 2005)، ص: 142.

² - يُنظر: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيع، البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطابعه ومناقشته. (النّاشر هو المؤلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2004م)، ج: 1، ص: 179.

³ - عبد الناصر جندلي، تقنيات البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص: 158.

⁴ - يُنظر: فريد الأنصاري، أبعاد البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي: ضوابط ومناهج وتقنيات وآفاق. (منشورات الفرقان، الدار البيضاء، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، ص: 66.

كافية ودقيقة عن ظاهرة، ثم تحليل البيانات بطريقة موضوعية للتعرف على العوامل المكونة للظاهرة.¹

واحتاج الباحث إلى هذا المنهج، بالتعريفين المذكورين، في تحديد المفاهيم والتعاريف والشرح والبيان لكل مصطلح أو مفهوم أو تقنية من تقنيات التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية، وتعريفات السنة والحديث النبوي وما في سياقهما، ثم الشرح والتحليل لنظريات وتطبيقات التنمية البشرية الذاتية، وتحليل ما يماثلها أو يقارنها أو يعارضها من المعاني الواردة في السنة النبوية وشروحات العلماء لأحاديث الرسول ﷺ، ويشمل التحليل نظرات الباحث من خلال قراءاته وتجاربه في مجالات التنمية البشرية.

4- المنهج المقارن The comparative Approach: وهو العملية التي يتم من خلالها إبراز أو تحديد أوجه الاختلاف وأوجه الائتلاف بين شيئين متماثلين أو أكثر، ما يعني استحالة عقد مقارنة بين شيئين متناقضين تماما، فعندها نستعمل المقابلة وليس المقارنة.²

واستعمل الباحث هذا المنهج حيث المقارنة بين النظريات والتطبيقات مع ما ورد في السنة النبوية والحديث النبوي الشريف من خلال ظاهر النص ومفهومه، وبلاستعانة، قدر المتاح، بشروح العلماء قديما وحديثا. والمقارنة هنا ليست على إطلاقها، على رأي الشيخ محمد الغزالي: "لا مكان للمقارنة بين دين الله وبين جهود فرد بعينه أو مدرسة بأسرها، إلا أن تُساق هذه الجهود المشكورة على أنها أمثلة فحسب للقواعد التي سبق الإسلام إلى تمهيدها، وذكر أن وقائع الحياة ستؤكددها على حدّ قوله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت: 53]³. وفي هذا السياق جاءت عناوين المباحث، حيث ظلّ التوجّس يسكنني خوفا من التقوّل على صاحب الرسالة ﷺ عبر تحميل بعض الأحاديث غير ما تحتل، أو مقارنتها بكلام يظلّ في النهاية دون مستواها بكثير، بل لا وجه للمقارنة بين حديث المؤيد بالوحي ﷺ وكلام البشر مها علا شأنهم

¹ - يُنظر: محمد عبيدات ومحمد أبو نصّار، وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات. (دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، الطبعة الثانية، 1999)، ص: 46.

² - يُنظر: عبد الناصر جندلي، تقنيات البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص: 168.

³ - محمد الغزالي، جدّد حياتك. (دار الرّشاد للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، لا.ط، 2006)، ص: 11.

في هذا العلم أو ذاك. فجاءت أكثر العناوين على شاكلة هذا: النظام التمثيلي بين التنمية البشرية والسنة النبوية.

وقد استخدم الباحث أيضا المقابلة Interview، وهي حوار يجريه الباحث مع شخص، أشخاص، وي طرح من خلاله أسئلة محدّدة للحصول على إجابات دقيقة.¹، وظهرت في إجراء الباحث مقابلات مع فاعلين في مجال التنمية البشرية الذاتية في الجزائر.

كما استفاد الباحث من الملاحظة Observation، وهي من أقدم وسائل جمع البيانات، وتتمثل في مراقبة أو مشاهدة السلوكيات والظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها، ومتابعة سيرها وعلاقاتها بهدف تفسيرها وتحديد العلاقة بين المتغيرات خدمة للإنسان.²

وقد استفاد منها الباحث في تدوين بعض ملاحظاته ومشاهداته أثناء دورات التنمية البشرية والمحاضرات والأمسيات التي حضرها أو قدّمها.

اختيارات / التزامات منهجية:

رأى الباحث، في ظل تعدّد مدارس منهجية البحث العلمي، أنّ من المناسب تحديد الاختيارات، الالتزامات، التي تسري على البحث من أوله إلى آخره، وما خالف ذلك، لضرورة ما، فهو الشاذ الذي يؤكّد القاعدة ولا ينفىها.

ولهذا اخترت التّالي من المتاح بين يدي، ومن خلال تجربتي في رسالة الماجستير، وإشرافي، ومناقشتي، لسنوات عديدة على عشرات من طلبة الماستر وبحوث التّخرّج في نهاية مرحلة الليسانس.

وهذا الاختيار يمكن تسميته بـ "المتطلّبات المنهجية"، أو ما أرى أنّه الأسهل للقارئ والأكثر فائدة والأسرع في الوصول إلى المراد.. سواء كان القارئ أستاذا مناقشا ضمن اللجنة العلمية، أو قارئاً عابرا، أو متفحّصاً بعد ذلك عندما تصير الأطروحة متاحة للقراءة إلكترونياً عبر فضاء الأنترنت الواسع، أو ورقياً في مكتبة الجامعة، وبعد الطبع والانتشار.

¹ - يُنظر: عبد الناصر جندلي، تقنيات البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص: 40.

² - يُنظر: محمّد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص: 73.

وهذا الأمرُ دارجٌ في مجالات أخرى..

فهو في ميدان التدريب:

الحاجات التدريبية، حيث يتمّ تحديدها قبل تعيين أو تصميم البرنامج التدريبي لهذه الجهة أو الفئة أو تلك، وإذا لم يخدم البرنامج حاجات وثغرات ومطالب المتدربين أو المؤسسة فلا فائدة منه.

وفي حقل الإعلام والاتصال:

الأجوبة عن الأسئلة الأساسية السبعة¹ (من، ماذا، أين، متى، لماذا، كيف، كم)، أو نموذج الفعل الإقناعي² لـ "هارولد لاسويل"³ الذي عرفه بأسئلته المشهورة: من يقول؟ (المرسل Who)، ماذا يقول؟ (الرسالة Says what)، بأيّ وسيلة؟ (الأداة أو القناة In Which channel)، لمن يقول؟ (المستقبل To Whom)، بأيّ تأثير؟ (التأثير With what effect).

وعليه فإنّ اختياريّ انصبّت، سواء في التّراجم أو التعريفات أو التّهميش، خاصّة، على تسهيل وصول المعلومة للقارئ، خلافا لاختيارات أخرى تؤخّر الهوامش مثلاً إلى آخر الفصل أو المبحث، أو تذكرها دون بيانات طبع باعتبار أنّ هذه المعلومات متاحة في الفهرس المفصّل للمراجع والمصادر، أو تغضّ الطرف عن تراجم وتعريفات لافتراضها أنّ البحث للمتخصّص فقط، أو على رأي العقّاد⁴ في المقولة المشهورة عنه: كُتبي ليست مروحة للكسالى.

¹ - يُنظر: محمّد لعقاب، الصّحفيّ النّاجح. (دار هومه، الجزائر، لا.ط، 2004)، ص: 55.

² - يُنظر: كامل خورشيد مراد، الاتّصال الجماهيريّ والإعلام، التّطور والخصائص والنّظريات. (دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، 2011م-1432هـ)، ص: 120.

³ - هارولد دوايت لاسويل Harold Dwight Lasswell (1902-1978)، عالم اجتماع أمريكيّ دَرَسَ تأثير أجهزة الإعلام على تكوين الرّأي العام. يُنظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تاريخ التّصقّح: 21-07-2023، السّاعة: 10: 40.

⁴ - العقّاد، محمود عبّاس (1889-1964)، شاعر مجدّد وناقد وصحافيّ مصريّ ولد في أسوان، من آثاره: ديوان شعر، وحي الأربعين، عابر سبيل، وله سلسلة سير أعلام الإسلام منها عبقرية محمد. يُنظر: المنجد في الأعلام، مرجع سابق، مادّة عقبة، ص: 471.

وهذه نقاط وملاحح اختياري والتزاماتي المنهجية:

1- البحث هو استقراء غير كامل، فهو أقرب إلى نماذج كثيرة ومتعددة ومتنوعة من الأحاديث النبوية.. وإلا فإنَّ السَّنةَ سابقَةً في هذا الشَّأن، وكلَّها تنميَّة ذاتية وعامة قبل كلِّ هذه المصطلحات والإنجازات البشرية في الشَّرق والغرب، عربًا وعجمًا، عند المسلمين وغير المسلمين، في عصور النهضة وحتى في غيرها.. فلعلَّ عصر نصيبه من الإنجاز.. والدليل على السَّبق هو تنمية الإسلام لتلك القبائل العربية التي كانت في ذيل أُمم عصرها، لتحوّل خلال نصف قرن إلى قوَّة دينية وعسكريَّة وسياسية واجتماعية وثقافية.

2- خرَّجْتُ الآيات القرآنية في المتن تفضيلاً وتقديمًا للقرآن عن غيره من كتب بني البشر، وبالطَّريقة الآتية: [اسم السُّورة: رقم الآية] وجعلتها بين قوسين مميّزين: (...)، مع تخمين الخطِّ تمييزاً لكلام الله ﷻ عن غيره.

3- وضعتُ الأحاديث النبوية بين قوسين، كالآتي: (...)، وخرَّجْتُها في الهامش على النِّحو التَّالي: صاحبُ المصنَّف الحديثي، الكتاب الحديثي، الكتاب، الباب إن وجد، الجزء إن وجد، رقم الحديث، الصَّفحة.

4- قد يتكرَّر الحديث، ولو بالرواية نفسها، في أكثر من موضع لأنَّه يحملُ أكثر من دلالة تخدم فكرة البحث في هذه المسألة أو تلك.

5- قد أقدمُ حديثاً من غير الصَّحيحين على حديث الصَّحيحين عندما تكون فيه زيادة تخدم الفكرة المقصودة بشكل أكثر وضوحاً ومباشرة.

6- اقتصرَ البحثُ على الأحاديث التي تردُّ فيها، حسب قراءتي، إشاراتٌ أو كلماتٌ أو معاني مباشرة، أو قريب من ذلك، حول التَّسمية البشريَّة الدَّاتية بالمفهوم المقصود في الأطروحة، وإلا فإنَّ السَّنة النبوية بمفهومها العام هي تنمية وبناء ذاتي ونفسي، وما إليه من معاني ومرامي التَّسمية البشريَّة المعاصرة.

7- اختيار الرواية الحديثية ذات الدَّلالة الأوضح، والاستعانة بالروايات الأخرى للاستئناس وزيادة التَّوضيح والتَّدليل، وبيان ثراء السَّنة النبوية بمعاني التَّسمية البشريَّة الدَّاتية.

8- لم أقتصر على عدد محدّد من الأحاديث في مقابل كلِّ قضية تنموية، بل حرصتُ على إيراد أكبر عدد ممكن ومتاح من الأحاديث تأكيداً للفكرة، ولتراء وسبق السَّنة النبوية في هذا السِّياق.

9- حرصتُ على الاستدلال بالحديث الصحيح فقط، ثمّ الحسن وفقط، مع أنّ في الوسع الاستعانة بالأحاديث الضعيفة بشروط العلماء في هذا السياق، مثل كونها ليست شديدة الضعف، وتندرج تحت أصل معمول به.

10- إذا ورد الحديث في البخاريّ أو مسلم أو الموطأ، لم أتطرق إلى مسألة الصحة، وهو أمر متفق عليه بين جمهور أهل الحديث المعتدّ بهم¹، أمّا إذا ورد في بقية الكتب أشرتُ إلى درجة الحديث من خلال الكتب التي عُنت بالحكم على الأحاديث من قبل الجهابذة قديماً وحديثاً، سلفاً وخلفاً.

11- إذا ورد الحديث في الصحيحين، متفق عليه، اخترتُ أحدهما نظراً لما فيه من تناسب أو زيادة تخدم الفكرة المطروحة، وإذا ورد في غيرهما اخترتُ الحديث من أيّ كتاب تبعاً لما أرى فيه من شمول أو وضوح وما شابه.

12- قد أوردُ حديث البخاريّ أو مسلم، ثمّ أتبعه برواية من كتب الحديث الأخرى لما فيها من زيادة مطلوبة في بيان معنى أو تأكيد فكرة.

13- عند ورود مصطلحي الترجمة اللغوية العصبية والتنمية البشرية مجتمعان، فالمقصود هو معنى كلّ مصطلح بمفرده، وعند ورود أحدهما في سياق الكلام فهو يعني عن الاثنين في الغالب، إذاً: إذا اجتماعاً تفرقاً، وإذا تفرقاً اجتماعاً.

14- في عدد المباحث والمطالب في كلّ فصل، وعدد الأحاديث المختارة في كلّ مطلب أو فرع أو مسألة حاولتُ الوصول إلى شيء من التوازن، لكنّ الأمر لم يشكّل لي أيّ قلق عند حدوث العكس، وهو عدم التوازن، لأنني اخترتُ الرأى القائل بأنّ الأصل هو المادة العلمية، ولا مُسوّغ لتطويع المضمون عبر التعسّف في الإضافة أو الحذف من أجل التساوي الشكليّ بين أحجام الفصول والمباحث والمطالب وأعدادها... إذن: المضمون مقدّم على الشكل إذا وقع التعارض.. "ليس من الضّرورة أن يخضع كلّ فصل لنفس عملية التّقييم التّحليليّة مثله في ذلك مثل باقي الفصول، فقد يتطلّب النصّ أن يكون هناك فصل مقسّم إلى كثير من البنود الفرعيّة، وهناك فصل آخر لا يستلزم ذلك إذ ندخل إليه

¹ - هناك اتفاق واضح وصريح حول الصحيحين، البخاري ومسلم، وهناك ما يشبهه حول موطأ مالك، وقد بسطتُ الأمر في رسالتي للماجستير، وأوردتُ أقوال العلماء في وصل بلاغات ومراسيل الموطأ، وأنّ جميعها معضّدة بطرق أخرى صحيحة. يُنظر: الطاهر عمارة الأدغم، منهج الإمام أبي بكر بن العربيّ في كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس، رسالة ماجستير غير منشورة. (الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، كلّية أصول الدّين، قسم التّفسير والحديث، العام الجامعيّ 1998-1999)، ص: 17.

من خلال الخطاب المستمر تحت عنوان عام"¹. "لا يلزم التماثل في الأعداد في التقسيم لفصول الأبواب، أو لمباحث الفصول، وهكذا قد تصل فصول باب إلى ثمانية، في حين لا تصل فصول باب آخر إلا إلى ثلاثة، وقد تصل مباحث فصل إلى عشرة، في حين لا تصل مباحث فصل آخر سوى أربعة مثلاً، وهكذا في المطالب والمسائل أو الفروع. على أن التوازن في العدد مطلوب لكنّه ليس بلازم"². "ليس هناك عدد محدّد للأبواب والفصول متّفق عليه، بل ذلك خاضع لموضوع البحث وما فيه من مشكلات، فقد يكون فيه من المشكلات ما يحتاج إلى كثرة في الأبواب والفصول، وقد تكون مشكلاته لا تحتاج إلى هذه الكثرة"³.

15- اجتهدتُ في الابتعاد عن المواقع الالكترونية، إلا للضرورة، فالكتاب يظلّ مصدراً ثابتاً، ورغم أن شبكة الأنترنت صارت تعجّ بمختلف الموضوعات، الغثّ منها والسّمين، يظلّ الوقوفُ عليها أشبه بالوقوف على أرض غير صلبة بما فيه الكفاية، وأنقل في هذا السياق قولاً وجيهاً للصّحفي والكاتب المصريّ الرّاحل محمد حسّين هيكل: "الكلمة المكتوبة على الورق باقية، والكلمة المسموعة على الإذاعة والتلفزيون عابرة، والكلمة المكهّربة على الكمبيوتر فوّارة، وهي مثل كلّ فوّارٍ متلاشيّة.. أي أنّ الكلمة المكتوبة على الورق بناءً صلب: حجر أو معدن، وهكذا كلّ بناء، وأمّا غيرها فهو صيحة متغيّرة، وخاطفة، ولا معة، وبارقة"⁴. وهكذا حاولتُ دائماً الرّجوع إلى الورق، المطبوع، سواء عثرتُ عليه ورّقاً حقيقياً أو على شكل ملفّات PDF، كانت قد طُبعت حقيقة... وتتوفّر على كلّ بيانات النّشر أو بعضها على الأقلّ.. واستعملتُ مطبوعاتٍ إعلانية مطبوعة ومعروفة المصدر بدل أن أعود إلى الويكي بيديا أو منتديات أو حسابات فيسبوك.. خاصّة أنّ عمر هذه المطبوعات تجاوز الخمسة عشر سنة حيث تحوّلت إلى أرشيف وتاريخ.

16- في المرحلة الأولى من كتابة الأطروحة اعتمدتُ، كما سبق بيانه، على الكتب الورقيّة المطبوعة، سواء كانت ورّقاً حقيقياً بين يدي، أو كانت على شكل ملفّات PDF سبق أن طُبعت حقيقة، وظهر ذلك جليّاً في المقدمة

¹ - أومبرتو إيكو، كيف تعدّ رسالة دكتوراه، تقنيّات وطرائق البحث والدّراسة والكتابة، ترجمة: علي منوفي. (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، لا.ط، 2002)، ص: 135.

² - عبد العزيز بن عبد الرّحمن بن علي الرّبيّعة، البحث العلميّ حقيقته ومصادره ومادّته ومناهجه وكتابه وطباعته ومناقشته. (النّاشر هو المؤلّف، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، الطّبعة الثّالثة، 1424هـ-2004م). ج: 1، ص: 82.

³ - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 82.

⁴ - هيكل، محمد حسّين، عمر في كتب: زيارة جديدة للتاريخ. (دار الشروق، القاهرة، لا.ط، 2010)، ص: الغلاف الأخير.

والفصلين الأوّل والثاني، وفي المرحلة الثانية من المراجعة والشرح والتدقيق للفصول الأربعة التطبيقية اضطرت للاستعانة بالمكتبة الشاملة الإلكترونية، بقدر محدود، لأنّ عدد الأحاديث كبير، ومن هناك كانت هذه المكتبة المفيدة أسرع في الوصول إلى الكتب في عدد من الحالات، وأشرت لهذا الأمر في التّهميش بعد ذكر بيانات الكتاب، وكذلك في قائمة المصادر والمراجع، وذلك باستعمال رمز (م.ش)، وهذا من باب الأمانة حتى أفرق بين الكتب التي تصفحتها مباشرة، والتي رجعت إليها من خلال المكتبة الشاملة، مع أنّ كتب الشاملة موافقة في تقيمها للمطبوع، كما تشير بيانات هذه المكتبة العظيمة التي قدّمت للباحثين جهداً علمياً وتوثيقياً مقدّراً ومشكوراً.

ومع ذلك مع زلتُ على قناعاتي القديمة بأنّ الغوصَ في عالم الكتب والمكتبات والاسترسال والتّيهان هناك أكثر فائدة للباحث من الدّهاب الإلكتروني للمعلومة مباشرة، والمثال الأقرب في هذا السّياق هو سفر الإنسان عبر الطّائرة أو السيّارة، والدّابة قديماً، ففي الحالة الأولى سوف يرى مباني مطار الصّعود ثمّ مطار الوصول فقط، أمّا في الحالة الثانية ففي وسعه التّمتّع بمشاهدة القرى والمدن والوديان والأنهار والجبال والسّهول والهضاب... فالأولى أسرع والثّانية أفيّد.

17- اعتمدتُ على كتب البرمجة اللّغوية المترجمة والمعرّبة المتداولة، ومؤلّفات مدرّبين وناشطين مسلمين ومذكّرات تدريبيّة تعود لمدرّبين معروفين ومراكز تنمية بشرية عربية، ولم أحفل كثيراً بالكتب الغريبة، إلا نادراً، بسبب صعوبة الوصول إليها لأسعارها الباهظة على الشّبكة العنكبوتيّة، ولأنّ هديني ومقصدي محدّد بما وصل إلينا من البرمجة والتّنمية وما يدور في عالمنا، أمّا الأصول الفلسفية والخلفيات التي يعود إليها أهل البرمجة في الغرب فأمرٌ يطول البحث فيه.

18- التّراجم: اجتهدت لأترجم لكلّ من ورد اسمه في المتن خاصّة إذا كان في التّرجمة إثراء للمعنى أو الموضوع أو الفكرة، إلاّ المشاهير جداً، لكنني ترجمتُ لبعضهم عندما يقتضي السّياق أن تكون التّرجمة مكملّة للموضوع، ومنهم الإمام الشّافعيّ، والإمام أحمد والإمام مالك والشيخان العلّمان البخاريّ ومسلم. أمّا حجم التّرجمة فهو تبع للحاجة المعلوماتية التي أقدر أنّها كافية لإثراء أو إكمال الفكرة الواردة في المتن. وكانت السيّاحة في كتب التّراجم والأعلام ممتعة جداً ومؤثّرة ومشجّعة ومزوّجة لبعض متاعب النّفس، سواء كان المتّرجم لهم من أهل الحديث أو الفقه والعلماء إجمالاً، وحتىّ المعاصرين والأجانب من غير ثقافتنا وملّتنا. والمتعة نفسها، وأكثر، شعرتُ بها خلال سياحتي الطّويلة في كتب الحديث والتّخريج.

19- في بعض الحالات والتّعريف أورد ما قرّره أو نقله المعاصرون قبل السّابقين، والسّبب أنّ المعاصر استوعب ما كتبه الأسلاف فيأتي تعريفه أجمع وأشمل.

20- كما أنّ التركيز على النّقل من كتب السّلف تحديداً، بتطويلاتها، وبالتّحديد في الحديث عن السّنة النبوية الشّريفة، لم يكن خياراً في جميع الحالات، خاصّة أنّ لبّ البحث في التّطبيق. ومع أنّ البحث حديثي، وينبغي الرجوع إلى الشّروح الحديثية في كلّ حالة، فإنّ التركيز كان على عرض الأحاديث بغزارة عدديّة ومعنويّة، ثمّ على المقاربة والتّحليل أكثر، وكانت آرائي الشّخصية واضحة لأنني أعيش هذه الأفكار وأتفاعل معها منذ أكثر من عشرين عاماً، ومع ذلك بذلتُ جهداً، وإن كان محدوداً، في العودة إلى شروح الحديث المعروفة محاولةً مني لإيجاد كلمات وعبارات ومصطلحات تتقارب مع أدبيّات البرمجة والتّنمية البشرية الدّاتية. وفي التّعليق على الأحاديث: خضع الأمر لتقدير الحاجة إلى ذلك تبعاً لوضوح المعنى وارتباطه بالمسألة التّنموية من دونه.

21- عرضتُ تطبيقات ونظريات البرمجة اللّغوية العصبية، والتّنمية الدّاتية، أولاً، ثمّ عرضتُ ما يقابلها من السّنة النبوية.. مع أنّ الشيخ محمد الغزاليّ يقول في تعليقه على الكتاب الشّهير "دع القلق وابدأ الحياة" للأمريكيّ ديل كارنيجي¹: "خطّتي في هذا الكتاب أن أعرض الإسلام نفسه في حشدين متميزين: الأوّل من نصوصه نفسها، والآخر من النّقول التي تُظهرها في كتابات وتجارب وشواهد الأستاذ الأمريكيّ ديل كارنيجي.. فكأنّ المقارنة العلمية تجيء عرضاً، أو في المرتبة الثّانية"². ثمّ يواصل الشّيخ الغزاليّ، وكأنّه ينبّه إلى عدم انبهاره الشّديد بما جاء من بلاد الغرب: "فأنا قبل كلّ شيء كاتب مسلم، آمنتُ بهذا الدّين عن دراسة مجرّدة لأصوله وأعرف أنّ حاجة العالم إليه غير متوقّفة على شواهد تجيئه من هنا ومن هناك طبيعة كانت أو متكلّفة..³. ومن هذا المنطلق كان الأوّل بالنّسبة لهذه الأطروحة أن يكون عرضُ

¹ - ديل كارنيجي أمريكي ولد عام 1888 في قرية فلاحية بولاية ميسوري من أبوين يعملان في زراعة الأرض، انتقل من مرحلة دراسية إلى أخرى حتى أتمّ دراسته الجامعيّة في كليّة وارنسبرغ، ثمّ كفّ زمناً عن التّحصيل سعياً وراء لقمة العيش، وانتقل من عمل لآخر وتقلّب كثيراً بين الفشل والنّجاح في أعماله. هاجر إلى مدينة نيويورك، وهناك درس في الأكاديمية الأمريكيّة لفنون التّمثيل، ثمّ استثمر خبراته السّابقة وطوّر مواهبه في الخطابة والكتابة والمسرح، ولاحقاً أنشأ معهداً خاصاً به في نيويورك سماه "معهد كارنيجي للخطابة المؤثّرة والعلاقات الإنسانيّة" زادت فروعه لاحقاً على الثلاثمائة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وخارجها. من أشهر كتبه: دع القلق وابدأ الحياة، فنّ الخطابة، كيف تتعامل مع الناس، كيف تكسب النّجاح والتّفوق والثّروة في حياتك. يُنظر: ديل كارنيجي، دع القلق وابدأ الحياة، تعريب: عبد المنعم محمد الزّيايدي. (مطبعة مصر، القاهرة، لا. ط، 1950)، ص: 3. ويُنظر: ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثّر في النّاس، ترجمة: خليل البدوي. (الأهليّة للنّشر التّوزيع، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الطّبعة العربيّة الأولى، 2001)، ص: 189.

² - محمّد الغزاليّ، جدّد حياتك، مرجع سابق، ص: 11.

³ - المرجع نفسه، ص: 11.

السنة النبوية الشريفة أولاً تأدباً واحتراماً لصاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ.. ولكن الضرورة دعني إلى الخيار الثاني وهو عرض قضايا التنمية البشرية أولاً، ثم الإشارة إلى ما جاء في حديث النبي ﷺ وسنته. والحقيقة أن حديث النبي ﷺ هو تنمية بشرية بكل ما فيه من صغيرة وكبيرة.. فقد صنع الإسلام، بالقرآن الكريم والسنة الشارحة، رجالاً بلغوا درجات عالية من الكمال البشري، وفي سنوات معدودة.

والضرورة التي ألزمتني الخيار الثاني هي إجبارية الانطلاق من مفاهيم وقضايا التنمية البشرية المصنفة والمبوبة والمعروفة في مصادرها ومراجعها، والتي هي مدار الإشكالية بسبب الجدل الذي دار حولها، ومقدار بعدها أو قربها من أحكام ديننا وثقافتنا وتراثنا.

22- لحسابات الوقت والجهد وتداخل وتدافع الالتزامات والارتباطات الوظيفية والثقافية والاجتماعية ركزت، ما استعطت، على المسائل الواضحة التي تؤدي إلى تحقيق الهدف من الدراسة والإجابة عن إشكالياتها الرئيسية.. وهكذا لم ألزم نفسي بالبحث والتقصي عن كل جزئية في التنمية البشرية الداتية لأبحث لها عما يقابلها في السنة النبوية موافقة أو معارضة أو تشابها، فهو جهد وعمل أكثر من حدود طاقتي.

23- عرضت في قضايا ونظريات وتطبيقات البرمجة والتنمية البشرية عدة تعاريف، ولم ألخصها أو أستنتج منها تعريفاً إجرائياً واحداً، وذلك لتعدد التعريفات وتمايزها أحياناً، وليكون كل تعريف متاح للمقارنة والتحليل.

24- تأكيداً لما سبق: اعتمدت أكثر على كتب ومذكرات التدريب التي كتبها العرب والمسلمون، لأن ما يهمني أولاً هو المادة الفكرية التي تُرجمت إلينا، وظهرت فيها بصمات أهل الفكر والفن فينا، ولست ملزماً بالرد أو المقارنة مع جميع تفاصيل ما عند القوم هناك وراء المحيط الأطلسي أو شمال البحر المتوسط، فلهم ثقافتهم ونظرتهم للكون والوجود والأديان وغيرها.

25- عند النقل الحرفي أضع المنقول بين المزدوجين "..."، ويهّمش مباشرة باسم الكاتب ثم الكتاب وما بعد ذلك، وعند النقل بالمعنى أسوق الكلام دون وضعه بين المزدوجين، ويهّمش مسبقاً بـ يُنظر: اسم الكاتب والكتاب وما بعد ذلك. وعند حذف كلمات من النصوص المنقولة حرفياً بين المزدوجين أضع ثلاث نقاط متتالية...

26- في التّهميش ذكرتُ البيانات كاملة عند ورود الكتاب أو المصدر أو المرجع لأوّل مرة ومثاله: ابن منظور الأفريقيّ المصريّ جمال الدّين محمّد بن مكرم، ت 711هـ، لسان العرب. (الدار المتوسّطية للنّشر والتّوزيع، الجمهورية التّونسية، الطّبعة الأولى، 1436هـ-2005م)، ج 4، ص: 4028. وعند غياب أحد عناصر بيانات النّشر يتمّ تعويضه بالرمز المناسب. كما أثبتُ من تواريخ الطّبع ما أجده ضمن بيانات الكتاب سواء كان هجرياً أو ميلادياً، أو كليهما.

27- بعد ورود الكتاب مرّة ثانية، وبشكل متتالي: المرجع نفسه، ثمّ الجزء، إن وُجد، ثمّ الصّفحة.

28- بعد ورود الكتاب مرّة أخرى: يُذكر الكاتب والكتاب، باختصار إن كان الاسم أو العنوان طويلاً، ثمّ: مرجع سابق، والجزء، إن وُجد، ثمّ الصّفحة، ومثاله: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 1، ص: 257.

29- من كان له لقبٌ أو كُنيةٌ أو اسمٌ شهرةٌ غلبت عليه، بدأتُ بها في التّهميش: ومثاله: الفَيْرُوزْآبَادِيّ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط. (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّامنة، 1426هـ-2005م)، ص: 1340.

30- اخترتُ لأطروحتي رموزاً مختصرة هي كالتالي: هـ: هجري، م: ميلادي، ت: توفي، ل.ن: لا ناشر، لا.م: لا مكان طبع، لا.ط: لا طبعة، د.ت: دون تاريخ طبع، ج: الجزء، مج: مجلد، ص: صفحة.

31- توثيق المقابلات وفق المثال التّالي: بشير بن الحبيب جاري، أستاذ علم النّفس بكلّيّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الشّهيد حمّه لخضر بالوادي، مدرّب محترف وناشط في التّسمية والتّطوير الدّاتيّ. مقابلة بتاريخ: 22-12-2020، المكان: جامعة الشّهيد حمّه لخضر بالوادي، السّاعة: 12: 30 زوالاً.

32- وإذا تكرّر المصدر: بشير بن الحبيب جاري، مصدر سابق.

33- وفي حال تكرّرت المقابلات وتعدّدت تواريخها مع المصدر ذاته: يتمّ ذكر تفاصيل المقابلة في كلّ استشهاد أو اقتباس.

34- وفي توثيق المقالات: كاتب المقال، عنوان المقال، اسم المجلة أو الجريدة وصفتها، الدولة، العدد، التاريخ.

35- التوثيق من المواقع الإلكترونية على المثال التالي: الجزيرة نت، مفاهيم ومصطلحات، www.aljazeera.net/encyclopedia، تاريخ الدّخول: 18-07-2020، الساعة: 19:00.

خطة البحث:

البداية كانت بالمقدمة، ثم الفصل الأول: وجاء بعنوان: التنمية البشرية، مفاهيم وتعريفات وتواريخ، وتضمّن خمسة مباحث هي: المبحث الأول: مفهوم التنمية البشرية، والمبحث الثاني: البرمجة اللغوية العصبية NLP، والمبحث الثالث: البرمجة اللغوية العصبية في العالم العربيّ والجزائر، والمبحث الرابع: أبرز قضايا ومجالات البرمجة اللغوية العصبية، والمبحث الخامس: البرمجة والتنمية البشرية بين الرّفص والقبول. الفصل الثّاني، وجاء بعنوان: السّنة النبويّة، وتضمّن خمسة مباحث هي: المبحث الأول: السّنة لغةً واصطلاحاً وحجّةً، المبحث الثّاني: تدوين السّنة / الحديث، والمبحث الثّالث: أبرز رجالات الحديث، والمبحث الرّابع: كُتب الحديث النبويّ، والمبحث الخامس: شروح الحديث النبويّ. الفصل الثّالث، وجاء بعنوان: البرمجة (NLP)، وافترضاها المسبقة وقِيمها في ضوء السّنة النبويّة، وتضمّن أربعة مباحث هي: المبحث الأول: البرمجة والتنمية والتّغيير في السّنة النبويّة، والمبحث الثّاني: الافتراضات المسبقة والسّنة النبويّة، والمبحث الثّالث: قِيم البرمجة والسّنة النبويّة، والمبحث الرّابع: الاتّصال والسّنة النبويّة. الفصل الرّابع، وجاء بعنوان: اللّغة غير اللّفظية والتّدريب وتقدير الذات والتّأطير والقصة بين التنمية البشرية والسّنة النبويّة، تضمّن أربعة مباحث: المبحث الأول: لغة الجسد والإشارة والتّمثيل والإيضاح والمهارات والأساليب والسّنة النبويّة، والمبحث الثّاني: في تقدير الذات والسّنة النبويّة، والمبحث الثّالث: في الإطار الإيجابي والتّأطير وإعادة التّأطير، والمبحث الرّابع: في القصة بين السّنة والتنمية البشريّة. الفصل الخامس وجاء تحت عنوان: الرّسالة والرّؤية والتّخطيط الشّخصي بين التنمية البشرية والسّنة النبويّة، وتضمّن أربعة مباحث: المبحث الأول: الرّسالة والرّؤية بين التنمية البشريّة والسّنة النبويّة، والمبحث الثّاني: أركان الحياة المتّزنة والسّنة النبويّة، والمبحث الثّالث: ترتيب الأولويات والعمل

الجماعيّ وروح الفريق والقيادة بين التنمية البشرية والسنة النبويّة، المبحث الرابع: التخطيط الشّخصيّ والأهداف بين التنمية البشرية والسنة النبويّة. الفصل السادس، وجاء تحت عنوان: الألفة والمعتقدات والأنظمة التّمثيلية ومواقع الإدراك والنّمدجة وصناعة العادة بين التنمية البشرية والسنة النبويّة، وتضمّن خمسة مباحث هي: المبحث الأوّل: صناعة الألفة بين التّميّة البشريّة والسنة النبويّة، والمبحث الثاني: المعتقدات والقيم بين التّميّة البشريّة والسنة النبويّة، والمبحث الثالث: مواقع الإدراك الثلاثة بين التنمية البشريّة والسنة النبويّة، والمبحث الرابع: النّظام التّمثيليّ بين التنمية البشريّة والسنة النبويّة، والمبحث الخامس: النّمدجة بين التنمية البشرية والسنة النبويّة والسنة النبويّة، والمبحث السادس: صناعة العادة والسّلك الجديد بين التنمية البشرية والسنة النبويّة والسنة النبويّة. ثمّ الخاتمة وفيها التّائج التي خلص إليها البحث، ثمّ التوصيات التي تصبّ في إثراء الفكرة التي دُنِدَنَ حولها الباحث. وفي ختام البحث جاءت مجموعة من الفهارس: المصادر والمراجع، ثمّ فهرس الآيات القرآنية الواردة في البحث، ثمّ فهرس الأحاديث النبويّة، ثمّ فهرس الأعلام المترجم لهم، ثمّ فهرس مصطلحات التّمية البشرية وما يقابلها في اللّغة الإنجليزيّة، ثمّ فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع:

استفاد الباحثُ من عدد معتبر من المصادر والمراجع والمذكرات والمقابلات وحتّى المطويات والنّشرات الإعلانيّة، ومن أبرزها:

كتب الحديث النبويّ الشّريف وشروحه/ كتب الرّجال والمعاجم والموسوعات / كتب البرمجة اللّغوية العصبية والتّمية البشرية / كتب المنهجية والبحث العلميّ / كتب متنوّعة / مواقع الشّبكة العنكبوتية، الأنترنت / ألبومات سمعية ومقابلات شخصيّة مع أهل الشّأن.

الفصل الأول

التّميّة البشريّة، مفاهيم وتعريفات وتواريخ

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: مفهوم التّميّة البشريّة

المبحث الثّاني: البرمجة اللّغويّة العصبيّة NLP

المبحث الثّالث: البرمجة اللّغويّة العصبيّة في العالم العربيّ والجزائر

المبحث الرّابع: أبرز قضايا ومجالات البرمجة اللّغويّة العصبيّة

المبحث الخامس: البرمجة والتّميّة البشريّة بين الرّفص والقبول

بِسْمِ رَبِّي هَذَا الْفَصْلُ

آدم عليه السّلام، أبو البشر، جاء برسالة واضحة كلّفه بها ربُّ الأرض
والسّماء، وهي عمارة هذه الأرض، وبديهيّ أن ترتبط هذه المهمّة بالتنمية
البشرية بجميع معانيها وأبعادها وأساليبها، فمن خلالها تتحقّق العمارة
المنشودة.

والتّاريخ الإنسانيّ شاهدٌ بقوة على هذه الثّنائية أو المعادلة أو المتلازمة؛
فالإنسان أينما حلّ راح يسعى لتطوير حياته والانتقال بها من مستوى إلى
آخر.

المبحث الأول

مفهوم التنمية البشرية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التنمية البشرية لغةً

المطلب الثاني: التنمية البشرية اصطلاحًا

المطلب الثالث: مفهوم الأمم المتحدة للتنمية البشرية

المطلب الرابع: مفهوم التنمية البشرية (الذاتية)

المطلب الخامس: التنمية البشرية الذاتية علم أم فن؟

تمهيد

التّمنية البشريّة مصطلح ذاع صيته في العقود الأربعة الأخيرة عبر أكثر من مفهوم وبُعد، ورغم ذلك فإنّ المغزى الحقيقيّ، أو مدلول التّسمية، يعودُ إلى ظهور البشريّة على وجه المعمورة منذ أحقاب بعيدة.

لقد عرفت البشريّة طوال تاريخها محطّاتٍ ومنعطفاتٍ تنمويّة، كانت تغيّر من مسار حياة الإنسان، وترفعه إلى درجات أعلى في سلّم النّمّ والمدنيّة والحضارة.

ومن هذه المحطّات: استئناس أو إعادة استئناس الحيوان، واكتشاف أو اختراع الكتابة، وصناعة العجّلة، وصناعة الورق، واختراع المطبعة، واكتشاف قوّة البارود والبُخار، حتّى نصل إلى القطار والسيّارة والطّائرة والهاتف وآلة التّسجيل الصّوتيّ والكاميرا والإذاعة والتّلفزيون، ثمّ عوالم الهواتف النّقالة وتطبيقاتها، والأنترنت وفضاءاتها الكبرى المتنامية بشكل أقرب ما يكون إلى الخيال.

إذن: التّمنية، جميع أنواع التّمنية، هي المحور الذي يدور حوله الإنسان في هذه الأرض.

وفي هذا السّياق نتطرّق في البداية إلى مفهوم التّمنية البشريّة وأبعادها، خاصّة أنّ هذا المفهوم هو الأكثر انتشاراً في مراكز التّدريب والمؤسّسات التي تعنى بالبرمجة اللّغوية العصبية وفنون التّمنية البشريّة الدّاتية الأخرى.

المطلب الأول التّميّة البشريّة لغةً

Human development

التّميّة: نَمِيَ من النّماء وهو الزّيادة، ومنه نَمِيَ نَمِيًّا وَنُمَاءً: زاد وكثُر، ورَبَّمَا قالوا ينمو نُمُوًا. وَنَمَيْتُ النَّارَ تَنَمِيَّةً إِذَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهَا حَطْبًا وَذَكَّيْتُهَا. والنّماء: الرّيع وَنَمَى الإنسانُ: سَمِنَ، والتّامية من الإبل: السّمينة. وانتمى البازي والصّقر وغيرهما وتنمى: ارتفع من مكان إلى آخر.¹

وَمَا يَنْمُو نُمُوًا: زاد، والخضابُ: ازداد حُمْرَةً وسوادًا.. وَأُتِمِّي وَنَمَى النَّارَ: رفعها وأشبع وقودها، وَأُتِمِّي الرَّجُلُ: سَمِنَ، والماءُ: طَمَأ، والحديثُ: ارتفع.²

وَمَا الشَّيْءُ نَمَاءً وَنُمُوًا: زاد وكثُر، يقال: نَمَا الزّرعُ، وَنَمَا الولدُ، وَنَمَا المالُ، ويقال: هو ينمو إلى الحسب، وَنَمَا الخضابُ في اليد أو الشّعر: ازداد حُمْرَةً وسوادًا.. وَانْتَمَى الطّائرُ ونحوه: ارتفع من موضعه إلى موضع آخر، وَانْتَمَى إلى الجبل: صعد.³

ومما سبق من تعريفات المعاجم اللّغوية، القديم منها والمعاصر، نستخلص أنّ معنى الزّيادة هو الأبرز والأكثر تكراراً بين معاني التّمية والنّماء وما قارب هذين اللَّفظين، سواء ورد لفظُ الزّيادة صريحاً أو من خلال ما يعبر عنه من مرادفات. و(البشريّة): صفة أو نعت، فالتّمية المقصودة خاصّة بالجنس البشريّ الذي يمتلك خصائص يتميّز بها عن بقية المخلوقات، فضلاً عن الجماد، ومن أبرزها العقل والنّطق والقابلية للتّغيير والتّطوير.

¹ - ابن منظور الأفرقي المصريّ، جمال الدّين محمّد بن مكرم، ت 711هـ، لسان العرب. (الدار المتوسّطية للنّشر والتّوزيع، الجمهورية التّونسية، الطّبعة الأولى، 1436هـ-2005م)، مادة: نَمِيَ، ج 4، ص: 4028 وما بعدها.

² - الفيروزآباديّ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيظ. (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّامنة، 1426هـ-2005م)، مادة: نَمِيَ، ص: 1340.

³ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط. (مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدوليّة، الطّبعة الرّابعة، 2004)، مادة: نَمَ، ص: 956.

المطلب الثاني

التّمنيةُ البشريّةُ اصطلاحًا

قبل الخوض في أيّ تعريفات اصطلاحية للتّمنية البشرية تجدر الإشارةُ إلى أنّ هناك بُعْدًا أو مفهومًا للتّمنية البشرية تبنته منظّمةُ الأمم المتّحدة وطرحته، وما زالت تطرحه، مع دول العالم، خاصّة المصنّفة ضمن دول العالم الثالث.

وهناك البعد الثاني المقصود مباشرة في هذا البحث وهو الذي يهتمّ به مدربون ونفسانيون وناشطون اجتماعيون، وهو التّمنية البشرية الدّاتية، وهي التّسمية التي راحت تشيع وتنتشر، لأنّها تتعلّق بذات الفرد بغضّ النظر عن عرقه ولونه ودينه وسنّه، ومحيطه وظروفه، وأحوال وملايسات بلاده ومجتمعه، والمؤسّسات الاقتصادية والصّحية والتّعليمية التي يتأثّر بها سلباً أو إيجاباً خلال مجريات وتفاعلات حياته اليومية.

ويظلّ المصطلح قابلاً للتّوظيف والتّطوير من خلال الجانب أو البعد الذي يركّز عليه الباحثون والمهتمّون والممارسون سواء كانوا أفراداً أو مؤسّسات، ولهذا اختار الباحث للبعد الأول المذكور، المشار إليه، تعريف الأمم المتّحدة كمفهوم أساسي مشهور ومنتشر في الإعلام والثّقافة السّياسية السّائدة، واختار للبعد الثاني المفهوم الذي تعنيه التّمنيةُ البشريّةُ من خلال نشاط المدربين والنّفسانيين والمراكز والبرامج والمحاضرات والكتابات التي تركز على مجالات تطوير الذات.

ومن التعريفات التي قد تصلح، نسبياً على الأقلّ، للبعدين الأوّل والثّاني للتّمنية البشرية ما يلي:

- "التّمية البشريّة عبارة عن تحريكٍ عمليّ مخطّط لمجموعة من العمليّات الاجتماعيّة والاقتصاديّة من خلال عقيدة معيّنة لتحقيق التّغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها"¹.
- "عملية توسيع الخيارات، وتنوّع هذه الخيارات وتعدّد، فبعضها اقتصاديّ وبعضها اجتماعيّ وبعضها سياسيّ، وبعضها ثقافيّ"².

¹ - عبد الكريم بكار، مدخل إلى التّمية المتكاملة، رؤية إسلامية. (دار القلم، دمشق، الطّبعة الأولى، 1420هـ-1999م)، ص: 9.

² - رشود بن محمّد الخريف، معجم المصطلحات السّكانية والتّنمية. (إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيريّة، الرياض، لا.ط، 1431هـ-2010م)، ص: 66.

المطلب الثالث

مفهوم الأمم المتحدة للتنمية البشرية

لقد بدأ مفهوم التنمية البشرية في التطور شيئاً فشيئاً عقب الحرب العالمية الثانية بعد أن كان مرتبطاً إلى حد كبير بالتنمية الاقتصادية.. وهكذا صار هذا المفهوم يتناول جوانب عديدة من حياة الانسان كالتنمية السياسية، والتنمية الاجتماعية، والتنمية الإدارية، والتنمية المستدامة¹، وغيرها من الجوانب التنموية التي أسهمت في مفهوم التنمية الشاملة.

ومن المفيد الإشارة في البداية إلى الجوانب التي تراها هذه المنظمة الدولية المؤثرة معياراً ومؤشراً لمستوى التنمية، وهي: العمر المتوقع عند الميلاد، ومعرفة القراءة والكتابة بين البالغين، ومعدلات الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي².

¹ - ظهر مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة 1980، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أُعيد استخدامه في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم "تقرير برونتلاند"، والذي صدر عام 1987 عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة. وقد عرّف التقرير التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"، ومن المفروض أن تسعى التنمية المستدامة إلى التوفيق بين الأبعاد الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. يُنظر: الجزيرة نت، مفاهيم ومصطلحات، www.aljazeera.net/encyclopedia، تاريخ الدخول: 18-07-2020، الساعة: 19:00. وتُعرف أيضاً بأنها: "التنمية التي يتم من خلالها تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والمحافظة على البيئة والموارد، بما يحقق حاجات الجيل الحالي دون التضحية بمصالح الأجيال القادمة وحاجاتهم". رشود بن محمد الخريف، معجم المصطلحات السكانية والتنموية، مرجع سابق، ص: 68.

² - يُنظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002. (نشر المكتب الإقليمي للدول العربية، طباعة أيقونات للخدمات المطبعية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2002)، ص: 13.

وقد أسهم البرنامج التنموي للأمم المتحدة وتقاريره السنوية إلى حد كبير في ترسيخ مفهوم التنمية البشرية رغم اهتمامها الكبير بالتنمية الاقتصادية ومستوى دخل الفرد السنوي.¹

وتقود تقارير الأمم المتحدة في هذا السياق إلى أن مفهوم التنمية البشرية هو: "عملية تهدف إلى زيادة القدرات المتاحة أمام الناس، ومع كون هذه الخيارات غير محدودة فإنه يمكن تمييز ثلاثة خيارات مهمة تتمثل في ضرورة أن يحيا الناس حياةً طويلةً خاليةً من العُمل، وأن يكتسبوا المعرفة ويحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة".²

ومن خلال تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة عام 1990: "للتنمية البشرية جانبان، الأول: هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات، والثاني هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة إما للتمتع بوقت الفراغ، أو في الأغراض الإنتاجية، أو الشؤون الثقافية والاجتماعية والسياسية".³

وتعرّف الأمم المتحدة التنمية البشرية أيضا على أنها السماح للناس بأن يعيشوا نوع الحياة الذي يختارونه، ومن ثم تزويدهم بالأدوات المناسبة والفرص المواتية لتحقيق تلك الخيارات، وأبعد من ذلك: إثبات أن هذه المسألة هي مسألة سياسية بقدر ما هي مسألة اقتصاد، وهكذا يصل المفهوم إلى حقوق الإنسان وتعميق الديمقراطية. وتعمل الأمم المتحدة، من خلال الأفكار والبرامج، إلى تمكين الفقراء والمهمشين، وهم في أغلب الأحيان من أقليات دينية أو عرقية أو من المهاجرين، من التأثير في العمل السياسي على المستويين المحلي والقطري، حتى يتحقق لهم الحصول على الوظائف والمدارس والمستشفيات والعدالة والأمن وخدمات أساسية أخرى.⁴

¹ - يُنظر: سوسن عبد الرحيم سليمان فرغلي، التنمية البشرية في ضوء القرآن الكريم. (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، لا.ط، 2019م-1440هـ)، ص: 10.

² - أسامة عبد المجيد العاني، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية. (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2002)، ص: 13.

³ - المرجع نفسه، ص: 13، 14.

⁴ - يُنظر: تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، www.un.org/ar/esa/hdr، تاريخ الدخول: 2020-07-18، الساعة: 19: 35.

وتجاوزت تقارير الأمم المتحدة بعد ذلك مسألة التنمية البشرية إلى مفهوم أوسع وهو التنمية الإنسانية التي تشمل في سياق أوسع خيارات إضافية تضمّ حريات الإنسان، وحقوق الإنسان، والمعرفة.¹

وقد وضعت الأمم المتحدة مؤشراً للتنمية البشرية يقوم عليه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ عام 1990، عام إنشائه، ويهدف هذا المؤشر إلى قياس مستوى التنمية داخل أكثر من 180 بلداً في العالم، ويتمّ حساب هذا المؤشر سنوياً، وينشر ترتيب البلدان وفقاً للنقطة التي حصلوا عليها في تقرير التنمية البشرية الذي يصدر كلّ عام.²

وفي سياساتها ونشاطاتها تسترشد منظمة الأمم المتحدة بمخرجات عدد من المؤتمرات والتقارير³ التي تمتزج فيها انشغالات البيئة والتنمية، بما فيها التنمية المستدامة، وهي كالتالي:

- مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية (1972).
- اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (1987).
- مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (1992).
- دورة الجمعية العامة الاستثنائية المكرّسة للبيئة (1997).
- مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة (2002).
- مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (2012).

وفي الجزائر مثلاً نعاين هذا المنحى الرسمي للتنمية البشرية، ومثاله ما قامت به ما كان يُعرف بأحزاب التحالف الرئاسي في الثامن عشر من جوان ألفين وستة (18-06-2006) حين نظمت يوماً برلمانياً بعنوان: التنمية البشرية، في إطار الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا، تحدّث فيه برلمانيون وسياسيون واستمع الحاضرون فيه إلى كلمات متخصصين على رأسهم

¹- يُنظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002، مرجع سابق، ص: 13.

²- يُنظر: الجزيرة نت، مفاهيم ومصطلحات، www.aljazeera.net/encyclopedia تاريخ الدخول: 18-07-2020، الساعة: 19:30.

³- يُنظر: الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، www.un.org تاريخ الدخول: 11-4-2020، الساعة: 21:30.

السيد رمطان لعمامرة الأمين العامّ بوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية آنذاك، والدكتور عبد الكريم أعراب أستاذ محاضر بجامعة قسنطينة وآخرون.¹

كما شاع المصطلح بهذا المنحى بين السياسيين وفي برامجهم الانتخابية وخطاباتهم، فالبرنامج الانتخابي للمرشح الأقوى، رسميًا، في انتخابات ألفين وتسعة (2009) في الجزائر تحدّث عن التنمية البشرية في عدّة صفحات من برنامجه الانتخابي المطبوع، وعنون لها بـ مواصلة التنمية البشرية.²

¹ - يُنظر: المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، التنمية البشرية في إطار الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا. (لا.ن، لا.م، لا.ط، د.ت).

² - يُنظر: برنامج المترشح عبد العزيز بوتفليقة. (مديرية الاتصال، لا.م، مارس، 2009)، ص: 18.

المطلب الرابع

مفهوم التنمية البشرية (الذاتية)

إذا كانت التنمية البشرية في أدبيات الأمم المتحدة والدول والمؤسسات الرسمية في حاجة إلى جهود مادية ضخمة لتحقيق الأهداف المسطرة في تنمية الأفراد والمجتمعات والدول؛ فإنّ المفهوم، أو البعد الثاني، للتنمية البشرية يتعلّق بالفرد في حدّ ذاته، بغضّ النظر عن المعطيات والمؤثرات الخارجية، رغم أهمّيتها.

وهذا لا يعني أنّ التنمية البشرية الذاتية تدعو الفرد إلى إهمال ما حوله من محيط عائلي واجتماعي واقتصادي وسياسي، لكنّها تركّز على قدرة الفرد على تحقيق نجاحه وسعادته، حتّى لو بدّت الظروف المحيطة به غير مُساعدَة بدرجة أو بأخرى.

وفي هذا السياق يركّز أحد رواد التنمية البشرية في العالم العربيّ على أهمّية النفس البشرية ويقول بعد استعراض جوانب الدهشة والعظمة في الكون: "هذا الكون الواسع الفسيح يقابله كون آخر لا يقلّ عنه سعة وتعقيداً، ولا ينقص عنه إثارة وإعجاباً.. ذلك هو الكون الداخلي للإنسان"¹.

ويشدّد هذا الرائد في المضمار ذاته على إدراك وشعور وعواطف الإنسان، وقدرته على التفكير والتذكّر والتخيّل وسلوكه المتميّز عن بقية الخلائق.. فكما أنّ للكون الخارجي قوانين تحكمه وسنناً تنظّمه، وضعها الله ﷻ وجعل للإنسان سلطاناً في الكشف عنها وتسخيرها له؛ فكذلك هو الكون الداخلي للإنسان، حيث تحكمه قوانين وتضبطه سننٌ أودّعها الله فيه، وهيّاً للإنسان مقدرةً للكشف عنها وتسخيرها له².

¹ - محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، بحث في هندسة النفس الانسانية. (الملتقى للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الخامسة، 2003)، ص: 18.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 18.

ويعرفها أحد روادها في الجزائر بأنها "مسارٌ للتعلّم واكتساب قناعات ومشاعر وسلوكيات النّاجحين لقيادة الذات والوصول إلى مستويات متقدّمة في مهارات النّجاح، وكذلك التّوازن روحانيًا وصحيًا وعائليًا واجتماعيًا وماديًا وعمليًا، مع نمط وطريقة عيش تناسب الحياة التي نريد"¹.

"التّميّة البشريّة التي تتحدّث عنها الحكومات في الغالب هي البعد الأوّل لمصطلح التّمية البشريّة... والبعد الثّاني للتّمية البشريّة، هو البعد الدّائّي حيث الحديث عن قدرات ومهارات الفرد في مختلف مراحل حياته، وتشمل هذه التّميّة الجوانب الرّوحيّة والصّحيّة والشّخصيّة والأسريّة والاجتماعيّة والمهنيّة والماديّة... وهذا البعد ميسّر لكلّ إنسان سواء بمفرده، أو من خلال محيطه الصّغير من أسرة وجيران وأقارب وأصدقاء وزملاء عمل.. وليس عليه سوى الاجتهاد والمثابرة لتبدأ التّائج الإيجابيّة في الظّهور تيّاعاً"².

¹ - كمال أحمد البشير سعد الله، الجزائر، محاضر استشاريّ وخبير جزائريّ في القيادة والتّمية الدّاتية. أوّل مدّرب معتمد بالمغرب العربيّ في البرمجة اللّغوية العصبية من الاتحاد العالميّ لمدرّبي الـ NLP. ومؤسّس مركز صنّاع الحياة بالجزائر العاصمة (المركز الجزائريّ للتّدريب والتّطوير لاحقاً)، مهندس دولة في الهندسة المدنيّة من جامعة الجزائر. مقابلة عبر الفيسبوك، بتاريخ: 2020-08-05.

² - الطاهر اعمارة الأدغم، ومصنّات تنمويّة. (دار الأمل المشرق، الوادي، الجزائر، الطّبعة الأولى، محرم 1444هـ-أوت 2022م)، ص: 4.

المطلب الخامس

التَّـنْـمِـيَّةُ البَشَرِـيَّةُ الذَّاتِـيَّةُ عِلْمٌ أَمْ فَنٌّ؟

بداية يُؤكِّد بعض¹ رواد التَّـنْـمِـيَّةِ البَشَرِـيَّةِ في الجزائر، وغيرها، على عدم أهمِّية أو جدوى الجدل حول التَّـنْـمِـيَّةِ البَشَرِـيَّةِ الذَّاتِـيَّةِ وإن كانت فنًّا أم علمًا؟.. فالمهم، حسب هؤلاء، ما تقدِّمُهُ التَّـنْـمِـيَّةُ الذَّاتِـيَّةُ من المفيد الصَّالح للتَّطْبِيق العمليِّ في حياة الفرد.

ويؤكِّد البعض² أيضًا على أنَّها علمٌ وفنٌّ في الوقت ذاته: علمٌ لأنَّ حولها دراسات علميَّة ولها قواعد وأسس ومفاهيم، وفنٌّ في الممارسة لأنَّها تتأثَّر بشكل مباشر بخبرة ومهارة الممارس، وكيفيَّات وأساليب تقديم قواعد ومهارات البرمجة، ومن ثمَّ القدرة على مساعدة الأفراد في تعديل سلوكهم والارتقاء في حياتهم، وعلاقاتهم بأنفسهم وبمن حولهم.

ولإلقاء الضوء أكثر حول هذا الثنائيِّ (علم أم فنٌّ) يحسن بنا الحديث عن معنى التَّـدْرِيب، وهو المرادف لمصطلح التَّـكْوِين الشَّاع عندنا في الجامعات والمؤسَّسات الرسميَّة.

ومن خلال ملاحظات الباحث أثناء الدَّورات التَّـدْرِيبِية التي شارك فيها، إضافة إلى القراءات والمتابعات والحوارات مع أصحاب الشَّأن، يمكن رصد المعاني التَّالِية:

- التَّـدْرِيب هو مرحلة متقدِّمة بعد التَّـعْلِيم والتَّـعَلُّم، فهناك تعليم، وتعلُّم، وتدريب.
- في حالة التَّـعْلِيم يقع العبء على المعلِّم بنسبة قد تصل إلى التسعين في المائة (90%)، ومثاله: الكتاتيب القرآنية والتَّـعْلِيم الابتدائيِّ، وحتى التَّـعْلِيم المتوسط في بعض حالات التَّـلَامِيز. والنَّسبة الباقية وهي عشرة في المائة (10%) تقع على عاتق التَّـلْمِيز الصَّغِير وأسرته.

¹ - كمال سعد الله، مصدر سابق.

² - بشير بن الحبيب جاري، أستاذ علم النَّفس بكلِّية العلوم الانسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر بالوادي، مدرِّب محترف وناشط في التَّـنْـمِـيَّة والتَّـطْوِير الدَّائِي. مقابلة بتاريخ: 22-12-2020، المكان: جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر بالوادي، السَّاعة: 12:30 زوالاً.

- وفي حالة التعلّم يكون العبء والجهد مناصفة بين المعلم والمتعلّم، (50%، 50%)، ومثاله: المتوسّطات، والثانويات والجامعات.

- أما في حالة التّدريب فإنّ سبعين في المائة (70%) من الجهد المبذول يقع على عاتق المتدّرب، فهو حريصٌ على الاستماع والمناقشة والاستزادة، واكتساب المعارف والمهارات، إلى جانب القناعة الوجدانيّة، وهو في كلّ ذلك مُواظِب على الحضور واحترام الوقت لأنّه في الغالب قد دفع مبلغاً مالياً، أو انتدبته مؤسّسته أو إدارته وتنتظر منه تقدّماً في مجال العمل، أو أنّ التّدريب جزءٌ من منظومة التّرقّيات والمكافآت والعلاوات والتّنافس في المؤسّسة أو المنظّمة.

- التّدريب، في حالته الجيّدة والممتازة بطبيعة الحال، يشدّد على الأبعاد أو الجوانب الثلاثة للعمليّة التّدريبية، وهي: المعرفة والمهارة والوجدان. وعليه يستفيد المتدّرب من: معارف ومهارات وقناعات وجدانيّة أثناء التّدريب وبعده.

ويرصدُ الباحثُ أيضاً المعاني التّالية:

- المدرّب النّاجح هو الذي يجمع بين القدرة على تقديم المعارف للمتدّربين، وفي الوقت ذاته: يصبّ في وجدانهم قناعاتٍ ويكسبهم مهارات.

- إذا ظهر المدرّب على منصّة التّدريب مشحوناً بالمعارف فقط، فهو محاضر أو أكاديميّ عاديّ، وإن نجح في تقديم المعلومة بدقّة وعمق.

- وإذا غلب على المدرّب فنُّ المهارات والألعاب والقفز بين الأساليب التّدريبية فقط، فهو مهجّج أو ممثّل في أحسن الأحوال.

- من معاني التّدريب: الانتقال السّلس بين الأساليب التّدريبية.. وهذا الأمر فنٌّ وخبرة، حيث يختلف الأمر من مدرّب إلى آخر.

ومرة ثالثة يرصدُ الباحثُ المعنى التّالي:

إذا كانت التّنميّة البشريّة الدّاتيّة، والبرجّة خصوصاً، قد صارت علماً بما تحقّق لها من قواعد ودرجات وشهادات معتمدة من مؤسّسات دوليّة، وهذه الشّهادات تُكتسب عبر حضور عدد

معين من الساعات التدريبية؛ فإنّها تظلّ فنّا واضح المعالم بما يملكه كلُّ مدرّب من مرونة وإبداع
ومهاراتٍ واستعدادٍ فطريّ..

إذن: هي علمٌ وفنٌّ.

المبحث الثاني

البرمجة اللغوية العصبية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البرمجة اللغوية العصبية

المطلب الثاني: NLP النشأة والتأسيس

المطلب الثالث: NLP الانتشار والتطور

المطلب الرابع: NLP وعلم النفس

المطلب الخامس: آفاق التنمية البشرية

تمهيد

تعددت تعاريف البرمجة اللغوية العصبية والحديث عن ماهيتها، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لفن أو علم ظهر بشكله المنفرد عن غيره منذ عدة عقود فقط، فهناك مصطلحات مرت على ظهورها قرون من الزمن، وهي حتى الآن على حالتها التعددية في التعاريف والتوصيفات وما شابه ذلك.

ومن ناحية التأسيس والتنظير ثم الانتشار يمكن القول إن البرمجة اللغوية العصبية قطعت أشواطاً معتبرة حيث انتشرت في قارات العالم في فترة وجيزة، ودخلت مجالات عديدة، وصار لها مدربون ومراكز ومعاهد في شتى بقاع الدنيا.

ولأنه علم أو فن جديد فطبيعي أن تكون هذه العقود القليلة من عمره قاصرة عن صناعة نوع من القبول العام، أو شبه الاتفاق، وهكذا لا زال الجدل والرفض قائماً هنا وهناك، بدواعي وأسباب دينية وعلمية ومالية وغيرها.

لكن الآفاق الجديدة للبرمجة اللغوية العصبية وتمحور مجموعة من الفنون والمعارف والمهارات حولها تمهد الطريق أمامها لتنتشر أكثر، خاصة بعد مرحلة الطفرة والصدمة الأولى، لتتحول إلى مجال تطويري له حدوده ومتابعوه ومؤسساته التي تسير به نحو الاستقرار.

المطلب الأول تعريف البرمجة اللغوية العصبية

الفرع الأول: التعريف اللغوي

Neuro Linguistic Programming

نعرّف في البداية مفردات التسمية الإنجليزية للبرمجة اللغوية العصبية، حسب ما ورد في معاجم الترجمة المزدوجة، إنجليزي عربي:

- Neuro¹: neur or neuro معناها العصب، وneural العصبي.

- Linguistic²: Linguist هو المتكلم لغات متعدّدة، وLinguistic أي لغوي، أو له علاقة باللغة أو علم اللغة، وLinguistic form أي الوحدة الكلامية المفيدة كالجملّة والكلمة والبادئة واللاحقة.

- Programming³: program or programme أي برنامج ومنهاج ومجموعة من الحقائق والأرقام تُلقّم بها حاسبة الكترونية، وprogrammatic أي مُبرمج، ذو برنامج.

أما الترجمة العربية التي اصطلح عليها أهل الفنّ تقريبا، أي البرمجة اللغوية العصبية، فمعاني مفرداتها في معاجم اللغة العربية كالتالي:

¹ - يُنظر: البعلبكي، منير، المورد، قاموس إنجليزي عربي. (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة والثلاثون، 2003)، ص: 610.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 532.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 728.

- البرمجة¹: من البرنامج وهو الورقة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيده، والخطّة المرسومة لعمل ما كبرامج الدّرس والإذاعة. ومن طرائف أو مفارقات اللّغة العربيّة أنّ هناك كلمة قريبة من لفظ البرمجة هي (البرّجمة) وتعني غلظ الكلام².
- اللّغويّة³: من اللّغة وهي اللّسن، وحدها أنّها أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والنّسبة إليها لُغويّ، واللّغو: النطق، فيقال هذه لُغتهم التي يُلغون بها أي ينطقون، ولُغوى الطّير أصواتها، والطّير تُلغى بأصواتها أي تنغم.
- العصبيّة⁴: من العَصَب وهو أطناب المفاصل، والأطناب جمع طُنْب وهو حبل الخبء، ويقال: عَصَب اللحم، أي كثر عَصَبُه، والعَصَب الطّيّ واللّيّ والشّدّد.. والعَصَب ما يشدّ المفاصل ويربط بعضها ببعض، وهي شبه خيوط بيض يسري فيها الحسّ والحركة من المخّ إلى البدن.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحيّ

البرمجة اللّغوية العصبيّة هي المصطلح العربيّ لما يطلق عليه باللّغة الانجليزية Neuro Linguistic Programming..

والترجمة الحرفيّة للعبارة الإنجليزيّة هي: برمجة الأعصاب أو البرمجة اللّغويّة للجهاز العصبيّ⁵.

¹- يُنظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة: بركار، ص: 52.

²- يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 1، مادة: برجم، ص: 257.

³- يُنظر: المرجع نفسه، ج 4، مادة: لغا، ص: 3585.

⁴- يُنظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة: عصب، ص: 115، وأيضاً: الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، ترتيب محمود خاطر. (دار الفكر، بيروت، الطّبعة الأولى، 1421هـ-2001م)، مادة: عصب، ص: 366، وأيضاً: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة: عصب، ص: 604.

⁵- يُنظر، إيلاف تّرين ILafTrain (المدرّب المهندس محمّد بدر)، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبيّة، NLP Diploma. (مذكّرة تدريبية غير مطبوعة، 2005)، ص: 10.

ويعرفها البعض بأنها "منهج ثوري للتواصل الإنساني والتطوير الذاتي"¹

وأيضاً: "فنّ وعلم التفوّق الشخصي"².

وهناك من اقترح تسمية الهندسة النفسية لـ NLP وترجم الأصل الإنجليزي إلى العربية بـ: برمجة الأعصاب لغوياً³.

وهناك من أطلق عليها اسم علم النفس اللغوي، وأيضاً البرمجة النفسية اللغوية.⁴

ويعرفها رائد التنمية البشرية في العالم العربي الدكتور إبراهيم الفقي⁵ بشيء من التحليل والتفسير: "يدرك الناس البرمجة اللغوية العصبية بطرق مختلفة ويستفيدون منها في أشياء متباينة، لذا فإنّ تعريفها يتمّ بصور عديدة ومتنوّعة، فهي فضولٌ، وهي دليل استخدام العقل، أو دراسة التجريب الموضوعي، وهي برامج تشغيل العقل، وهي دراسة التفوّق الانساني، وهي القدرة على بذل قصارى جهدك أكثر فأكثر، وهي الطريقة الجبّارة والعملية التي تؤدي إلى التغيير الشخصي، وهي تكنولوجيا الإنجاز الجديدة"⁶.

¹ - هاري ألدن وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 2003)، ص 1.

² - المرجع نفسه، ص: 1.

³ - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق: ص: 23.

⁴ - يُنظر: هاري ألدن وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، التمهيد، ص: أ.

⁵ - إبراهيم الفقي (1950-2012)، مصريّ كنديّ حاصل على دكتوراه في علم الميثافيزيقيا من جامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى عدد آخر من الشهادات. من أوائل المدربين العرب والناشطين في البرمجة اللغوية العصبية وفنون التنمية البشرية، حاضر ودرّب وكتب بثلاث لغات: العربية والانجليزية والفرنسية، مؤلف ومقدم برامج تلفزيونية ومؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات إبراهيم الفقي العالمية. يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة. (Media pro.tec، الجيزة، مصر، لا.ط، 2011)، ص: 6.

⁶ - إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالحدود. (منشورات المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية، كندا، لا.ط، 2001)، ص: 18.

ويؤكد الفقي¹ على أنّ هذه التفسيرات صحيحة، لكنّه يؤكد في الموضوع ذاته أنّ هناك تفسيراً أكثر دقة وصحة من الناحية العلميّة وضعه مؤسسو البرمجة اللغوية العصبية، وهو أكثر تنقيحاً وتنويراً، وهذا التعريف هو: - البرمجة: تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصوّراتنا، حيث إنّ من الممكن استبدال البرامج المألوفة بأخرى جديدة وإيجابية - اللغوية: المقدرة الطّبيعية على استخدام اللغة الملفوظة أو غير الملفوظة - العصبية: تشير إلى جهازنا العصبيّ وهي سبيل حواسنا الخمس.

وتركّز البرمجة اللغوية العصبية على الدّاخل، فهي تدرّس بناء التجربة الدّاتية، وكيف نفكر في قيمنا ومعتقداتنا، وكيف نبني حالاتنا العاطفية، وكيف نشكّل حديثنا الدّاخل من تجاربنا ونعطيه معنى معيّن، فلا يوجد حدث له معنى في حدّ ذاته، فنحن من يعطيه المعنى، لأنّ الحدث الواحد قد يفسّره الآخرون بمعانٍ مختلفة، لذا تدرّس البرمجة التجربة من الدّاخل.²

وهناك من يرى أنّها "تقدّم مجموعة من المعارف عن كيفية تصوّر الكائن البشريّ لما يمرّ به من تجارب، وكيفية تفاعله مع الآخرين"³.

وهناك من يلقي عليها الضّوء عبر عدد من التعريفات السّريعة⁴، ومنها: - فنّ وعلم الاتصال - مفتاح التعلّم - طريق الحصول على النتائج المرغوبة في جميع مجالات حياتك -

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال اللامحدود، مرجع سابق، ص: 19.

² - See: Joseph Oconnor, NLP Workbook. (HarperCollins Publishers, Hammersmith, London, UK, May 2001), p: 1.

³ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدّرب البرمجة اللغوية العصبية، الدّليل الشّامل لتحقيق السّعادة الشّخصية والنّجاح المهنيّ. (مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، لا. ط، د.ت)، ص: 15.

⁴ - See: Romilla Ready and Kate Burton, Neuro-linguistic Programming for Dummies, (WILEY, John Wiley & Sons Ltd Publication, Chichester, West Sussex, England, 2nd Edition, 2010), p: 11.

Dummies: تعني حرفياً الأغبياء، وهي سلسلة كتب بهذا العنوان باللّغة الإنجليزيّة وفي عدّة فنون وعلوم، والمقصود بها الإثارة من ناحية، ولغير المتخصّصين من ناحية أخرى، وهي دعاية أو تسويق مقصود في بلاد الغرب، كما أخبرني صديق كندي، مثقف، من أصل أثيوبيّ تواصلت معه في شأن هذه الكلمة التي تبدو غريبة جداً في ثقافتنا وتعاملنا مع القراء. والسّلسلة طويلة ومتنوّعة، ومنها: philosophy for dummies , managing for dummies.

طريقة التأثير على الآخرين بنزاهة - الدليل إلى عقلك - سرّ الأشخاص الناجحين - طريقة صنع مستقبلك الخاص.

وهناك من ينظر إليها عبر هذه الزاوية: "السّر في قوّة البرمجة اللّغوية العصبية هي البراعة الفائقة في تفكيك الأداء البشريّ إلى أجزاء متناهية الدّقة وتحليل العمليات الدّاخلية مثل التّفكير والشّعور والسلوك الخارجيّ بحيث يمكن اكتشاف سبب الامتياز وعدمه ثمّ إعادة إنتاجه بنفس القوّة"¹.

والتعريف الأخير وإن بدا أقرب إلى الإشادة بالبرمجة وسرّ قوّتها، حسب أصحابها والمدافعين عنها، فإنّه يلقي الضّوء بشكل ما على البرمجة ويزيد في الإيضاح الذي حاولت التعريفات السابقة الوصول إليه.

¹ - عمر بَكَلِي وفتّوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية. (مطبوعة فرع مركز الرّاشد بالجزائر، 2005)، ص: 12.

المطلب الثاني

NLP النشأة والتأسيس

في بدايات سبعينيات القرن العشرين كان "ريتشارد باندلر R. bundler"¹ طالبًا في قسم الرياضيات في جامعة كاليفورنيا بمدينة "سانتا كروز" بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان يستغرق قسطًا كبيرًا من وقته في دراسة أساسيات علمي الفيزياء والكمبيوتر، وفي ذلك الحين اعتبره الكثيرون عبقرًا في عالم الكمبيوتر.. ذلك العالم الذي بدأ يتطور ويأخذ مساحةً من اهتمامات المؤسسات الحكومية والاقتصادية وغيرها.

ومع ذلك التوجّه كان للطالب باندلر اهتمام آخر هو علم النفس، حيث شجّعه عليه صديقٌ لعائلته كان على معرفة جيّدة بالعديد من أشهر الإخصائيين في العلاج النفسي والأكثر ابتكارًا وإبداعًا في تلك السنوات².

ومن هؤلاء "ميلتون إريكسون"³،

¹ - ريتشارد باندلر R. bundler، أمريكي من مواليد 1950، عالم رياضيات وفيلسوف ومعلم وفنان. أخذ اثنين وضعا الأسس الأولى للبرمجة اللغوية العصبية، وأخذ أشهر المطورين والناشرين لفن البرمجة، يقدم برامج ودورات وورشات تدريبية حول العالم، ويطوّر باستمرار تقنيات جديدة تساعد على التغيير في السلوك البشري. له عدد من المؤلفات ومئات الآلاف من الطلاب ومئات المراكز المرخصة في جميع أنحاء العالم. يُنظر: الموقع الرسمي لريتشارد باندلر، www.richardbandler.com، تاريخ الدخول: 2021-04-24، الساعة: 23: 50.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال بالأمحدود، مرجع سابق، ص: 14.

³ - ميلتون هاثلايد إريكسون، Milton H. Erickson، عالم نفس أمريكي (1901-1980)، متخصص في التنويم الإيحائي والعلاج الأسري، الرئيس المؤسس للجمعية الأمريكية للتنويم الإيحائي السريري. اشتهر بأسلوبه في اللجوء إلى العقل الباطن، اللاواعي، باعتباره مُبدعًا ومُؤلّدًا للحلول. عانى إريكسون في سنّ السابعة عشر من شلل شديد، وأثناء الفترة على عاشها دون حركة أدرك أهمية الاتصال غير اللفظي، لغة الجسد ونبرة الصوت، ثم تعافى نسبيًا لكنه ظلّ يعاني جسديًا طوال حياته. امتدّت مسيرته المهنية لأكثر من خمسين عاما. يُنظر: مؤسسة ميلتون إريكسون، www.erickson-foundation.org، تاريخ الدخول: 2021-04-25، الساعة: 13: 00.

و"فرجينيا ساتير"¹

و"فريتز بيرلز"².

ولاحقًا قرّر باندلر دراسة علم النفس، ومن خلال ملاحظاته لممارسات المعالجين النفسانيين المشهورين الذين سبق ذكرهم (اركسون، ساتير، بيرلز): وجد أنهم اعتادوا على الوصول إلى نتائج عظيمة وبشكل ملفت للنظر، وبعد دراسة دقيقة ومفصلة لأنماط سلوكهم المتشابهة بدأ باندلر في اتخاذهم أنموذجا من خلال نسخ استراتيجياتهم الفردية وأنماط سلوكهم وتجربتها على أشخاص آخرين، ومن ثم وصل إلى نتائج إيجابية مماثلة.. وقد شكّلت اكتشافات باندلر هذه أسس وقواعد البرمجة اللغوية العصبية، وعلى هذا الأساس تُعرف الـ (NLP) بـ (الاقتداء بالتفوق الانساني)، لأنّ هذه الممارسة الأولى انطلقت من النسخ أو التقليد أو الاقتداء بالمتفوقين من البشر العاديين³.

¹ - فيرجينيا ساتير Virginia Satir (1916-1988)، أمريكية عُرفت بأنها "أمّ العلاج الأسري"، بدأت حياتها معلّمة وأثناء عملها طوّرت ملاحظاتها من خلال مقابلة أولياء التلاميذ لتدرّك أنّ مشاركة الأولياء لا تساهم في دعم النجاح الدراسي فقط بل فتحت إمكانية الشفاء داخل الأسرة، ومن ثم أطلقت مقولتها الشهيرة: "إذا استطعنا مداواة الأسرة، فيمكننا شفاء العالم". واصلت تعليمها لتحصل على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية عام 1948. أدّى نهجها الفريد وقدرتها على التعامل مع العميل الصّعب إلى أن تكون مستشارة ومؤلفة ومدرّبة عالمية. يُنظر: UNC Satir، برنامج لتوفير التدريب على النموذج الذي طوّره فيرجينيا ساتير، www.satir.web.unc.edu، تاريخ الدّخول: 2021-04-25، الساعة: 13: 50.

² - فريتز بيرلز Fritz perls (1893-1970)، ألمانيّ أمريكيّ قام بنشر وتطوير العلاج بالجلشتالت، علاج نفسيّ وجوديّ وتجريبيّ يركّز على تجربة الفرد في الوقت الحاضر. شكّك بيرلز في عقيدة التحليل النفسيّ الأرثوذكسية وانتقد الفرويدية، نسبة إلى سيغموند فرويد مؤسس التحليل النفسيّ، من وجهات نظر كئيبة ودلالية، واهتمّ بأفكار تتجاوز فرويد، ويرجع ذلك جزئيا إلى زوجته لورا بوسنر عالمة النفس التي كانت على اتصال بمدرسة الجلشتالت الأولى لعلم النفس التجريبيّ. هاجر إلى جنوب أفريقيا وأسس معهدا للتدريب على التحليل النفسيّ، ثمّ انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك أصبح معروفا على نطاق واسع. يُنظر: RIGA GESTALT INSTITUTE (RGI)، تاريخ الدّخول: 2021-04-25، الساعة: 14: 30.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالمتحدود، مرجع سابق، ص: 15. ويُنظر:

Romilla Ready and Kate Burton, Neuro-linguistic Programming for Dummies, Ex reference, p: 11.

بعد فترة قصيرة تعرّف الطالب باندلر على الدكتور "جون جريندر" J. Grinder¹ الأستاذ المساعد بقسم اللغويات، وكانت تجارب جريندر وثقافته شبيهة جدا لما عند باندلر، وكان جريندر قد حاز على شهادة الدكتوراه في اللغويات من مدينة (سان فرانسيسكو) وشملت دراساته اللغوية نظريات عالم اللغويات الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي².

وفوق ما سبق كان جريندر موهوبا جدا في الاستيعاب السريع للغات وتقليد اللهجات ومحاكاة أي سلوك ثقافي بسرعة وبراعة، وقد مارس تطبيقا عمليا لتلك المهارات والمواهب عندما عمل مع القوّات الخاصة الأمريكية في أوروبا خلال ستينيات القرن العشرين، حيث كانت الحرب الباردة على أشدها، وهناك ركّز على إظهار القواعد الخفية للتفكير والسلوك³.

¹ - جون جريندر John Grinder، أمريكي من مواليد: 1940، عالم لغويات، وأحد اثنين وضع الأسس الأولى للبرمجة اللغوية العصبية، ألف أربعة عشر كتابا حول عدد من المواضيع تتراوح بين القواعد التحويلية والعلاج الأسري إضافة إلى إبداعاته في البرمجة اللغوية العصبية. تم توثيق عمل جريندر في أكثر من ألف كتاب تعليمي حول مواضيع تتراوح بين مسائل البرمجة اللغوية العصبية المتخصصة، وعلم النفس، والمبيعات، والتفاوض، والإدارة، والأبوة والأمومة والتعلم السريع. يُنظر: الموقع الرسمي لـ جون جريندر، www.johngrinder.com، تاريخ الدخول: 2021-04-25، الساعة: 12:10.

² - أفرايم نعوم تشومسكي Avram Noam Chomsky، أمريكي من مواليد 1928، أستاذ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا لأكثر من خمسين عاما، وعالم لغة مشهور عالميا، وفيلسوف ومحلل سياسي يكتب في مجالات واسعة ويحاضر في جميع أنحاء العالم حول الشؤون الدولية ووسائل الإعلام، وسياسات الولايات المتحدة الخارجية، وحقوق الإنسان، نشر عددا معتبرا من الكتب. يُنظر: ديفيد بارساميان ونعوم تشومسكي، الدعاية والرأي العام، تعريب: إبراهيم يحيى الشهابي. (مكتبة العبيكان، الطبعة العربية الأولى، 1425هـ-2004م)، ص: 13.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال بالأمم، مرجع سابق، ص: 15.

عام 1975 ألف كلٌّ من بَاندلَر وجَريِنْدَر كتابًا حَمَلَ عنوان: بناءُ العقل، The Structure of Magic¹، ودار موضوعُه حول أنموذج اللّغة العليا² Meta Model، وكان الكتابُ خطوةً مهمّةً على طريق البرمجة اللّغويّة العصبيّة³.

ومن خلال جهودهما وأبحاثهما المشتركة والمتواصلة تمكّن كلٌّ من بَاندلَر وجَريِنْدَر من تفكيك الخبرات المتاحة عبر دراسة نجاحات المعالجين المذكورين آنفًا (ارْكُسون، سَاتيِر، بَرُلز): وَوَصَلَ إلى عدد من الأساليب والوسائل التي تكررّت عند الأشخاص الذين تعوّدوا على تحقيق النّجاح، ومن هناك بدأت النّماذج والنّظريات والمهارات التي أسّست للبرمجة اللّغويّة العصبيّة⁴.

اقتنع كلٌّ من بَاندلَر وجَريِنْدَر بأنّهما وجدا طريقًا لتفهّم ومحاكاة التّفوّق الإنسانيّ، ومن ثمّ شرعًا في إلقاء المحاضرات حول هذا الموضوع مجتذيين إليهما أعدادًا متزايدة من النّاس في كلّ مناسبة، وكانت الخطوة التّالية تأسيسهما لأوّل شركة للبرمجة اللّغويّة العصبيّة⁵.

¹- John Grinder and Richard Bandler, Structure of Magic. (Science and Behavior Books, California, 1976).

²- اللّغة العليا، Meta Model، وتسمّى أيضًا نموذج التّدقيق وهي مجموعة من الأدوات ترمي إلى ترقية الاتّصال وسدّ ثغرات الاتّصال الرّديئة وغير المناسبة، ومدار الحديث فيها عن الإلغاء والتّعميم والتّحريف. يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وفنّ الاتّصال اللّامحدود، مرجع سابق، ص: 127.

³- يُنظر: ميساء يحيى قاسم المعاضيدي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية. (دار صفاء للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، الطّبعة الأولى، 2011م-1432هـ)، ص: 10.

⁴- يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 5.

⁵- يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وفنّ الاتّصال اللّامحدود، مرجع سابق، ص: 16.

المطلب الثالث

NLP الانتشار والتطور

بعد سبع سنوات من تأسيس هذا العلم أو الفنّ على يد باندلر وجريندر وقع تنافسٌ غير حميد بين الرجلين حول من يسجّل هذا العلم باسمه كعلامة تجارية محترمة، وأدّى هذا التنافس إلى الانشقاق وصار كلّ منهما يعمل بطريقة الخاصة ممّا أدى إلى انتشار المعلومات التي كانا يريدان الاحتفاظ بها سرّاً وتقديمها لمن يدفع أكثر، ومن ثمّ خُطت البرمجة اللغوية العصبية في ثمانينيات القرن العشرين خطوات كبيرة، حيث انتشرت مراكز التدريب وتوسّعت المعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية، كما انتشرت المراكز في بريطانيا ودول أوروبية أخرى وحتى أستراليا¹.

وكانت بريطانيا قد عرّفت البرمجة اللغوية العصبية مبكراً، لتنتشر بشكل موسّع في ثمانينيات القرن العشرين على يد مجموعة ممّن أسّسوا الجمعية البريطانية للبرمجة اللغوية العصبية وغيرهم².

وفي هذه البدايات، وبعد التنافس الذي ظهر بين المؤسّسين (باندلر وجريندر) لم تسلم مسيرة البرمجة اللغوية العصبية من بعض الانحرافات، وذلك بسبب التنافس الشديد الذي أدّى إلى آثار غير حميدة، فمن أجل الكسب السريع قدّم البعض مغريات لا أخلاقية وظهرت دعايات من قبيل: كيف تغوي الجنس الآخر؟.. كيف تجري الصفقات مع من لا يريد؟... إلخ.. ممّا أدّى إلى رفع قضايا في المحاكم ضدّ مدربي الـ NLP بحجّة الإضرار المادي والمعنوي³.

¹ - يُنظر: إيلاف ثرين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 5.

² - يُنظر: عمر بكلي وفَتْوحَة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 19.

³ - يُنظر: إيلاف ثرين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 5.

وواصلت البرمجة اللغوية العصبية انتشارها حتى أننا لا نجد اليوم بلدا من بلدان العالم الصناعي إلا وفيه عدد من المراكز والمؤسسات الناشطة في مجالات هذه التقنية¹، ومن ثم انتقلت إلى أغلب دول العام بجميع قاراته.

ومن ناحية أخرى امتدت تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية، الهندسة النفسية، إلى كل شأن يتعلق بالنشاط الإنساني كالترفيه والتعليم، والصحة النفسية والجسدية، والرياضة والألعاب، والتجارة والأعمال، والدعاية والإعلان، والمهارات والتدريب، والفنون والتمثيل، والجوانب الشخصية والأسرية والعاطفية وغيرها².

واتضحت الفكرة أو الهدف الأساسي للبرمجة اللغوية العصبية بعد ذلك، وصار يُمثّل لها بجهاز الكمبيوتر الذي يدرّكه الجميع تقريبا بعد أن دخل كل بيت وشركة: عندما نشترى جهاز كمبيوتر خاص بنا يكون كأيّ جهاز آخر جديد، أيّ أنّه يحتوي على الأجزاء المعروفة إضافة إلى نظام التشغيل، وبعد أن نستعمله لفترة من الزمن، سنة أو سنتان مثلا، ستكون في الجهاز برامج ومعلومات وأرقام ونصوص ورسوم تختلف عما في أيّ جهاز آخر³.

ومع هذا الانتشار هناك من يرى أنّ البرمجة NLP، تقدّم الكثير الآن، لكن: وبعد أن تجاوزت مرحلة الاكتشاف ثمّ التأسيس ثمّ التطوير، ثمّ راحت تتطوّر أكثر وتنتشر، بل وتشتّت، وبعد فترة ستندوب في بقية العلوم، أي تصبح ضمن مضامينها ومفرداتها⁴.

وصار للبرمجة اللغوية العصبية درجات ودبلومات وشهادات تقدمها الجهات والمراكز التي تنضوي تحت الاتحادات التي ظهرت بأكثر من اسم وفي أكثر من دولة، وهذه الدرجات هي:

¹ - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 25.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 25.

³ - إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 5.

⁴ - يُنظر: صلاح الراشد، البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية، ألبوم سمعيّ مع أعمدة التدريب في المشرق العربي: د. إبراهيم الفقي، د. نجيب الرفاعي، د. محمد التكريتي، د. صلاح الراشد، حوار: عبد الناصر فخرؤ. (إصدار مركز الراشد، الكويت، لا.ط، د.ت). الشريط الأول، الوجه الأول.

- 1- دبلوم البرمجة اللغوية العصبية.
- 2- مساعد ممارس في البرمجة اللغوية العصبية.
- 3- ممارس في البرمجة اللغوية العصبية.
- 4- ممارس متقدم في البرمجة اللغوية العصبية.
- 5- مدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية.
- 6- مدرب متقدم في البرمجة اللغوية العصبية.

ومن أشهر الاتحادات والمنظمات والأكاديميات التي تقدّم اعتمادات وعضويات للمراكز والمدربين عبر العالم:

- 1- الأكاديمية العالمية للتدريب بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 2- الاتحاد العالمي لمدربي البرمجة اللغوية العصبية، USA.
- 3- المركز الكندي العالمي للتدريب والاستشارات.
- 4- المعهد الدولي للتدريب والاستشارات، بريطانيا.

المطلب الرابع

البرمجة اللغوية العصبية وعلم النفس

البرمجة ثورة في علم النفس، أو حول علم النفس، أمر يؤكده عدد من البارزين في هذا الفن في العالم العربي، ومنهم الدكتور صلاح صالح الراشد¹، الكويت، وهو حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة في علم النفس من الولايات المتحدة الأمريكية.

يقول الراشد² إن التطور واكب كل المجالات، لكن الأمر في علم النفس ظل يدور حول النظرية التحليلية³،

¹ - صلاح صالح الراشد، من مواليد الكويت 1963، أحد رواد التنمية البشرية في العالم العربي، دكتوراه الفلسفة في علم النفس من الولايات المتحدة الأمريكية، وماجستير الدراسات الإسلامية من باكستان، وبكالوريوس علم الاجتماع من الكويت. حاصل على: ممارس أول في البرمجة اللغوية العصبية، دبلوم العلاج بالتنويم، ممارس مرخص في العلاج بخط الزمن وغيرها. مؤسس ورئيس مركز الراشد للتنمية الاجتماعية والنفسية بالكويت، له عدد من الكتب والإصدارات والبرامج التلفزيونية والألبومات الصوتية: يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطط لحياتك (مركز الراشد، الكويت، لا.ط، 2004)، ص: 181.

² - يُنظر: صلاح الراشد وآخرون، البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية، ألبوم سمعي، مرجع سابق، الشريط الأول، الوجه الثاني.

³ - المدرسة التحليلية: أسسها الطبيب النمساوي زيغمووند فرويد حين اتخذ اتجاهًا ذاتيًا في تكوين نظرية جديدة في علم الشخصية استمدّها من ملاحظة المرضى النفسانيين الذين كان يعالجهم. ورأى ضرورة الاهتمام بالجزء الظاهر وهو الشعور والجزء المخفي وهو اللاشعور مؤكداً على السنوات الأولى في حياة الطفل حيث تتكوّن العديد من الدوافع اللاشعورية نتيجة الضغط والكبت ومن ثم تؤثر في الحياة المستقبلية، كما أكد على دور الرغبات الجنسية اللاشعورية في نشوء الاضطرابات النفسية. ولم تسلم نظريات فرويد من النقد من أصحاب المدرسة ذاتها حيث كانت لمن بعده آراء أخرى مخالفة. يُنظر: بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس. (مركز السيكلوجي للنشر الإلكتروني، النقب، فلسطين، لا.ط، 2021)، ص: 41. ويُنظر أيضاً: فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي. (دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت)، ص: 101.

والنظرية السلوكية¹ بشكل صار قديماً، وحلّ مشكلة (فويا) وفق النظرية التحليلية مثلاً يحتاج الممارس أو المعالج النفسي إلى جلسات وجلسات قد تمتدّ إلى سنة وحتى ثلاث سنوات، والإنسان العاديّ قد تصل الفويا عنده إلى اثني عشر صنفاً أو مرضاً، فهذا يعني أنّه يحتاج إلى ثلاثين سنة للعلاج، فكيف إذا انتقل إلى علاج القلق والاكتئاب والحزن؟.. وهكذا فإنّ بداية الثنائيّ المؤسس لـ NLP (جربندر وباندلر) انطلقت من هذه الزاوية: علوم النفس والاتصال والتفكير لا تسير وتتطور على ما يرام، خاصّة بعد ظهور الكمبيوتر والطفرة التي تشهدها العلوم الأخرى، وكميّة المعلومات المتزايدة بشكل كبير جداً.

ويواصل الرّاشد² الحديث في السياق ذاته: راج في علم النفس أنّ من عانى في طفولته سوف تستمرّ معه المعاناة وهو كبير، وراج أيضاً أنّ الشخصية تتشكّل بالكامل في السنوات السبع الأولى من حياة الطفل، ولن تتغيّر بعد ذلك، أو يصعب التّغيير في أحسن الأحوال. وجاء باندلر، أحد مؤسسي الـ NLP وقال جملة مهمّة:

Never late to have a happy childhood

أي: أبداً ليس هناك وقت متأخّر لكي تعيش طفولة سعيدة.

لأنّ الطفولة والماضي، حسب الرّاشد³، عبارة عن ذكريات وأفكار في المحّ، وعندما نتذكرها تحدث الانفعالات والأحاسيس، فهل يمكن تذكرها دون أيّ إزعاجات؟ فبدأت التّجارب ووصلت البرمجة اللّغوية العصبية إلى تقنيّات نتذكّر بها الماضي دون أيّ أذى نفسيّ. وكانت في

¹ - المدرسة السلوكية: نشأت في أوائل القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية على يد العالم جون واطسون، وكان يرى أنّه لكي يصبح علم النفس علماً حقيقياً فلا بدّ أن يركّز على موضوع يمكن لجميع العلماء ملاحظته وهو السلوك، وبالتالي عرّف واطسون علم النفس بأنّه الدّراسة العلمية للمنبّهات والسلوك الذي تثيره. وتوسّعت المدرسة السلوكية إلى الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والمعرفية في التّعلّم وتغيّر السلوك. يُنظر: بديع القشاعلة، مدارس علم النفس، مرجع سابق، ص: 225.

² - يُنظر: صلاح الرّاشد وآخرون، البرمجة اللّغوية العصبية وتطبيقاتها في حياتنا اليوميّة، ألبوم سمعيّ، مرجع سابق، الشّريط الثّاني، الوجه الثّاني.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، الشّريط الثّاني، الوجه الثّاني.

البداية عبر حذف المعلومة من الذاكرة، ثمّ تغيّر الأمر: لا يتمّ المسحّ إلا في الحالات المزعجة جدّاً، وبدل ذلك: التحوير أو إعادة التّأطير.

إذن: يمكن الاستفادة من الماضي دون الاحتفاظ بالمشاعر والأحاسيس السّلبية، وهذا من نتائج ثورة البرمجة اللّغوية العصبية في عالم النّفس والإنسان.

ومن جانب آخر يتحدّث المتخصّصون في علم النّفس عن سنّ البرمجة اللّغوية العصبية، وأنها حديثة العهد بميادين التّوجيه والعلاج النّفسيّ، عمرها عدّة عقود فقط.. لكنّ الحقيقة أنّ علم النّفس نفسه يُورّخ لميلاده المتفق عليه بين الغالبية بعام 1879 حين ظهر أوّل مركز لعلم النّفس في ألمانيا، لينسلخ هذا العلم عن الفلسفة الأمّ مُكوّناً منهجه الخاصّ وظواهره المحدّدة، بعد أن كان مجرّد موضوع من موضوعات الفلسفة التي تتناقض حولها الآراء.¹ مع أنّ علم النّفس، أو مضامينه وتطبيقاته، من العلوم القديمة التي مرّت بمراحل متعدّدة منذ عهد الفلاسفة الإغريق، مروراً بفلاسفة الحضارة الإسلاميّة، ووصولاً إلى عصر النّهضة في أوروبا.

¹ - يُنظر: فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النّفس والتّحليل النّفسيّ، مرجع سابق، ص: 7.

المطلب الخامس

آفاق التنمية البشرية الذاتية

يقول الدكتور إبراهيم الفقي في مقدّمة أحد كتبه: "هذه بعض المعاني.. أقدمها بين أيديكم أعزائي القراء.. لا لتضيف إليكم الجديد في عقولكم وأنفسكم، إنّما لتنفض عنكم الأوهام التي حجبت عنكم قدراتكم وعظمة تكوينكم الربّاني.. فداخل كلّ منّا عوامل نجاحه ومقومات سعادته.. والأمر يبدأ بقرار شخصي نتحمّس لاتخاذهِ وينتهي بنجاح نسعد بشماره"¹.

وفي سياق قريب يرى البعض أنّ فنون التنمية البشرية الذاتية لن تختفي، لكنّ البرمجة NLP ستغيّب بشكلها الحاليّ مع مرور السنين، حيث ستندوب في بقية العلوم والمعارف وتّحد معها².

وهذا الرّأي قريب من آخر يعتقد أنّ التنمية البشرية الذاتية لن تنتهي لأنّها مسارُ بناءٍ وعي واستفادةٍ من تجارب النّاجحين.. لكن: لكلّ عصر أدواته وقدراته، وما دامت الحياة دامت التنمية الذاتية، وهي تنتشر الآن انتشارا رهيبا، ولكن بغير الطّريقة التي بدأت بها، حيث (الأكاديميّات أونلاين) والدّورات النوعية التي يحضرها المئات ويدفعون فيها حقوقا معتبرة.. أمّا الدّورات التقليديّة المقلّدة والمزوّرة فيمكن القول إنّها بدأت تضعف وتتناقص وهذا أمر طبيعيّ، لأنّها بضاعة رديئة ركّزت على الأسعار والعناوين البرّاقة وليس على المحتوى العميق³.

¹ - إبراهيم الفقي، الطّريق إلى النّجاح. (النّور للإنتاج الإعلاميّ والتّوزيع، لا.م، الطّبعة الأولى، 1429هـ-2008م)، ص: 3.

² - يُنظر: صلاح الرّاشد وآخرون، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وتطبيقاتها في حياتنا اليوميّة، ألبوم سمعيّ، مرجع سابق، الشّريط الأوّل، الوجه الأوّل.

³ - كمال أحمد البشير سعد الله، مصدر سابق.

ورأي آخر¹ يقول إنّها لن تذوب لكنّها ستؤسّس كمجال تخصّصي مهمّ: تخصّص أطفال، وعلاقات أسرية، وفئة الشّباب، والكبار، التّطوير الإداري.. إلخ، ومن ثمّ ستطرح بعمق أكبر، وتمسّ بشكل أوسع احتياجات المجتمع بمختلف أطيافه.

والحمود في الأمر أنّ فنون التّربية البشريّة، والبرمجة NLP، انتقلت إلى جماهير واسعة، في العالم العربي والجزائر بالتحديد، عبر البرامج العامّة المجّانية الموجهة لطلّاب الجامعات وتلاميذ الثانويات وحتى الابتدائيات، وعبر نشاطات الجمعيات والنّوادي والأفواج الكشفية، ووصلت حتّى المساجد عندما امتزجت مهارات وفنون التّربية والبرمجة بخطب ودروس الجمعة، والمحاضرات والمواظع المسجديّة.

هذا وقد استفاد الباحث من عدد من الدّورات القويّة في بدايات تأسيس المراكز التّنموية في الجزائر، وبعد ذلك، خاصّة مع مركز صنّاع الحياة (المركز الجزائري للتّدريب والتّطوير لاحقاً) بمنطقة (دّزاية) بالجزائر العاصمة.

حضر الباحث دوراتٍ وأمسيّاتٍ مع مدريّين كبار أمثال الدّكتور إبراهيم الفقي، والدّكتور عبد الجليل الأنصاريّ، والأسّاذ كمال سعد الله، والأسّاذ روبرت سميث، والدّكتور رائد القشاميّ، والدّكتور يحيى الغوثانيّ، والدّكتور محمد الهادي لمطيري، وغيرهم.

ولمس الباحث الفوائد الجمّة والتّغيير الذي يحدثه هذا الفنّ على المستوى الدّاتي، ولاحظ وسمع هذا الأمر الإيجابي من مشاركين آخرين، وبأعداد معتبرة.

ولالأمانة والموضوعية: سمع الباحث أيضاً عددا من المسّتائين والمحبّطين الذين حضروا دوراتٍ تدريبيّةً وقالوا إنّهم خسروا مبالغ معتبرة، لكنّهم لم يستفيدوا شيئاً، أو كانت الاستفادة دون المستوى المأمول.

¹ - بشير بن الحبيب جاري، مصدر سابق.

وتفاصيل الدورات والبرامج التي استفاد منها الباحث، وأثرت فيه إيجابيا، كالتالي:

* دورة التخطيط الاستراتيجي الشخصي، المدرب بشير جاري، جزائري. أكاديمية سفراء التنمية العالمية للتدريب الشخصي والتطوير القيادي، وأكاديمية فرسان النجاح، الوادي. المدة: يومان، 2017.

* دورة "كيف تخطط لحياتك" مع الدكتور محمد الهادي المطيري، تونسي. المركز الجزائري للتدريب والتطوير، الجزائر العاصمة. المدة: يومان، 2009.

* دورة ممارس في تحليل الشخصية عبر خط اليد، الدكتور عبد الجليل الأنصاري، بحريني. المركز الجزائري للتدريب والتطوير، الجزائر العاصمة. المدة: ثلاثة أيام، 2008.

* دورة المدرب المحترف، مع المدربين: الدكتور رائد القناني، سعودي، والدكتور محمد الهادي المطيري، تونسي، والأستاذ روبرت سميث، بريطاني، والمهندس كمال سعد الله، جزائري. المركز الكندي العالمي، والمركز الدولي البريطاني للتدريب والاستشارات، ومركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة. المدة: 12 يوما، 2007.

* ممارس في البرمجة اللغوية العصبية، المدرب المهندس محمد بدرة، سوري. إيلاف ترين، الجزائر العاصمة. المدة: ستة أيام، 2006.

* دورة قوة الطاقة البشرية، الدكتور إبراهيم الفقي، مصري كندي، المركز الكندي لقوة الطاقة البشرية ومركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة. خمسة أيام، 2006.

* دورة القراءة السريعة وقوة التركيز، دبلوم مركز توني بوزان، المستشار جمال الملا، كويتي. مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة. المدة: يومان، 2006.

* دورة المدرب المحترف، الأستاذة فتوحة سعيد، جزائرية. مركز الراشد للتنمية البشرية، الجزائر العاصمة. المدة: خمسة أيام، 2006.

* برنامج قوة الثقة بالنفس، الدكتور إبراهيم الفقي، المركز الكندي للتنمية البشرية ومركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة. المدة: يوم واحد، 2006.

* دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، المدربة فائزة عماد، جزائرية، مركز الراشد للتنمية البشرية، الجزائر العاصمة. المدة: يومان، 2006.

إضافة إلى عدد معتبر من الورشات التدريبية والأمسيات والمحاضرات في هذا السياق وما قَارَبَهُ.

المبحث الثالث

البرمجة اللغوية العصبية في العالم العربيّ والجزائر

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأوّل: دخول البرمجة إلى العالم العربيّ
- المطلب الثّاني: دخول البرمجة اللّغوية العصبية إلى الجزائر
- المطلب الثّالث: الانتشار وبروز المدرّبين الجزائريّين
- المطلب الرّابع: التّسمية البشريّة في الصّحافة الجزائريّة

تمهيد

طبيعة العولمة الثقافية والثورة الإعلامية التي تقف وراءها تجعل الجميع، دولا وشعوبا، على لائحة التأثير والتأثير في مثل قضايا البرمجة اللغوية العصبية والتنمية البشرية، وهكذا كان العالم العربي، والجزائر من ضمنه، ضمن حدود انتشار وتوسع البرمجة اللغوية العصبية والتنمية البشرية الذاتية.

ويمكن القول إنّ وصول البرمجة إلى العالم العربي كان متأخرا نسبيا قياسا بدول أخرى، مثل دول أوروبا الغربية، لكنّ هذا الأمر تحكمه عوامل اللغة والبيئة والثقافة، وحتى الجغرافيا.

كما كان وصول البرمجة إلى الجزائر متأخرا بدوره عن بعض الدول العربية التي وصلت إليها البرمجة بداية تسعينيات القرن الميلادي الماضي.

وكأي علم أو فنّ كان للبرمجة في العالم العربي روادها الأوائل الذين تمت الترجمة لهم في الصفحات التالية، لأنّ التعريف بهم وبمساراتهم العلمية والعملية جزء من مسار التنمية البشرية في العالم العربي.

وفي الجزائر كان للبرمجة روادها أيضا الذين تلقوا أول الدورات ونالوا الشهادات والألقاب قبل غيرهم، لينطلقوا في تقديم الدورات والبرامج والأمسيات، ومن ثمّ تأسيس المراكز التي تعددت وتنوّعت، خاصّة في طفرة البداية.

المطلب الأول

دخول البرمجة إلى العالم العربيّ

بدأت البرمجة اللّغويّة العصبيّة بالظهور والانتشار في العالم العربيّ منذ بداية تسعينيات القرن العشرين بفضل عدد من المختصّين والناشطين منهم الدّكتور محمّد التّكريتي¹، والدّكتور صلاح الرّاشد² والدّكتور نجيب الرّفاعي³ والدّكتور إبراهيم الفقي⁴، وهؤلاء هم الأبرز في جيل الرّواد⁵، مع أنّ الفقي ظهر وكأنّه الرّمز الوحيد للتنمية البشريّة والبرمجة اللّغوية العصبيّة في العالم العربيّ لعدد من الاعتبارات.

وهناك من يؤكّد على أنّ البداية كانت مع الدّكتور محمّد التّكريتيّ وتحديدًا في عام ألف وتسعمائة واثنين وتسعين من خلال الدّورات التي كان يقدّمها، لكنّ الشّهرة والانتشار الأوسع كان مع الدّكتور إبراهيم الفقي الذي بسطَ البرمجة أكثر وعرف بها في الوطن العربيّ، ومن ذلك

¹ - محمّد التّكريتيّ، بريطانيّ الجنسيّة من أصل عراقيّ، مدرّب ومحاضر ومؤلف، تخرّج في قسم الفيزياء بجامعة بغداد، ثمّ أكمل الماجستير في هندسة التّحكّم في جامعة كرانفيلد في بريطانيا، ثمّ الدّكتوراه في هندسة التّحكّم الإلكترونيّ والكمبيوتر في جامعة مانسستر، وماجستير أيضًا في الجامعة ذاتها. مدرّب أول في البرمجة اللّغوية العصبيّة، مدرّب مُجاز في مقياس هيرمان HBDI، وشهادات أخرى وعضويّات في عدّة مؤسسات وجمعيات دوليّة. يُنظر: موقع الدّكتور محمّد التّكريتيّ، www.mtikrity.com، تاريخ الدخول: 18-04-2021، السّاعة: 22: 50.

² - سبقت ترجمته، ص: 70.

³ - نجيب الرّفاعيّ، كويتيّ من أوائل الدّين نقلوا البرمجة اللّغوية العصبيّة إلى الكويت والعالم العربيّ. دكتوراه في الإدارة التّربويّة من المملكة المتّحدة عام 1988، وماجستير في الإدارة التّربويّة من الولايات المتّحدة عام 1982. شهادة إخصائيّ تدريب من جون جريندر أحد مؤسّسي فنّ البرمجة عام 1994، مدرّب معتمد مُرخص دوليًا من المجلس الأمريكيّ للبرمجة اللّغوية العصبيّة، مؤسّس ومدير عام مركز مهارات للاستشارات والتّدريب، تأسّس عام 1995، بالإضافة إلى عدد آخر من الشّهادات والعضويّات والمناصب ومجموعة معتبرة من المؤلّفات والإصدارات. يُنظر: مهارات للاستشارات والتّدريب، www.muharat.com، تاريخ الدّخول: 30-04-2021، السّاعة: 00: 30.

⁴ - إبراهيم الفقي، سبق التعريف به، ص: 60.

⁵ - يُنظر: عمر بكليّ وفَتْوحَة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبيّة، مرجع سابق، ص: 20.

الجزائر، وظهر لاحقاً كآلة الرمز الوحيد للبرمجة اللغوية العصبية والتنمية البشرية في العالم العربي. كما ساهم في انتشار البرمجة اللغوية العصبية مركز الراشد في الكويت وقناة (Smart way) التي كان يملكها¹.

¹ - كمال أحمد البشير سعد الله، مصدر سابق.

المطلب الثاني

دخول البرمجة اللغوية العصبية إلى الجزائر

بدأت البرمجة اللغوية العصبية بالانتشار في الجزائر منذ عام ألفين وثلاثة (2003) من خلال الدورات التي شرع في تنظيمها مركز الراشد، فرع الجزائر، وشملت الدورات عدّة جهات من القطر الجزائري، وكان على رأس هذا النشاط كلّ من الأستاذة فتوحة سعيد والأستاذ عمر بكلي، وانتشرت البرمجة أكثر وأكثر بفضل الأمسيات الجماهيرية والدورات التدريبية التي قدّمها المحاضر العالمي الدكتور إبراهيم الفقي في مارس ألفين وأربعة (2004) وفيفري ألفين وخمسة (2005)¹.

جدير بالذكر أنّ زيارات الدكتور إبراهيم الفقي التدريبية إلى الجزائر بلغت ست زيارات²: الأولى 2004، والثانية 2005، مع مركز الراشد، فرع الجزائر. الثالثة، مارس 2006، والرابعة، جويلية 2006، الخامسة 2007، مع مركز صنّاع الحياة. السادسة، 2008، مع مركز الرائد بالغرب الجزائري.

وعلى مستوى المراكز التدريبية ظهر مركز الراشد فرنشايز، أيّ حقّ الامتياز، في نهاية ألفين وثلاثة (2003) وكان على رأسه الأستاذ عمر بكلي وزوجته فتوحة سعيد، وظهر بعد ذلك مركز (صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات) عام ألفين وخمسة (2005) وكان برؤية جزائرية خالصة، أي ليس على نظام (الفرنشايز franchise)، وكان على رأس إدارته المهندس كمال سعد الله، وتزامن مع ذلك ظهور مركز (إبداع) لكنّه لم يقدم دورات تدريبية في

¹ - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 21.

² - حبيب الله بن مصباح سامي، مدرّب جزائريّ، ليسانس علوم مالية، متفرّغ لإعداد الحقائق التدريبية، ولتقديم برامج منها: ثلاثية الإنجاز. مدرّب معتمد CCT، رئيس منتدى رواد القراءة (جمعية غير ربحية). مدير مركز التعلّم السريع بالجزائر العاصمة 2012-2015، مدير التدريب بالمركز الجزائريّ للتدريب والتطوير 2005-2012. مقابلة عبر تطبيق (زوم)، 2020-12-22.

البداية، وانحصر نشاطه في توزيع المطبوعات الخاصة بالتنمية البشرية، ولاحقاً انخرط في برنامج الدورات بعد انطلاق مركز صنّاع الحياة¹.

كان على رأس مركز (إبداع) كلّ من الأستاذين: محمد بن يوسف وعمر دادي، وقد استضاف المركز كلاً من الدكتور طارق السويدان²، كويتي، والدكتور مصطفى أبو السعد³، مغربيّ مقيم في الكويت، والدكتور علي الحمّادي⁴، إماراتيّ، وآخرين⁵.

ومن الشركات التي ظهرت لاحقاً وخرّجت عدداً معتبراً من المدربين وممارسي البرمجة اللغوية شركة (إيلاف ترين ilafTrain) المسجلة في بريطانيا، وبدأ نشاطها في ولاية ورقلة بالجنوب

¹ - كمال أحمد البشير سعد الله، مصدر سابق.

² - طارق محمد السويدان، مؤلف ومحاضر ومدرب كويتي، دكتوراه في هندسة البترول من جامعة أوكلاند هونولولو بالولايات المتحدة الأمريكية، وماجستير وبكالوريوس في التخصص ذاته، مدرّس هندسة البترول بجامعة الكويت (1977-2001)، ومراقب هندسة المكامن النفطية بوزارة النفط الكويتية (1975-1977). ألف ودرب المنهج المتكامل لإعداد القادة، ودرب أكثر من مائة ألف مشارك على مهارات القيادة والإدارة، وقدم أكثر من خمسمائة ساعة من البرامج المرئية والمسموعة، وألف أكثر من مائة كتاب، وأسس وأدار قناة الرسالة الفضائية. يرأس حالياً مجالس إدارات عدّة شركات منها: شركة الإبداع الخليجي للتدريب والاستشارات وشركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، وعضو عدة جمعيات عالمية منها جمعية التدريب والتطوير الأمريكية. يُنظر: د. طارق السويدان، الموقع الرسمي www.suwaidan.com، تاريخ الدخول: 2021-05-01، الساعة: 13:50.

³ - مصطفى أبو السعد، مدرّب ومحاضر مغربيّ، دكتوراه في علم النفس التربوي وماجستير في علم النفس الإكلينيكيّ العياديّ من فرنسا، ودبلوم دراسات عليا في الاتصال والتسويق من إيطاليا، ومدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية. له مؤلفات وبرامج عديدة في قضايا التربية والأسرة والطفل. يُنظر: مركز الأسرة للتدريب والاستشارات، www.alosracenter.com، تاريخ الدخول: 2021-05-26، الساعة: 00:30.

⁴ - علي الحمّاديّ، مدرّب إماراتيّ، دكتوراه في التطوير الإداري من جامعة ويلز بالملكة المتحدة، عضو الجمعية الأمريكية للتدريب، عضو الجمعية العربية للإدارة، مؤسس ورئيس مجلس إدارة مركز التفكير الإبداعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، شغل منصباً بإدارة الدراسات والتخطيط بوزارة الأشغال العامة والإسكان الإماراتية. له أكثر من ثلاثين كتاباً في المهارات القيادية والإدارية. يُنظر: علي الحمّاديّ، 30 طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م)، صفحة الغلاف الأخير. ويُنظر أيضاً: شركة إبداع للتدريب والاستثمار البشريّ، الجزائر العاصمة، مطوية إعلانية لدورة مهارات العرض والإلقاء، الدكتور علي الحمّادي، ماي، 2006.

⁵ - حبيب الله بن مصباح سالمي، مصدر سابق.

الجزائري ثم انتقل إلى العاصمة¹، ومن أبرز مدرّبيها المهندس محمّد بدرة² الذي قدّم عدة برامج في زيارته للجزائر.

تعامل مركزُ الرّاشد في الجزائر بداية مع عدد من المدرّبين وليس مع الدّكتور إبراهيم الفقي فقط، ومن هؤلاء الدّكتور مصطفى أبو السّعد في (القراءة السّريعة Speed reading)³ والدّكتور فؤاد عطية⁴ في (الغرافولوجي Graphology)⁵.

بينما تعامل مركزُ صنّاع الحياة مع أسماء مختلفة، لأنّه كان حرّاً ولم يكن خاضعاً لـ (الفرنشايز).

¹ - حبيب الله بن مصباح سالمي، مصدر سابق.

² - محمّد بدرة، مدرّب سوريّ، مهندس معماريّ، دراسات عليا في تخطيط المدن والهندسة المعمارية، ماجستير إدارة أعمال. حاصل على أكثر من عشرين شهادة في القيادة والمبيعات والتدريب والسلوك الإنساني والإدارة، مدرّب دوليّ مُجاز من الاتحاد العالميّ لمدرّبي البرمجة اللّغويّة العصبية. يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبية، مرجع سابق، ص: 21.

³ - القراءة السّريعة هي مجموعة من التّقنيات والقواعد والتّمارين تُحقّق مستوى أعلى وأسرع من القراءة والاستيعاب دون أن يفقد القارئ شيئاً من فهمه للمعاني التي يقوم بقراءتها، ويتمّ ذلك من خلال إدراك وظائف العقل والعينين واستخدامهما بصورة أكثر فاعلية عند القراءة، ومن ثمّ في الاستخدام الشّخصيّ والمهنيّ. يُنظر: توني بوزان Tony Buzan، كتاب القراءة السّريعة The speed Reading Book. (مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعودية، إعادة طبع الطّبعة السّادسة، 2007)، ص: 2.

⁴ - فؤاد أسعد عطية أمريكيّ من أصل مصريّ، بكالوريوس في العلوم والكيمياء من جامعة الرّقازيق، مصر، عام 1964، وماجستير في سيكولوجيّة اللّغويات والصّوت والألوان وقياس وتحليل الشّخصية، ودكتوراه في علوم الاتّصالات الإنسانيّة جامعة كاليفورنيا بالولايات المتّحدة الأمريكيّة. خبير تدريب ومستشار وعضو في عدد معتبر من المؤسسات العالميّة، وأوّل من أدخل الغرافولوجي إلى العالم العربيّ، وعضو في أكثر من جمعية دوليّة لتحليل الشّخصية عن طريق خطّ اليد. يُنظر: حساب فيسبوك باسم: الدكتور فؤاد عطية مؤسّس علم الغرافولوجي عربياً، Coach، تاريخ الدّخول: 03-08-2023، السّاعة: 14: 00.

⁵ - الغرافولوجي Graphology: علم تحليل الشّخصية عن طريق خطّ اليد، حيث يعبّر علماء الغرافولوجي أنّ الخطّ هو قراءة للجهاز العصبيّ لدى الإنسان، والمتمرّس في هذا العلم يُطلق عليه قرافولوجست Graphologist، أي الخبير في تحليل الرّسم أو الشّكل. يُنظر: عبد الجليل عبد اللّطيف الأنصاريّ، ممارس في علم تحليل الشّخصية عن طريق الخطّ، مذكرة تدريبيّة. (المركز الجزائري للتدريب والتّطوير، الجزائر العاصمة، 2008)، ص: 6.

وأول موسم بدأه هذا المركز كان مع المستشار جمال الملا¹ في القراءة السريعة.

وقد تغيّر اسم المركز لاحقا إلى: المركز الجزائري للتدريب والتطوير².

¹ - جمال الملا، كويتي، أول مدرب عربي يحصل على شهادة كبير مدربين مُرخص في القراءة السريعة من مركز توني بوزان بريطانيا. حاصل على عدد من أعلى الشهادات في التدريب والقراءة والتعلم السريع، وعضو عدّة جمعيات علميّة لمدرّبي القراءة السريعة المحترفين. يُنظر: مركز صنّاع الحياة للتنميّة البشرية والاستشارات، الجزائر العاصمة، مطويّة إعلانيّة لدورة القراءة التصويرية ودورة تقوية الذاكرة وتنمية الذكاء، ديسمبر 2006. ويُنظر أيضا: جمال الملا، دورة القراءة السريعة وقوّة التركيز، مذكرة تدريبيّة. (مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، 2006)، ص: 3.

² - كمال أحمد البشير سعد الله، مصدر سابق.

المطلب الثالث

الانتشار وبرز المدربين الجزائريين

من المدربين الأوائل الذين وفدوا على ساحة التدريب في الجزائر الدكتور يحيى الغوثاني¹ الذي تعامل مع مركز صنّاع الحياة..

كما تعاقد المركز مع الدكتور إبراهيم الفقي بعد أن أوقف عقده الحصري مع مركز الراشد بالجزائر.

وتعامل المركز أيضا مع الدكتور رائد القثامي² والأستاذ زوبرت سميث³،

¹ - يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني، مدرب وأكاديمي سوري، باكاليوريوس الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وماجستير في الدعوة والدراسات الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم حصل على دكتوراه في علم القراءات. مدرب معتمد ماستر في البرمجة اللغوية العصبية، ودرجات أخرى عديدة. قدّم عدّة برامج من أشهرها: حفظ القرآن الكريم باستخدام NLP. يُنظر: مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، مطوية إعلانية لبرنامج حفظ القرآن الكريم باستخدام NLP، مارس 2006.

² - رائد فهد القثامي، مدرب سعودي، دكتوراه الفلسفة في إدارة الموارد البشرية من جامعة كولومبس بالولايات المتحدة الأمريكية، وماجستير في علم النفس المعرفي، باكاليوريوس فيزياء. مدرب معتمد في إعداد مدربي تطوير الذات، ومدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية، ومدرب معتمد في تدريس أسرار الإدارة اليابانية، ومستشار لعدد من المؤسسات والشركات السعودية في مجال التدريب. يُنظر: مركز صنّاع الحياة للتّمنية البشرية والاستشارات، مذكرة تعريفية بدورة المدرب المحترف 2007: محتوى الدورة والسير الذاتية للمدربين. (مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، أوت 2007)، ص: 6.

³ - زوبرت سميث Robert smith MBA، مدرب بريطاني، مصمّم برامج تدريب القادة، مؤلف ومذيع، دّرس البرمجة اللغوية العصبية مع المطورين الأصليين لهذا العلم بالموازاة مع نيل دبلوم ما بعد التدرّج في دراسات التسيير، وماجستير في إدارة الأعمال، مُوجّه في المجلس الأمريكي للعلاج بالتنويم الإيحائي، ومُسجّل كمعالج نفسي في مجلس العلاج النفسي بالمملكة المتحدة. يُنظر: مركز صنّاع، مذكرة تعريفية بدورة المدرب المحترف، مرجع سابق، ص: 6.

والدكتور محمد الهادي المطيري¹ والدكتور عبد الجليل الأنصاري²، ولاحقا ظهر جيل من المدربين الجزائريين في الجزائر العاصمة خاصة، ثم المدن الكبرى، ومنها باقي المناطق والجهات.³

وكانت بداية ظهور المدربين الجزائريين مع الأستاذ عمر بكلي والأستاذة فتوحة سعيد، ثم بدأ آخرون في الظهور خاصة بعد حضور حوالي أربعين جزائريا دورة المدرب المحترف (CCT) التي أطرها الدكتور إبراهيم الفقي بالقاهرة عام ألفين وخمسة (2005)، ومن الذين برزوا لاحقا بعد حضورهم دورات المدرب المحترف والبرمجة اللغوية العصبية: الدكتور محمد ميمون، والدكتور أمين فركول، والدكتور عبد الرشيد بوبكري، والأستاذ حبيب الله سالمي، والأستاذ مهدي رمضاني وغيرهم.⁴

وبعد تلقي التدريب والحصول على الشهادات في دورات الدكتور إبراهيم الفقي بدأ مدربون جزائريون في تقديم المستويات الأولى للبرمجة اللغوية العصبية (الدبلوم، الممارس المساعد) ليلتحق المتدربون الجدد بالدكتور الفقي في مستوى الممارس، ثم الممارس المعتمد، ومن هؤلاء: فتوحة سعيد، كمال سعد الله، عادل الشبل، السعيد بن فرحات، محمد بن يوسف، وتحولت ساحة التدريب حينها إلى ما يشبه الثورة في هذا المجال.⁵

¹ - محمد الهادي المطيري، مدرب تونسي، دكتوراه فلسفة في العلوم الشاملة PHD HS، ماجستير في الطب الصيني التقليدي، دبلوم في العلاج الطبيعي. مدرب معتمد في التنويم بالإيحاء، ومدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية، وعدد آخر من الشهادات والعضويات الإقليمية والعالمية. يُنظر: مركز صنّاع، مذكرة تعريفية بدورة المدرب المحترف، مرجع سابق، ص: 7.

² - عبد الجليل عبد اللطيف الأنصاري، مدرب بحريني، بكالوريوس وماجستير في هندسة الاتصالات، بكالوريوس في الشريعة الإسلامية وماجستير في الدعوة ودكتوراه في التفسير وعلوم القرآن. خبير معتمد في تحليل الشخصية عن طريق الخط من عدة جمعيات دولية، كبير مدربي تنمية وتطوير القوى البشرية من عدة جهات دولية، ومدرب معتمد من المجلس الأمريكي في البرمجة اللغوية العصبية، وعدد آخر من العضويات والمسؤوليات. يُنظر: عبد الجليل الأنصاري، ممارس في علم تحليل الشخصية عن طريق الخط، مذكرة تدريبية، مرجع سابق، ص: 64.

³ - كمال أحمد البشير سعد الله، مصدر سابق.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - حبيب الله بن مصباح سالمي، مصدر سابق.

المطلب الرابع

التّمية البشريّة في الصّحافة الجزائريّة

شارك الباحث، خلال عمله الصحفيّ، في نشر مفاهيم التّمية البشريّة والبرمجة اللّغوية العصبيّة في عدد من الجرائد الجزائريّة عبر صفحات خاصّة بالتّمية البشريّة مثّلت التّجربة الأولى في التّشّ المنتظم لهذا الفنّ في الصّحافة الوطنية، وتفاصيل المشاركة كالآتي:

- جريدة الحوار اليوميّة، الجزائر العاصمة: صفحة أسبوعية بعنوان حوار التّمية البشريّة، خلال عام 2007.

- جريدة المحرّر الأسبوعية، الجزائر العاصمة: صفحة أسبوعية بعنوان فنّ الحياة، خلال عام 2008.

- جريدة الأمة اليوميّة، الجزائر العاصمة: نصف صفحة يومية، بعنوان فضاء الشّباب، خلال عامي 2008 و2009.

- جريدة البصائر الأسبوعية، الجزائر العاصمة: صفحة أسبوعية بعنوان فنّ الحياة، خلال عام 2011.

- جريدة الجديد اليوميّ، وادي سوف: صفحة أسبوعية بعنوان: (تنمية بشريّة)، خلال عام 2012.

وأصدر مركز إبداع مجلّة متخصصة في التّطوير الإداريّ والتّمية البشريّة تصدر كلّ شهرين، وحملت عنوان: التّمية البشريّة، ويرأس تحريرها الأستاذ محمّد بن يوسف¹.

¹ - يُنظر: التّميّة البشريّة. (مجلّة تصدر عن مركز إبداع، بُرج الكيفان، الجزائر العاصمة، العدد 2، مارس/أفريل 2006).

كما دأبت بعض الصحف الوطنية على تغطية الدورات والمهرجانات التدريبية بالتنسيق مع المسؤولين والناشطين في المراكز التدريبية، بالإضافة إلى إجراء حوارات ومقابلات صحفية مع المدربين الكبار الذين يُنشّطون ويُؤطّرون الدورات والبرامج، خاصة الوافدين من خارج الجزائر.

كما تناولت بعض الصحف مواضيع ودورات التنمية البشرية بشيء من النقد والاستنكار خاصة في جانب الشهادات والقيمة المالية العالية لحضور الدورات التدريبية.

وظهرت لاحقا جريدة النجاح الأسبوعية، الخاصة بالتنمية البشرية، وكانت تتبع مجموعة الهذاف الرياضية الجزائرية.

وحقّق التلفزيون الرسمي الجزائري شارك في نشر مفاهيم التنمية البشرية من خلال استضافة بعض المدربين الوافدين في برامج ثقافية وحوارات، إضافة إلى مشاركة المدربين الجزائريين ومديري المراكز في حصص وبرامج دورية. وشاركت القنوات التلفزيونية الخاصة بعد ظهورها في استضافة المدربين والخبراء الجزائريين والوافدين، وصار لبعضها برامج دورية في قضايا التنمية البشرية.

المبحث الرابع

أبرز قضايا ومجالات البرمجة اللغوية العصبية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشاطات انسانية وحاجات ذاتية

المطلب الثاني: مجالات ذات علاقة بالأمة وأخرى بالمزايا المحققة

تمهيد

بعد مرحلة التأسيس والانتشار الأولي توسّعت البرمجة اللغوية العصبية، وراحت تتوالّد منها وحولها العديد من القضايا، كما اقتحمت مجالات وميادين متعدّدة بتعدّد اهتمامات وانشغالات وتشعّبات الحياة الإنسانية المعاصرة.

ولأنّ البرمجة طرحت نفسها من البداية على صورة الفنّ أو التطبيقات السهلة والسريعة والبعيدة عن تعقيدات علم النفس الكلاسيكي؛ فقد وجدت الطريق ميسراً، على ما يبدو، لتدخل مجالات متنوّعة ومتشعبة، وساعد في ذلك مسارعة أصحاب التخصصات المختلفة للاستفادة من الوافد الجديد عبر دوراته وبرامجه ومطبوعاته، ومحاولة إدماجها بشكل أو بآخر في تخصّصاتهم.

كانت الأسرة والتربية على رأس القائمة، فالبرمجة اللغوية العصبية ركّزت من الأساس على البرمجة وإعادة البرمجة وهي قضية جوهرية في تربية الأبناء وصناعة التفاهم والتّوافق بين أفراد الأسرة.

وفي التّسويق وعالم الأعمال والتّواصل مع الجمهور التجاريّ وجدت البرمجة اللغوية العصبية نفسها في وسط الميدان، حيث الاقناع وصناعة الألفة مع الزبون، وأكثر من ذلك القيادة وإدارة الأعمال، وما يتبع ذلك من تقنيات وآليات برعت فيها البرمجة وما حولها من فنون التنمية البشرية الأخرى.. وهكذا دواليك في بقية الميادين والمجالات.

المطلب الأول

نشاطات انسانية وحاجات ذاتية

"واليوم فإن البرمجة اللغوية العصبية هي ملتقى العديد من طرق إدراك الاتصال والتغيير، كما أنّها شقّت طريقها إلى كافة مجالات الحياة الإنسانية.. إنّ أساليب واستراتيجيات هذه البرمجة مستخدمة في العلاج والإدارة والتربية والصحة والمبيعات وخلافه"¹.

وأكثر من ذلك "امتدّت تطبيقات الهندسة النفسية NLP إلى كلّ شأنٍ ممّا يتعلّق بالنشاط الإنساني كالترية والتعليم، والصّحة النفسية والجسدية، والرياضة والألعاب، والتجارة والأعمال، والدعاية والإعلان، والمهارات والتدريب، والفنون والتمثيل، والجوانب الشخصية والأسرية والعاطفية، وغيرها"².

وهناك حديث واسع³ عن الموضوعات التي تتناولها البرمجة اللغوية العصبية ومنها:

- محتوى الإدراك لدى الإنسان وحدود المذكرات (المكان، الزّمان، الأشياء والواقع).
- الغايات والأهداف المستقرّة في أعماق النفس.
- التّواصل والتّفاهم مع الآخرين.
- انسجام الفرد مع نفسه والآخرين.
- كيف يمكن إدراك معنى الزّمن.
- الحالة الذهنية: كيف نرصدها في عمليات التذكير والإبداع.
- علاقة اللّغة بالإدراك والتّفكير: كيف نستخدم حواسّنا في عملية الإدراك والتّفكير، كيف نتعرّف طريقة تفكير الآخرين وعلاقة الوظائف الفسيولوجية بالإدراك والتّفكير.

¹ - إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالأمحدود، مرجع سابق، ص: 16.

² - محمّد التكريتي، آفاق بلا حدود، بحث في هندسة النفس الانسانية، مرجع سابق، ص: 25.

³ - يُنظر: ميساء يحيى قاسم المعاضيدي، البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية، مرجع سابق، ص: 41.

- كيف يتم تحقيق الألفة بين شخصين، ودور الألفة في التأثير في الآخرين.
- كيف نفهم (إيمان) الإنسان وقيمه وانتمائه وارتباط ذلك بقدرات الإنسان وسلوكه وذمّ المعتقدات السلبية التي تقيّد الإنسان وتحدّ من نشاطاته.
- وتتواصل هذه الموضوعات وتتسع أكثر ومنها¹:
- استخدمت الـ NLP الأصوات الخارجية (أصوات الموسيقى والأحاديث غالباً) لإزالة الانتقادات الذاتية واستبدالها بأنماط عقلية أكثر إيجابية.
- عالجت البرمجة اللغوية العصبية موضوعات تحديد وتحييد الآلام العاطفية.
- عالجت البرمجة البناء الجسديّ، لغة الجسد، مثلها في ذلك مثل الجمل المنطوقة مع الإفادة من هذه المعرفة لتعزيز الأفعال والتفاعلات.
- دور اللغة في تحديد أو تقييد خبرات الإنسان، وكيف يمكن تجاوز تلك الحدود وتوسيع الخبرات.
- كيف يمكن استخدام اللغة في الوصول إلى العقل الباطن، اللاشعور، وكيف يمكن فهم المعاني والمفاهيم.
- علاج الحالات الفردية كالخوف والوهم والصراع الداخليّ.
- التحكم بالعادات وتغييرها عند تنمية المهارات.
- عالجت البرمجة اللغوية العصبية موضوع القراءة التصويرية، المسح البصريّ للصفحة عبر الاستخدام الكلّي للدماغ.
- وهناك من يحدّد هذا الأمر ضمن السياق التالي²:
- تقنيات الاتصال الفعال مع الذات والآخرين، وفيه: النظام التمثيليّ، ما وراء النموذج، ما وراء البرامج، إطار الإدراك، لغة الحواس، تغيير الإطار.

¹ - يُنظر: ميساء يحيى قاسم المعاضيدي، البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية، مرجع سابق، ص: 41.

² - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 22.

- هندسة النجاح والامتياز، وتتمثل في تقنيات محاكاة النموذج البشري المتميز.
- أدوات قوية للعلاج النفسي، وفيها: العلاج بخط الزمن، تفاوض الأجزاء، المكسب الثانوي، الشكليات الثانوية، الرابط.

وفي السياق ذاته تتلخص مهمة البرمجة اللغوية العصبية في إيجاد "البيئة الملائمة لمساعدة الناس على تحسين الاتصال بأنفسهم والتخلص من المخاوف المرضية والتحكم في الانفعالات السلبية والقلق.. وهي حقًا مصدر إقامة العلاقات الطيبة مع أي شخص حتى مع أصعب الناس طباعاً"¹.

ومع كمّ المعلومات والمصطلحات التي سبقت حول مجالات واهتمامات وقضايا البرمجة اللغوية العصبية ينبغي العودة إلى أصل اهتمام البرمجة وهي أنها "تتعاطى مع بنية الخبرة الذاتية للفرد وكيف ينظّم ويجمع ما يرى ويسمع ويشعر به وكيف يتلقّى ويعدّل ويرشّح ما هو في العالم الخارجي عبر حواسه، وهي أيضا الكيفية التي يصف بها كلّ ما سبق بواسطة اللغة وكلماتها وكيف يتصرّف بشكل واعٍ أو لا واعٍ لتحقيق النتائج"².

¹ - الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 17.

² - ميساء المعاضيدي، البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية، مرجع سابق، ص: 14.

المطلب الثاني

مجالات ذات علاقة بالأمة وأخرى بالمزايا المحققة

كما أنّ هناك زاوية أخرى لقضايا ومجالات البرمجة NLP ظهرت من خلال تساؤلات المتدربين التابعة من ثقافتنا وحضارتنا¹:

- تنظيم علاقة الإنسان بنفسه وبمن حوله، والوصول إلى مستوى متميّز من الاجتماعية والعلاقات الحميمة، ولا سيّما في الإطار الزوجي.
- تقويم ودراسة أساليب التّهضة والإصلاح التي تبنتها فئات من الأمة دون أن تحقّق شيئا على مستوى الآمال المرجوة.
- الانتفاع بهذا العلم في قضايا التجارة والتسويق والعمل وما شابه ذلك.
- تأصيل هذا العلم والبحث عن جذور مسائله فيما خلفه أسلافنا من تراث عظيم.

ويمكن الحديث عن مجالات وقضايا البرمجة من خلال المزايا والفوائد التي تحقّقها وهي²:

- بناء علاقات شخصية طيبة.
- تنمية المهارات والقدرات الاقناعية.
- اتخاذ توجيه عقليّ إيجابي.
- تدعيم تقدير النفس لدى الفرد.
- التغلب على تأثيرات التجارب السلبية الماضية.
- التركيز على الأهداف، وتوظيف جميع الطاقات لأجل الإنجاز.

¹- يُنظر: إيلاف ترين ilafTrain (المدرّب المهندس محمّد بدره)، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق: ص: 8.

²- يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق: ص: 2.

- رفع مستويات الأداء.
- نسج القيم والمعتقدات في نسيج واحد مع مسار الإنجاز.
- تغيير العادات غير المرغوب فيها.

ومن هذه المزايا والفوائد أيضا¹:

- الشّعور بالثقة تجاه أي تجربة نقوم بها.
- إمكانية إنجاز أهداف كانت تعتبر مستحيلة بالنسبة لنا.
- تدعيم التقارب مع العملاء وزملاء العمل.
- إيجاد طرق خلاقة لحلّ المشكلات.
- ممارسة أنشطة كنّا نخشاها.
- الاستفادة من الوقت بشكل أكثر كفاءة.
- تقوية الشّعور بمعنى الحياة.
- اكتساب مهارات تُرَوِّق لنا لدى الآخرين.
- زيادة فرص التمتع بالحياة.

إذن: قضايا واهتمامات ومجالات متعدّدة خاضت فيها البرمجة اللّغوية العصبية NLP، أو استخدمها الآخرون فيها واستفادوا من تقنياتها عبر التّكييف والتّطوير، وفي ثنايا البحث والتّطبيق سنتعرّض، بإذن الله، إلى كثير من مفاهيم وأبعاد المصطلحات الواردة في هذا المطلب.

¹ - يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 3.

المبحث الخامس

البرمجة والتّسمية البشريّة الذاتيّة بين الرّفْض والقبول

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: رَفْضُ ينطلقُ من الماضي

المطلب الثّاني: آراء ومقاربات أهل الفكر

المطلب الثّالث: رَفْضُ لعلاقة البرمجة بعلم النّفس

المطلب الرّابع: الرّفْض بسبب المنشأ والتّكلفة الماليّة

تمهيد

بداية.. يجدر التنبيه على أنّ ما يهتمّنا في سياق هذه الأطروحة هو الملاحظات والإشكاليات التي ظهرت مع انتشار البرمجة والتّسمية البشرية الذاتية في بيئتنا الجزائرية على وجه التّحديد، والبيئات العربية المشابهة لها، أمّا الملاحظات حول البيئة الأمّ لهذا الفنّ أو العلم فلها سياقات أخرى ترتبطُ بطريقة تفكير تلك البيئة وأهلها وقيَمها وطرق وأنماط معيشتها.

وأيضاً: من حقّ كلّ أحد أن يعبر عن رأيه ويبحث ويكتب في الردّ على البرمجة أو غيرها من العلوم والفنون الوافدة، لكنّ التّعميم المطلق والأحكام الفاصلة القاطعة على هذا الأمر أو ذاك لم تخدم الأمّة قديماً ولن تخدمها حديثاً، وفي اختلاف الآراء وتقبّل بعضنا البعض مندوحة عن كلّ هذه المتاعب والأزمات التي يتفنّن البعض في صناعتها ثمّ رعايتها.

إنّ البرمجة اللّغوية العصبية وافدٌ جديدٌ له ما له وعليه وما عليه، ولن نتصوّر أنّ إجماعاً سيتحقّق في شأنه رفضاً مطلقاً أو قبولاً مطلقاً، فحاله مثل غيره من المسائل والقضايا الخلافية التي ينبغي أن يستمرّ حولها النقاش الهادئ والعلميّ البعيد عن أيّ إقصاءٍ أو ادّعاءٍ لامتلاك الحقيقة المطلقة.

المطلب الأول

رفضٌ ينطلق من الماضي

تجدُر الإشارة بوضوح إلى قضية منهجية أو (نقطة نظام) إذا جاز لنا توظيف هذا المصطلح التنظيمي والإداري، وهي أنّ المشكلة مع الرافضين بحدّة وبلا هوادة للتنمية البشرية الذاتية ولبّها البرمجة اللغوية العصبية، فكرية ومنهجية وثقافية بالأساس، وليست فقهية أو عقائدية كما يدّعون.

والسبب أنّ هؤلاء، أو قسم منهم على الأقلّ، يصرون على العيش في الماضي بكلّ تفاصيله وتحليلاته وتداعياته دون محاولة فهم الواقع وحجم التجاذبات الثقافية والعلمية والتأثير والتأثر الذي عرفته البشرية على مرّ العصور، وتعرفه في هذه المرحلة بصفة أشدّ وأوضح وأعمق في ظلّ العولمة وثورة الإعلام والاتصال.

إنّ الواحد من هؤلاء المخاصمين بفُجور: (يعيش بجسده فقط عيشة المخدّرين في عُرف الإنعاش، يُلغي نفسه وعقله وحسّه، ويعيش قابعاً في صورةٍ رسمها لنفسه عن الماضي السعيد، فيظنّ نفسه غادياً أو رائحاً في حيّ الكرخ ببغداد أو أمام دار الإمارة بدمشق أو في سوق الحرير بغرناطة أو مسجد الكوفة يتلقّى العلم عن الحسن البصريّ.. أو يشتري ثوبا بخمسة دراهم فضية في سوق المدينة..¹)

نعم... جميلٌ أن يعيش الإنسانُ بخياله وحسّه مع الماضي وأمجاده ومحاسنه..

¹ - أحمد عيساوي، تطوّر الحركة المذهبية في بلاد المغرب الأوسط، الجزائر، دراسة تاريخية وميدانية تحليلية، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى المغاربي بسيدي عقبة، بسكرة، الأمن الفكريّ ودور مؤسسات المغرب العربيّ في إرسائه. (منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، لا.ط، 2011)، ص: 142.

لكن: ليصنع لنفسه دوافع نحو بناء الحاضر والتطلع للمستقبل، وهو ما تعبّر عنه إحدى الافتراضات المسبقة في البرمجة اللغوية العصبية وهي: (يوجد عند جميع البشر في تاريخهم الماضي كافة المصادر التي يحتاجونها لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم)¹.

ومع أنّ المقصود بالتاريخ عند منظري البرمجة هو حياة الفرد الذاتية وما فيها من نجاحات وإنجازات، فلا مانع من التوسع والغوص في التاريخ العام للأمة لنعرّف منه جرعات من الأمل والثقة والدافعية من خلال مواقف وقصص البطولة، ونجاحات أهل العلم والخير والبذل والإصلاح والتغيير.

لكن المشكلة تكشّر عن أنيابها عندما يتحوّل الماضي إلى سدّ منيع أمام أيّ تفاعلات إيجابية مع الحاضر الذي نعيشه، والذي يعيش بدوره عولمةً وعالميةً تجعل من العزلة والانكفاء على الذات ضرباً من الجنون والسفاهة، قد يقترب في معناه النفسي والسلوكي من مفهوم التوّلي يوم الرّحف، وهو من الموبقات السبع أو الكبائر كما جاء في الحديث الشريف².. نعم.. كيف يستسيغ عاقل غيور على أمته دعوات الجمود والتقوقع على الذات في زمن تسعى فيه الأمم، حتى الضعيفة منها، إلى إثبات وجودها وحجز مكان لها في هذه العالم المتدافع..؟

والمآخذ والملاحظات حول البرمجة اللغوية العصبية والتنمية البشرية معقولة ومقبولة عندما تكون في سياق النقاش العلمي، أو التدافع الثقافي بين الأمم والحضارات، لكنّها مستهجنة وغير قابلة للنقاش عندما تأتي من أفراد:

(يطلبون العلم يوم السبت، ويُدرّسونه يوم الأحد، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين، أمّا يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون: نحن رجال وهم رجال!!)³.

¹ - إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال باللاحدود، مرجع سابق، ص: 33.

² - قال النبي ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتّوّلي يوم الرّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". البخاري، محمّد بن إسماعيل، ت 256هـ، الجامع الصحيح (صحيح البخاري). (دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الأولى، 1423هـ-2002م)، كتاب: الحدود، باب: من أظهر الفاحشة واللّطخ والتّهمة بغير بيّنة، رقم الحديث: 6857، ص: 1696.

³ - محمّد الغزالي، السّنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. (دار الشّروق، القاهرة، الطّبعة السادسة، د.ت)، ص: 7.

إنّ الرّدّ على أصحاب هذا المسلك أو المذهب لا يتحمّله هذا البحث وليس من أهداف الأطروحة أصلاً، كما أنّ أدوات الحوار أو الأرضيّة العلميّة المشتركة معهم غير متوفّرة من الأساس، وفي هذا الموضوع وغيره من الموضوعات الخلافية تكون الخطوة الأولى هي الاستماتة والكفاح على سبيل الوصول إلى مفاهيم علمية وتاريخية ومنهجية مشتركة، تفود بعد ذلك إلى حوار ونقاش مثمر.

الحقيقة المرّة أنّنا نظلم هؤلاء (الأبرياء) عندما نطلب منهم القبول (أو التّخلي عن فكرة المعاداة المطلقة على الأقل)، لأنّ البرمجة NLP فنّ أو علم نشأ وترعرع في بلاد الغرب وبعيدا عن ديار الإسلام، بينما لا تزال المعركة حامية الوطيس، عند أولئك (الأبرياء)، حول علم الكلام والمنطق والفلسفة، وهي علوم يقرّ علماء الإسلام ومفكّروه الرّاسخون المنصفون الوسيطون أنّها أدّت أدواراً في الدّود عن الدّين الحقّ ودفع الشّبهات عنه وإسكات الرّنادقة والملحدين والمشكّكين، دون أن نتجاهل أنّها تعرّضت، وما زالت تتعرّض، للنقد العلميّ الإيجابيّ البناء، ولا ضيرّ في ذلك.

ومن جانب آخر.. أيّ أمر جديد يمرّ في الغالب من خلال ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التّشكيك، وفيه وصف الآخر بعدم العلم وربّما السّفه والجنون.

المرحلة الثانية: الحرب عليه بشقّ الطّرق.

المرحلة الثالثة: التّسليم والإقرار بوجوده.

وعليه: يشعر المراقب بالإشفاق على بعض المعارضين والمشكّكين بعنف لغفلتهم عن تاريخ العلوم وما فعله الزّمن، وكيف تحوّلت علوم من المنع إلى الشّيع وهكذا...

المطلب الثاني

آراء ومقاربات أهل الفكر

أهل التحقيق¹ والوسطية يرون أنّ البرمجة اللغوية العصبية علمٌ يسري عليه ما يسري على العلوم الدنيوية من النقص، ويمكن للباحثين المسلمين إضافة المفيد خاصة في الجانب الروحاني لهذا العلم، لأنّه ضعيف فيه، وما يستطيع العلماء والباحثون المسلمون فعله هو تطوير وتنقيح مثل هذه العلوم، وتكميل النقص الذي يعتريها، لأنّ المسلمين أوّلَى بهذه العلوم، وعندهم المقدرة على الإثراء لأنّهم يملكون ما لا يملكه الغربيون، ولسنا في موقع المقارنة بالضرورة، لأنّ الإنسانية تكمل بعضها البعض.

ما أجمل وأحكم أفهام وعقول الراسخين من أهل العلم والفكر المعاصرين.. يقول أحدهم: "لقد قرأتُ كتابَ (دع القلق وابدأ الحياة) للعلامة ديل كارنيجي² فعزمتُ فور انتهائي منه أن أردّ الكتابَ إلى أصوله الإسلامية!! لا لأنّ الكاتبَ الذكيّ نقلَ شيئاً عن ديننا، بل لأنّ الخلاصات التي أثبتتها، بعد استقراء جيّد لأقوال الفلاسفة والمربيين وأحوال الخاصة والعامة، تتفق من وجوه لا حصر لها مع الآيات الثابتة في قرآننا والأحاديث الماثورة عن نبينا"³.

ويضيف موضحاً أكثر: "إنّ المؤلّف لا يعرف الإسلام ولو عرفه لنقلَ منه دلائل تشهدُ للحقائق التي قررها أضعاف ما نقلَ من أيّ مصدر آخر.. إنّ الفطرة السليمة سجّلت وصاياها في هذا الكتاب بعد تجارب واختبارات، وما انتهت من تسجيله جاء صورةً أخرى للحكم التي جرت على لسان النبيّ العربيّ الكريم محمّد بن عبد الله منذ قرون"⁴.

¹ - يُنظر: صلاح الرّاشد وآخرون، البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية، ألبوم سمعيّ، مرجع سابق، الشّريط الثالث: الوجه الثاني.

² - سبقت ترجمته، ص: 35.

³ - محمّد الغزاليّ، جدّد حياتك، مرجع سابق، ص: 10.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 11.

يرى الدكتور صلاح الرّاشد¹ أنّ هناك دعائم من القرآن والسنة تؤيّد الكثير من مبادئ وتطبيقات هذا العلم، وفي الأوراق والمداخلات التي يقدمها الرّاشد وغيره في المؤتمرات العالمية كلمات صريحة للغربيين أنّكم بدأت تنتهون إلى ما بدأنا فيه: إنّ أشهر كتب البرمجة وهو:

أيقظ العملاق الذي بداخلك ل توني روبنز² (AWAKEN THE GIANT WITHIN)،

كلمة WITHIN أي: بداخلك،

وترجمة الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: 11]، هي:

God will not change the condition of a people until they change WITHIN.

إذن: عنوان الكتاب موجود في آية قرآنية.

إنّ هذا العلم موجود من قرون طويلة، كما يرى صلاح الرّاشد³، والكون مهياً ليقوم الإنسان باكتشاف هذا العلم أو ذاك، وهكذا لا يستطيع أحد أن يقول إنّ اختراع علم النفس مثلاً، لأنّ البشريّة تمارس علم النفس بشكل أو بآخر من زمن بعيد، إذن: المسألة في التّأصيل، ويعتقد

¹ - يُنظر: صلاح الرّاشد وآخرون، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وتطبيقاتها في حياتنا اليوميّة، ألبوم سمعيّ، مرجع سابق، الشّريط الأوّل، الوجه الثّاني.

² - الكتاب ظهر في طبعة عربيّة بعنوان: أيقظ قواك الخفيّة، وفي بيانات النّشر تمّت الإشارة إلى العنوان الأصليّ للكتاب وهو: AWAKEN THE GIANT WITHIN، يُنظر: أنتوني روبنز، أيقظ قواك الخفيّة، كيف تتحكّم فوراً بمستقبلك الدّهنيّ والعاطفيّ والجسمانيّ والماليّ، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، إعادة طبع الطّبعة الثّانية، 2001). أنتوني روبنز من أشهر الكُتّاب والمحاضرين الأمريكيّين في مجال تطوير الذات، ولد في كاليفورنيا عام 1960، وعاش حياة صعبة، فقد انفصل والداه وعمره سبع سنين، وعانى من ورم في جسده، ودخل في حالة اكتئاب شديدة. عمل بعد ذلك حارساً للعقارات، وأدمن المطالعة، ووضع لنفسه أحلاماً كبيرة، ودرس علم النّفس، وألّف عدداً من الكتب حازت على أرقام مبيعات ضخمة، وأسّس شركات استشارية. يُنظر: المرسل www.almrsal.com، تاريخ الدّخول: 2023-08-04، السّاعة: 15: 22.

³ - يُنظر: يُنظر: صلاح الرّاشد وآخرون، البرمجة اللّغويّة العصبيّة وتطبيقاتها في حياتنا اليوميّة، ألبوم سمعيّ، مرجع سابق، الشّريط الأوّل، الوجه الثّاني.

الرّاشد أنّ المسلمين هم أوّل من بدأ الكلام في هذه العلوم وتأصيلها، لأنّ بعثة النّبي ﷺ أحدثت أكبر ثورة معلوماتيّة في العالم، ومنها انطلقت وازدهرت الحضارة الإسلامية ومكتشفاتها ومخترعاتها، وأسهمت في نهضة وتقدّم الإنسانيّة.

وهناك من يتحدّث بقدر أكبر من الوضوح والمباشرة وأنّ هذا العلم له أصوله في الكتاب والسّنّة، وفي كتب بعض العلماء الأقدمين في هذه الأمّة، بل إنّ بضاعتنا ردت إلينا بعد أن تمّ تغليفها. وإذا قام الغرب "بتقعيد" ما لدينا هل نرفض لهم هذه الخدمة؟ هل نرفض ما قام به المستشرقون من فهرسة للقرآن والسّنّة؟ ما هو رأينا في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؟..

فالبرمجة اللّغويّة العصبيّة هي وضع قواعد منظّمة لما يقوم به الإنسان، فهي حديثة لكنّ مواضيعها قديمة قدّم الإنسان وخبراته.¹

¹ - يُنظر: أسامة صالح حريري، التّطوير الدّائيّ عبر فرضيّات البرمجة اللّغويّة العصبيّة، (دار المجتمع للنّشر والتّوزيع، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، 1424هـ-2003م)، ص: 101.

المطلب الثالث

رفضُ لعلاقة البرمجة بعلم النفس

هناك من ينظرُ إلى البرمجة اللغوية العصبية على أنَّها ثورة في علم النفس¹، وهذا ما دفع بعض المتخصصين في علم النفس إلى إظهار حساسية من هذا الوافد الجديد. و ظاهرة الحساسية، وحتى الصراع، بين الجديد والقديم، ملموسة ومعروفة في عدد من المجالات والعلوم والمعارف.

وهذه الثورة، كما يرى البعض²، غيّرت الكثير من المعتقدات والمفاهيم، وحققت كمًّا من النتائج في حياة البشرية بصفة عامة، حيث خرج الإنسان من دائرة نفسية عانى فيها من الاحباط والاكتئاب والانتحار، حين فتحت له معارف ومهارات البرمجة أبواب الأمل، ورسخت فيه القدرة على تحقيق الأهداف بالرغم من الإخفاقات، والسبب أنَّ علم النفس ظلَّ يعيش روتينًا ونمطيةً، ولم يساير التطور الحادث في المجتمعات البشرية، ولم يقدم إجابات شافية لشرائح واسعة من الناس.

وهذا الأمر يثير حساسية عند بعض ممارسي علم النفس، وتظهر هذه الحساسية عندما يشعر أخصائي علم النفس بالتهديد، بعد أن خاض الكثيرون في هذا المجال، وكأنَّ مكانة المختص النفسي ستضيع في هذا الخضم وتلاشى تدريجيا.

والحقيقة أنَّ حساسية بعض الأكاديميين ليس لها معنى، لأنَّ علم النفس هو ملك للجميع، والتنمية البشرية الذاتية كسرت الحاجز بعد أن كان علم النفس محصورا في غرفة بين أخصائي وزبون فقط، بينما يحتاجه الناس في كلِّ مناحي الحياة. التنمية البشرية أعطت مفاهيم كبيرة

¹ - سبق الحديث، في هذه الأطروحة، عن جانب مهم من هذا الموضوع، ص: 70، 71، 72.

² - بشير بن الحبيب جاري، مصدر سابق.

وبوتيرة سريعة، وقَدّمت نماذجَ تطبيقية عملية لفئة كبيرة من الناس بعد أن بَحَلَ بها المتخصّصون في علم النَّفس.¹

ومع ذلك يحدّر المدربون النّاضجون المتدربين أثناء دوراتهم من الخلط بين كونهم ممارسين في البرمجة اللّغوية العصبية وفكرة اقتحامهم لمجال علم النَّفس العلاجيّ، ومن ذلك هذه العبارة الواضحة في بداية مذكرة تدريبية: "إنّ الشّخص الذي لا يملك خلفيّة علميّة كافيةً في العلاج النَّفسي لا يصبح معالجًا بمجرد دراسته واستعماله لتقنيات البرمجة اللّغوية العصبية"².

والحقيقة أنّ البرمجة اللّغوية العصبية لا تنافس علم النَّفس بل تُضيف إليه:

"هل الهندسة النَّفسية هي علم النَّفس؟ الجواب: لا، لكنّها ترتبط بعلم النَّفس كما ترتبط الفيزياء بالكيمياء أو الكيمياء بعلم الأحياء.. ولكنّها حقل جديد من المعرفة والمهارة بدأ رحلاته حديثاً"³.

¹ - بشير بن الحبيب جاري، مصدر سابق.

² - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 23.

³ - محمد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 19.

المطلب الرابع

الرّفض بسبب المنشأ والتّكلفة الماليّة

والعلاقة بين المنشأ والتّكلفة المادّية لدورات البرمجة اللّغوية العصبية مرّده إلى البيئة الرّأسماليّة التي نشأت فيها البرمجة، وهي بيئة اجتماعيّة واقتصاديّة تؤمّن بالمقابل المادّي من خلال نمط الحياة ووتيرتها السّريعة التي لا تكاد ترى غير المال ومن ثمّ مجافاة المجانيّ وعدم الاحتفال به.

وهكذا قد يكونُ التّعاملُ، في جزء منه على الأقلّ، بالنّسبة لمدرّبي البرمجة اللّغوية العصبية في الغرب، وفي بلادنا أحياناً، لا يتعدّد كثيراً عن الأسلوب التّجاريّ البحت في جوانب الأسعار وزيادتها والإشهار والتّرويج، وحتىّ في البرامج عندما لا يقدّمها المدرّب دفعةً واحدة، حيث يحوّلها إلى سلسلة يقدّم في كلّ واحدة منها قسماً من المادة الأساسيّة والمثيرة بما فيها من تقنيّات فعّالة.

وأذكرُ في السّياق، ومن خلال الخبرة والتّجربة والمعايشة، ذلك الفرق الذي يشتهرُ في الحديث عن المدرّبين وهو: مدرّب كريم في تقديم المعلومات، وآخر شحيح أو مقتصد على الأقلّ.

وفي السّياق ذاته أخبرني مدرّبٌ ومديرٌ مركز تدريبيّ جزائريّ معروف ومحترف بهذا الموقف أو القصّة وهي:

حضر مدرّبٌ أجنبيّ مشهور في الـ NLP من دولة غربيّة إلى الجزائر وشارك في تقديم دورة تدريبيّة، ودار بينه وبين المدرّب الجزائريّ سابق الذّكر حديثٌ عن أسعار دورة دبلوم الـ NLP فأخبره المدرّب بالسّعر الذي يُقدّم به الدّبلوم في الجزائر، وكان زهيدا، أو أقلّ من المستوى العالميّ، فقال المدرّب الأجنبيّ: لو علم الاتحاد العالميّ لمدرّبي البرمجة اللّغوية العصبية بهذا السّعر المنخفض لَسَحَبَ منك الاعتماد...!!

وفي مقابل الرّفْض الحادّ، وحتّى المعتدل لـ NLP، ربّما بالغ البعض في الافتتان بالتّسمية البشريّة الدّاتيّة والبرمجة اللّغوية العصبية، وقد يدخلُ هذا في باب وَلَعُ المغلوب بالغالب¹ كما عبّر عن ذلك العلامة عبد الرّحمان بن خلدون² أو القابليّة للاستعمار³ على حدّ تعبير المفكّر الجزائريّ مالك بن نبي⁴، وهذه أمور لم تسلم منها أكثر المجتمعات الإنسانيّة، ولا يعني ذلك أن نَتَداعى إلى التّقاطع والتّدابير الإنسانيّ حتى لا نُتَهَم بالولع بالمغلوب أو القابلية للاستعمار الثقافيّ، خاصّة في مجالات الفكر والعلوم، وحتّى الأديان من باب الحوار والتّقاش المفيد.

¹ - النفسُ تعتقُدُ الكمالَ فيمن غلبها وانقادت إليه، إمّا لأنّ هذا الكمالَ وُفّر فيها فعلا أو لما تُغالطُ به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعيّ إمّا هو لكمال الغالب.. ولذا ترى المغلوب يتشبّه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه. يُنظر: عبد الرّحمان بن خلدون، المقدّمة. (دار الفكر، بيروت، لبنان، لا.ط، 1424هـ-2004م)، ص: 149.

² - عبد الرّحمان بن خلدون، 732-808هـ/1332-1406م، من أصول يمنية، دخل أحدُ أجداده الأندلس في نهاية القرن الأوّل الهجريّ، وبعد سقوط دولة الموحّدين هاجرت أسرته إلى سبتة ثمّ إلى تونس، وهناك وُلد عبد الرّحمان في بيت علم وسياسة. حفظ القرآن بالقراءات السّبع ودَرَسَ الحديث والفقه المالكيّ وتلقّى علومَ العربيّة والشّعر. تنقّل في بلدان المغرب وتقلّب بين المناصب ثمّ استقرّ في القاهرة حتّى وافاه الأجل. تُعتبر المقدّمة من أشهر كتبه لما فيها من ابتكارات في فلسفة التّاريخ والحضارة وقواعد في البحث والتّحقيق والتّقد التّاريخي والاجتماعيّ والسياسيّ والثّقافيّ. يُنظر: عمران الشّيخ، معجم مشاهير المغاربة. (المؤسّسة الجزائريّة للطباعة، لا.ط، 1995)، ص: 192.

³ - هي معاملٌ ينبعثُ من باطن الفرد الذّي يقبل على نفسه السّير في الحدود الضّيقة التي رسمها له الاستعمار وحدّد له فيها حركاته وأفكاره وحياته، وقبل هذه المرحلة يكون المستعمر قد عمِلَ على تفريق المجتمع ومسح هويته وتجهيله وقتله حضاريا. يُنظر: مالك بن نبي، شروط التّنهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصّبور شاهين. (دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الرّابعة، 1407هـ-1987م)، ص: 156.

⁴ - مالك بن خضر بن مصطفى بن نبي، 1323-1391هـ/1905-1973م، مفكّر جزائريّ وُلد بقسنطينة وانتقل منذ طفولته إلى تبسة حيث تلقّى دراسته الابتدائية بالكتاب والمدرسة الفرنسيّة، وأكمل دراسته الثّانوية في قسنطينة بالمدرسة المزدوجة الفرنسيّة الإسلاميّة على يد أساتذة فرنسيين وجزائريين، ثمّ دَرَسَ في باريس وتخرّج مهندساً كهربائيّاً. اطلّع على أمّهات المصادر بالتّقايفين الأوروبيّة الحديثة والإسلاميّة التّقليديّة، وكتب وألّف وحاضر وزار عددا من بلدان المشرق العربيّ واستقرّ في القاهرة حتّى خروج المستعمر الفرنسيّ من الجزائر. أثّر العلم والمعرفة بسّنة وعشرين كتاباً تدور حول مشكلات الحضارة وأصولها، يُعدُّ مفكراً إسلاميّاً وفيلسوفاً اجتماعيّاً. يُنظر: عمران الشّيخ، معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق، ص: 534.

ومع ذلك: هناك من يرى ضرورة الافتتان والولع بالغالب، بشكل إيجابي ومحدد طبعاً، حتى يتحقّق الشعور بالفرق والاحساس بالمشكلة، ومن ثمّ الانتقال إلى مرحلة النهضة على المستوى الفردي والجماعي.

ومن جانب آخر نظر البعض في الجزائر إلى مراكز التنمية البشرية الدّاتية بعين الرّيب بسبب المبالغ المالية مقابل حضور الدّورات والبرامج، وهذه المبالغ لم يستسغها هؤلاء لأنّها عالية في نظرهم، ولأنّ ثقافة الدّفْع والمقابل المادّي غير مألوفة في بلادنا من خلال التّقاليد التي ورثناها من العهد الاشتراكي، كما أنّ هناك من دفع أموالاً وحضر دورات وبرامج، ولم يخرج بالنتيجة التي كان متحمّساً لها من خلال الإعلانات، أو الوعود التي قدّمها المدّرب أو المركز في بداية الدّورة.

والحقيقة التي ينبغي الوقوف عندها أنّ هذا الفنّ، وطريقة تقديمه، وفدّ علينا من ثقافة أخرى مغايرة ومجتمعات رأسمالية لا تعترف بالمجانيّ إلا في حدود ضيقة، وهكذا لن نستغرب كثيراً إذا ثارت أصواتٌ ضدّ هذه الطّريقة في التّعاطي، ووصفت المراكز والمدربين بأنهم مجرد باعة كلام وما شابه ذلك.

لقد تعودّ النّاس في بلادنا على التّعليم المجانيّ والمحاضرات العامّة دون مقابل ماديّ، ومن حقّهم هذا بشكل ما، لكنّ غير المستساغ هو مصادرة قرارات وخطط الآخرين في رفع قيمة المعرفة وتقديمها لمن يدفع، وبالتالي سوف يهتمّ بها أكثر وأكثر.

جزء غير يسير من الصّورة القائمة التي يسوّقها البعض حول مراكز التنمية البشريّة هي نظرة فئات من شعوبنا، وحتى متعلّميننا ومنتقّفيننا، تجاه المال والثّروة، خاصّة إذا ظهرت على أهل الخير والدّعوة والإرشاد والتّوجيه والأعمال الخيريّة التطّوعية..!

فالاعتقاد السائد عند تلك الفئات أنّ صاحب الرّسالة، أو الخير أو العمل الإصلاحيّ والتّربويّ، لا ينبغي أن يكون قريباً من الثّراء والمال والرّفاه، وكأنّ التّضاد والتّنافر بين الحياة الرّساليّة من جهة، والمال والعيش الطيّب من جهة ثانية هو الأصل..؟

وهكذا إذا ظَهَرَ على داعيةٍ أو خطيبٍ أو صاحب برامج دينية شيءٌ من الثراء واليسار تناوَّشَه الألسنة، وكأنَّ الصَّلاح عندنا والإخلاص مرتبطٌ فقط بالفقر أو عيش الكفاف على الأقلّ، مع عدم الغفلة، بطبيعة الحال، عن ضرورة وشرعية الاعتدال في الإنفاق على النفس والمظاهر والكماليات.

بينما يختلف الأمر في بلاد الغرب الذي وفدت منه التنمية البشرية الذاتية حيث يصنع المدرب لنفسه ثروةً معتبرةً من برامجه ومحاضراته، وحتى القسّ والواعظ الكاثوليكيّ أو البروتستانتيّ قد يحصل مبالغٍ ويكون ثروةً من خلال برامج دينية في قنوات فضائية ومنشورات وكتب وغيرها.

إنّ دورات التنمية البشرية التي تقدّمها مراكز حرفيّة ومدربون مهنيّون ومتمكّنون تضع المتدرب في مسار أكثر تركيزاً وتأثيراً واستفادة من قدراته ووقته وما حوله من الفرص، وقد نصح الباحث مرّةً ناشطاً جمعيّاً بارزاً بحضور دورة مركّزة (96 ساعة تدريبية في 12 يوماً)، فخرج الناشط في نهايتها مسروراً ممتناً، وأكد بأنّ خبراتٍ كثيرةً يمتلكها كانت مبعثرةً فجمعتها الدّورة التّدريبية وأزاحت الغبار عنها ووضعتها في قوالب واضحة وجديدة، مع أنّ الرّجل كان متحدثاً جيّداً، واجتماعيّاً من خلال علاقاته الواسعة، وصاحب تأثير في المجال الذي ينشط فيه.

إذن: أدرك الرّجل الفائدة مع أنّ تكلفة الدّورة كانت عالية جداً مقارنة برواتب الكوادر الجزائيّة وليس الموظّف العاديّ.

ومن جانب آخر تشدّد دورات وبرامج وأمسيات التنمية البشرية الذاتية، الاحترافية، الجمهور بأسلوبها، بل بأساليبها المتنوّعة التي لا تترك للملل ولا السأم طريقاً نحو المستمع، ويختصر البعض التّدريب النّاجح بأنّه لعبة الانتقال البارع بين الأساليب التّدريبية.

وفي هذا السياق حدثني طالبٌ جامعيّ عمّا لاحظهُ عندما حضر أمسيةً تدريبيةً لمدرب جزائريّ، من أبناء العاصمة، في حيّ سكّيّ جامعيّ، وكانت الأمسية من تنظيم إحدى المنظّمات الطّلاّبية.

يقول: حضر بعض الطلبة ليشوّشوا على الأمسيّة، وهي في الهواء الطلق بساحة الإقامة، نكاية في الاتحاد الطّلابيّ الذي يُكِنُّون له الخصومة، لكنّهم لم يتمكّنوا من تنفيذ مرادهم لأنّهم انخرطوا في الاستماع والمتابعة للمدرّب: من قصّة إلى أخرى، ومن فكرة إلى ثانية، وإثارة، وحركات وطُرف وضحك ومعلومات حتّى انتهت الأمسيّة دون أن ينتبهوا إلى أنفسهم.

إذن: مسألة بيع الكلام، لا غبار عليها، فنثقافتنا العربية الأدبية تردّد، كما قال أحد ولاة بني أمية: فإنّ النّار بالزندان توري وإنّ الحرب أو لها كلام¹

و (في البدء كان الكلمة)²، أو كانت الكلمة، كما جاء في إنجيل يوحنا، وانتشرت على ألسنة الكتّاب والأدباء وغيرهم في كثير من اللّغات والثّقافات.

وفي السّياق ذاته كان الباحثُ متحدّثاً مرّة، في جلسة قراءة كتاب حول قضايا في التّسمية الدّاتية.. فطرح أحدُ الحاضرين انشغالا:

الشّاب يقول إنّهُ بطّال بدون عمل، وأنت تحدّثه عن التّفاؤل والابتسامة...!!

فكان جواب الباحث:

أنا لستُ مؤسّسة تشغيل، وفي وسعك الاعتصام مع الشّاب أمام مقرّ الجهة الرسميّة المسؤولة عن مناصب العمل.. في مقدوري، في حالي هذه، أن أنصح النّاس بالتّفاؤل والابتسام وكتابة الأهداف الواضحة والاجتهاد في العلم واكتساب المهارات والقناعات الطّيبة والايجابية قبل ذلك، والباقي سيأتي وحده.

¹ - يُنظر: ابن كثير، عماد الدّين إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقيّ، ت 774هـ، البداية والنهاية، راجعه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمّد محمّد تامر وآخرون. (دار البيان العربي، القاهرة، لا.ط، 2006)، مج: 5، ص: 415.

² - الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد. (WATCH TOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY) (OF PENNSYLVANIA، 2004)، يوحنا، ص: 1576.

الفصل الثاني

السنة النبوية

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: السنة لغةً واصطلاحاً وحجيةً

المبحث الثاني: تدوين السنة / الحديث

المبحث الثالث: أبرز رجالات الحديث

المبحث الرابع: كتب الحديث النبوي

المبحث الخامس: شروح الحديث النبوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّنةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ الْمَصْدَرُ الثَّانِي مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ فِي الْإِسْلَامِ، وَهِيَ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِلدِّينِ عَلَى نَهْجِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِهَذَا كَانَتْ وَظَلَّتْ وَسْتَظَلُّ فِي الْمَكَانَةِ السَّامِقَةِ ذَاتَهَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا: عُلَمَاءُ وَطُلَّابُ عِلْمٍ وَعَوَامٌ.

وَفِي هَذِهِ الْأَطْرُوحَةِ يَقُومُ الْبِنَاءُ كُلُّهُ عَلَى السَّنةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ مِنْ حَيْثُ التَّعْرِيفُ بِهَا وَبِالْكَتَبِ الْحَدِيثِيَّةِ وَرِجَالِهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ: حِينَ يَتِمُّ الِاسْتِدْلَالُ بِهَا أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا وَتَقْرِيرَاتٍ.

المبحث الأول

السنة لغةً واصطلاحاً وحجّة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: السنة لغةً

المطلب الثاني: السنة في اصطلاح المحدثين

المطلب الثالث: السنة في اصطلاح الأصوليين

المطلب الرابع: السنة في اصطلاح الفقهاء

المطلب الخامس: حجّة السنة

تمهيد

نالت السنّة النبويّة، على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام، قسمًا وافراً من كتابات العلماء من بداية عصر التدوين، وطبيعيّ وضروريّ أن يتمّ تعريفها، لغة من جهة، وعند أصحاب العلوم والفنون المختلفة من جهة ثانية، وهي تعريفات فيها قدر من التقارب والتداخل، فمن تعريف المحدثين، أهل الشّأن الأوّل في التعامل مع الحديث النبويّ، إلى الأصوليّين والفقهاء.

وقد اخترتُ في سياق الأطروحة ما يؤكّد أنّ السنّة هي الحديث، فسنته ﷺ تتّضح لنا من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته.

وبعد الحديث عن تعريفات كلّ أهل علم للسنّة عرّجتُ على مسألة حجّية السنّة النبوية الشّريفة، وهي مسألة محسومة معلومة من الدّين والعلم والتّاريخ بالضرورة عند أهل الملة الدّين فهموا الدّين بكامله كتاباً وسنّة.

والغريب أنّ أيّ حقبة زمنية تمرّ على الأمة الإسلامية لا تكاد تخلو من أصوات تشكّك في السنّة وحجّيتها وطرق وصولها إلينا، مع أنّ المنصفين حتّى من غير أبناء الملة يدركون حجم الجهود العظيمة التي بذلها أهل الحديث في الجمع والتّوثيق والتّدقيق والتّحقيق، وهي جهود لا يوجد لها نظير عند الأمم الأخرى في حالهم مع كتبهم المقدّسة، فكيف بأقوال أنبيائهم.

المطلب الأول

السُّنَّةُ لُغَةً

السُّنَّةُ: الطَّرِيقَةُ، والسُّنَّةُ الطَّرِيقَةُ المَحْمُودَةُ المَسْتَقِيمَةُ، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّةِ معناه من أهل الطَّرِيقَةِ المَسْتَقِيمَةِ المَحْمُودَةِ، وهي مأخوذة من السَّنَنَ وهو الطَّرِيقُ، وامض على سَنَنِكَ أي وجهك وقصدك، وسَنَنُ الطَّرِيقِ وَسَنَنَهُ وَسَنَنَهُ وَسُنُّهُ: نَحَجَهُ، وترك فلان لك سَنَنَ الطَّرِيقِ أي جهته. والسُّنَّةُ في الأصل سُنَّةُ الطَّرِيقِ، وهو طريق سَنَّهُ أوائل الناس فصار مسلكًا لمن بعدهم¹.

وأيضًا: السَّنَنُ هي الطَّرِيقَةُ، يقال استقام فلان على سَنَنٍ واحد، والسُّنَّةُ السَّيْرَةُ². والسُّنَّةُ أيضًا: السَّيْرَةُ والطَّبِيعَةُ، والسُّنَّةُ من الله: حُكْمُهُ وَأَمْرُهُ وَهَيْئُهُ، وسَنَنُ الطَّرِيقِ: نَحَجُهُ وَجِهَتُهُ، وجاءت الرِّيحُ سَنَاسِنَ: على طريقة واحدة³. والسُّنَّةُ: الطَّرِيقَةُ، والسَّيْرَةُ حميدةٌ كانت أو ذميمةً، وسُنَّةُ الله: حكمه في خليقته، والسُّنَّةُ: الطَّبِيعَةُ والخلق، والوجه والصُّورَةُ، يقال: هو أشبه شيء به سُنَّةً⁴. وقد جاءت السُّنَّةُ بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال ﷺ: ﴿سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 77].

كما ورد هذا المعنى في الحديث: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)⁵.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: سنن، ج 2، ص: 1917.

² - يُنظر: الرَّايزي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة: السنة، ص: 271.

³ - الفَيْرُوزِيَّابَادِي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة: سنن، ص: 1207.

⁴ - إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة: سُنَّ، ص: 456.

⁵ - مسلم بن الحجاج القُشَيْرِي النَّيسَابُورِي ت 261هـ، صحيح مسلم. (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1412هـ-1991م)، كتاب: الزَّكَاةُ، باب: الحَتَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، رقم الحديث: 1017، ج: 2، ص: 704.

المطلب الثاني

السنة في اصطلاح المحدثين

أهل الحديث هم الذين نالوا شرف حفظ ورواية حديث وسنة الرسول محمد ﷺ، وهم الذين نالوا أيضا شرف ومكانة ومسؤولية البلوغ بالنص الحديثي آمنا إلى أهل الأصول والفقه وحتى المتكلمين، والمشتغلين بالفكر الإسلامي المعاصر، ولهذا كانت البداية في سياق الأطروحة بالحديث عن السنة في اصطلاح المحدثين:

"السنة في اصطلاح المحدثين: أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، وعلى هذا فهي مرادفة للحديث في اصطلاح السابقين، ويرى بعض العلماء أنّ الحديث خاصّ بقوله وفعله، والسنة تشمل الأقوال والأفعال والتقريرات والصفات، والسكنات والحركات في اليقظة والنام والهّم، وعلى هذا فالسنة أعمّ من الحديث"¹.

"الحديث النبوي: هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدِّث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، وإقراره، فإنّ سنته تثبت من هذه الوجوه الثلاثة، فما قاله، إن كان خبراً، وجب تصديقه به، وإن كان تشريعاً: إيجاباً أو تحريماً، أو إباحةً وجب اتّباعه فيه"².

إذن السنة هي الوجوه الثلاثة: القول والفعل والإقرار.

¹ - أبو شهبه، محمد بن محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث. (دار المعرفة، جدّة-المملكة العربية السعودية، لا.ط، د.ت)، ص: 16.

² - القاسمي، محمد جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق وتعليق: محمد بهجة البيطار. (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، لا.م، الطبعة الثانية، 1380هـ-1961م)، ص: 62.

وفي مصنّفات الحديث ومصطلحه يتكرّر ورود لفظ الحديث مع لفظ السنّة، تقدّما أو تأخيرا، وعليه فالحديث "أصله ضدّ القديم، وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره، لأنّه يحدث شيئا فشيئا.. والمراد بالحديث في عرف الشّرع ما يضاف إلى النّبي"¹.

وأیضا: "هو أقوال النّبي وأفعاله وتقریراته وصفاته الخُلُقِيّة والخُلُقِيّة"².

¹ - السيوطي، جلال الدّین، ت 911هـ، تدريب الرّاوي في شرح تقریب النّواوي، بعناية: مازن بن محمّد السرساوي. (دار

ابن الجوزي، الدّمام، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، 1431هـ)، ج: 1، ص: 72.

² - أبو شهبّة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، مرجع سابق، ص: 15.

المطلب الثالث

السنة في اصطلاح الأصوليين

من المعروف عند العلماء وطلاب العلم بالضرورة أنّ السنة هي المصدر الثاني من المصادر الأصلية الأربعة، المتفق عليها لاستنباط الأحكام، وهذه المصادر هي: القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع والقياس¹.

ويعرّف الأصوليون السنة بأنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره².

وهكذا تتحدّث كتب الأصول عن السنة القولية والسنة الفعلية والسنة التقريرية.

وهناك من الأصوليين من توسّع في تعريف السنة: "فبعض الأصوليين يطلق لفظ السنة على ما عمل عليه أصحاب رسول الله ﷺ سواء كان ذلك في الكتاب العزيز أم عن النبي ﷺ أم لا، كما فعلوا في جمع المصحف وتدوين الدواوين ونحو ذلك. ويدلّ على هذا الإطلاق قوله ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)³، وذهب إلى هذا أيضا طائفة من المحدثين"⁴.

وقد اختلف الأصوليون حول أفعال النبي ﷺ وهل هي دليل لتشريع ذلك الفعل لنا أم لا؟.. وتلخيص المسألة أنّ ما كان من الأفعال الجبليّة كالقيام والقعود والأكل ونحوه، فهو مباح

¹ - يُنظر: الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه. (دار الخير، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م)، ص: 135.

² - يُنظر: الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق أبي حفص سامي بن العربي الأثري. (دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م)، ص: 186.

³ - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت 279هـ، سنن الترمذي، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت)، كتاب: العلم عن رسول ﷺ، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث: 2676، ص: 603. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

⁴ - يُنظر: محمد بن محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية. (الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1404هـ-1984م)، ص: 9.

بالنسبة للأمة، وما ثبت كونه من خواصه ﷺ كالوصال في الصوم والزيادة في النكاح عن أربع، فالإجماع على أنه لا يجب على الأمة منه شيء، وأما ما كان منه ﷺ بياناً للأمة كقوله: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) ¹ فهو دليل من غير خلاف ².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافرين، رقم الحديث: 631، ص: 159.

² - الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام. (دار الصّميعي للنشر والتّوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م)، ص: 232.

المطلب الرابع السنة في اصطلاح الفقهاء

يطلق الفقهاء لفظ السنة على ما ليس بواجب، وأيضا على ما يقابل البدعة، كقولهم فلان من أهل السنة، وقيل في حدها اصطلاحا: هي ما تَرَجَّحَ جانبُ وجوده على جانب عدمه ترجيحاً ليس معه المنع من التقيض، وقيل هي ما واطب على فعله النبي ﷺ مع ترك ما بلا عذر.¹

وأیضا: "قيل هي في العبادات النافلة، وفي الأدلة ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير"².

ولما كان موضوع علم الفقه هو البحث عن حكم الشرع في أفعال العباد، وجوباً وندباً أو إباحةً أو حرمةً وكراهةً، إلى غير ذلك من أقسام الحكم الشرعي؛ فقد عرّف الفقهاء السنة تعريفاً يتفق وموضوع علمهم فقالوا: هي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب.³

وفي السياق ذاته تَرُدُّ السنة مرادفةً للمندوب: "أسماء المندوب عند الفقهاء: المستحب، والرغبة أو المرغب فيه، والنفل، والتطوع، والسنة، والإحسان، وكلها أسماء مترادفة لمسمى واحد وهو الفعل المطلوب طلباً غير جازم من الشارع"⁴.

¹ - يُنظر: الشوكاني، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص: 186.

² - المرجع نفسه: ص: 186.

³ - شعبان محمد اسماعيل، أصول الفقه الميسر. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م)، ص: 140.

⁴ - أبو بكر لشهب، مباحث الحكم الشرعي. (البدر الساطع للطباعة والنشر، العلّمة، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1437هـ-2016م)، ص: 78.

المطلب الخامس

حجّة السّنة

اتّفق من يُعْتَدُّ به من أهل العلم على أنّ السّنة المطهّرة مستقلّة بتّشريع الأحكام وأّها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام.¹

"وقد ثبت عنه ﷺ أنّه قال: (ألا إني أوتيْتُ القرآن ومثله معه)²، أي أوتيْتُ القرآن وأُويْتُ مثله من السّنة التي لم ينطق بها القرآن"³.

ويسرّد الإمام الشّوكاني⁴ ردودًا على من حاولوا التّشكيك في استقلال السّنة بالتّشريع، ويختتم بالتّأكيد على أنّ ثبوت حجّة السّنة المطهّرة واستقلالها بتّشريع الأحكام ضرورة دينيّة، ولا يخالف في ذلك إلّا من لا حظّ له في دين الإسلام.⁵

فالاتّفاق قائم بين العلماء على أنّ السّنة الصّحيحة الثّابتة التي صدرت عن رسول الله ﷺ بقصد التّشريع والاقتداء حجّة على المسلمين، ومصدر تشريعيّ لهم متى ثبتت بسند صحيح إمّا بطريق القطع، أو غلبة الظّن، واستدلّوا على ذلك بأدلة كثيرة واضحة بيّنة لا تدخل تحت

¹ - يُنظر: الشّوكاني، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص: 187.

² - أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني، ت 275هـ، سنن أبي داود، تحقيق محمّد عبد العزيز الخالدي (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1416هـ-1996م)، كتاب: السّنة، باب: في لزوم السّنة، رقم الحديث: 4604، ج: 3، ص: 205.

³ - الشّوكاني، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص: 187.

⁴ - محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشّوكاني (1173-1250هـ / 1760-1834م)، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء ووُلِّي قضاءها ومات بها. تجاوزت مؤلفاته المائة. يُنظر: الزّركلي، خير الدّين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. (دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطّبعة الخامسة عشر، أيار، مايو 2002)، ج: 6، ص: 298.

⁵ - يُنظر: الشّوكاني، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص: 189.

الحصر، وصار عندهم يقين جازم بأنّه لا فرق بين حكم ثبت بالكتاب، وحكم ثبت بالسنة والأدلة كثيرة من القرآن واجماع الصحابة والمعقول.¹

وقد دافع جهابذة العلماء قديما وحديثا عن حجّة السنة ودحضوا الشبهات الواهية التي يتقوّل بها الخصوم، وألزموا كلّ مجادل يطلب الحقّ الحجّة البيّنة.

أمّا أهل الأهواء ومن يقتاتون على التشويش والتشويه والتشتيت، فهؤلاء لا يعجبهم العجب أو الصّوم في رجب كما يقول المثل. والحلّ معهم هو تجنّب الردّ عليهم إلا لضرورة البيان ودفع الشبهات عن العامة وغير المتخصّصين.

¹ - يُنظر: الرَّحِيلِيّ، الوجيز في أصول الفقه، مرجع سابق، ص: 193.

المبحث الثاني

تدوين السنة / الحديث

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التدوين في العهد النبويّ

المطلب الثاني: اجتماع الأمة على تدوين السنة

المطلب الثالث: التدوين الرسميّ الأوّل للسنة

المطلب الرابع: التدوين في القرن الثاني الهجريّ

المطلب الخامس: التدوين في عصره الذهبيّ

تمهيد

في هذا المبحث حديث عن تدوين أحاديث رسول الله ﷺ وسنته، والبداية من البدايات الأولى للتدوين، أو الكتابة، في العهد النبوي، ثم ما تلا ذلك من جهود إلى أن صار الكنز المحمدي الشريف كاملاً متكاملاً بين أيادي المسلمين عامة، وأهل العلم منهم على وجه الخصوص، وأيضاً: أيادي جميع الباحثين والقارئین والمتسائلين عبر عالم وفضاء الإنسانية الواسع.

في العصر النبوي ظهر الاختلاف حول كتابة الحديث النبوي الشريف وتدوين السنة، من خلال الآثار الواردة في هذا السياق، وهو أمر غير مستغرب للمتتبع والمتأمل في حال الأمة الناشئة في تلك المرحلة الزمنية العصبية.

والمرحلة عصبية ليس من باب الحرب والعدّة المادية فقط، بل من باب التدافع العقدي والثقافي الذي ظهرت ملامحه من البداية، فرغم بُعد الجزيرة العربية النسيبي، موطن الوحي، عن الحضارات القائمة إلا أنّ رياح الأفكار والأديان الأخرى تهب على المنطقة بشكل أو بآخر: من بلاد فارس وبلاد الروم ومصر والحبشة.

وهكذا كان التركيز على القرآن في البداية، ثم بدأ التدوين بشكل محدود، لينتشر ويزدهر وتنمو شجرته بعد ذلك عند التابعين وأتباع التابعين وغيرهم، حتى العصر الذهبي لتدوين الحديث النبوي الشريف.

المطلب الأول

التدوين في العهد النبوي

الأمر برواية الحديث عن الرسول ﷺ ورد في أكثر من حديث، وهكذا كان الصحابة يروون أحاديثه ﷺ والقرآن الكريم ينزل.

قال ﷺ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)¹.

ومع هذا الأمر النبوي بالتحديث فإن تدوين السنة لم يشتهر في عهد الرسول ﷺ، وذلك لأسباب منها اعتماد الصحابة على قوة حفظهم وسيلان أذهانهم، وعدم توفر أدوات الكتابة بينهم، ولما ورد من النهي عن كتابة الأحاديث والإذن في كتابة القرآن الكريم.²

"ورد النهي عن كتابة الأحاديث والإذن في كتابة القرآن، روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن ومن كتب شيئاً فليمتحنه)³ ولهذا الحديث كره بعض السلف كتابة الحديث والعلم، والظاهر أن نهي النبي ﷺ عن كتابة الحديث كان خشية أن يلتبس على البعض بالقرآن الكريم، أو أن يكون شاغلاً لهم عن القرآن، لاسيما والقوم كانوا أميين، أو أن النهي كان لمن يوثق بحفظه، أمّا من أمن عليه

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: 3461، ص: 857.

² - يُنظر: أبو شهبه، محمد بن محمد، أعلام المحدثين. (مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، لا. ط، د.ت)، ص: 16.

³ - الحديث عند الإمام مسلم بهذا اللفظ: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمتحنه، وحدِّثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزهد والرفائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم الحديث: 3004، ص: 2298. واللفظ الذي أورده أبو شهبه ورد في المسند وصحيح ابن حبان.

الالتباس بأن كان قارئاً كاتباً، أو خيفَ عليه النسيان وعدم الضبط لِمَا سمع فلا حرج عليه في الكتابة، وعلى هذا يُحمل أيضاً ما ورد من الروايات الثابتة الدالة على الإذن لبعض الصحابة¹.

وييسرُ ابنُ الصّلاح² الحديث في هذه المسألة³ متحدّثاً عن اختلاف الصّدر الأوّل رضي الله عنهم في كتابة الحديث، فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك، ويروى عن جماعة من الصحابة والتابعين كراهة الكتابة ويروي الحديث المعروف في هذا الباب: (لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليُمحُهِ)⁴.

ثم يروي⁵ ابن الصّلاح الإباحة أو الفعل عن آخرين من الصحابة والتابعين، ويذكر حديث أبي شاهٍ اليميني الذي التمس الكتابة عن شيء سمعه من رسول الله ﷺ في خطبته عام فتح مكة، فقال ﷺ: (أكتبوا لأبي شاهٍ)⁶.

ومن العلماء من يرى أنّ أحاديث الإذن ناسخة لأحاديث النهي، وأنّ النهي كان في ابتداء الأمر حين خيفَ اشتغال الصحابة بالأحاديث أو خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن.⁷

¹ - أبو شهبه، أعلام المحدّثين، مرجع سابق، ص: 16.

² - الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين الكردي الموصلي الشافعي، الملقب بتقي الدين (577-643هـ)، طلب العلم حتّى اشتهر أمره، تفتّن في اللّغة والحديث، ودرّس ببلاد الشام واستقرّ ومات بها. يُنظر: الذهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان، ت 748هـ، سير أعلام النبلاء. (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1405هـ-1985م)، ج: 23، ص: 140.

³ - يُنظر: ابن الصّلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشّهرزوي (ت 643 هـ)، علوم الحديث، تحقيق: نور الدّين عتر. (دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، لا.ط، لا.ت)، ص: 181.

⁴ - الحديث عند الإمام مسلم بهذا اللفظ: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليُمحُهِ، وحدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزّهد والرفائق، باب: التّشّيت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم الحديث: 3004، ص: 2298.

⁵ - يُنظر: ابن الصّلاح، علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 181-182.

⁶ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: في اللّقطة، باب: كيف تُعرّف لُقطة أهل مكة؟، رقم الحديث: 2434، ص: 587.

⁷ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدّثين، مرجع سابق، ص: 17.

ومن المشهور في الكتابة خلال العهد النبوي رسائل الرسول ﷺ المكتوبة إلى الملوك والأمراء:
عن أنس: (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ
يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ)¹، وكتب لبعض أمرائه
وأصحابه، ومن ذلك ما أمر به ﷺ من الكتابة لأبي شاهٍ حيث التمس منه ذلك عن شيء
سمعه من خطبة عام الفتح.²

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: كُتِبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
رقم الحديث: 1774، ص: 1397.

² - يُنظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: في اللُّقطة، باب: كيف تُعَرَّفُ لُقطة أهل مكة؟، رقم الحديث:
2434، ص: 587.

المطلب الثاني

اجتماع الأمة على تدوين السنة

بعد وفاة الرسول ﷺ كثر عدد كتّبة الحديث من الصحابة والتابعين، ومع ذلك ظلّ التردّد قائماً في هذا الشأن، ومن ذلك أنّ الفاروق عمر بن الخطّاب رضي الله عنه همّ بجمع أحاديث النّبّي ﷺ وتقييدها بالكتابة، واستشار الصحابة في ذلك فأشاروا عليه بالكتابة، فطفق يستخير الله شهراً ثمّ ترك الأمر¹.

وبعد العصر النبويّ والراشديّ بدأ الخلاف حول كتابة السنّة في التلاشي شيئاً فشيئاً، حتّى اتّفق العلماء على الكتابة على حدّ قول ابن الصلاح: "ثمّ إنّه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدّرس في الأعصر الآخرة والله أعلم"².

ومع اتّفاق العلماء كانت الدوافع حاضرةً بقوة لكتابة الحديث النبويّ الشريف: "فلما انتشر الإسلام، واتّسعت الأمصار، وتفرّقت الصحابة في الأقطار، وكثرت الفتوحات، ومات معظم الصحابة، وتفرّق أصحابهم وأتباعهم، وقلّ الضبط واتّسع الخرق، وكاد الباطل أن يلتبس بالحقّ، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة"³.

¹ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام محدّثين، مرجع سابق، ص: 18.

² - ابن الصّلاح، علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 183.

³ - صديق حسن خان القنوجي، ت 1307هـ، الحِطّة في ذكر الصّحاح السنّة، دراسة وتحقيق: علي حسن الحلبي. (دار الجيل بيروت، لا.ط، د.ت)، ص: 106.

المطلب الثالث

التدوين الرسمي الأوّل للسنة

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية كانت المخاوف على السنة قد بلغت حدًا لا يحتمل الانتظار، فأمر الخليفة الأمويّ عمر بن العزيز¹ (ت 101هـ) بجمع السنن وتدوينها خشية أن يضيع منها شيء أو يلتبس الحقّ بالباطل، وكان ذلك على رأس المائة الأولى من هجرة الرسول ﷺ.

وقد كتب الخليفة عمر بن العزيز إلى الأقاليم يأمرهم أن يدوّنوا ما عندهم من سنة الرسول ﷺ، وما يُضاف إلى ذلك من آثار عن صحابته الكرام رضي الله عنهم، ففعلوا ذلك ونهض بالأمر عدد من العلماء على رأسهم محمد بن شهاب الزهري³، لكنّ هذا التدوين لم يتخذ طابع التصنيف على الموضوعات إنّما كان سردًا، فهذا حديث في الطهارة يتلوه حديث في النكاح ثمّ حديث في التفسير وهلمّ جرا، وكانت أيضًا، تلك الأحاديث، مشوبةً ومخلوطةً بما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوال وأفعال⁴.

¹ - عمر بن العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقًا، القرشيّ الأمويّ المدنيّ ثمّ المصريّ. جلس إلى فقهاء المدينة المنورة وتأدّب بأدابهم فاشتهر بالعلم والعقل، حدّث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والسائب بن يزيد وسهل بن سعد وسعيد بن المسيّب وغيرهم، وحدّث عنه أبو سلمة أحد شيوخه وأبو بكر بن حزم ورجاء بن حيوة وغيرهم. كان من أئمة الاجتهاد، وليّ المدينة أوّلًا، ثمّ وليّ الخلافة عام 99 هـ، ودامت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأيامًا. يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 5، ص: 114.

² - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 18.

³ - محمد بن مسلم بن شهاب القرشيّ الزهريّ (50-124هـ)، الإمام العلّم حافظ زمانه، المدنيّ نزيل الشام، روى عن عدد كبير من الصحابة، ويُحتمل أن يكون قد سمع من ابن عمر وجابر بن عبد الله وأن يكون رأى أبا هريرة. حدّث عنه عطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه وعمر بن العزيز وأمّ سواهم. بلغت أحاديثه الألفين ومائتي حديث. يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 5، ص: 326.

⁴ - يُنظر: سعد بن عبد الله آل حميد، مناهج المحدثين. (دار علوم السنة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م)، ص: 8.

المطلب الرابع

التدوين في القرن الثاني الهجري

بعد كتابة الحديث التي أمر بها الخليفة عمر بن عبد العزيز، شاع التدوين¹ في الطبقة التي تلت طبقة ابن شهاب الزهري وأبي بكر بن حزم²؛
فألف الكثيرون منهم ابن جريج³، والأوزاعي⁴، وحماد بن سلمة⁵، ومالك بن أنس⁶،

¹ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 22-23.

² - عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (ت 135هـ)، صاحب المغازي وشيخ ابن اسحاق، حدث عن طائفة من الصحابة، وحدث عنه الزهري وهو أكبر منه وسفيان بن عيينة وآخرون، كان رجل صدق كثير الحديث. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 5، ص: 314.

³ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد القرشي المكي (80-150هـ)، الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم، صاحب التصانيف، وأول من دَوَّن العلم بمكة المكرمة، حدث عن عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وحدث عنه الأوزاعي والليث والسُّفْيَانان وخلق كثير. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 6، ص: 352.

⁴ - أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي (88-157هـ) إمام أهل الشام، سكن بيروت واشتهر بغزارة علمه، سمع من الزهري وعطاء، وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة. يُنظر: ابن خلكان شمس الدين أحمد، ت 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. (دار صادر، بيروت، لا.ط، د.ت)، ج: 3، ص: 127.

⁵ - حماد بن سلمة بن دينار البصري (ت 167هـ)، روى عن أيوب السخيتي وأنس بن سيرين وخلائق، وروى عنه الطيالسي وعبد الله بن المبارك وآخرون، وقال ابن المبارك: دخلت البصرة فما رأيت أحدا أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة. يُنظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، طبقات الحفاظ. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م)، ص: 94.

⁶ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله (ت 197هـ)، المديني الفقيه إمام دار الهجرة، صاحب كتاب الموطأ الذي طارت شهرته في الآفاق، رأس المتقنين وكبير المثبتين، قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. يُنظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، ت 597هـ، صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي. (دار الحديث، القاهرة، لا.ط، 1430هـ-2009م)، ج: 1، ص: 396.

وسفيان الثوري¹، وعبد الله بن المبارك²، والليث بن سعد³، وغيرهم من أهل القرن الثاني الهجري، وكان منهمجهم يجمع بين الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ويظهر ذلك بجلاء في موطأ الإمام مالك بن أنس الذي لم يصل غيره عدا وصف لبعض المؤلفات الأخرى⁴.

¹ - سفيان بن سعيد بن حبيب بن ملكان بن ثور، أبو عبد الله الثوري الكوفي (97-161هـ)، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب الجامع، سمع وتعلم على عدد كبير من أهل العلم حتى قيل إن شيوخه بلغوا الستمائة، وروى عنه خلق كثير منهم الإمامين أبي حنيفة والأوزاعي. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 7، ص: 229.

² - عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي (118-181هـ)، شيخ الإسلام وعالم زمانه، الحافظ الغازي، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، تحيل ودخل على الربيع بن أنس الخراساني في سجنه فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً، أخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم والغزو والتجارة والإنفاق على الإخوان في الله وتجهيزهم معه إلى الحج. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 8، ص: 378.

³ - أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن (94-175هـ)، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، سمع من نافع مولى ابن عمر عندما حج وهو ابن عشرين سنة، وروى عن عطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري وغيرهما، وحدث عنه عبد الله بن المبارك وهشيم بن بشير وآخرون. قال الشافعي: الليث بن سعد أفقه من مالك لكن أصحابه لم يقوموا به. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 4، ص: 127.

⁴ - يُنظر: أبو شعبة، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 22.

المطلب الخامس

التدوين في عصره الذهبي

شَهِدَ التَّدْوِينُ خُطْوَةً أُخْرَى¹ ظَهَرَتْ فِي إِفْرَادِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى رَأْسِ الْمُتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ أَلَّفَ الْبَعْضُ فِي الْمَسَانِيدِ وَذَلِكَ بِجَمْعِ أَحَادِيثِ كُلِّ صَحَابِيٍّ عَلَى حِدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِ، كَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد²، وَعَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ³، وَاسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه⁴، وَغَيْرِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَلَّفَ عَلَى الْأَبْوَابِ الْفَقْهِيَّةِ كَأَصْحَابِ الْكُتُبِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ تَقَيَّدَ فِي جَمْعِهِ لِلْأَحَادِيثِ بِالصَّحِيحِ، كَالْإِمَامِينَ الْجَلِيلَيْنِ:

¹ - يُنْظَرُ: أَبُو شَهْبَةَ، أَعْلَامُ الْمُحَدِّثِينَ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص: 23.

² - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ الدُّهْلِيُّ الشَّيْبَانِيُّ الْمَرْوَزِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ (164-241هـ) كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَجْنَادِ مَرُومَاتِ شَابَا فَرِثَتَهُ أُمُّهُ، طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ سَنَةً، سَمِعَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ الْهَلَالِيِّ وَخَلَقَ كَثِيرٌ، وَعَدَّةُ شَيْوْخِهِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ فِي مَسْنَدِهِ مَائَتَانِ وَثَمَانُونَ وَنِيفَ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرِهِمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ فَمَا خَلَفْتُ بِهَا رَجُلًا أَفْضَلَ وَلَا أَعْلَمَ وَلَا أَفْقَهَ وَلَا أَتَقَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. تَعَرَّضَ لِلْأَذَى الشَّدِيدِ لَكِنَّهُ رَفَضَ الْقَوْلَ بِبِدْعَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ. يُنْظَرُ: الدَّهْبِيُّ، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ج: 11، ص: 177.

³ - عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَثْمَانَ الْكُوفِيُّ (ت 239)، الْحَافِظُ صَاحِبُ الْمُسْنَدِ وَالتَّفْسِيرِ، سَمِعَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَطَبَقَتِهِ، وَسَمِعَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْمُحَدِّثِينَ وَخَلَقَ كَثِيرٌ. يُنْظَرُ: الدَّهْبِيُّ، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، ت 748هـ، تَذَكُّرَةُ الْحَقَافِ. (دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانِ، لَا.ط، د.ت، الْأَصْلُ: طَبْعَةُ الْجَامِعَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِالْهَنْدِ، 1377هـ-1958م)، ج: 2، ص: 444.

⁴ - اسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْظَلِيُّ الْمَرْوَزِيُّ (161-238هـ)، نَزَلَ نَيْسَابُورَ، مِنْ كِبَارِ الْحَقَافِ وَالْأَثَمَةِ، سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَكُتِبَ عَنْ خَلْقٍ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَالبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَآخَرُونَ يُنْظَرُ: الدَّهْبِيُّ، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ج: 11، ص: 358.

البخاري¹ ومسلم²، ومنهم من لم يتقيد به كباقي أصحاب الكتب الستة:

أبو داود³، والترمذي⁴، والنسائي⁵، وابن ماجه⁶.

¹ - أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري (194-256هـ)، سمع الحديث ببلده بخارى، ثم سمع من خلق كثير في بلخ ونيسابور والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام ومصر، وبلغ مجموع من كتب عنهم الحديث ألفا وثمانين رجلا، وروى عنه خلق كثير. أعظم مصنفاته الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري وقد أخرج من زهاء ستمائة ألف حديث، وقضى ستة عشر سنة في تصنيفه ومراجعته. قال أبو عيسى الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 12، ص: 391.

² - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وازد بن كوشاذ (206-261هـ)، الفشيري النيسابوري، الإمام الكبير الحافظ الحجة صاحب الصحيح، أول سماعه من يحيى بن يحيى التميمي، وحج وهو أمرد فسمع بمكة، ثم سمع بالكوفة والعراق والحرمين ومصر. من شيوخه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وآخرون، وبلغ شيوخه الذين أخرج عنهم في الصحيح مئتان وعشرون رجلا، وروى عنه خلق كثير. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 12، ص: 557.

³ - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (202-275هـ)، أحد حفاظ الحديث وعلله، كان على درجة عالية من النسك والصلاح، طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين. جمع كتاب السنن وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 2، ص: 404.

⁴ - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي الضرير (209-279هـ)، الإمام الحافظ مصنف الجامع وكتاب العلل، سمع من قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن عبد الله الهروي وآخرون، وتفقه في الحديث بالبخاري، وحدث عنه مكحول بن الفضل وحماد بن شاکر وخلق سواهم. كان يضرب به المثل في الحفظ. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 633.

⁵ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (215-303هـ)، الإمام الحافظ الثبت صاحب السنن، ناقد الحديث. طلب العلم في صغره ثم جال في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والتغور ثم استوطن مصر. سمع من إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وخلق كثير، وسمع عنه أبو جعفر الطحاوي والحسن بن رشيق وآخرون. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 14، ص: 125.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربيعي (209-273هـ)، الحافظ الكبير المفسر صاحب السنن والتفسير والتاريخ، سمع محمد بن نمير وجبارة بن المغلس وهشام بن عمار وطبقته، وروى عنه محمد بن عيسى الأبهري وأبو الحسن القطان وآخرون، ارتحل إلى العراقيين ومكة والشام ومصر. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 636.

المبحث الثالث

أبرز رجالات الحديث

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رجال الحديث في العهد النبويّ

المطلب الثاني: رجال الحديث في القرن الأول الهجريّ

المطلب الثالث: رجال الحديث في القرن الثاني الهجريّ

المطلب الرابع: رجال الحديث في القرن الثالث

المطلب الخامس: رجال الحديث في القرن الرابع الهجري

تمهيد

عرفت كلُّ مرحلة من تاريخ الأُمَّة العلميِّ أعدادًا كبيرةً من المشتغلين بالحديث والسَّنة النَّبويَّة، وعلى مدى القرون، وحتى عصرنا الحاضر، ظلَّ التَّفَرُّغ لخدمة السَّنة سِمَةً بارزةً من سِمات طبقات العلم والعلماء، ونكتفي في هذا السِّياق بأبرز من اشتغل بالحديث في العهد النَّبويِّ والقرون الأربعة الهجرية الأولى.

والسَّبب وراء هذا التَّحديد الزَّماني أنَّ المعالم الكبرى والمحطَّات الأساسيّة في خدمة سنَّة المصطفى ﷺ قد اكتملت في هذه القرون الأربعة، وأنَّ بقيَّة الجهود والخدمات الجليلة الموجهة للسَّنة وعلوم الحديث قامت على مراكمات رجال الحديث السابقين، بداية من الصَّحابة إلى كبار المدوِّنين وأصحاب الكتب التي تلقتها الأُمَّة بالقبول والخدمة والشرح حتَّى زمان النَّاس هذا.

وإذا كان القرآن محفوظًا من عند الله، وقد تناقلته صدور الرِّجال بالتواتر عبر الأجيال، فقد قيَّض الله للسَّنة صدور الرِّجال أيضًا، وأفهامهم وجهودهم وأوقاتهم وولعهم وحرصهم الشَّديد على السَّند قوَّةً واتِّصالًا، حتَّى ظلَّت السَّنة صافية نقيَّة رغم مرورها على عهود شابها التَّشكيك والكذب والوضع.

وظلَّ السَّند والإسناد والسَّعي وراءه، خاصَّةً العالي منه، مطلب طلاب العلم في شتَّى بلاد العالم الإسلاميِّ حتَّى يومنا هذا.

المطلب الأول

رجال الحديث في العهد النبوي

المقصود برجال الحديث من الصحابة أولئك الذين اشتهروا بالتّحديث عن رسول الله ﷺ وملازمته أو كتابة بعض أحاديثه، وإلاّ فإنّ جميع الصحابة رضوان الله عليهم من رجال الحديث بالمعنى العامّ، ومن رجال القرآن قبل ذلك وبعده.

ونكتفي في هذا السّياق بذكر عشرة من الصحابة الكرام الذين رَوَوْا أكبر عدد من الأحاديث عن الرّسول ﷺ، وهم¹ رضي الله عنهم أجمعين:

1- أبو هريرة²: خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا.

2- عبد الله بن عمر بن الخطّاب³: ألفا حديث وستّمائة حديث وثلاثون حديثا.

3- أنس بن مالك⁴: ألفا حديث ومائتا وستّة وثمانون حديثا.

¹ - يُنظر: ابن حزم، عليّ بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الظّاهريّ الأندلسيّ، ت 456هـ، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تحقيق: مُسعد عبد الحميد السّعدني. (مكتبة القرآن، القاهرة، لا.ط، 1991)، ص: 32.

² - عمير بن عامر بن عبد ذي الشّرى بن دوس، أبو هريرة (ت 57هـ)، وقد اختلفت الروايات كثيرا في اسم أبي هريرة واسم أبيه. صحابيّ جليل أسلم عام غزوة خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثمّ لزمه بعد ذلك رغبة في العلم، وكان من أحفظ الصحابة. يُنظر: ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله بن محمّد، ت 463هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عليّ محمّد البجاوي. (دار الجليل، بيروت، الطّبعة الأولى، 1412هـ-1992م)، ص: 1768.

³ - عبد الله بن عمر بن الخطّاب بن ثَقيل القرشيّ العدويّ (10ق.هـ-73هـ)، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، أوّل مشاهدته غزوة الخندق، كان من أهل الورع والعلم، كان كثير الاتّباع لآثار الرّسول ﷺ. يُنظر: ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ص: 950.

⁴ - أنس بن مالك بن النّضر بن ضمضم الأنصاريّ الخزرجيّ (10 ق هـ - 93هـ)، خادم رسول الله ﷺ كان يتسمّى به ويفتخر بذلك، كان عمره لما قدم النّبيّ ﷺ المدينة مهاجرا عشر سنين، وقد شهد غزوة بدر وهو غلام في خدمة الرّسول ﷺ. يُنظر: ابن الأثير، عزّ الدّين عليّ بن محمد الجزريّ، ت 630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1433هـ-2012م)، ص: 73.

- 4- عائشة أم المؤمنين: ألفا حديث ومائتا وعشرة أحاديث.
- 5- عبد الله بن العباس¹: ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا.
- 6- جابر بن عبد الله²: ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثا.
- 7- أبو سعيد الخدري³: ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثا.
- 8- عبد الله بن مسعود⁴: ثمان مائة حديث وثمانية وأربعون حديثا.
- 9- عبد الله بن عمرو بن العاص⁵: سبعمائة حديث.
- 10- علي بن أبي طالب: خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا.

¹ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي (3 ق هـ - 68هـ)، حبر الأمة، ابن عم رسول الله ﷺ، وُلد وبنو هاشم في الشعب، دعا له النبي ﷺ بقوله: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)، غزا أفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين للهجرة. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. (القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م)، ج: 6، ص: 228.

² - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة (16 ق هـ - 77هـ)، أنصاري من الخزرج شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وشهد مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ص: 165.

³ - سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأبحري، أبو سعيد الخدري (10 ق هـ - 74هـ)، أول مشاهده غزوة الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، كان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ص: 602.

⁴ - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن مخزوم الهذلي (ت 32هـ)، أحد السابقين الأولين في الإسلام، هاجر الهجرة، وشهد بدرًا والمشاهد ولازم النبي ﷺ وبعد وفاته شهد فتوح الشام وسيّر عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم. يُنظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج: 6، ص: 373.

⁵ - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي (27 ق هـ - 65هـ)، أسلم قبل أبيه عمرو، وكان فاضلا عالما، قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه فأذن له. شهد مع أبيه فتح الشام وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك. يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ص: 420.

ومن الصحابة الذين كتبوا حديث الرسول ﷺ في حياته¹ عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله: (قالت لي قريش: تكتب عن رسول الله ﷺ، وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن قريشا تقول: تكتب عن رسول الله ﷺ وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر، قال: فأومأ لي شفتيه فقال: والذي نفسي بيده ما يخرج مما بينهما إلا حق فأكتب)². وفي سنن أبي داود: (فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)³.

وأما عن علي بن أبي طالب فقد سُئل، كرم الله وجهه: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أُعطيَه رجلٌ مسلمٌ، أو ما في هذه الصحيفة، فقليل له: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل⁴، وفكأك الأسير، ولا يُقتل مسلمٌ بكافر⁵.

¹ - يُنظر: أبو شهبة، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 17.

² - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، ت 405 هـ، المستدرک علی الصحیحین. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م)، كتاب العلم، باب: الأمر بكتابة الحديث، رقم الحديث: 364، ج: 1، ص: 301. قال الحاكم: صحيح الإسناد.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: في كتاب العلم، رقم الحديث: 3646، ج: 2، ص: 525. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م)، رقم الحديث: 3646، مج: 2، ص: 408.

⁴ - العقل: أي الدية، وإنما سُميت به لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقل، وهو الحبل. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت 852 هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري. (دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م)، ج: 1، ص: 271.

⁵ - يُنظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، رقم الحديث: 111، ص: 40.

المطلب الثاني

رجال الحديث في القرن الأول الهجري

سبق الحديث عن رجال الحديث في العهد النبوي، وهم أيضا من القرن الأول الهجري وخصوصية تلك الفترة النبوية الشريفة كان ذلك التمييز وهذا التقسيم.

وينبغي التذكير في هذا السياق بأهمية الإسناد في المسيرة العلمية للأمة الإسلامية، فهو من خصائص هذه الأمة، وقد تنافس أهل العلم في مختلف الأمصار والأعصار على تحصيله مما ساهم في نهضة علم الحديث ودوام ازدهاره، يقول ابن الصلاح:

"اعلم أنّ الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات ما يُروى، وإنما المقصود بها إبقاء سلسلة الإسناد التي حُصّت بها هذه الأمة زادها الله كرامة"¹.

وقد حمل عددٌ كبيرٌ من التابعين السندَ ونشروه خلال القرن الأول الهجري، وكانوا همزة وصل بين الصحابة في القرن الأول، والمصنّفين الأوائل في بداية القرن الثاني، ومن هؤلاء: سعيد بن المسيّب²، والشّعبي³،

¹ - النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، ت 676هـ، مقدّمة النووي في علوم الحديث، رتبها وهذبها وعلّق عليها: سعد الدين بن محمد الكيّبي (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م)، ص: 11.

² - سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشيّ المخزوميّ (15-94هـ)، الإمام العَلَم، عالم أهل المدينة، وسيّد التابعين في زمانه، رأى عمر وسمع عثمان وعليّ وزيد بن ثابت وسواهم من الصحابة، وروى عنه خلق كثير. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج: 4، ص: 217.

³ - عامر بن شراحيل الهمدانيّ الكوفيّ، أبو عمرو الشعبيّ (21-100هـ)، علامة التابعين، إمام حافظ فقيه مُتَفَنّ مُتَقِن، كان يقول: ما كتبتُ سوداء في بيضاء، روى عن عليّ وعمران بن حصين وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمر وغيرهم، وروى عنه داود بن أبي هند واسماعيل بن أبي خالد وآخرون. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 1، ص: 79.

والحسن البصري¹، وهمام بن مُنَبِّه²، وسعيد بن جُبَيْر³، وعبيدة بن عمرو السَّلَماني⁴، وقتادة بن دعامة السَّدوسي⁵، وغير هؤلاء كثيرون⁶.

¹ - الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، البصري (21-110هـ)، كان سيّد زمانه علما وعملا، رأى عثمان وطلحة وعددا من كبار الصحابة، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة والتّعمان بن بشير وابن عباس وخلق من الصحابة، وروى عنه مالك بن دينار وشيبان التّحوي وآخرون. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 4، ص: 563.

² - همام بن مُنَبِّه بن كامل بن سبيح الأبنائي الصنعائي (19-101هـ)، المحدث المتقن صاحب الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما حفظ عن معاوية وابن عباس وطائفة، حدّث عنه ابن أخيه عقيل بن معقل وعلي بن الحسن الصنعائي. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 5، ص: 311.

³ - سعيد بن جُبَيْر الوالبي مولاهم، الكوفي (46-95هـ)، المقرئ الفقيه أحد الأعلام، سمع من ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وطائفة، وروى عنه جعفر بن أبي المغيرة والأعمش وعطاء بن السائب وكثيرون، وكان ابن عباس إذا حجّ أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 1، ص: 76.

⁴ - عبيدة بن عمرو السَّلَماني الكوفي (ت 72هـ)، أحد الأعلام، أسلم عام فتح مكّة بأرض اليمن، ولا صُحْبَة له، أخذ عن عليّ وابن مسعود وغيرهما، برع في الفقه وكان ثبّتا في الحديث، وروى عنه إبراهيم النخعي والشّعبي ومحمد بن سيرين وآخرون. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 4، ص: 40.

⁵ - قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو السَّدوسي، أبو الخطاب البصري، (60-118هـ)، كان أكرمهم، وُلِدَ كفيفا، شديد الحفظ، مداوما على السّماع، روى عن أنس بن مالك وُثْدِيل بن مَيْسَرَة العُقَيْليّ والحسن البصري وخلق كثير، وروى عنه أبان بن يزيد العطار واسماعيل بن مسلم المكيّ وأيوب السخيتي وغيرهم. يُنظر: المزي، جمال الدّين أبو الحجاج يوسف، ت 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1413هـ-1992م)، مج: 23، ص: 498.

⁶ - يُنظر: رفعت فوزي عبد المطّلب، المدخل إلى مناهج المحدثين، الأسس والتّطبيقات. (دار السّلام، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1429هـ-2008م) ص: 61.

المطلب الثالث

رجال الحديث في القرن الثاني الهجري

القرن الثاني هو عصر تابعي التابعين في الأغلب، حيث بَعُدَ العهدُ بالعصر النبويّ وجدت أمورٌ لم تكن موجودة في القرن الأول الهجريّ، وهكذا احتاج أعلامُ الأمة إلى العناية أكثر بالسنة وحديث النبي ﷺ خاصة أن الصحابة الكرام قد رحلوا ومن بقي من التابعين على الطريق ذاتها، وبدأ الوضع في الحديث والخطأ فيه واستطال السند، وشرعت المذاهب الفقهية في التشكل والتمحور، وما صاحب ذلك من اختلافات احتاج معها الفقهاء إلى مزيد من توثيق الروايات ودفع الشبهات¹.

ومن الذين اشتهروا بالحديث في القرن الثاني الهجريّ:

ابن جريج²، بمكة، ومعمّر بن راشد³ باليمن،

والأوزاعي⁴ بالشّام، وسعيد بن أبي عروبة⁵،

¹ - يُنظر: رفعت فوزي عبد المطلب، المدخل إلى مناهج المحدثين، الأسس والتطبيق، مرجع سابق، ص: 65.

² - سبقت ترجمته، ص: 130.

³ - معمر بن راشد الأزديّ الحُدّانيّ، أبو عُرْوَة البصريّ (95-153هـ)، حضر جنازة الحسن البصريّ، ورحل إلى اليمن طلباً للحديث. روى عن أبان بن أبي عيّاش وإبراهيم بن ميسرة ومحمد بن شهاب الزهريّ وآخرين، وروى عنه حماد بن زيد وسفيان الثوريّ وسفيان بن عُيينة وآخرون. يُنظر: المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، مج: 28، ص: 303.

⁴ - سبقت ترجمته، ص: 130.

⁵ - سعيد بن أبي عروبة أبو التضر بن مهران العدويّ (ت 156هـ)، الإمام الحافظ عالم أهل البصرة وأوّل من صنّف السنن النبويّة، كان من بجوم العلم إلّا أنّ حِفْظَهُ تغيّر لما شاخ. حدّث عن الحسن ومحمد بن سيرين والتضر بن أنس وآخرين، وحدّث عنه شعبة والثوريّ ومحمد بن عبد الله الأنصاريّ وخلق سواهم. يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج: 6، ص: 413.

والزَّبيع بين صبيح¹ وحماد بن سلمة² في البصرة،

ومحمد بن اسحاق³ ومالك بن أنس⁴ بالمدينة،

وسفيان الثوري⁵ بالكوفة، وعبد الله بن المبارك⁶ بخراسان⁷،

وهشيم بن بشير⁸ بواسط⁹،

¹ - الزَّبيع بن صبيح السَّعديّ، أبو بكر (ت 160هـ)، روى عن عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين وثابت البنانيّ وحازم الكرمانيّ وآخرين، وروى عنه إبراهيم بن سعد وسفيان الثوريّ وأبو داود الطيالسيّ وغيرهم. يُنظر: المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، مج: 9، ص: 89.

² - سبقت ترجمته، ص: 130.

³ - محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطليّ بالولاء، المديني (85-150هـ)، مشهود له بالإمامة في المغازي والسير، وهو ثبت في الحديث عند أكثر العلماء، ذكره البخاريّ في تاريخه، وقال الشافعيّ: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، وقال شعبة بن الحجاج: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين، يعني في الحديث. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 7، ص: 33.

⁴ - سبقت ترجمته، ص: 130.

⁵ - سبقت ترجمته، ص: 131.

⁶ - سبقت ترجمته، ص: 131.

⁷ - خراسان بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي العراق، وآخر حدودها ممّا يلي الهند طَخَارِسْتَان وَغَزْنَةَ وَسَجِسْتَانَ وَكِرْمَانَ، وتشمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، فُتحت في 31 هجرية. يُنظر: شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الرّوميّ الحمويّ، ت 626هـ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندبيّ. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، لا.ط، لا.ت)، ج: ص: 401.

⁸ - هُشَيْم بن بشير بن أبي خازم الواسطيّ السّلميّ، واسم أبي خازم قاسم بن دينار (104-183هـ)، الإمام شيخ الإسلام محدث بغداد وحافظها. أخذ عن الزّهرّيّ وعمرو بن دينار بمكة، وروى عن أيّوب السّختيانيّ وعطاء بن السّائب وخلق آخرين، وحدّث عنه ابن اسحاق وحماد بن زيد وابن المبارك وخلق كثير. يُنظر: الدّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 8، ص: 287.

⁹ - سُمّيَت واسط بهذا الاسم لأنّها متوسّطة بين البصرة والكوفة بأرض العراق، وتبعد عن كلّ واحدة منهما خمسين فرسخاً، ابتداءً الحجاج بن يوسف الثّقفيّ بناءها عام ثلاثة وثمانين للهجرة وأتمّه بعد ثلاث سنوات. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، مرجع سابق، ج: 5، ص: 400.

وجريير بن عبد الحميد¹ بالرّي²، والليث بن سعد³ بمصر، وغير هؤلاء وكلّهم من أهل القرن الثاني الهجري⁴.

وأهل الحديث في القرن الثاني هم جيل تأسيس علوم السنّة المطهّرة، فبينهم جهابذة ظهّروا على أيديهم الفرق بين التدوين الذي هو مجرد الجمع، وبين التصنيف الذي هو الترتيب والتبويب⁵.

¹ - جريير بن عبد الحميد أبو عبد الله الصّبّي الكوفي (110-188هـ)، الحافظ الحجّة محدّث الرّي. سمع من منصور بن المعتمر وحصين بن عبد الرحمن والأعمش وعدّة، وقرأ القرآن على حمزة، وحدّث عنه عليّ بن المدينيّ وإسحاق وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وخلق كثير. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 1، ص: 271.

² - الرّي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحجاج على طريق السّابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستّون فرسخا وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخا. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج: 3، ص: 132.

³ - سبقت ترجمته، ص: 131.

⁴ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 22.

⁵ - يُنظر: سيّد عبد الماجد الغوّري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث. (دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطّبعة الأولى، 1430هـ-2009م)، ص: 104.

المطلب الرابع

رجال الحديث في القرن الثالث

في هذا القرن اتجهت جهود رواية الحديث وحفظ سنة رسول الله ﷺ إلى الجمع والتدوين، وتمييز حديث النبي ﷺ عن أقوال الصحابة والتابعين.

وهكذا صنف عبيد الله بن موسى العباسي الكوفي¹، وصنف مسند، وصنف مسند بن مسرهد البصري² مسندا، وصنف أسد بن موسى الأموي³ مسندا، وصنف نعيم بن حماد الخزازي⁴ نزيل مصر مسندا. ثم اقتفى الأئمة من بعد ذلك أثرهم، فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل⁵ وإسحاق بن راهويه⁶،

¹ - عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام، أبو محمد العباسي الكوفي (120-213هـ)، الإمام الحافظ العابد أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة. سمع من هشام بن عروة وسليمان الأعمش وابن جريج والأوزاعي وغيرهم كثير، وحدث عنه أحمد بن حنبل قليلا وإسحاق وابن معين وخلق كثير. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج: 9، ص: 553.

² - مسند بن مسرهد بن مسرل الأسدي، أبو الحسن البصري (150-228هـ) أحد الحفاظ وأعلام الحديث. روى عن ابن عيينه وفضيل بن عياض ويحيى القطان وخلق، وروى عنه البخاري وأبو داود والجوزجاني ويعقوب بن شيبه وآخرون. يُنظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ص: 184.

³ - أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي المصري (132-212هـ)، طلب العلم ولقي الكبار ورحل وجمع وصنف. حدث عن شعبة بن الحجاج وشيبان التميمي وحماد بن سلمة وغيرهم، وحدث عنه أحمد بن صالح وعبد الملك بن حبيب الفقيه وولده سعيد بن أسد وآخرون. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج: 10، ص: 162.

⁴ - نعيم بن حماد بن معاوية الخزازي المروزي نزيل مصر (ت 228هـ)، روى عن إبراهيم بن طهمان وابن عيينه وابن المبارك وخلق، وروى عنه ابن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة وآخرون. حُبس بساقرء في محنة خلق القرآن حتى مات، وأوصى أن يُدفن في قيوده. يُنظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ص: 184.

⁵ - سبقت ترجمته، ص: 132.

⁶ - سبقت ترجمته، ص: 132.

وعثمان بن أبي شيبة¹ وغيرهم من النبلاء².

وفي هذا القرن ظهر كبار أئمة الحديث وجهابذته وحدّاقه وصيارفته: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم. وبانسلاخ هذا القرن كاد يتم جمع الأحاديث وتدوينها، ليبدأ عصرُ الترتيب والتّهذيب والاختصار والتّقريب والتّسهيل³.

ومَن يُلحق بمؤلاء الجهابذة من علماء الحديث في القرن الثالث الهجري: الإمام محمد بن إدريس الشافعي⁴،

وعلي بن المديني⁵، وابن قُتيبة الدّينوري⁶، وقد ألّف ثلاثتهم في مختلف الحديث⁷.

¹ - سبقت ترجمته، ص: 132.

² - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المُحدّثين، مرجع سابق، ص: 23.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 24.

⁴ - محمّد إدريس بن العباس القُرشيّ المطليّ الشّافعيّ (150-204هـ)، لقي جدّه شافع رسول الله ﷺ.. الإمام المشهور كثير المناقب جمّ المفاخر منقطع القرنين. اجتمعت فيه العلوم بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء، وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر. قال أحمد بن حنبل: ما عرفتُ ناسخ الحديث ومنسوخه حتّى جالستُ الشّافعي. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 4، ص: 163.

⁵ - علي بن عبد الله بن جعفر السّعديّ البصريّ المعروف بابن المدينيّ (161-234هـ)، الشّيخ الإمام الحجّة، أمير المؤمنين في الحديث، بلغ في الحديث مبلغاً كبيراً. قال أبو حاتم الرّازي: كان ابن المدينيّ علماً بين النّاس في معرفة الحديث والعلل. سمع عليّ أباه وحمّاد بن زيد وجعفر بن سليمان وسفيان بن عُيينه ويوسف بن الماجشون وخلقاً كثيراً، وحدث عنه أحمد بن حنبل والبخاري وأبو داود وولده عبد الله بن عليّ وعبيد الله بن عثمان العثمانيّ وغيرهم. يُنظر: الدّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 11، ص: 41.

⁶ - عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدّينوريّ (213-276هـ)، النّحويّ اللّغويّ صاحب كتاب "المعارف" و"أدب الكاتب" وتآليف أخرى منها: "مشكل القرآن" و"مشكل الحديث"، وكان فاضلاً ثقة. سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويّه وأبي حاتم السّجستانيّ وطبقتهما، وروى عنه ابنه أحمد وابن دُرستويه الفارسيّ. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 3، ص: 42.

⁷ - يُنظر: سيّد عبد الماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 115.

المطلب الخامس

رجال الحديث في القرن الرابع الهجري

كان القرن الثالث الهجري، الذي سبق الحديث عن رجاله أسعدَ القرون بخدمة السنة النبوية وتمحيصها ونقد رُواتها، وبالأئمة الكبار الذين كان عليهم المعوّل في جمع الأحاديث، وإليهم المرجع في التّقد، وكلّ من أتى بعد علماء هذا القرن هم عيال عليهم حيث انصبّ الاهتمام على الكتب المدوّنة وقُلّت الرواية الشّفهيّة¹.

ومن رجال الحديث في هذا القرن، الرابع:

الإمام الطّبراني²، والدّارقطني³، وابن حبان البستي⁴،

¹ - يُنظر: سيّد عبد الماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 114.

² - سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطَيّر اللّحمي الشّامي، الطّبراني (260-360هـ)، الإمام العلامة بقيّة الحقاظ، مسند الدّنيا وأحد فرسان هذا الشّأن. سمع بمئات الشّام والحجاز واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك، وحَدّث عن ألف شيخ أو يزيدون. صنّف المعجم الكبير وهو المسند، وله تصانيف أخرى كثيرة. يُنظر: السيوطي، طبقات الحقاظ، مرجع سابق، ص: 372.

³ - عليّ بن عمر أحمد بن مهديّ الدّارقطني، من أهل محلّة دار القطن ببغداد (306-385هـ)، الإمام الحافظ المجوّد، شيخ الإسلام وعلم الجهابذة، له باع واسع في معرفة علل الحديث ورجاله. سمع وهو صبيّ من أبي بكر بن أبي داود وأبي القاسم البغويّ وخلق كثير، ورحل في كهولته إلى الشّام وسمع من أبي الطّاهر الدّهليّ وأبي أحمد بن النّاصح وآخرين. يُنظر: الدّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 16، ص: 449.

⁴ - محمد بن حبان بن أحمد التّميمي البُستي الشافعيّ (ت 354هـ)، العالم الحُرّ والعلامة البحر، صاحب الصّحيح، كان حافظاً ثبّتاً وإماماً حجةً. رحل إلى الآفاق وكان من أوعية العلم لغةً وحديثاً وفقهاً ووعظاً. سمع أبا خليفة الجمحيّ والنّسائيّ وطبقتهما، وسمع منه الحاكم وطبقته. يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، شهاب الدّين بن أحمد بن محمّد، ت 1089هـ، شدّرات الدّهب في أخبار من دهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط. (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطّبعة الأولى، 1410هـ-1989م)، ج: 4، ص: 285.

وابن خزيمة¹، وابن السكن البغدادي²، والطحاوي³، والحاكم⁴، وآخرون⁵.

وبعد القرن الرابع الهجري غلب على رجال الحديث والمشتغلين به الاجتهاد في تهذيب كتب المتقدمين أو ترتيبها أو جمع ما تفرّق في شتات عدد من الكتب في كتاب واحد، أو جمع الأحاديث المتعلقة بالأحكام أو التّرجيب والتّرهيب، أو الاختصار أو بيان الغريب أو تخريج أحاديث بعض كتب الفقه والتّفسير والوعظ ونحوها⁶.

¹ - محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري (223-311هـ)، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام. طلب العلم في الحداثة فسمع من ابن اسحاق بن زاهويّه ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص اتقانه إذ ذاك، ثمّ سمع من محمود بن غيلان وعبد الجبار بن العلاء وطبقته فأكثر وجود وصنّف واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان. يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 720.

² - سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي، نزيل مصر (294-353هـ)، الحافظ الحجّة، عني بالحديث وصنّف "الصّحيح المنتقى" ويعدّ صيته. سمع أبا القاسم البغويّ وابن جوصا، وسمع منه عبد الغنيّ بن سعيد. يُنظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ص: 379.

³ - أحمد بن محمد بن سلامة الأزديّ المصريّ الطّحاويّ (239-321هـ)، الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الدّيار المصريّة وفقيهها، صاحب التّصانيف. سمع من عبد الغنيّ بن رفاعه وبحر بن نصر الخولانيّ ومحمد بن عقيل القرطبيّ وطبقته، وحديث عنه أبو القاسم الطّبرانيّ وأحمد بن القاسم الخشاب وخلق من الدّماشيّة والمصريين والرحالين في الحديث. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 15، ص: 27.

⁴ - محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن الحكم، الضّبيّ الطّهمانيّ، المعروف بالحاكم النّيسابوريّ لتقلّده القضاء (321-403هـ)، إمام أهل الحديث في عصره ومؤلف الكتب التي لم يسبق لمثلها ومن أشهرها "المستدرك على الصّحاحين". سمع من جماعة لا يُحصىون كثرة، ومعجم شيوخه يقرب من ألفي رجل. له إلى الحجاز والعراق رحلتان حيث ناظر الحفاظ وذآكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج: 4، ص: 280.

⁵ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام محدّثين، مرجع سابق، ص: 26.

⁶ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 27.

المبحث الرابع

كتب الحديث النبويّ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: موطأ الإمام مالك

المطلب الثاني: كتب المسانيد

المطلب الثالث: الكتب الستّة

المطلب الرابع: بقيّة الصّحاح

المطلب الخامس: مصنّفات حديثية أخرى

تمهيد

كتابة الحديث بدأت في حياة النبي ﷺ، كما سبق، وكانت محدودةً، ثم راحت تتوسّع عند التابعين، وهي ما يُعرف بالتّدوين حين يتمّ جمع الأحاديث في الصّحف دون ترتيب أو تمييز، ثمّ ظهر التّدوين الشّامل المميّز مع نشاط أهل الحديث وجهودهم في القرن الثّاني الهجريّ، وحينها بدأت كتب الحديث النبويّ في الظّهور تّباعاً.

وظهور كتب الحديث في ذلك الوقت المبكّر نسبياً علامة قويّة على عِظَم الرّسالة المحمدية التي ظهرت في البداية بين عرب شبه الجزيرة العربية الذين تنتشر بينهم الأميّة بنسبة عالية، كما كان جيرانهم الفرس والرّوم، وغيرهم، ينظرون إليهم من خلال أبراج عالية تصوّرها لهم مستويات الحضارة، وقوّة الدّول التي كانت قائمة في ذلك الزّمان، ويصل نفوذها إلى تخوم بلاد العرب من عدّة جهات.

كما تؤشّر حركة التّأليف في السّنة خلال تلك القرون الأولى على درجة الحرص والحسّ العلميّ والتّوثيقيّ الذي تتمتع به أهل الحديث والعلماء، فقد كانت الصّورة واضحة أمامهم، وأنّه دون جمع وتدوين وتأليف لن تعرف السّنة النبوية، المصدر الثّاني في التشريع، الأمان من الدّخيل وما شابه.

المطلب الأول

موطأ الإمام مالك

كانت الطريقة الغالبة على أهل الحديث خلال القرن الثاني الهجري، وبداية القرن الثالث، هي وضع الأحاديث المتناسبة في باب واحد، ثم يضمّ المدونون جملةً من الأبواب بعضها إلى بعض ويجعلونها في مصنف واحد، ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد حملت هذه المصنفات عناوين مثل: مصنف، وسنن، وجامع، وموطأ¹.

وقد تجاوزت المصنفات، على النمط السابق ذكره، خلال الفترة المذكورة آنفاً، العشرين مصنفًا²، وهو رقم كبير عندما نضع في الاعتبار حداثة الأمر بالنسبة لأمة قريبة الصلة بالأمية، وحديثه العهد بالعلم والمدنية.

ونكتفي في هذا المضمار بالحديث عن الموطأ للإمام مالك بن أنس³، رحمه الله ورضي عنه، لأنه من أجل كتب الحديث النبوي الشريف، وهو الكتاب الذي وصل إلينا كاملاً مكتملاً، وأيضاً: لأن شهرته طارت في الآفاق وتلقته الأمة بالقبول وعكف عليه أهل العلم روايةً وشرحاً، وتعود أسباب قبوله وشهرته إلى أنه أُلّف في بيئة الحديث الأولى حيث دار هجرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، وصاحبه، الإمام مالك، عاش في تلك الديار المباركة وتلقى الحديث فيها عن الجهابذة الذين تلقّوه عن سلفهم، لتصل السلسلة المباركة إلى صاحب الرسالة عليه أفضل الصلوة والسلام⁴.

¹ - يُنظر: الغوري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 107.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 105.

³ - سبقت ترجمته، ص: 130.

⁴ - يُنظر: الطاهر عمارة الأدغم، منهج الإمام أبي بكر بن العربي في كتابه القبس، مرجع سابق، ص: 13.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي¹ عن الموطأ: "هذا أول كتاب أُلِّف في شرائع الاسلام وهو آخره؛ لأنه لم يُؤلَّف مثله إذ بناه مالك، رضي الله عنه، على تمهيد الأصول للفروع ونبّه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه"².

ولتسمية الموطأ وجهان: أولهما أنّ الإمام مالك صنّف كتابه ووطّاه للناس أي مهّده وسهّله، والثاني أنّه عرضه على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلّهم واطّاه عليه، أي وافقه، فسماه الموطأ³.

وبداية جَمْعِ الموطأ، حسب تتبع الروايات والتواريخ⁴، كانت في الثلاث أو الأربع سنوات الأولى من خلافة المنصور⁵، والمدة التي استغرقها تأليفه حوالي أربعين سنة، فقد ظلّ مالك يتعهّده بالتعديل إلى آخر حياته.

¹ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافريّ الإشبيليّ، أبو بكر بن العربيّ (468-543هـ)، الإمام العلامة، الحافظ المتبحّر صاحب المصنّفات الجليلة، من أئمّة الأندلس وحفاظها، خرج به والدّه إلى الحجّ، فجال عشر سنوات بين بلاد الحرمين وبغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر وبجاية وحواضر أخرى، ثم عاد إلى الأندلس بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممّن كانت له رحلة إلى المشرق. يُنظر: ابن فرحون المالكيّ، ت 799هـ، الديباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدّيّ أبو النور. (دار التراث، القاهرة، لا.ط، د.ت)، ج: 2، ص: 252.

² - ابن العربيّ، محمد بن عبد الله بن محمد المعافريّ، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربيّ، كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم. (دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1992)، ج: 1، ص: 75.

³ - يُنظر: جلال الدّين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت 911هـ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك. (دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، لا.ط، 1423هـ-2002م)، ص: 14.

⁴ - يُنظر: الطاهر عمارة الأدغم، منهج الإمام أبي بكر بن العربيّ في كتابه القبس، مرجع سابق، ص: 15.

⁵ - عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر المنصور (95-158هـ)، ثاني الخلفاء العبّاسيّين، استُخلف عام 136هـ بعد وفاة أخيه أبي العباس السفّاح، ودامت خلافته اثنين وعشرين سنة. يُنظر: الخطيب البغداديّ، أحمد بن عليّ، ت 463هـ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1425هـ-2004م)، ج: 10، ص: 55.

ينقل الإمام السيوطي¹ عن أبي بكر الأبهري² قوله: "جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً، المسند منها ستمائة حديث، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون"³.

¹ - أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الحَضِرِيّ الأَسِيوطِيّ الشَّافِعِيّ، (849-911هـ)، مات أبوه وهو ابن خمس سنين وسبعة أشهر، وكان قد بلغ في حفظ القرآن سورة التحريم، فنشأ يتيماً وكان الوصي عليه الكمال بن الهمام الحنفِيّ صاحب كتاب فتح القدير. ظهرت على السيوطي في صغره مخايل الذكاء والفطنة، فحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنين، وحفظ عدداً من كتب الفقه والأصول واللغة ولازم الشيوخ في أكثر الفنون، وأجيز بالافتاء وتدرّس عمّة العلوم. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب. وقد ألّف السيوطي في فنون عديدة وتيفت كتبه عن الثلاثمائة. يُنظر: السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ). ج: 1، ص: 11.

² - محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي (290-375هـ)، الإمام العلامة، القاضي المحدث، شيخ المالكية في بغداد. جمع بين القراءات وعلو الإسناد والفقه، وجمع وصنّف التصانيف في المذهب. سمع أبا بكر الباغندي وأبا القاسم البغوي وطبقتهما بالعراق والشام والجزيرة، وحدث عنه الدارقطني وأبو بكر البرقاني وأبو محمد الجوهري وآخرون. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 16، ص: 332.

³ - يُنظر: السيوطي، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، مرجع سابق، ص: 16.

المطلب الثاني

كتب المسانيد

المسانيد هي كتب خرج أصحابها في مسند كل صحابي ما رَوَّه من حديثه غير متقيدين بأن يكون حديثاً محتجاً به، ولهذا تأخرت مرتبته، وإن جلت لجلالة مؤلفيها، عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب¹.

والكتب الخمسة عند ابن الصلاح هي: الصحيحان، البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وجامع الترمذي، وهي التي جرى بها الاحتجاج والركون إلى ما يُورد فيها مطلقاً على حدّ قوله².

ومن هذه المسانيد³: مسند أبي داود الطيالسي⁴، ومسند عبيد الله بن موسى⁵، ومسند أحمد بن حنبل⁶، ومسند إسحاق بن راهوية⁷.

¹ - يُنظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 38.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 37.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 38.

⁴ - سليمان بن داود بن الجارود (ت 204هـ)، أبو داود الفارسي ثم الأسدي ثم الزيري مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ البصري، صاحب المسند. سمع التابعي أيمن بن نايل ومعروف بن خربوذ وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وغيرهم، وروى عنه جرير بن عبد الحميد وأحمد بن حنبل وهارون بن سليمان وخلق غيرهم. أثنى عليه العلماء من ناحية صدقه وحفظه. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 9، ص: 378.

⁵ - سبقت ترجمته، ص: 144.

⁶ - سبقت ترجمته، ص: 132.

⁷ - سبقت ترجمته، ص: 132.

مسند عبد بن حميد¹، ومسند الدارمي²، ومسند أبي يعلى الموصلي³، ومسند الحسن بن سفيان⁴، ومسند أبي بكر البزار⁵. وهناك غير هؤلاء أيضا ممن صنفوا في المسانيد⁶.

¹ - أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكيسبي (ت 249هـ)، ويقال له الكشي، ولد بعد السبعين ومائة للهجرة، حدث عن علي بن عاصم الواسطي ويزيد بن هارون وأبي داود الطيالسي ومسلم بن قتيبة وآخرين، وحدث عنه مسلم والترمذي وبكر بن المزيان والحسن بن الفضل بن أبي البزار، وحدث عنه البخاري تعليقا في دلائل النبوة من صحيحه. أثنى عليه العلماء في صدقه وحفظه ورحلاته. له مصنفات هي التفسير، والمسند الكبير، والمنتخب. يُنظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق وتعليق: مصطفى بن العدوي. (دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م)، ج: 1، ص: 10.

² - عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام التميمي الدارمي السمرقندي (181-255هـ)، من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. حفظ الحديث وسمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير، وذكر له أصحاب السير مائة وأربعة عشر شيئا، كان عاقلا فاضلا مفسرا فقيها أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند. يُنظر: الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، ت 255هـ، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م)، ص: 5.

³ - أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، (210، 307هـ)، لقي الكبار وارتحل في حديثه إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله وهمة عالية، سمع من أحمد بن حاتم الطويل وأحمد بن حنبل وأحمد بن عيسى التستري وخلق كثير غيرهم، وحدث عنه الحافظ النسائي والحافظ الأزدي وابن حبان والطبراني وكثيرون. أجمع أهل عصره على ثقته وإتقانه. يُنظر: الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي، ت 307هـ، مسند أبي يعلى، حقق أصوله وخرج أحاديثه: الشيخ خليل مأمون شيحا. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م)، ص: 4.

⁴ - الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز الشيباني الخراساني النسوي، (ت 303هـ)، ولد سنة بضع وثمانين ومائتين. ارتحل إلى الآفاق وروى عن أحمد بن حنبل وإبراهيم بن يوسف البلخي وقتيبة بن سعيد ويحيى بن معين وخلق كثير، وحدث عنه إمام الأئمة ابن خزيمة ويحيى بن منصور القاضي وأبو حاتم بن حبان وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم رحلوا إليه وتكاثروا عليه. يُنظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 14، ص: 157.

⁵ - أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي البصري المعروف بالبزار، (ت 292هـ)، ولد سنة نيف عشرة ومائتين بالبصرة في العصر الذهبي لتدوين الحديث النبوي، ارتحل إلى مدائن عديدة طلبا للحديث، وسمع من إبراهيم بن هاني النيسابوري والحسن بن خلف الواسطي وعبد الله الوضاح الكوفي ومحمد بن بشر وكثير غيرهم، وسمع منه أحمد بن إبراهيم الضرير وأحمد بن الحسن التميمي ويعقوب بن إسحاق المهرجاني وغيرهم. من مؤلفاته البحر الزخار والمسند الصغير. يُنظر: البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، ت 292هـ، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الدين. (مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ-1988م)، ج: 1، ص: 8.

⁶ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحققين، مرجع سابق، ص: 23.

المطلب الثالث

الكتب الستة

الكتب الستة¹ من أشهر المؤلفات الحديثية في القرن الثالث الهجري، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

وأول هذه الكتب وأكثرها قبولاً وشهرة²: المسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كما سماه مؤلفه، المشهور بصحيح البخاري للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري³. وهو أول مصنف صنف في الحديث المجرد، وأول الكتب الستة في الحديث، وأفضلها عند الجمهور على المذهب المختار المنصور.

وثاني هذه الكتب⁴: الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري⁵ الشافعي، وهو أحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ، والثاني من الأصول الستة.

فأصح المصنف في الحديث والعلم مطلقاً الصحيحان للإمامين القدوتين البخاري ومسلم، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات، فينبغي أن يُعنى بشرحهما، وتُشاع فوائدهما، ويُتَلَف في استخراج دقائق العلوم من مُتُونِهِمَا وأسانيدهما⁶.

¹ - يُنظر: أبو شهبة، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 24.

² - يُنظر: القنوجي، الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة، مرجع سابق، ص: 294.

³ - سبقت ترجمته، ص: 133.

⁴ - يُنظر: القنوجي، الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة، مرجع سابق، ص: 351.

⁵ - سبقت ترجمته، ص: 133.

⁶ - يُنظر: النّوّي، محي الدين يحيى بن شرف بن حسين، صحيح مُسلم بشرح النّوّي. (المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1347هـ-1929م)، ص: 4.

وتأتي بقية الكتب الأربعة (سنن الترمذي¹، وسنن أبي داود²، وسنن النسائي³، وسنن ابن
ماجة⁴) تَبَاعًا في الأهمية ودرجة الصحة والقبول عند الأمة⁵.

¹ - سبقت ترجمته، ص: 133.

² - سبقت ترجمته، ص: 133.

³ - سبقت ترجمته، ص: 133.

⁴ - سبقت ترجمته، ص: 133.

⁵ - يُنظر: صديق حسن خان، الحِطَّة في ذكر الصحاح السَّنة، مرجع سابق، ص: 370، 378، 395، 397.

المطلب الرابع بقية الصحاح

هناك كتب أخرى¹ التزمت الصحيح، إلا أنّ مؤلفيها لم يبلغوا شأن الإمامين البخاري ومسلم في تحرّي الصحيح بسبب تساهلهم في التصحيح والتحسين، ومن هذه الكتب:

صحيح ابن خزيمة²،

وصحيح ابن السكّك³،

صحيح ابن جبان⁴،

والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري⁵.

¹ - يُنظر: العوّري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 117.

² - سبق تـرجمته، ص: 147.

³ - سبق تـرجمته، ص: 147.

⁴ - سبق تـرجمته، ص: 146.

⁵ - سبق تـرجمته، ص: 147.

المطلب الخامس

مصنّفات حديثية أخرى

ومن المصنّفات الحديثية¹ أيضا تلك التي نهج مصنّفوها منهج أصحاب السُّنن في الاختصار على أحاديث السُّنن والأحكام، مع اشتغالها على الصّحيح وغيره، ومن ذلك:

- المنتقى المختار من السُّنن المسندة عن رسول الله ﷺ في الأحكام، للحافظ ابن الجارود النّيسابوري²،

- السُّنن للإمام الدّارقطني³،

- السُّنن الكبرى للبيهقي⁴.

¹ - يُنظر: العوّري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، مرجع سابق، ص: 118.

² - أبو محمّد عبد الله بن عليّ بن الجارود النّيسابوريّ، (ت 307هـ)، الحافظ المجاور لمكّة المكرّمة، ولد في حدود الثلاثين ومائتين للهجرة، وسمع من أبي سعيد الأشجّ والحسن بن محمد الرّعفرانيّ وأيوب الدّورقيّ ومحمد بن عثمان بن كرامة وخلق كثير، وحدّث عنه أبو حامد بن الشّرقيّ ومحمد بن رافع الخزاعيّ المكيّ وأبو القاسم الطبرانيّ وآخرون. كان من أئمة الأثر، وكتابه المنتقى لم ينزل فيه عن رتبة الحسن، إلا في النّادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد التقاد. يُنظر: ابن الجارود، أبو محمد عبد الله، ت 307هـ، المنتقى من السُّنن المسندة عن رسول الله ﷺ، فهرسه وعلّق عليه: عبد الله عمر البارودي. (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، دار الجنان للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م)، ص: 7.

³ - سبقت ترجمته، ص: 145.

⁴ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الشّافعيّ البيهقيّ، (384-458هـ)، الفقيه الحافظ الأصولي الورع واحد زمانه في الحفظ، سمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي، وهو أكبر شيخ له، ومن أبي طاهر الزيايدي وأبي عبد الله الحاكم ومن أبي عبد الرحمن السلمي آخرين، وحجّ فسمع في بغداد من هلال بن محمّد الحفار وأبي الحسين بن بشر وآخرين. وروت عنه جماعة كبيرة منهم ولده إسماعيل وحفيده أبو الحسن عبد الله بن محمد وأبو عبد الله الفراوي وآخرون. يُنظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ت 458هـ، السُّنن الكبرى. (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1344هـ)، مج: 1، ص: 418.

ومن الكتب¹ التي نالت شهرة واسعة:

المعاجم الثلاثة للإمام الطبراني²، وهي الكبير والأوسط والصغير.

¹ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 26.

² - سبقت ترجمته، ص: 146.

المبحث الخامس

شروح الحديث النبويّ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: شروح الموطأ

المطلب الثاني: شروح البخاريّ

المطلب الثالث: شروح صحيح مسلم

المطلب الرابع: شروح الكتب الأربعة

المطلب الخامس: شروح أخرى

تمهيد

اهتمّ علماء الأمة بالقرآن الكريم على مرّ القرون، وكان في المرتبة الأولى حفظاً وتجويداً وأسانيد متواترة وتفسير وشقّ ألوان التّأليف والإفادة والاستفادة، لكنّ ذلك الاهتمام لم يؤدّي بهم إلى أيّ قدر من الغفلة عن السنّة، ولو كان يسيراً.

وهكذا كانت السنّة أيضاً في بؤرة الاهتمام منذ البدايات الأولى لتباين العلوم الإسلامية وظهور معالم كلّ علم على حده، أو بداية ظهور الفكر الإسلاميّ كما يسمّيه البعض، ويطلقه على كلّ ما كتبه المسلمون حول النصوص الشرعية من كتاب وسنة.

وهكذا تبارى العلماء في التّأليف في شروح السنّة المطهّرة حتّى بلغت أعداداً هائلةً للكتاب الحديثيّ الواحد خاصّة كتاب الموطأ والصّحيحين البخاري ومسلم، ثم بقية السنن الأربعة، وغير ذلك من الكتب الحديثية.

والشّروح الحديثيّة لم تعرفها منطقة واحدة من العالم الإسلاميّ دون أخرى، فقد ألف العلماء في الشّرح والتّعليق والفوائد في بلاد الجزيرة العربية، والشّام ومصر والأناضول، والأندلس والمغرب الإسلاميّ وأفريقيا، وبلاد الهند والسند، وبلاد ما وراء النهر، وأبعد من ذلك.

المطلب الأول

شرح الموطأ

البداية بالموطأ للإمام مالك أنس لأنه أول كتاب أُلّف في الحديث، كما سبقت الإشارة، ولأنّ شروحه كثيرة، كما أنّنا نعيش في بلاد المغرب الإسلاميّ، الحاليّ وفردوسه المفقود الأندلس ليس بعيداً عنّا، والأيادي البيضاء لعلماء هذه الدّيار في خدمة الموطأ على مرّ العصور لا يغفل عنها باحث منصف أو مراقب، أو حتّى مطالع عابر لآثار علماء الأمة وباحثيها.

وقد شرح الموطأ علماء كثيرون¹، لكنّ أجلّ شروحه وأوسعها كتاب "التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" للإمام ابن عبد البرّ الأندلسيّ²، والكتاب مشهور بين أهل العلم، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الإيداع القانوني للجزء 26 والأخير: 1992/742، حيث نُشر الكتابُ على مدار عدّة سنوات من 1967، 1387 إلى 1412هـ، 1992م، وساهم في تحقيقه عدد من الباحثين.

وأيضاً كتاب "الاستدكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاختصار"، للإمام ابن عبد البرّ أيضاً، والكتاب مطبوع ومشهور ومعروف لدى المشتغلين بالحديث، وحتّى عموم المشتغلين بالعلوم الإسلامية، وقد طُبِع كاملاً في ثلاثين مجلداً، واعتنى به توثيقاً وتخريجاً وترقيماً وفهرسة الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وصدرت طبعته الأولى في جمادي الآخرة 1441هـ، تشرين الثاني

¹ - يُنظر: أبو شهبه، أعلام المحدثين، مرجع سابق، ص: 61.

² - يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ بن عاصم النّمريّ الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ (368-463هـ)، الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام، صاحب التصانيف الفائقة. طلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطّلبة، وجمع وصنّف، ووثّق وضمّن، وسارت بتصانيفه الركبان. لم يخرج من الأندلس لكنّه سمع من كثيرين وحَدّث عنه مثلهم، وكتب إليه من المشرق السّقْطِيّ والحافظ عبد الغني وأحمد بن نصر الداودي وأبو ذرّ الهرويّ وغيرهم. قال عنه أبو الوليد الباجيّ: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث وهو أحفظ أهل المغرب. يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 18، ص: 153.

1993 عن دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ودار الوعي، حلب، سوريا، القاهرة، مصر.

ومن شروح الموطأ نذكر أيضاً، من باب التمثيل لا الحصر:

- القَبَس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربيّ المعافري¹، والكتاب مطبوع بدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للإمام جلال الدين السيوطي² الشافعي والكتاب مطبوع بدار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م.

- كشف المعطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، للإمام محمد الطاهر بن عاشور³، دار سحنون للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1427هـ، 2006م.

¹ - سبقت ترجمته، ص: 151.

² - سبقت ترجمته، ص: 152.

³ - محمد الطاهر بن عاشور، 1296-1393هـ/1879-1973م، من أشهر علماء تونس في القرن العشرين، ومن أكبر مدرّسيها ومفسّريها، ولد في أسرة معروفة بالعلم والأدب وتعلّم بجامعة الزيتونية وحصل على مختلف الشّهادات العلميّة فيها. تولّى التدريس والتأليف والإفتاء في سنّ مبكّرة، وعُيّن قاضياً، وأسندت له مشيخة المذهب المالكيّ، وتخرّج على يده عدد من العلماء البارزين منهم الشّيخ عبد الحميد بن باديس الجزائريّ، من أشهر مؤلّفاته التحرير والتّنوير وهو تفسير للقرآن الكريم في ثلاثين مجلداً. يُنظر: عمران الشّيخ، معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق، ص: 332.

المطلب الثاني

شرح البخاري

اهتم علماء الأمة على مرّ العصور بصحيح البخاري، واجمعت الأمة على قبوله وتقديمه على غيره من كتب الحديث، حيث لم يُؤلّف مثله في بابه وموضوعه، لمنهجه الذي تفرّد به فكان مدهشاً في إتقانه¹.

وعلى هذا الاعتبار من القبول والحضور والشهرة تبارى العلماء في شرح صحيح البخاري، وما من مصر من الأمصار أو عصر من عصور النهضة والعلم في الأمة إلا وتسابق العلماء فيه إلى الشرح والتأليف حول كتاب البخاري.

وللمثال فقط نذكر بعض شروح البخاري التي اشتهرت أكثر من غيرها بين أهل العلم:

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني²، وهو شرح سارت به الركبان في الآفاق، وقد قيل للإمام الشوكاني³ أما تشرّح

¹ - يُنظر: همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين. (رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، المحرم 1408هـ)، ص: 120.

² - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر، الكنايني العسقلاني الشافعي، (773-852هـ)، يُنسب إلى آل حجر، قوم بأرض الجريد وقابس. شيخ الإسلام علّم الأعلام أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر. مات والده وهو حدث فكفله بعض أوصياء والده إلى أن كبر، وحفظ القرآن العظيم، وتولع بالتّظيم وقال الشعر المليح، ثم حبّب الله إليه طلب الحديث. سمع بالقاهرة من السراج البلقيني والحافظين ابن الملقن والعراقي وأخذ عنهم الفقه أيضاً، وسمع من آخرين، وفي غزّة سمع من أحمد بن محمد الخليلي، وبالزّملة من أحمد بن محمد الأيكي، وبيت المقدس من شمس الدين القلقشندي وغيره، وسمع في مدائن أخرى وجاور بمكة ورحل إلى اليمن. قال بعضهم كان شاعراً طبعاً ومحدّثاً صناعة وفقهياً تكلفاً، وقد صار علامة العلماء وحجّة الأعلام ومحبي السّنة، فرحل إليه الناس من الأقطار، وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر. تولى القضاء، وترك عدداً كبيراً من المصنّفات الجليلة. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج: 9، ص: 395.

³ - سبقت ترجمته، ص: 121.

الجامع للبخاري كما شرحه الآخرون من العلماء فأجاب: لا هجرة بعد الفتح، يعني به كتاب فتح الباري¹.

ومن طبعاته المنتشرة طبعة المطبعة الكبرى الميريّة ببولاق، مصر، سنة 1301هـ، وطبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة 1319هـ، وطبعة دار السلام بالرياض التي طبعت أجزاءها الأربعة عشر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وهناك طبعات أخرى.

- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة بدر الدين العيني²، والكتاب له طبعات متعدّدة، منها طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2001م.

- فيض الباري على صحيح البخاري، من أمالي الشّيخ محمّد أنور الكشميري³، وهو مطبوع بدار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ، 2005م.

¹ - يُنظر: صديق حسن خان، الحِطّة في ذكر الصّحاح السّنة، مرجع سابق، ص: 131.

² - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبيّ الأصل العبّتيّ المولد والمنشأ، (762-855هـ)، ثمّ القاهريّ الدّار والوفاة. حافظٌ بارع وشيخ حقّاض عصره والفقير الناقد عالم البلاد المصريّة ومؤرّخها الأكبر وقاضي قضاها. تفقه على والده وشيوخ العلم في بلده عين تاب، على ثلاثة مراحل من حلب، ثمّ رحل إلى شواسع البلاد لطلب العلوم متنقلاً في البلاد الحليّة والشّاميّة والقدسيّة، وحضر عند أكابر العلماء وتلقّى منهم العلوم. حجّ وطاف بلاداً أخرى ثمّ انتقل إلى القاهرة للتّدريس في المدرسة البروقية. أخذ العلم عنه تلامذة كثيرون وأثنى عليه العلماء وترك مصنّفات كثيرة. ينظر: العينيّ، بدر الدين، ت 588هـ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ضبطه وصحّحه: عبد الله محمود محمّد عمر. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م)، ج: 1، ص: 5.

³ - محمد أنور شاه بن الشّيخ معظم شاه الكشميريّ، (1292-1353هـ)، محدّث ومفسّر ولغويّ وفقير وشاعر. في الخامسة من عمره بدأ حفظ القرآن الكريم حتّى ختمه، وفرغ من حفظ رسائل بالفارسية على يد والده، ثمّ شرع في تحصيل العلوم العربيّة والفقه والأصول والمنطق. غادر موطنه كشمير لطلب العلم في أرجاء شبه القارة الهنديّة، وأخذ عن جهابذة منهم الشّيخ محمود حسن الدّيوبندي. برع الشّيخ في العلوم درايةً وروايةً، ودّرّس في دلهي، وعاد إلى كشمير ليؤسّس مدرسة هناك، ثمّ حجّ وجالس العلماء وأخذ العلوم والإجازات، وقفل راجعاً إلى الهند ليدّرّس بدار العلوم دّيوبند. تخرّج على يديه عدد كبير من الطّالّاب، وترك عدداً من المؤلّفات. يُنظر: محمّد يوسف البّنوري، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشّيخ أنور. (المجلس العلميّ، كراتشي، باكستان، الطّبعة الثّانية، 1389هـ-1969م)، ص: 1، 2، 3.

المطلب الثالث

شرح صحيح مسلم

صحيح الإمام مسلم هو الكتاب الثاني، بعد صحيح البخاري، الذي تلقته الأمة بالقبول والاهتمام والشرح والاختصار وما إلى ذلك من الخدمات العلمية، وقد اقترن الصحيحان، كما اقترن الشيخان، فعرفت البيئة والثقافة الحديثية، والعلمية عامة، مصطلحات: رواه الشيخان، رواه البخاري ومسلم، الصحيحان..

ولصحيح مسلم شروح كثيرة نذكر اثنين منها، بداية بالأشهر والأكثر انتشاراً:

- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محي الدين النووي¹، والكتاب مطبوع ومشهور، حتى إنّ صحيح مسلم لا يكاد يُذكر عند أهل الحديث إلا ودُكر معه شرح النووي، ومن طبعاته طبعة المطبعة المصرية بالأزهر، 1347هـ، 1929م، وطبعة مؤسسة قرطبة 1414هـ، 1994م.

¹ - محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الدمشقي، (631-676هـ)، الإمام الحافظ الفقيه المحدث. ولد في نوى من أرض حوران من أعمال دمشق، وراه بعض أهل الفضل في بلده وهو صبي فتفرّس به التجابة واجتمع بأبيه شرف ووصّاه به وحرضه على حفظ القرآن والعلم. حفظ القرآن وقد ناهز الاحتلام، ولما بلغ تسعة عشرة سنة قدّم به والده إلى دمشق لطلب العلم، فقرأ كتباً كثيرة على المشايخ والعلماء، وسمع الكتب الستة، وراح يشتغل بالعلم حتى صار حافظاً للحديث وفنونه في وقت قصير. تخرّج به جماعة من العلماء وحديث عنه ابن أبي الفتح والمزي وابن العطار وغيرهم، وترك عدداً من المؤلفات المفيدة والمصنّفات النافعة منها شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين. يُنظر: السيوطي، تدريب الراوي، مرجع سابق، ج: 1، ص: 20.

- السراج الوهّاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، للعلامة صديق بن حسن خان القنوجي¹، وهو شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري²، ومن طبعااته طبعة وزارة الشؤون الدينية في دولة قطر، حيث تمّ طبع أجزائه على عدّة مراحل آخرها عام 1997.

¹ - صديق بن حسن خان بهادر القنوجي، (1248-1307هـ)، العالم الجليل صدر العلماء الأعلام وعمدة محدّثين، ولد ببلدة بريلي، موطن جدّه لأُمّه، بالهند، ثمّ جاءت به أمّه إلى بلدة قنوج موطن آباءه. عاش يتيما حيث فقّد أباه في سنّ السادسة، ونشأ على العفاف والطّهارة والورع، وباشّر القراءة على المشايخ الأعلام منهم محمّد صدر الدّين خان مفتي بلدة دلهي وهو من تلامذة الشّيخ عبد العزيز وأخيه رفيع الدّين ابني الشّيخ وليّ الله الدهلويّ المحدث المشهور. اشتغل القنوجي بالتدريس والتّأليف وصار نابغا في المعقول والمنقول، وخلف مؤلّفات كثيرة ومتنوّعة سار بها الركبان في أقطار العرب والعجم. يُنظر: القنوجي، صديق خان، السراج الوهّاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، وهو شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذريّ، حقّقه وعنى بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (وزارة الشؤون الدينية، دولة قطر، لا.ط، طبع على عدّة مراحل آخرها 1997)، ج: 1، ص: ب.

² - زكي الدّين أبو محمّد عبد العظيم بن عبد القويّ المنذريّ الشّاميّ ثمّ المصريّ الشّافعيّ، (581-656هـ)، الحافظ الكبير، صاحب التّصانيف. سمع من الأرتاجي وأبي الجود وابن طبرزد وخلق، وسمع الحديث في مكّة ودمشق وحرّان والرّها والإسكندرية. تخرّج به العلماء في فنون العلم منهم الدّميّاطيّ وابن دقيق العيد والشّريف عزّ الدّين وطائفة في علوم الحديث، وقال الذهبي: لم يكن في زمانه أحفظ منه. من تصانيفه مختصر مسلم، ومختصر أبي داود، والترغيب والترهيب. يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج: 7، ص: 479.

المطلب الرابع شرح الكتب الأربعة

نالت الكتب الأربعة (أبو داوود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه) حظاً وافراً من اهتمام العلماء والباحثين شرحاً وتعليقاً واختصاراً وغير ذلك من ضروب الاهتمام والخدمات العلمية، ونكتفي في الآتي بذكر شرح واحد لكل كتاب من الكتب الأربعة:

- معالم السنن، شرح سنن الإمام أبي داود، للإمام الخطابي البُستي¹، ومن طبعاته طبعة المطبعة العلمية بحلب، سوريا، 1351هـ، 1932م.

- عارضة الأحوذِي بشرح صحيح الترمذي، للإمام أبي بكر بن العربي²، وللكتاب طبعات متعدّدة منها طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م.

- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي³، وحاشية الإمام السندي⁴، ومن طبعاته طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

¹ - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطّابي، (ت 388هـ)، الإمام العلامة الحافظ اللّغويّ صاحب التصانيف. سمع من أبي سعيد الأعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصّفّار وطبقته ببغداد، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، ومن أبي العباس الأصمّ وعدّة بنيسابور، وعني بهذا الشأن متناً وسنّداً، وأخذ الفقه على مذهب الإمام الشّافعيّ. حدّث عنه أبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه في السنن والسند، والإمام أبو حامد الأسفراييني والعلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهرويّ وطائفة سواهم. يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 17، ص: 23.

² - سبقت ترجمته، ص: 151.

³ - سبقت ترجمته، ص: 152.

⁴ - محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن نور الدين السندي، (ت 1138هـ-1726م)، فقيه حنفيّ عالم بالحديث والتفسير والعربية، أصله من بلاد السند بشبه القارة الهندية ومولده فيها، وتوطّن بالمدينة المنورة إلى أن تُوفي. له عدد من الحواشي على كتب الحديث والتفسير، منها: حاشية على صحيح البخاريّ، وحاشية على صحيح مسلم، وحاشية على مسند الإمام أحمد، وحاشية على سنن ابن ماجه، وحاشية على سنن النسائي، وحاشية على البيضاوي. يُنظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج: 6، ص: 253.

- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهّاجة، في شرح سنن الإمام ابن ماجه، للشيخ علي بن آدم بن موسى¹، والكتاب من طباعة دار المغني بالرياض، 1427هـ، 2006م.

¹ - محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي، (1366-1442هـ)، ولد في أثيوبيا، أرض الحبشة، وبدأ قراءة القرآن الكريم على والده، وتلقّى العلوم على يد مشايخ وعلماء بلده، ودرّس لأربع سنين، وعام 1401هـ هاجر إلى بلاد الحرمين فرارا بدينه من الحكم الشيوعي. درّس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وكان له حلقة علم بعد صلاة المغرب بالمسجد الحرام، وترك عددا من المؤلفات. يُنظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي <https://aletioupi.com>، تاريخ الدّخول: 2023-08-19، الساعة: 12: 30.

المطلب الخامس

شروح أخرى

نالت بقية الكتب والمصنّفات الحديثة اهتمام العلماء والباحثين، وإن كانت بدرجة أقلّ من الكتب الحديثة التي نالت القبول والشهرة الأكثر، كالموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم.

وعلى سبيل الاختيار نورد عددا من شروح كتب الحديث النبوي من غير الموطأ والصحيحين والسّنن الأربعة، وحتى بعض المختارات الحديثة التي نالت قبولا وشهرة بين أهل العلم وعامة المسلمين:

- المنّة الكبرى شرح وتخريج السّنن الصغرى للحافظ البيهقي¹، من تأليف الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي²، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونشّر الكتاب مكتبة الرشد بالرياض، المملكة العربية السعودية.

- فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن³، المسمّى بالمسند الجامع، شرحه وقابله على الأصول: أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، وطباعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، والمكتبة المكيّة، مكة المكرمة، 1419هـ، 1999م.

¹ - سبقت ترجمته، ص: 158.

² - محمد ضياء الرحمن بن عبد الله الأعظمي، (1362-1441هـ/1943-2020م)، كان من أسرة هندية هندوسية، ولما أسلم انتقل إلى باكستان ثم إلى المملكة العربية السعودية، ومع أنّ والده ظلّ على هندوسيته حتى الممات، فقد كان الشيخ الأعظمي يعزّف نفسه باسم عبد الله، تأوّلا. دراسته النظاميّة تراوحت بين الهند والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجامعة الأزهر، وتعلّم على يد عدد من المشايخ، وتعلّم على يديه عدد كبير من الطلبة، وترك عددا من المؤلفات العلميّة بالعربية والهندية، كما تقلّد عدّة مناصب علمية. يُنظر: محمد يوسف حافظ أبو طلحة، نبذة عن فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي. (كتاب رقمي، النشرة الرقمية الأولى، محرّم 1442هـ- سبتمبر 2020م)، ص: 5 وما بعدها.

³ - سبقت ترجمته، ص: 154.

- شرح السنّة، للإمام الحسين بن مسعود البَغوي¹، من تحقيق زهير الشاويش² وشعيب الأرناؤوط³، وطبع المكتب الإسلامي، دمشق، وقد بدأ العمل على الطّبعة الأولى عام 1390، وانتهى عام 1400هـ.

¹ - أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغويّ، (ت 516هـ)، العلامة القدوة الحافظ، الشّافعيّ المفسّر. تفقّه على شيخ الشّافعية القاضي حسين المروّوذي، وسمع منه ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي وأبي الحسن محمد بن محمد الشّيرازيّ وغيرهم، وحَدّث عنه أبو منصور محمد العطّاري، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائبيّ وجماعة. كان البَغويّ يُلقَّب بمحي السنّة وبركن الدّين، وكان سيّداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكل الخبز وحده فُعْذِل في ذلك فصار يَأْتِدُمُ بزيت. ترك تصانيف نافعة منها معالم التّنزيل، والمصابيح والجمع بين الصّحيحين، وقد بُورِكَ له وُزِّقَ فيها القبول، وتنافس العلماء في تحصيلها يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 19، ص: 439.

² - أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشّاويش الحسنيّ. (1925-2013م)، محقّق وباحث وناشر قضى حياته في الاهتمام بالمخطوطات والمطبوعات. ولد في حيّ الميدان بدمشق، نشأ عصاميّاً حيث ترك المدرسة بعد الصّف الثّالث حين سافر مع والده إلى مصر. عيّن له والده مدرّسين خواص إلى جانب ممارسة التّجارة، وشارك في التّضال والقتال ضدّ الوجود الفرنسيّ في سوريا، كما شارك في القتال ضد الصّهاينة بفلسطين عام 1948، وتأثّر بعدد من المشايخ منهم العلامة تقيّ الدّين الهالبيّ والشيخ البشير الإبراهيميّ والشيخ أحمد شاکر وشقيقه محمود شاکر، وسمع من عدد معتبر من العلماء. أسّس عام 1957 بدمشق دار نشر باسم المكتب الإسلاميّ، وساهم من خلالها في طباعة كتب كثيرة، منها كتب الشيخ ناصر الدّين الألبانيّ. يُنظر: شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net/>، تاريخ الدّخول: 20-08-2023، السّاعة: 12:45.

³ - شعيب بن محرم الأرناؤوط (1928-2016م)، هاجرت أسرته من ألبانيا إلى سوريا عام 1926، وكان والده محبّاً للعلماء حريصاً على مصاحبتهم. ولد في دمشق ونشأ نشأة دينيّة ومكث ما يربو عن العشر سنوات يختلف إلى مساجد دمشق ومدارسها القديمة قاصداً حلقات اللّغة في علومها المختلفة. تتلّمذ على كبار أساتذة دمشق ودرس الفقه الإسلاميّ عند أكثر من شيخ، وأخذ أصول الفقه ومصطلح الحديث والتّفسير وكتب الأخلاق. تخصّص في علم السنّة واشتغل بتحقيق كتبها ومن ثمّ تمييز صحيحها من ضعيفها، وترك مهنة التّدريس وتفرّغَ لتحقيق التّراث العربيّ الإسلاميّ وترك كتباً كثيرة في هذا المجال. يُنظر: موقع الدّرر الشّامية، <https://eldorar.info/science/article>، تاريخ الدّخول: 20-08-2023، السّاعة: 13:50.

- شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين¹، تمّت طباعته تحت إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عُنيّة، المملكة العربية السعودية، وطُبع عدة مرات ب: مدار الوطن للنشر، منها طبعة 1426هـ.
- شرح الأربعين حديثاً النووي للإمام يحيى بن شرف الدين النووي²، شرح: العلامة ابن دقيق العيد³، ومن طباعته طبعة المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

¹ - محمد بن صالح بن سليمان آل عثيمين، (1347-1421هـ)، محقق وفقه ومفسر، ولد في عُنيّة، إحدى مدن القصيم بشبه الجزيرة العربية. بدأ حفظ القرآن عند جدّه لأُمّه، ودرس شيئاً من الحساب والنصوص الأدبية، وأتم حفظ القرآن قبل سنّ الرابعة عشر. تعلّم عند الشيخ عبد الرحمن السّعديّ في الجامع الكبير بعنيزة، وقرأ على مشايخ وعلماء آخرين، ثمّ أكمل تعليمه في المعهد العلمي بالرياض، وجالس الشيخ عبد العزيز بن باز وقرأ عليه وانتفع به في علم الحديث والفقه. عاد إلى عنيزة مواصلاً طلب العلم على يد شيخه السّعديّ ومنتسباً إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حتّى نال شهادة العالمية. عُيّن مدرّساً بالمعهد العلمي بعنيزة، وتولّى إمامة ومشيخة المسجد الكبير بها، وكان يدرّس في المسجد الحرام والمسجد النبويّ في مواسم الحجّ ورمضان والإجازات الصّيفيّة، ترك عدداً كبيراً من المؤلفات والرّسائل والفتاوى. ينظر: الموقع الرسمي للعلامة محمد بن صالح العثيمين، <https://binothaimeen.net>، تاريخ الدّخول: 20-08-2023، السّاعة: 12:20.

² - سبقت ترجمته، ص: 166.

³ - تقيّ الدّين أبو الفتح محمد بن عليّ القُشَيْرِيّ المُنْقُلُوطِيّ الشّافعيّ المالكيّ، ابن دقيق العيد، (625-702هـ)، تفقّه على يد والده ب قوص وكان مالكيّ المذهب، ثمّ تفقّه على الشيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام، فحقّق المذهبين وأفتى فيهما. سمع الحديث من جماعة، وبرز في علوم كثيرة لا سيّما في علم الحديث حيث فاق فيه على أقرانه وبرز على أهل زمانه. رحلت إليه الطّلبة من الآفاق، ووقع على علمه وورعه وزهده الاتفاق. ولي قضاء الدّيار المصرية، وصنّف التّصانيف المشهورة، وله شعر بليغ. يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، شدّرات الدّهب، مرجع سابق، ج: 8، ص: 11.

الفصل الثالث

البرمجة (NLP)، وافترضاها المسبقة وقِيمها في ضوء السنة النبوية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: البرمجة والتنمية والتّغيير في السنة النبوية

المبحث الثاني: الافتراضات المسبقة والسنة النبوية

المبحث الثالث: قِيم البرمجة والسنة النبوية

المبحث الرابع: الاتّصال والسنة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّحْقِيقُ البشريَّةُ الدَّائِيَّةُ، وَلَبَّهَا البرمجة اللُّغوية العصبية، تساعدُ الفردَ والجماعة على الوصول إلى أرضية ومناخ مناسب للاستمتاع بأكبر قدر من السَّعادة والنَّجاح والتَّفوق والسلام الداخليِّ الفرديِّ، والاجتماعيِّ أيضًا.

فهذا الفنُّ المتجدِّدُ يسهُبُ في الحديث عن التَّغيير الإيجابيِّ والبرمجة المفيدة والحكيمة، وينصحُ بعدد من الفرضيات التي تقرَّبُ أفهامَ النَّاسِ بعضها من بعض، ومن ثمَّ الانطلاق والتَّواصل عبر قيمٍ مشتركة ونافعة.

المبحث الأول

البرمجة والتغيير في السنّة النبويّة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: البرمجة والسنّة النبويّة

المطلب الثاني: البرمجة عن طريق الوالدين

المطلب الثالث: البرمجة عن طريق المدرسة

المطلب الرابع: البرمجة عن طريق الأصدقاء

المطلب الخامس: البرمجة عن طريق المحيط

المطلب السادس: البرمجة عن طريق الذات

المطلب السابع: التغيير في السنّة النبويّة

تمهيد

المعاني والدلالات التي تدور حول برجة الإنسان إيجابياً وتوجيهه ومساعدته على التغيير واضحة كالشمس في رابعة النهار من خلال سنة الرسول ﷺ، إضافة إلى الاهتمام بتنمية وتطوير هذا الكائن، محل التكليف الإلهي، ومساعدته على تغيير نفسه والرفقي بها، لأن التغيير في حقيقة الأمر يتم من الداخل بداية ونهاية، بينما تظل العوامل الخارجية مساعدة ومساندة ومحفزة.

نعم.. التغيير من الداخل، وهذه هي الحقيقة التي تغيب عن كثير من الناس، حيث ضاعت في غمرة التحديات والمصاعب والمطبات الخارجية.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: 11]

وقال أيضاً: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: 53].

وفي المطالب التالية سنكتفي بذكر المصطلح أو الفكرة الخاصة بالبرجة اللغوية العصبية NLP، ومقارنتها بالسنة، أو بالأحرى: بيان ما في السنة النبوية من المعاني القريبة والشبيهة، ويتبع ذلك اقتباسات وتحليلات وقراءات تخدم الفكرة المطروحة.

المطلب الأول

البرمجة والسنة النبوية

الفرع الأول: البرمجة اللغوية العصبية Neuro Linguistic Programming

سبق الحديث في الفصل الأول عن البرمجة اللغوية العصبية ونشأتها وتطورها ومجالاتها، ومع ذلك يحسن التذكير بمعنى هذا المصطلح من خلال الدمج والجمع بين عدد من التعريفات والمفاهيم، فهي:

المصطلح العربي لما يُعرف باللغة الإنجليزية: Neuro Linguistic ..Programming

والترجمة الحرفية للعبارة الإنجليزية هي: برمجة الأعصاب أو البرمجة اللغوية للجهاز العصبي.. ويعرفها البعض بأنها منهج ثوري للتواصل الإنساني والتطوير الذاتي.. وأيضاً هي فن وعلم التفوق الشخصي.. وهناك من اقترح إطلاق اسم الهندسة النفسية على الـ NLP وترجم الأصل الإنجليزي إلى العربية بـ: برمجة الأعصاب لغوياً. وهناك من أطلق عليها اسم علم النفس اللغوي، وأيضاً البرمجة النفسية اللغوية¹.

وعندما ندقق في تعريفات البرمجة اللغوية العصبية الأنفة الذكر، ونتوسّع أكثر بالعودة إلى الفصل الأول من هذه الأطروحة، سوف نجد الكلمات المفتاحية التالية:

برمجة الأعصاب، التواصل الإنساني، التطوير الذاتي، التفوق الشخصي..

¹ - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 10. ويُنظر: هاري ألدن وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص أ، ص 1. ويُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 23.

الفرع الثاني: البرمجة والسنة النبوية

هل نجد للمصطلحات السابقة ومعانيها إشاراتٍ صريحةً أو ضمنيةً في نصوص الحديث النبوي الشريف، وتطبيقات السنة النبوية الشريفة؟

والجواب: هناك عدد من الأحاديث والتطبيقات والممارسات والأفعال النبوية في هذا السياق، نذكر منها:

البرمجة الأزلية:

حديث: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعًا)¹.

والظاهر من لفظ الحديث إمكانية، بل حتمية، (البرمجة)، أي أَنَّ الأولاد يخرجون إلى الدنيا وهم على فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، وظروف وأسباب ومؤثرات تتعلق بالبيئة التي يعيشون فيها يحدث التحوُّل والتبرمج على ديانة أخرى مثل اليهودية أو النصرانية أو المجوسية، وديانات وأفكار واتجاهات أخرى بالضرورة، لكنَّ النبي ﷺ كان يحدث مَنْ حوله بما يعرفون من ديانات عصرهم، والقريبة منهم على وجه الخصوص.

جاء في كتاب (الفتح) لابن حجر: "الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه، بل إنما حصل بسبب خارجي، فإنَّ سَلِمَ من ذلك السَّبب استمرَّ على الحق"².

وكلام ابن حجر³ يأتي في سياق المؤثر الخارجي الذي تتحدَّث عنه البرمجة اللغوية العصبية، ويُسمَّى البرمجة المكتسبة ويساهم فيها كلُّ من الوالدين ثم المدرسة والأصدقاء والمحيط.⁴

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم الحديث: 1385، ص: 334.

² - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 3، ص: 314.

³ - سبقت ترجمته، ص: 164.

⁴ - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 8.

والمؤثر الخارجي قد يكون الحاسم والأساس في حالة الوالدين، وهو ما أكد عليه الحديث النبوي، محل الاستشهاد في هذا السياق: فأبواه يهودانه أو.....

وينقل ابن حجر كلاماً عن (القرطبي¹ في المفهم) يدور في السياق ذاته: "المعنى أنّ الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الحق، قد دلّ على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال (كما تنتج البهيمة) يعني أنّ البهيمة تلد الولد كامل الخلقة، فلو ترك كذلك لكان بريئاً من العيب، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلاً، فخرج من الأصل وهو تشبيه واقع ووجه واضح والله أعلم"².

ونلاحظ بسهولة ويسر أنّ تعبير القرطبي يقرّر فكرة البرمجة أو التأثير الخارجي للإنسان، ويحدث ذلك عبر برمجة الغير للذات، ثم برمجة الإنسان لذاته بعد ذلك عبر بناء قناعات جديدة يستمدّها ممن حوله ومن التعلّم المستمر والخبرات المتراكمة.. فيحدث التغيير من الداخل.

وحديث الفطرة عند الإمام مسلم بأكثر من لفظ، كما هو الحال عند البخاري، ومنها هذا اللفظ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ويُنصرّانه ويُمجّسانه)³.

¹ - أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، (578-656هـ)، المالكي المحدث الشاهد نزيل الإسكندرية كان من كبار الأئمة. سمع بالمغرب من جماعة، واختصر الصحيحين، وصنّف كتاب المفهم في تلخيص كتاب مسلم. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج: 7، ص: 473.

² - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 3، ص: 316. ويُنظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، ت 656هـ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. (دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م)، كتاب: القدر، باب: كلّ مولود يولد على الفطرة وما جاء في أولاد المشركين وغيرهم وفي الغلام الذي قتله الخضر، ج: 6، ص: 676.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يُولد على الفطرة، رقم الحديث: 2658، ج 4، ص: 2047.

جاء في شرح النووي¹ على صحيح مسلم: "وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث فقال المازري²: قيل هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وإنّ الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين"³.

وهذا الأمر بالنسبة للمسلمين من قبيل البديهيّات التي لا يقترب منها الشكّ على الإطلاق، وذلك لمكانة الوالدين العظيمة في الإسلام حيث قرّر الكتاب ذلك، وأكدت السنّة وبيّنت فضل البرّ بهما وطاعتهما في المعروف.

وفي السياق ذاته نجد حديثاً آخر يقول فيه الرسول ﷺ:

(أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...) ⁴.

ورود في شرح هذا الحديث⁵ أن الله خلق العباد مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي، وقيل مستقيمين منييين لقبول الهداية، فأتتهم الشياطين فأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

والمعنى السابق، وهو البرمجة الأزليّة، واضح في هذا الحديث أيضاً.

¹ - سبقت ترجمته، ص: 166.

² - الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنّن أبو عبد الله، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، (ت 536هـ)، مولده بمدينة المهدية بأفريقية، وبها مات وله ثلاث وثمانون سنة، ومن مصنفاته كتاب "المعلم بفوائد شرح مسلم" و"إيضاح المحصول في الأصول، وله شرح كتاب "التلقي" لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار، هو من أنفس الكتب، وكان بصيراً بعلم الحديث. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج: 20، ص: 104.

³ - صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج: 16، ص: 208.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: 2865، ج: 4، ص: 2197.

⁵ - يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج: 17، ص: 197.

وحديث: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاهُمْ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ حَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا)¹.

والحديث عند مسلم: (النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)².

إذا فقهوا.. أي فهموا، وهو المعنى اللغوي لكلمة الفقه³.

والفقه هو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل"⁴.

وفي هذا التعريف نجد البحث والاستدلال والرأي والاجتهاد والنظر والتأمل، وما يتبع هذه المصطلحات من معان.

- عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ، أَوْ تَمَلَأُ، مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ،

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التفسير، باب: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾، رقم الحديث: 4689، ص: 1160.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجنّدة، رقم الحديث: 2638، ج 4، ص: 2031.

³ - ينظر: الرّازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة: الفقه، ص: 423.

⁴ - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب. (مؤسسة الحسيني، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م)، ص: 149.

وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلَّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ، فَمَعَتَقَهَا أَوْ مَوْبَقَهَا)¹.

وجه الدلالة في: (كُلَّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعَتَقَهَا أَوْ مَوْبَقَهَا).. فالسعي في يد الإنسان لينقذ نفسه أو العكس: "وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ كَلَّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعَتَقَهَا أَوْ مَوْبَقَهَا فَمَعَنَاهُ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْعَى بِنَفْسِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فَيَعْتَقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى بِاتِّبَاعِهِمَا فَيُوبِقُهَا أَيُّ يَهْلِكُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ"².

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَمَرَةً مِنْ تَمْرٍ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ كَيْفَ. لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا شَعَرْتُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)³.

والبرمجة واضحة هنا وجليّة، لأنّ الولد غير مكلف، وجاء الخطاب بـ أَمَّا شَعَرْتُ، وهي لفظ للمكلف، فكأنّ الرسول ﷺ يخاطبُ العقل اللاواعي عند الطفل، ويصنّع له برمجةً ليجدها عندما يكبرُ ويرشد: "وفي الحديث جواز إدخال الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم، ومنعهم ممّا يضرّهم ومن تناول المحرّمات وإن كانوا غير مكلفين، ليتدربوا بذلك... وأما قوله أَمَّا شَعَرْتُ وفي رواية البخاري في الجهاد أَمَّا تَعْرِفْ ولمسلم أَمَّا عَلِمْتَ فهو شيء يقال عند الأمر الواضح وإن لم يكن المخاطب بذلك عالماً أي: كيف خفي عليك هذا مع ظهوره، وهو أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل"⁴. "مخاطبة من لا يميّز التحقيق فيه جواز مواجهته إذا فهم الخطاب وكان في

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الطّهارة، باب: فضل الوضوء، رقم الحديث: 223، ج: 1، ص: 203.

² - النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، ت 676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ)، ج: 3، ص: 102. (م.ش).

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: ما يُذكر في الصدقة للنبي ﷺ، رقم الحديث: 1491، ص: 363.

⁴ - ابن حجر، أحمد بن عليّ العسقلانيّ الشافعيّ، ت 852هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي وتصحيح وإشراف: محبّ الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز. (دار المعرفة، بيروت، لا.ط، 1379هـ)، ج: 3، ص: 355. (م.ش).

ذلك فائدة ولو بالتأنيس له، وكذا في تعليمه الحكم الشرعي عند قصد تمرينه عليه من الصغر كما في قصّة الحسن بن علي لما وضع التمرة في فيه قال له كَيْخُ كَيْخُ أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة، كما تقدّم بسطه في موضعه¹.

- يقول أحد الصحابة الكرام، رضي الله عنهم: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ أَدَنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ)². والبرجة هناك أيضا واضحة لأنّ الطفل ليس في مرحلة استقبال وفهم ما يُقال له أو يُتلى أمامه، وإذا كان البعض يفسرها بالبركة، وهي كذلك، فلا يمنع المعاصرين من تفسيرها بمعطيات الحاضر، وأنها برجة في العقل الباطن، اللاواعي، للطفل.

والمعاني السابقة وما يحصل بعد الفقه الصحيح والواعي والشّجاع في الدّين تؤدّي إلى أكبر وأوسع معاني البرجة والتّغيير نحو الأفضل، وبدرجات تفوق معاني البرجة الواردة من الفهم الغربيّ لمؤسّسي البرجة اللّغوية العصبيّة وممارسيها، فالفقه ومعانيه في الإسلام مرتبط بالقلب والإخلاص ومراقبة الله عزّ وجلّ في السرّ والعلن، ورجاء الدّار الآخرة والثّواب المقيم هناك.

وخلاصة القول:

- ثبوت معنى وفكرة البرجة في السّنة النبويّة من خلال الأحاديث المذكورة آنفا، وغيرها مما يضيق المقام بذكرها والتّعليق عليها.

- يندرج تحت معاني تلك الأحاديث جميع المصطلحات المشار إليها في بداية هذا المطلب وهي: برجة الأعصاب، التّواصل الإنسانيّ، التّطوير الدّائيّ، التّفوّق الشّخصيّ، وأكثر من ذلك يمكن الحديث عن برجة أزلّيّة تحدّث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى:

¹ - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 10، ص: 585.

² - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، ت 279هـ، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطّبعة الأولى، 1382هـ-1962م)، كتاب: الأضاحي، باب: الأذان في أذن المولود، رقم الحديث: 1514، ج: 4، ص: 97. قال الترمذي عقبه: حسن صحيح.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: 172].

كما وردت البرمجة الأزليّة أيضا في الحديث السابق الذكر والشرح والتعليق: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ).

وأنواع البرمجة، أو مصادرها أو مسبباتها، هي:

الوالدان، والمدرسة، والأصدقاء، والمحيط، والذات¹.

وهي برمجة مكتسبة تختلف عن البرمجة الفطرية أو الأزليّة، أو ما يمكن تسميتها بالصفحة البيضاء النقيّة المستعدّة لقبول الحق، إذا جاز لنا الحديث بشكل عامّ، وعن جميع البيئات العقائديّة والثقافيّة التي تموج بها مختلف بقاع وجهات المعمورة.

ولا شك أنّ السنّة النبويّة غنيّة بالحديث عن الوالدين والأسرة وعن المعلّم والتعليم، وعن الأصدقاء والأصحاب والأقارب والجيران، وعن البيئة والمحيط، وعن الذات من قبل ومن بعد لأهميّتها ودورها المحوريّ في التّغيير نحو الأفضل أو العكس.

وسياقي الحديث مفصّلا عن كلّ نوع أو مصدر من مصادر البرمجة.

¹ - عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 8.

المطلب الثاني

البرجة عن طريق الوالدين

الأحاديث الواردة في مسؤولية الوالدين عن الأولاد عديدة، نذكر منها:

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: (أَلَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ رَاعٍ، وَكُتِبَ عَلَيْكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِلَّا مَأْمُومٌ الْأَعْظَمُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُتِبَ عَلَيْكُمْ رَاعٍ، وَكُتِبَ عَلَيْكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)¹.

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)².

- عن عمر بن أبي سلمة يقول: (كُنْتُ عَلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدَيَّ تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا غُلَامُ، سَمِعَ اللَّهُ، وَكُلُّ بَيْمِينِكَ، وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ)³. والأحاديث مباشرة وجليّة، وليست في حاجة إلى شرح حول بيان أهميّة ودور الوالدين

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، رقم الحديث: 7138، ص: 1764.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث: 495، ج: 1، ص: 173. والحديث صحيح، يُنظر: ابن الملقّن، سراج الدّين أبو حفص عمر بن عليّ الأنصاريّ الشافعيّ، ت: 804 هـ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشّرح الكبير، تحقيق: أبو عبد الله محي الدين بن جمال الدين ومصطفى أبو الغيط عبد الحيّ. (دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 1425هـ-2004م)، مج: 3، ص: 238.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطّعام والأكل باليمين، رقم الحديث: 5376، ص: 1370.

المطلب الثالث

البرمجة عن طريق المدرسة

المدرسة منذ نشأتها، في مختلف الحضارات والثقافات، عرّفها الناس بدورها الأساسي وهو التعليم والتربية وغرس القيم الدينية والثقافية، وحتى المعلم الشخصي أو المؤدّب، كما عرفته حضارتنا، يعيش حياته ويكرّس نشاطه لهذا الدور.

فَمَدَارُ الأمر إذن على التّعليم.. والعلم والتّعليم في السّنة النبويّة هو الأساس، والأحاديث في هذا الباب كثيرة نذكر منها:

- عن عثمان رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: (خيرُكم من تعلّم القرآن وعَلَّمَهُ)¹.
- عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: قال النّبي ﷺ: (إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)².
- عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعَلَّمَهُ، رقم الحديث: 5027، ص: 1283.

² - المرجع نفسه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعَلَّمَهُ، رقم الحديث: 5028، ص: 1284.

³ - ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت 273هـ، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربيّة، فيصل عيسى البابي الحلبي، لا.م، لا.ط، د.ت)، كتاب: الدّعاء، باب: ما تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رقم الحديث: 3843، ج: 2، ص: 1263. (م.ش). الحديث حسّنه الألباني، يُنظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمّد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. (مكتبة المعارف، الرياض، الطّبعة الأولى، 1415هـ-1995م)، رقم: 1511، ج: 4، ص: 16. (م.ش).

- (طلب العلم فريضةً على كلِّ مسلم، وإنَّ طالب العلم يستغفرُ له كلُّ شيءٍ حتَّى الحيتان في البحر)¹.

- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من جاء مسجدي هذا لم يأتِه إلا خيراً يتعلَّمه أو يُعلِّمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرّجل ينظر إلى متاع غيره)².

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: (أمرني رسولُ الله ﷺ، فتعلَّمْتُ له كتاب يهود، وقال: إيَّيَّ والله ما آمنُ يهودَ على كتابي، فتعلَّمْتُه، فلم يَمَرَّ بي إلَّا نصفُ شهرٍ حتَّى حدِّقْتُه، فكُنْتُ أكتبُ له إذا كتَّب، وأقرأُ له إذا كُتِّب إليه)³.

¹ - وهو من الأحاديث المشهورة بين عامة النَّاس فضلاً عن خواصِّهم وأهل العلم فيهم. السيوطي، جلال الدِّين بن أبي بكر، ت 911هـ، الجامع الصَّغير في أحاديث البشير التذير. (دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الثَّانية، 2004م-1425هـ)، ص: 325. صحَّحه الألباني، يُنظر: الألباني، محمَّد ناصر الدِّين، صحيح الجامع الصَّغير وزيادته، الفتح الكبير، (المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطَّبعة الأولى، 1408هـ-1988)، رقم: 3914، ص: 727. والحديث أيضاً عند ابن ماجه، وفيه زيادة هي: وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت 273هـ، السُّنن: تحقيق وضبط وتخريج وتعليق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. (دار الرِّسالة العالميَّة، دمشق، الطَّبعة الأولى، 1430هـ-2009م)، كتاب: الإيمان وفُضائل الصَّحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحثُّ على طلب العلم، رقم الحديث: 224، ج: 1، ص: 151. صحَّح الألباني الجزء الأول من الحديث، يُنظر: الألباني، محمَّد ناصر الدِّين، صحيح سنن ابن ماجه. (مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، رقم: 223، ج: 1، ص: 92. وضعَّف الألبانيَّ الزيادة الغير مشهورة، يُنظر: الألباني، محمَّد ناصر الدِّين، ضعيف سنن ابن ماجه. (مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، رقم: 223، ص: 21.

² - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب: الإيمان وفُضائل الصَّحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحثُّ على طلب العلم، رقم الحديث: 227، ج: 1، ص: 82. قال الألباني: اسناد ابن ماجه صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشَّيخين، ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم فقط. يُنظر: محمد ناصر الدِّين الألباني، صحيح التَّرجيب والتَّرهيب. (مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، المملكة العربيَّة السَّعودية، الطَّبعة الأولى، 1421هـ-2000م)، ص: ج: 1، ص: 146. (م.ش).

³ - أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السَّجستاني، ت 275هـ، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدِّين عبد الحميد. (المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، لا.ط، د.ت)، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث:

3645، ج: 3، ص: 318. (م.ش). قال الألباني: حسن صحيح، وعلقه البخاري، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 3645، مج: 2، ص: 408.

المطلب الرابع البرمجة عن طريق الأصدقاء

الحديث عن الأصدقاء ودورهم في التأثير على الفرد معروف لدى الخاصّ والعام، ويتناوله الدارسون في شؤون التربية والقضايا الاجتماعية والنفسية وغير ذلك من المجالات.

ومن الأحاديث الواردة في هذا الشأن:

- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُخَذِّبَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا حَيْثَةً)¹.

- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ حَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)².

- أحاديث صلاة الجمعة، وما لحضور الجماعة من الأثر التربوي والتأثير بفعل التواصل مع الأصحاب والأصدقاء، ومنها حديث: عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)³.

وقد أكّد شُراحُ السّنة على خطورة وأهمية الصّديق: "وإنّما خرج كلامه عليه السّلام في هذا الحديث على المثل في النّهي عن مجالسة من يتأدّى بمجالسته، كالمغتتاب والخائض في الباطل،

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الذّبايح والصّيد، باب: المِسْك، رقم الحديث: 5534، ص: 1407.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث: 4833، ج: 3، ص: 265.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الجماعة، رقم الحديث: 645، ص: 162.

والنّـدب إلى مجالسة من ينال في مجالسته الخير من ذكر الله تعالى وتعلّم العلم وأفعال البرّ كلّها،
وقد روى عن إبراهيم الخليل أنّه كان عطاراً¹.

¹ - ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، ت 449هـ، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (مكتبة
الرشد، الرياض، السّعودية، الطبعة الثانية، 1423هـ-2003م)، ج: 6، ص: 232. (م.ش).

المطلب الخامس

البرجعة عن طريق المحيط

والمحيط له دوره الإيجابي والسلبي، على حدّ سواء، في برجعة الفرد والتأثير عليه، والسنة النبوية تحدّثت عن البيئة والمحيط، بشكل مباشر وغير مباشر.

ومن الأحاديث الواردة في هذا السياق:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ تَوْبَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ، فَعُفِرَ لَهُ)¹.

وفي الرواية التالية تفصيل أكثر، وبيان أوضح لخطورة وأهمية البيئة في البرجعة والتأثير، والصّلاح والفساد على حدّ سواء.

عن أبي سعيد الخدري أنّ نبي الله ﷺ قال: (كَانَ فَيَمَن كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَوُجِدَ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَوُجِدَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (لم يُذكر الباب على طريقة البخاري في بعض المواضع)، رقم الحديث: 3470، ص: 860.

قَطَّ، فَأَتَاهُم مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبِضْتَهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ¹.

من أقوال شُراح السُّنة في هذا السِّياق: " وفيه فضل التَّحوُّل من الأرض الَّتِي يَصِيبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا الْمَعْصِيَةَ لَمَّا يَغْلِبُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، إِمَّا لِتَذَكُّرِهِ لِأَفْعَالِهِ الصَّادِرَةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَالْفِتْنَةِ بِهَا، وَإِمَّا لَوْجُودِ مَنْ كَانَ يَعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ الْآخِرُ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّائِبَ يَنْبَغِي لَهُ مَفَارِقَةُ الْأَحْوَالِ الَّتِي اعْتَادَهَا فِي زَمَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّحَوُّلِ مِنْهَا كُلِّهَا"².

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: التَّوْبَةِ، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم الحديث: 2766، ص: 2118.

² - ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 6، ص: 517.

المطلب السادس

البرمجة عن طريق الذات

عندما يبلغ المرء سن الرشد والتكليف، وحتى دونها وهو التمييز، سوف تتضح أمامه سبل الخير والشر، والحق والباطل، والجميل والقيح، والإيجاب والسلب، وباقي المتقابلات في هذا السياق.

وهناك يصير في وسعه التأثير على ذاته ومساره في جميع جوانب حياته..

وإذا كان منظرو البرمجة اللغوية العصبية والتنمية الذاتية يتحدثون في هذا الأمر من جانب النجاح والسعادة، وكيفية الحصول عليها بفعل الجهد الذاتي في تغيير الحال إلى الأفضل دائماً؛ فإن السنة النبوية ترتفع بالأمر إلى مستوى أعلى، وهو الواجب والتكليف والسمو.

فمن واجب المسلم مجاهدة النفس، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والسعي الدائم على مدارج طلب الزيادة في الجانب الروحي والعلمي والخلقي والمادي وغيرها من الجوانب، ومن ثم الارتقاء بالمستوى العام..

ومن الأحاديث الواردة في هذا السياق:

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (منهومان لا يشبعان، منهومٌ في علم لا يشبع، ومنهومٌ في دنيا لا يشبع)¹.

ودلالة الحديث واضحة في سلطة الذات على نفسها في هذا المضمار، فهي مندفعة في طلب العلم وتقود نفسها بنفسها في هذا السبيل، والأمر في شؤون المادة والدنيا أيضاً، ثم بقية

¹ - يُنظر: التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، ت 741هـ، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985)، كتاب: العلم، الفصل الثالث، رقم الحديث: 260، ج: 1، ص: 86. (م.ش). الحديث صحيح كما نصّ الألباني.

مجالات الحياة وأركانها. وعند شُرَّاح الحديث¹ نجد تأكيداً على لفظ (منهومان)، وأنّ فيه معنى الحرص على تحصيل أقصى الغايات المطلوبة، وفي النهاية النّهمة وهي بلوغ الهمة في الشيء، ولفظ (لا يشبعان) أي لا يقنعان، وعبرة (منهومان) العلم لا يشبع منه) لأنّه في طلب الزيادة دائماً لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، وليس له نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم، و(منهومان في الدنيا) أي في تحصيل ما لها وجاهاها.

- عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنّه حدّثه عن ابن عباس أنّه حدّثه قال: قال رسول الله ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقاً مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقاً من حيث لا يحتسب)².

فبين يدي كلّ فرد، حسب دلالة الحديث، التأثير في وضعه، والتّغيير من حاله عندما يبادر إلى الاستغفار، وهو عمل قلبيّ ولسانيّ يقوم به الفرد من تلقاء قناعتة الدّينيّة، وبالتالي فهو يعمل على التأثير في نفسه بنفسه.

¹ - يُنظر: الهروي، علي بن محمد الملا القاري، ت 1014هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. (دار الفكر، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1422هـ-2002م)، ج: 1، ص: 329. (م.ش).

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الصّلاة، باب: في الاستغفار، رقم الحديث: 1518، ج: 1، ص: 445. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". أبو داود، سليمان بن الأشعث، ت 275هـ، رسالة أبي داود إلى أهل مكّة في وصف سنّبه، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد بن لطفي الصّبّاغ. (المكتب الإسلامي، بيروت، الطّبعة الثالثة، 1405هـ)، ص: 28.

المطلب السابع

التّغيير في السّنة النبوية

الفرع الأول: تعريف التّغيير Change من خلال التّمنية البشرية

- التّغيير هو عملية تحويل أو تحوّل أو انتقال من نقطة إلى أخرى أو من مستوى إلى آخر، وهو عملية ليست سهلة بسبب طبيعة الإنسان الذي يتجنّب غالبا التّغيير خوفا من المجهول من جهة، وحفاظا على السّلوّكيّات المتعوّد عليها من جهة ثانية¹.
- "التّغيير هو منهج البرمجة النّفسية اللّغوية: تغيير ما تقوم بعمله، وتغيير طريق تفكيرك، وتغيير توجّهاتك ومعتقداتك. وفي كثير من الحالات يمكنك إحداث التّغيير لدى أشخاص آخرين"².
- كما أنّ هناك فرضيّة مهمّة في البرمجة اللّغوية العصبيّة تقول: "لدى النّاس كلّ المصادر الّتي يحتاجونها لإحداث التّغيير وتحقيق النّجاح"³.
- وللتّغيير نموذج يتمثّل في: لآحظ، قرّر، تعلّم، استوعب، الممارسة، المواظبة⁴.

الفرع الثاني: التّغيير في السّنة النبوية

السّنة كلّها، والقرآن قبل ذلك وبعده، جاءت لمساعدة الإنسان على التّغيير من حاله في جميع مجالات حياته..

¹ - يُنظر: محمد مسلم، تنمية الموارد البشريّة، دعائم وأدوات. (دار طليطلة، المحمّديّة، الجزائر، لا.ط، 2010)، ص: 11.

² - هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبيّة في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 355.

³ - المرجع نفسه، ص: 351.

⁴ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبيّة وفنّ الاتّصال الالامحدود، مرجع سابق، ص: 46.

ونورد فيما يلي عددا من الأحاديث الواضحة الدلالة في سياق الموضوع:

- عن عبد الرحمن الحبلي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)¹.

- عن عبادة بن الصّامت أنّ رسول الله ﷺ قال: (اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّيَمَنْتُمْ، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)².

- (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)³.

- جاء في الحديث عن غزوة فتح مكة: (... فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَظْمِ الْحَيْلِ؛ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةً، قَالَ: يَا عَبَّاسُ، مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارٌ، قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارٍ؟!....)⁴.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم الحديث: 2654، ج: 4، ص: 2045.

² - ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، ت 354هـ، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت 739هـ، اعتنى به: جاد الله بن حسن الخداش، طبعة منقحة ومزودة ومميزة بضبط النص وتخريج الأحاديث من البخاري ومسلم ومزودة بأحكام العلامة الألباني على أحاديثها. (بيت الأفكار الدولية، لبنان، لا.ط، 2004)، كتاب: البر والإحسان، باب: الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث: 271، ص: 96.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون التّهي عن المنكر من الإيمان وأنّ الإيمان يزيد وينقص وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم الحديث: 78، ج: 1، ص: 69.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الرّاية يَوْمَ الْفَتْحِ؟، رقم الحديث: 4280، ص: 1047.

ففي الحديث الأول تأكيد واضح على التغيير، فهو مضمون، وما على المسلم إلا الدعاء والثقة في فضل الله ﷻ وهدايته..

وفي الحديث الثاني دعوة للتغيير ثم ممارسته لتحقيق الهدف وهو الجنة، ولا بد لها من تحقيق تلك المطالب عبر التغيير.

وفي الحديث الثالث إشارة واضحة إلى المساهمة في تغيير الآخر، والواقع، وما إلى ذلك.

وفي الحديث الرابع ممارسة عملية للتغيير بالصدمة، وبأسلوب الرائد في التدريب، وأيضاً التدريب الفردي المصغر.

ويذهب شراح السنة في حديث تغيير المنكر إلى تفاصيل تعبّر عن قيمة هذا الأمر وخطورته وضرورته: "الحديث أصل في صفة تغيير المنكر، وعلم على العلم في عمله، فمن حق المغير أولاً أن يكون عالماً بما يُغيّره، عارفاً بالمنكر من غيره، فقيهاً بصفة التغيير ودرجاته، فيغيّره بكل وجه أمكنه زواله به، وغلبت على ظنه منفعة تغييره بمنزعه ذلك من فعل أو قول، فيكسر آلات الباطل، ويريق ظروف المسكر بنفسه، أو يأمر بقوله من يتولّى ذلك، وينزع المغصوب من أيدي المتعمدين، بيده أو يأمر بأخذها منهم، ويمكن منها أربابها، كلّ هذا إذا أمكنه، ويفرق في التغيير جهده بالجاهل، أو ذي العزة الظالم المخوف شره، إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله، وامتنال أمره، وأسمع لوعظه وتخويفه... فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبّب منكرًا أشد منه، من قتله أو قتل غيره بسببه، كفّ يده، واقتصر على القول باللسان، والوعظ والتخويف، فإن خاف أيضاً أن يسبّب قوله مثل ذلك غيّر بقلبه"¹.

¹ - القاضي عياض، المحصّي السبتي، ت 544هـ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى اسماعيل. (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م)، ج: 1، ص: 290. (م.ش).

المبحث الثاني

الافتراضات المسبقة والسنة النبوية

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الافتراضات المسبقة

المطلب الثاني: الخارطة ليست هي المنطقة

المطلب الثالث: الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر / المرونة قوة

المطلب الرابع: احترام رؤية الشخص الآخر للعالم / وراء كل سلوك نية إيجابية

المطلب الخامس: لا يمكنك الكف عن التواصل مع الآخرين / يكمن معنى الاتصال في

النتيجة التي تحصل عليها

المطلب السادس: ما هو ممكن للناس ممكن لي أيضا / التعليم هو الحياة، لا نستطيع ألا

نتعلم

المطلب السابع: يبذل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفرة لديهم / اعمل

مع فريق واستثمر في الناس

المطلب الثامن: المرء ليس سلوكه / لا وجود للفشل، لكن خبرات وتجارب

المطلب التاسع: أنا مسؤول عن ذهني إذن أنا مسؤول عن نتائج أعمالي / كل إنسان

لديه في ماضيه كافة المصادر التي يحتاجها لإحداث تغيير إيجابي في حياته.

تمهيد

الافتراضات المسبقة، السبقيّة، مرحلة مهمّة في تعلّم فنون الاتّصال مع الآخرين، سواء عبر البرمجة اللّغوية العصبية والتّربية الذاتيّة، أو حتّى دون ذلك ونحن نخوضُ غمار الحياة بجميع تحدّياتها ومطبّاتها وفرصها، وحلّوها ومُرها.

نحتاج جميعا إلى مجموعة من المفاهيم الأساسيّة أو القواعد المتفق عليها بشكل أو بآخر لتفودنا إلى قدر من الطّمانينة والسّلام الدّاخليّ أولا، ثمّ إلى اقتحام ميادين الحياة بأسلحة الفناعات الإيجابية التي تزودنا بالدّوافع اللاّزمة للاستمرار والصّمود، ومن ثمّ الوصول إلى مرحلة قطف الثّمار وبلوغ المرام من جملة الأمانى والأهداف المسطرة.

وجاء التركيز على الخارطة الأولى أكثر من غيرها، لأنّها أمّ الخرائط وأساسها، كما أنّ الأحاديث الواردة في هذا السّياق كثيرة ومتعدّدة، وتظافرت معانيها لتعضّد بيان هذه القاعدة أو الفرضيّة (الخارطة ليست هي المنطقة).

وأكثر من ذلك دأب عقلاء النّاس في جميع الأزمان والحضارات والثّقافات والبلدان على العمل بهذه الفرضيّة بشكل أو بآخر، وذلك عندنا يتنادى هؤلاء العقلاء والحكماء إلى كلمة سواء تجمع النّاس على ما يرون فيه الصّواب والمصلحة، ومن ثمّ تجنّب الكثير من التّعب والعنت.

المطلب الأول

الافتراضات المسبقة

الافتراضات المسبقة (NLP PRESUPPOSITIONS) هي أشبه بقواعد التفاهم، أو الكلام الأولي أو الاتفاق المبدئي، أو التوقيع بالأحرف الأولى في لغة المعاهدات والوثائق الدولية، ومن دونها يظل الحديث عن التطوير أو الاتصال بالنفس والآخرين أقرب إلى حوار الطرشان، وأشبه بالحديث بين شخصين لا يتقن كل منهما لغة الآخر، ولا تجمعهما لغة ثالثة.. فأنى لهما التفاهم والتقارب والتعاون...؟

وهذه الفرضيات ليست ثابتة، بل متغيرة من مدرسة، أو مرجع، إلى آخر، وتتراوح بين 6 إلى 24 فرضية وأكثر¹. وهذا التفاوت مرجعه إلى أنّ هناك فرضيات تشمل غيرها، فهناك من يفصل، وهناك من يختصر فيركّز على الأمهات والأساسيات.

والافتراضات المسبقة، أو السبقية، هي مجموعة من الافتراضات المسلّم بصحتها حيث تحدّد تشكيل ومميزات السلوك وجمع المعلومات والتقييم الشخصي.

وتُوصي الافتراضات المسبقة بمجموعة من التوجيهات لتمكين الناس من تطبيق فنّ وعلم البرمجة اللغوية العصبية وتحقيق نتائج أهم².

وهي أيضاً: مجموعة الاحتمالات التي تضع إطار التفكير حول كيفية السلوك وجمع المعلومات وقيمة الذات، وهي تُمدّد ممارس البرمجة اللغوية العصبية بالخطوط الإرشادية التي تمكنه من فهم وممارسة فنّ هذا العلم وهي التي تفصل بين الممارس الناجح والآخرين³.

¹ - يُنظر: هاري ألدن وبيربل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 5. ويُنظر: أسامة صالح حريزي، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 103.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالآخرين، مرجع سابق، ص: 21.

³ - ينظر: إيلاف ترين، ILLAF TRAIN، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 11.

وهناك من يرى أنّها "لا تمثّل بالضرورة الحقيقة، ولكنّها تُستخدم كفروض تؤثر بقوة على تفكير وسلوك واستجابات ممارسي البرمجة اللغويّة العصبيّة"¹.

وأكثر من ذلك هناك من يطلق عليها "أكاذيب النّجاح" " لأنّنا لا نعرف على وجه اليقين والدّقة حقيقة الأشياء، ولا يعني ذلك أن تكون مخادعا أو غير أمين، بل على العكس... لكن هذه النّظرة مفيدة لتذكّرنا أنّه ينبغي علينا أن نتقبّل الاحتمالات الأخرى ونتقبّل التّعلّم المستمرّ دون النّظر إلى إيماننا بفكرة ما.²

¹ - وائل حامد، البرمجة اللغويّة العصبيّة النّظريّة والتّطبيق، (دار غيداء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، 2014م-1435هـ)، ص: 25.

² - انتوني روبينز، قدرات غير محدودة. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، الطّبعة الأولى، 2001)، ص: 92.

المطلب الثاني

الخارطة ليست هي المنطقة

الفرع الأول: حول الفرضية THE MAP IS NOT THE TERRITORY

"إنّ الخريطة هي إدراكك بينما المنطقة هي الحياة" .. أطلق العالم الرياضي البولندي ألفرد كورزيسكي¹ هذا التعبير للتأكيد على أنّ الإدراك غير الواقع، وبذلك تطرّق إلى نقطة أساسية وهي أنّه بتغيّر إدراك الفرد لموقف ما فإنّ حياته تتغيّر معه².

من أهمّ الاستنتاجات التي نبدأ بها في المنطق أنّ الخارطة بالضرورة ليست هي المنطقة التي تمثّلها، وكلّ خارطة تختلف عن أيّ أخرى غيرها في بعض الأوجه، والخارطة أو النموذج الذي نعود إليه هو عملية أبسط أو أعقد، والحقيقة أنّ الخرائط التي نعتمد عليها هي في العادة نتائج لخبرتنا ونماذجنا واستعمالنا لما يُطلق عليه النظم التمثيلية³.

"لكلّ منا خريطة شخصيّة عن العالم تعبّر عمّا يجري حولنا، وماذا تعني الأشياء لنا، واعتقاداتنا ومشاعرنا نحوها، وتعبّر أيضا عن مدركاتنا أو عن مدى فهمنا لها كخبرة أو حقيقة"⁴.

¹ - ألفرد كورزيسكي Alfred Korzybski (1879-1950) عالم أمريكي مستقلّ من أصل بولندي، طوّر مجالا يسمّى علم الدلالة العام، جادل بأنّ المعرفة البشرية بالعالم محدودة بكلّ من الجهاز العصبيّ البشريّ واللغات التي طوّرها البشر، ولذلك لا يمكن لأحد الوصول المباشر إلى الواقع. يُنظر: WikipediA The free encyclopedia، تاريخ الدّخول: 2023-08-11، الساعة: 11: 20.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 23.

³ - See: John Grinder and Richard Bandler, Structure of Magic. (Science and Behavior Books, California, 1976), part 2, P: 4.

⁴ - هاري ألدن وبييريل هيدل، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 20.

وهكذا فإنّ العالمَ في الدّهن ليس هو العالم الحقيقيّ.. كما أنّ العالمَ في الدّهن هو العالمَ الوحيد الذي ندركه، وبالتالي: يمكن أن نغيّر العالمَ إذا غيّرنا الخارطة¹.

وأبرز مثال عن الخريطة الدّهنية يتمثّل في مدينة لم نزرها من قبل، ونسمع حديثاً حول سكّانها، وعاداتهم وأخلاقهم، وعمرانها ومناخها.. هذه خارطة: لكننا عندما نزر تلك المدينة قد نجد لها مغايرة للصّورة التي رسمناه في أذهاننا من خلال السّماع والمشاهدة عن بعد، أو حتّى القراءة، والمشاهدة عبر الوسائط المرئيّة، لأنّ تلك الصّورة غير شاملة وغير عميقة وغير موضوعية بما فيه الكفاية.

وأيضاً: عندما ينشُبُ خلافٌ بيني وبين صديقي وقد ترتفع الأصوات: في الغالب سوف يشكّل كلّ واحد منّا قناعةً خاصّةً حول الموضوع محلّ الخلاف.. هذه القناعة هي الخارطة.. وبعد فترة، وعندما نلتقي ونتحدّث من جديد، ويفسر كلّ منّا موقفه وملابساته؛ سوف ندرك بسهولة أنّ الخارطة السّابقة كانت خاطئة، أو لم تكن دقيقة بما فيه الكفاية على الأقلّ.

وعموماً: استعمال هذه الفرضية سوف يدفعنا دائماً إلى استعمال الخرائط الأصح، أو الأقرب جدّاً إلى الصّحة على الأقلّ.

الفرع الثاني: الفرضيّة والسّنة النبويّة

ورد في السّنة المطهّرة عددٌ معتبرٌ من الأقوال والأفعال التي تتضح فيها قاعدة (الخارطة ليست هي المنطقة).. ونسرد منها ما يلي:

- عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال: (لم يتكلّم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، جاءته أمّه فدعته، فقال: أجيئها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتّى تُريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرّضت له امرأة وكلمته

¹ - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبية، مرجع سابق، ص: 12.

فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريح فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضّأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبي صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمرّ بها رجلٌ راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصّه، قال: أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمصّ إصبه، ثم مرّ بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنت، ولم تفعل¹.

وجه الدلالة أنّ خريطة المرأة كانت متغيّرة عن خريطة الطفل، وفي شروح السنّة ما يؤكّد هذا السياق، وأنّ هناك أهل التحقيق الأعمق في الخرائط: "وفي الحديث أنّ نفوس أهل الدّنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السّريّة"².

- عن أبي هريرة قال: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حَيْبَرٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَعْنَمْ دَهَبًا وَلَا وَرَقًا، غَنَمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الصُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي، قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشِّمْلَةَ لَتَلْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْعَنَائِمِ يَوْمَ حَيْبَرٍ لَمْ تُصِبْهَا الْمِقَاسِمُ، قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ، أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ حَيْبَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مِزْمَ إِذِ انْتَبَذْتُ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: 16]، رقم الحديث: 3436، ص: 852.

² - ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 6، ص: 484.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم الغلول، وأنّه لا يدخل الجنّة إلا المؤمنون، رقم الحديث: 183، ج: 1، ص: 108.

وفي الحديث ظهرت خارطة الصحابة المنقوصة، وكانت الحقيقة في خريطة الرسول ﷺ.

- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا فقال: ما منعك أن تسب أبا الثراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلّفه في بعض معازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنّه لا نبوة بعدي. وسعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لي عليًا، فأتي به أرمّد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: 61] دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينًا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي¹).

وفي الحديث اختلاف الخرائط بين علي رضي الله عليه والنبي ﷺ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تباعضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا)².

ومعلوم أنّ الظنّ خصلة سيئة تؤدي إلى صناعة خرائط خاطئة، ولهذا حذرنا الرسول ﷺ منها، ومن خلال التخلّص من هذه الخصلة، غير المرغوبة، تبدأ رحلة السعي نحو خارطة ذهنية سليمة، أو أقرب إلى السلامة.

- عن علي رضي الله عنه قال: (بعث النبي ﷺ سريةً، فاستعمل رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فعضب، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجعوا لي حطبًا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارًا، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهموا وجعل بعضهم يمسك

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث: 2404 ج: 4، ص: 1871.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الفرائض، باب: تعليم الفرائض، رقم الحديث: 6724، ص: 1666.

بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَزْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ¹.

ندرك من نصّ الحديث أَنَّ فَهَمَ الأمير الأنصاري للطَّاعة كان منقوصًا، فخارطته لم تكن سليمة تمامًا في هذا الاتجاه، ولهذا طلب شيئًا استنكره النَّبِيُّ ﷺ، وحتى أصحابه همّوا بإلقاء أنفسهم في النَّار، فالأمر كان عندهم كذلك، وخرائطهم لم تكن سليمة بما فيه الكفاية، ثمّ وضع النَّبِيُّ ﷺ الأمر في سياقه، وأوضح أَنَّ الطَّاعة في المعروف.. وبالتالي ظهرت الخارطة الصَّحيحة لهذه المسألة الخطيرة ذات العلاقة بالقيادة والإمارة من جهة، وبمصير المسلم من جنة أو نار من جهة ثانية.

- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ بُحْجَتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)².

إذن هناك خارطة ظاهرة شكّلها كلُّ طرف لنفسه، وحسب قناعاته وحججه وحتى أهوائه، فيأتي تحذير النَّبِيِّ ﷺ من هذا المنحنى الفرديّ، أثناء جلسة القضاء والحكم، ويوجّه إلى التَّثبت والتَّحَقُّق، وتلك هي الخارطة المبنية على حقائق أكثر وضوحًا ونزاهة.

- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصَرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: سَرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدَلِّجِيِّ وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ، رقم الحديث: 4340، ص: 1062.

² - المرجع نفسه، كتاب: الأحكام، باب: موعظة الإمام للخصوم، رقم الحديث: 7169، ص: 1771.

³ - المرجع نفسه، كتاب: المغازي، باب: مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ، رقم الحديث: 4119، ص: 1011.

وفي هذه الواقعة الميدانية العملية تتضح مسألة اختلاف الخرائط بين الأفراد، ولو كانوا من نسيج واحد ولغة واحدة ومصدر أوامر أو توجيه واحد، فكلُّ فريقٍ فهم الأمر من زاوية، وقدَّر كلُّ منهما اجتهاد الآخر، وتوجَّح الرسول ﷺ هذه الصورة الرائعة عندما لم يعنف أيًّا من الفريقين المختلفين، وفي الأمر إقرار واضح بتنوع الخرائط والفهوم وما شابه.

- عن علي بن حسين: (أنَّ صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنَّها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو مُعْتَكِفٌ في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ معها رسول الله ﷺ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لهما رسول الله ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَبُرَ عليهما ذلك، فَقَالَ رسول الله ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا)¹.

وفي الحديث نستشف إدراك الرسول ﷺ لاختلاف الخرائط، من خلال ما يجول في الخواطر، وما يفسره كل واحد من الجماعة في معزل عن الآخر، لأنَّ رد فعل الناس مختلف، وتفسيرهم لما يرون ويسمعون لا يخضع لمقياس واحد، وهكذا نبه النبي ﷺ الصحابيَّين إلى أنَّه مع زوجته حفصة رضي الله عنها.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فرض الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نُسب من البيوت إليهن، رقم الحديث: 3101، ص: 764.

المطلب الثالث

الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر / المرونة قوة

الفرع الأول: الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر

المسألة الأولى: حول الفرضية

- "ينعكس ما تقوله لنفسك وما تفكر فيه على تعبيرات وجهك وتحركات جسمك، ممّا يؤثر بالتالي على أحاسيسك، وفي نفس الوقت تؤثر تحركات جسمك وتعبيرات وجهك على أحاسيسك"¹.

- إنّ العقل والبدن صنوان في نفس النظام يؤثر كل منهما في الآخر، فنحن نربط بين مشاعرنا وأجسامنا، وعليه يمكننا تغيير جوانب عضوية بحتة من خلال الطريقة التي نفكر بها، فإذا فكرت بثقة فإنك ستبدو واثقا، وإذا فكرت بغضب أو خوف فإن سرعة دقات قلبك ونبرة صوتك وتعبيراتك غير اللفظية ستتأثر.²

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

ورد في السنة المطهرة عدد من الأقوال والأفعال في هذا السياق، نذكر منها:

¹ - إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 24.

² - هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 147.

عن أبي ذرّ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لنا: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)¹.

يمكن القول إنّ هناك إشارة إلى تقنيّة كسر الحالة، وفي الحديث دليل واضح على تأثير الجسم على العقل، فبعد الغضب نحتاج إلى الجلوس أو حتّى الاضطجاع، فيتحقّق تأثير الجسم على العقل، ومن البديهي أنّ تأثير العقل على الجسم قد حدث عند بداية الغضب عبر الحركات والأصوات.

- عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: (أنّ رسول الله ﷺ دخل على أعرابي يعودّه، فقال: لا بأس عليك طهورٌ إن شاء الله، قال: قال الأعرابي: طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تُزيّره القبور، قال النّبي ﷺ: فنعم إذا)². في وسعنا أن نفهم من الحديث سعي الرّسول ﷺ لمساعدة الأعرابي، لأنّ الحالة التّفسيّة تؤثر على الحالة الجسميّة. وفي هذا السّياق نستعرض هذا الشّرح والتّعليل: "اعلم أنّ الوجد ينقسم إلى هاجم وإلى متكلّف ويسمى التّواجد وهذا التّواجد المتكلّف فمنه مذموم، وهو الذي يقصد به الرّياء وإظهار الأحوال الشّريفة مع الإفلاس منها، ومنه ما هو محمود وهو التّوصّل إلى استدعاء الأحوال الشّريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة، فإنّ للكسب مدخلاً في جلب الأحوال الشّريفة، ولذلك أمر رَسولُ الله ﷺ من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن³، فإنّ هذه الأحوال قد تتكلّف مبادئها ثمّ تتحقّق آواخرها...

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: ما يُقال عند الغضب، رقم الحديث: 4782، ج: 3، ص: 254. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4782، مع: 3، ص: 175.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التّوحيد، باب: في المشيئة والإرادة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، رقم الحديث: 7470، ج: 9، ص: 138.

³ - الحديث بهذه الصيغة: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَؤُا). ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب: الزّهد، باب: الحزن والبكاء، رقم الحديث: 4196، ج: 2، ص: 1403. الحديث ضعيف. يُنظر: الألباني، ناصر الدّين، ضعيف التّرجيب والتّرهيب. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م)، ج: 1، ص: 438.

وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهد شديد ثم تتمرّن على الكتابة يده فيصير الكتب له طبعاً فيكتب أوراقاً كثيرة وهو مستغرق القلب بفكر آخر¹.

الفرع الثاني: المرونة قوّة

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

- هناك من يطلق عليها هذا المسمّى أو التوصيف أيضاً "الجزء المرن في الجهاز هو الجزء الأكبر أهميّة"، ويشرحها بكون الأفراد الأكثر مرونة في تغيير تصرّفاتهم، وليس تصرّفات الآخرين، يتمتّعون باختيارات وقوّة وتأثير أكثر من غيرهم، وكثرة مفاتيح الفرد تعطيه فرصاً أكثر للتحرّك، وتقلّل احتمالات التعثر والتوقّف².

- الأكثر مرونة هو الأكثر تحكّماً، ولا بدّ من التكيّف والتغيير دائماً حتّى نصبح أكثر تحكّماً في الوصول إلى ما نريده، وعليه يجب أن نكون مرّنين مع أنفسنا وفي علاقاتنا مع الآخرين لنكسب وقتاً، وعلينا أن نغيّر مناهجنا إذا لم تكن تعمل لصالحنا³.

- وهناك من يصيغها بهذه الجملة: "يستطيع الشخص الذي يتمتّع بمرونة كبيرة أن يتحكّم في النظام"، والفرضيّة تعكس الحاجة لتجربة شيء مختلف، وتكرار التجربة إن لزم الأمر إلى أن تتمكّن من تحقيق نتائجك المرجوة، وبعبارة أخرى: إذا لم يكن ما تفعله مُرضياً فافعل شيئاً آخر⁴.

¹ - الغزاليّ، أبو حامد محمد بن محمد، ت 505هـ، إحياء علوم الدّين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرّيج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدّين العراقيّ، ت 806هـ، ضبط وتخرّيج: محمد محمد تامر. (دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004)، ج: 2، ص: 413.

² - يُنظر: أسامة صالح حريري، التطوير الدّائري عبر فرضيّات البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 238.

³ - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 22.

⁴ - يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 341.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

الأحاديث النبوية الشريفة حول هذه الفرضية كثيرة ومتعددة الجوانب، ولهذا تركتها دون تعليق أو ربط أو شرح أو رجوع إلى كتب شروح الحديث النبوي، لأن معانيها واضحة ومتعاضدة ومتكاثفة لإثبات هذه الفرضية، بل وما أوسع وأشمل منها في الفكر والتطبيق العملي للسنة النبوية.

وهذه مختارات من الأحاديث:

- عن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تُفيئها الريح، تصرعها مرة وتعدلها مرة حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة)¹.

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)².

- عن سعيد بن أبي بُردة عن أبيه عن جدّه: (أنّ النّبيّ ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال: يسّرا ولا تعسّرا وبشّرا ولا تنفّرا وتطاوعا ولا تختلفا)³.

- عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ قال: (إنّ الدّين يسرّ ولن يُشادّ الدّين أحدٌ إلّا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالعدوة والروحة وشيء من الدلجة)⁴.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: مثل المؤمن كالزّرع، ومثل الكافر كشجر الأرز، رقم الحديث: 2810، ج: 4، ص: 2163.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: البيوع، باب: السّهولة والسّماحة في الشّراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف، رقم الحديث: 2076، ص: 500.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الجهاد والسيّر، باب: ما يُكره من التّنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، رقم الحديث: 3038، ص: 747.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الإيمان، باب: الدّين يُسرّ وقول النّبيّ ﷺ: (أحبّ الدّين إلى الله الحنيفيّة السّميحة)، رقم الحديث: 39، ص: 20.

- عن عبيد الله بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: (كان رجلٌ تاجرٌ يُدائِنُ النَّاسَ فإذا رأى إعسارَ المعسرِ قال لفتاه: تجاوزُ لعلَّ اللهَ يتجاوزُ عَنَّا، قال رسولُ الله ﷺ: فلقي اللهَ فتجاوزَ عنه)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)².

عن أبي رفاعه رضي الله عنه قال: (انتهيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ وهو يخطُبُ. قال فقلتُ: يا رسولَ الله رجلٌ غريبٌ جاء يسألُ عن دينه، لا يدري ما دينه. فأقبلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وتركَ خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتيَ بكرسيٍّ حسبَتْ قوائمه حديدًا، قال ففعدَ عليه رسولُ الله ﷺ وجعل يعلمُني مما علَّمه الله، ثم أتى خطبته فأتمَّ آخرها)³.

- عن أبي هريرة قال: (قامَ أعرابيٌّ، فبالَ في المسجدِ فتناولَهُ النَّاسُ، فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِّيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ دَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)⁴.

¹ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب: الديون، رقم الحديث: 5020، ص: 875. الحديث صحيح.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذِّكْر والدَّعاء والتَّوْبَة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْر، رقم الحديث: 2699، ج: 4، ص: 2074.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: حديث التَّعليم في الخطبة، رقم الحديث: 876، ج: 2، ص: 597.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الوضوء، باب: صبَّ الماء على البول في المسجد، رقم الحديث: 220، ص: 65.

- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (دخل عليّ النّبيّ ﷺ ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟ فقلنا: لا. قال: فيّ إذن صائم. ثمّ أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدِي لنا حَيْسٌ، فقال: أَرَيْنِيهِ، فلقد أَصْحَبْتُ صائماً، فَأَكَل) ¹.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فقالَ: يا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ) ².

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الصيام، باب: جواز صوم النَّافلة بنية من التَّهَار قبل الرِّوَال وجواز فطر الصَّائِم نَفلاً من غير عذر، رقم الحديث: 170، ج: 2، ص: 809.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: استتابة المرتدِّين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عَرَضَ الذِّمِّيُّ أو غيره بسبِّ النَّبِيِّ ﷺ ولم يصرِّحْ نحو قوله السَّام عليكم، رقم الحديث: 6927، ص: 1713.

المطلب الرابع

احترام رؤية الشخص الآخر للعالم / وراء كل سلوك نية إيجابية

الفرع الأول: احترام رؤية الشخص الآخر للعالم

المسألة الأولى: حول الفرضية

- لكل فريق من البشر مجموعة من القيم والمعتقدات تحدّد أنماط سلوكهم، وقد يبدو لك سلوك شخص آخر وكأنّه تحدّيًا لك إذا صمّمت على تغييره للشكل الذي تريده أنت، والحلّ هو محبة وتفهم الآخرين¹.

- ولهذا الفرضية تسمية أخرى وهي: أُحِبِّ النَّاسَ كَمَا هُمْ وَانْفَعَهُمْ.. وتتلخّص في أنّ لكل إنسان مجموعة من القيم والاعتقادات الخاصة به تدفعه إلى التصرف بطريقة معيّنة. يقول كونفوشيوس، الحكيم الصيني: لا تغضب عندما لا تستطيع أن تغيّر الآخرين كما تريد أن يكونوا، لأنّك في الواقع تجد صعوبة في أن تغيّر نفسك كما تريد أن تكون².

- وتدعو الفرضية بوضوح إلى "احترام وتقبّل الناس كما هم" وهذه الجملة هي تسمية أخرى لها، وبالتالي اظهار احترام خصوصيات وكفاح وآراء الناس، وعدم اشتراط التماثل في التفكير والتصرفات معهم حتّى تتعامل معهم³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 21.

² - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 34.

³ - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 26.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

ورد في السنة المطهرة عدد من الأقوال والأفعال في هذا السياق، نذكر منها:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر، أو قال غيره)¹.

فهذا الحديث واضح المعنى، حيث المطلوب هو القبول بالطرف الآخر، وهو هنا جزء منّا، أو في دائرتنا، والمطلوب أيضا القيام بالموازنة بين صفات الشخص وأخلاقه، وهو الزوجة في هذه الحالة، ومن ثمّ التّغاضي عمّا يجده من شيء غير محمود لأجل ما اتّصفت به من الصّفات والأخلاق الحمودة، فإنّ الكمال لا يصلُ إليه أحد.. "قوله لا يفرك نفِي في معنى التّهي أي لا ينبغي للرجل أن ييغضها لما يرى منها فيكرهه؛ لأنّه إن كره شيئاً رضي شيئاً آخر، فليقابل هذا بذلك، وفيه إشارة إلى أنّ الصّاحب لا يوجد بدون عيب فإن أراد الشّخصُ بريئاً من العيب يبقى بلا صاحب، ولا يخلو الإنسان سيّما المؤمن عن بعض خصالٍ حميدةٍ فينبغي أن يراعيها ويستترّ ما بقِيّها"².

- عن أبي هريرة قال: (قام أعرابيٌّ، فبال في المسجد فتناولهُ النَّاسُ، فقال لهم النَّبيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ دَنُوباً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)³.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الرّضاع، باب: الوصية بالنساء، رقم الحديث: 1469، ج: 2، ص: 1091.

² - الهروي، مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، ج: 5، ص: 2118.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الوضوء، باب: صبّ الماء على البول في المسجد، رقم الحديث: 220، ج: 2، ص: 65.

- عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: (من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)¹. ولا شك أن مما لا يعنيه هو التدخل في غير حاجة في خصوصيات الآخرين وأفكارهم. والحديث قاعدة عامّة وتوجيه شامل للمسلم، وربط هذا السلوك بحسن الإسلام دلالة على أهميته وضرورته في الحياة الاجتماعية، مما يؤدي إلى التعايش وتقبل الآخر.

- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: (قدِمْتُ عليَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رسول الله ﷺ، فاستَفْتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فُلْتُ: إنَّ أُمِّي قدِمَتْ وهي راعِبَةٌ، أفأَصِلُ أُمِّي؟ قال: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ)².

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرَؤُوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحْتَمًّا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِصَّةٍ، وَنَقَشَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَمَّا أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ)³.

- عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَقَرٍ مِنْ فُرُشٍ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ، فَأَتَوْهُ... قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَرَّقَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ...)⁴.

¹ - مالك بن أنس، ت 179، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، ت 244هـ، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: بشّار عواد معروف. (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطّبعة الثانية، 1417هـ-1997م)، كتاب الجامع / ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث: 2628، ج: 2، ص: 487.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين، رقم الحديث: 2620، ص: 635.

³ - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: اللباس، باب: الخاتم في الخنصر، رقم الحديث: 5875، ص: 1483.

⁴ - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: الاستئذان، باب: كيف يُكتب إلى أهل الكتاب؟، رقم الحديث: 6260، ص: 1563.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ)¹.

عن عبد الله بن عباس: (أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ رَاجَعْتَهُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرْنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)².

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: (أمرني رسول الله ﷺ، فتعلّمتُ له كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمنُ يهودَ على كتابي، فتعلّمتُهُ، فلم يمرَّ بي إلّا نصفُ شهرٍ حتّى حدّثتُهُ، فكنتُ أكتبُ له إذا كتّب، وأقرأُ له إذا كتّب إليه)³. وعند سُراحِ الحديث جاءت العباراتُ التالية المؤكّدة على احترام الآخر وتقبّله كما هو: "كان في إمكان النَّبِيِّ ﷺ أن يكتّبتهم بالخطّ العربي، ويلزمهم أن يكتّبتوه به، ولكنّ تسامح الإسلام واحترامه لمحرّمات الأمم في دينهم وقوميّتهم قضيا بترك اليهود يكتبون ويكتّبتون بخطّهم، فأقرّهم النَّبِيُّ ﷺ على ما أرادوا وكلّف هو مَنْ تعلّم خطّهم، وتركها لأتباعه سنّة بعده"⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، رقم الحديث: 3331، ص: 819.

² - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: الطلاق، باب: شفاعة النَّبِيِّ ﷺ في زوج بَرِيرَةَ، رقم الحديث: 5283، ص: 1346.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث: 3645، ج: 3، ص: 318. قال الألباني: حسن صحيح، وعلقه البخاري، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، مج: 2، ص: 408.

⁴ - ابن باديس، عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير. (من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م)، ص: 72.

الفرع الثاني: وراء كل سلوك نية إيجابية

المسألة الأولى: حول الفرضية

- كلما فرقت بين السلوك والنية، كلما وصلت إلى الفهم والتواصل بفعالية مع من حولك، فحتى سلوك السارق له نية مسبقة وهي الحصول على المال أو سدّ جوعه¹.

- إذا سلّمنا بأنّ الناس ليسوا أنماط سلوكهم، وفصلنا سلوكهم عن نيتهم نكون قد وفّرنا على أنفسنا عددا من محيّبات الأمل، فإذا سألت لصّا عن سبب سرقة قد يقول لك إنّّه لجأ إلى ذلك كي يطعم أهله، وبالتّركيز على نية تصرّفه سنلاحظُ قدرا من طيبة القلب².

ومن البديهي أنّ نية السارق المذكورة هي طريقٌ لصناعة الألفة، ومن ثمّ التواصل والمساعدة على الصّلاح والاستقامة والاقلاع النّهائي عن جريمة اللّصوصيّة، أمّا مقام رجال الأمن والقانون والقضاء في تعاملهم مع السارق المتلبّس بالجريمة فهو أمرٌ مختلف له أحكامه وقوانينه وإجراءاته.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

الأحاديث كثيرة في سياق هذه الفرضية، ونستعرض بعضا منها فيما يلي:

- عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)³.

¹ - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 34.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 25.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 1، ص: 7.

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يُلقَّب حمّاراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلدّه في الشَّراب، فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهمّ العنه، ما أكثر ما يُؤتَى به! فقال النبي ﷺ: لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ أنّه يُحبُّ الله ورسوله¹). مع أنّ الخمر ملعونة كما في حديث النبي ﷺ: (لعنت الخمر على عشرة وجوه: لعنت الخمر بعينها، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وأكل ثمنها)².

- ومن قصّة الصحابيِّ كعب بن مالك رضي الله عنه وتخلّفه عن غزوة تبوك والأمر بمقاطعته: (... وأطوف في الأسواق ولا يُكلِّمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرّك شفّتيه برّد السلام عليّ أم لا؟ ثمّ أصلي قريباً منه، فأسأله النّظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني...) ³. وفي هذا السياق يورد أحد شراح الحديث كلاماً حول قصّة الصحابيِّ كعب بن مالك، ويستدلّ بمراسلة الصحابيِّ حاطب بن أبي بلتعة لقريش قبيل غزوة فتح مكة، ما يُستشف منه تقدير النية الإيجابية: "وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطباً ولا هجره، لأنّه قبل عذره في أنّه إنّما كاتب قريشاً خشية على أهله وولده، وأراد أن يتخذ له عندهم يداً فعذّره بذلك"⁴.

- لما أرسل الصحابيُّ البدريّ حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أناسٍ من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، وكانت الاستعدادات حينها على قدمٍ وساق للسير نحو مكة

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحدود، باب: ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنّه ليس بخارج عن الملة، رقم الحديث: 6780، ص: 1678.

² - ابن حنبل، أحمد بن محمد، ت 241، المسند، شرحه وصنّع فهارسه: أحمد محمد شاكر. (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م)، رقم الحديث: 4787، ج: 4، ص: 398. ومن صيغ الحديث أيضاً: (لعن الله الخمر وشاربها، وساقها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه). حديث صحيح. يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2356 ج: 2، ص: 597.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، رقم الحديث: 4418، ص: 1081

⁴ - ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 8، ص: 120.

لفتحها.. وتم ضبط الكتاب واعترف حاطب وقدم عذره.. فقال النبي ﷺ: (إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ.. فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ)¹. ومن الواضح أَنَّ النِّية الإيجابية كانت حاضرة، وقد قدرها النبي ﷺ ولم يحكم على حاطب بالخيانة، أو الخيانة الكبرى كما هو المصطلح المعاصر، ولم يستجب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طلب ضرب عنقه.

- عن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ مِنْ جُھَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بُرْجِي حَتَّى قَتَلَتْهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ)². فالحكم هنا على الظاهر، ولم يطلب منا الإسلام الحكم على النية، فالأصل أهما إيجابية.

- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصَرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التفسير، باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، رقم الحديث: 4890، ص: 1236.

² - المرجع نفسه، كتاب: الدِّيَات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا....﴾، رقم الحديث: 6872، ص: 1699.

³ - المرجع نفسه، كتاب: المغازي، باب: مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ، وَخُرُجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَتَحَاصُّرِهِ إِيَّاهُمْ، رقم الحديث: 4119، ص: 1011.

المطلب الخامس:

لا يمكنك الكفّ عن التّواصل مع الآخرين / يَكْمُنُ معنى الاتّصال في النتيجة التي تحصل عليها

الفرع الأول: لا يمكنك الكفّ عن التّواصل مع الآخرين

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

يشير هذا الافتراض ببساطة إلى نزوعنا المستمرّ إلى التّواصل مع الآخرين من خلال ما نفعله وما لا نفعله وما نقوله وما لا نقوله، وكذلك بواسطة الرّسائل التي نتعمّد توصيلها إليهم بلغة الحديث أو من خلال مجموعة من الإشارات اللاّشعورية بلغة الجسد. على هذا الأساس يتجلى ذلك في اهتمامنا باستيعاب عمليّة التّواصل قدر المستطاع، وتعلّم أساليب التّواصل الفعّال بدلاً من أن نترك الأمر إلى الصدفة¹.

وهناك تعبير آخر² عن هذه الفرضيّة هو: الانسان دوّمًا في حالة اتّصال، وفلسفته أنّ الاتّصال يتضمّن بثّ رسالة إلى الآخر، وقد يكون الذات، وحتى في حالة عدم الرّغبة في البثّ فإنّ هذه الرّسالة سوف تنبعثُ إلى الآخر بطريقة غير لفظيّة، فالإنسان ليس في مقدوره حجب أيّ رسالة تشتعل في نفسه وبرناجه العصبيّ، وفي هذا السياق نذكّر الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: 72] وأيضا: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي حَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 30].

¹ - أندرو براديري، البرمجة اللّغوية العصبية، develop your NLP skills. (دار الفاروق، لا.م، لا.ط، لا.ت)،

ص: 11.

² - يُنظر: أسامة صالح حريري، التّطوير الذاتيّ عبر فرضيّات البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 215.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)¹.

وفي الحديث حثّ على التواصل مع الآخرين، وأفضلية ذلك كما يقول شراح الحديث: "فيه أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم، فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة، والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان، ولكلّ حال مقال"².

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ، فقال النبي ﷺ: لئن كان كما تقول لكأنما تُسْفهم الملأ ولا يزال معك من الله ظهيرٌ ما دُمْتَ على ذلك)³.

¹ - ابن ماجه، 273، السنن، مرجع سابق، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، رقم الحديث: 4032، ج: 5، ص: 160. الحديث صحيح، يُنظر، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج: 3، ص: 320.

² - الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، ت 1182هـ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق وتخريج وترقيم وتعليق: خليل مأمون شيخا. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م)، ج: 4، ص: 320.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث: 2558، ج: 4، ص: 1982.

الفرع الثاني: يَكْمُن معنى الاتّصال في النتيجة التي تحصل عليها

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

- طريقة تبليغ أفكارك سوف تحدّد نوع الاستجابة التي تصلك، وهكذا عليك أن تواصل المحاولات حتّى تصل إلى تفاهم متبادل مع الطّرف الآخر. وبعبارة أخرى: إثارة شخص والتّقرّب منه يجب أن يتناسباً مع نوع الاستجابة التي تنتظرها منه¹.
- ومن زاوية أخرى: معنى الاتّصال بمفهومه الواسع هو النتيجة التي تحصل عليها من المخاطب، وإذا أردت أن تحصل على نتائج مختلفة، فعليك أن تغيّر أفعالك، بدل أن تصبّ غضبك على الآخرين وتصفهم بالغباء أو الجهل².
- ونتيجة لتطبيق هذه الفرضيّة أو عدمه، فإنّ ردّ فعل الطّرف الآخر هو المهمّ في الموضوع وليس هدفك أنت، والرّسالة الحقيقيّة التي نقدّفها ونلقّي بها إلى الآخر هي نفسها سوف ترتدّ إلينا، فالاتّصال خطّ مزدوج الاتجاه لِكِلَا الطّرفين³.

المسألة الثانية: الفرضيّة والسّنة النبويّة

- جاء في الحديث القدسي: (يا عبادي إنّما هي أعمالكم أحصيها لكم ثمّ أوفّيكم إياها، فمن وجَدَ خيراً فليحمد الله، ومن وجَدَ غير ذلك فلا يُلومَنَّ إلاّ نفسه)⁴.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 28.

² - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 29.

³ - يُنظر: أسامة صالح حريري، التّطوير الدّائري عبر فرضيّات البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 218.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق: كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: تحريم الظّلم، رقم الحديث: 2577، ج: 4، ص: 1994.

وفي هذا الحديث نلاحظُ أعلى درجات الاتّصال، حيث المولى سبحانه وتعالى، وحيث أفضل الاتّصال من خلال العبادة والصدقة وقراءة القرآن، وحتى النّية الطّيبة، فكلّها اتّصال بالمولى.. والنتيجة هي ما نحصل عليه من قبول، فهي درجة عليا من الاتّصال والتّغذية الرّاجعة ونتيجة الاتّصال.

- أخبرتُ صفية أمّ المؤمنين رضي الله عنها (أُتِمّا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا)¹.

معنى الاتّصال بالآخرين هو الاستجابة، ردّ الفعل.. ومن الاحتياط في ذلك أن نضع أنفسنا في مكان الآخرين للتأكد من الرّسالة وسلامة الاتّصال، حتّى نضمن الردّ والنتيجة المناسبة.. وفي تنبيه الرسول ﷺ للصّحابيّين اللّذين شاهداه ليلا مع زوجه صفية، أمّ المؤمنين، تأكيد وتوجيه في هذا السّياق.

¹ - صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نُسب من البيوت إليهنّ، رقم الحديث: 3101، ج: 4، ص: 82.

المطلب السادس

ما هو ممكنٌ للناس ممكنٌ لي أيضا / التعليم هو الحياة، لا نستطيع ألا نتعلّم

الفرع الأول: ما هو ممكنٌ للناس ممكنٌ لي أيضا

المسألة الأولى: حول الفرضية

- إذا كان أيُّ إنسان قادرا على فعل أيّ شيء فمن الممكن لأيّ إنسان آخر أن يتعلّمه ويفعله، ولو أنّ شخصا يمكنه القيام بشيء ما فإنّه من الممكن أن نُنمذجّه لكي نعلّمه للآخرين، وبهذه الطريقة يستطيع كلُّ شخص الحصول على نتائج أفضل بطريقته الخاصة، مع ملاحظة أنّه لن يصبح الشخص الآخر، ولكنه سيتعلّم منه فقط.¹

- من جانب آخر تعتبر هذه الفرضية علاجا لـ "أسوأ خريطة قد يحملها الفرد في عقله، وهي صورته عن نفسه، والتي قد تكون سلبية أو محبطة أو محدّدة"².. والعلاج: أيّها الإنسان أنت قادر على الإنجاز مثل غيرك، وما هو ممكن لغيرك ممكن لك.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ أُمَّتِي بِأَمْتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدُقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)³.

¹ - يُنظر: وائل حامد، البرمجة اللغوية العصبية النظرية والتطبيق، ص: 32.

² - أسامة صالح حريري، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 268.

³ - البيهقي، ت 458، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م)، رقم الحديث: 12187 ج: 6، ص: 346. (م.ش). الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، ج: 1، ص: 211.

هناك نماذج عالية في مجتمع المدينة المنورة والمجتمع المسلم الأول، وعندما يمدحهم الرسول ﷺ فهم القدوة، ومن ثمّ النموذج، ومن ثمّ هو توجيه مباشر، أو غير مباشر على الأقلّ، للاقتداء واللاحاق بهم، فالأمر ممكن إذن والرّسالة النبوية واضحة الدلالة: أنّ دونكم هذه الصّروح البشرية لتصلوا إلى ما وصلت إليه.

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّما العلم بالتعلّم، وإنّما الحلم بالتّحلّم، ومن يتحرّر الخير يُعطه، ومن يتّق الشرّ يُوقه)¹. ولا شك أنّ من أبرز وأوضح وسائل التّعلّم والتّحلّم هي الإيمان بقاعدة أنّ ما هو ممكن لغيري فهو ممكن لي، وكذلك من أبواب تحرّي الخير اليقين بأنّ في وسع كلّ واحد أن يصل إليه، وكذلك أن يتّق الشرّ.

الفرع الثاني: التّعليم هو الحياة، لا نستطيع ألاّ نتعلّم

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

- إنّ التّعلّم يعني ببساطة أنّنا كبشر نحافظ على كيّاننا ونحيا ونحقّق رغباتنا، فنحن نتعلّم في كلّ مرّة نفشل فيها ولا نحقق الهدف، ثمّ نحاول بأسلوب آخر، وأخيرا نحصل على ما نريد. وطالما أنّ علينا أن نعي كلّ مثير حسّي يؤثّر فينا؛ فإنّنا نكون دائما في حالة تعلّم.²

- ومن زاوية أخرى: "النّظام الإنسانيّ هو نظام خلق عجيب ومبدع من لدن حكيم عليم، الذي أتقن كلّ شيء خلّقه.. هذا النّظام يعطي الإنسان القدرة على التّعلّم من المرّة الأولى وبفعالية، وهذه القدرة سلاح ذو حدّين، لذلك قد يتعلّم الإنسان أمرًا سلبيًّا في طفولته،

¹ - الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد، ت 360هـ، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (دار الحرمين، القاهرة، لا.ط، د.ت)، باب: الألف - من اسمه إبراهيم، رقم الحديث: 2663، ج: 3، ص: 118. (م.ش). الحديث ذكره الألباني في السّلسلة الصّحيحة، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مرجع سابق، ج: 1، ص: 670.

² - يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 238.

فيلتصق في تركيبته العصبية من الطفولة إلى الموت.. وهذه القدرة على التعلم لن تأتي إلا من خلال تكثيف الوسيلة"¹.

- "التعلم هو الحياة فلا نستطيع ألا نتعلم، والإنسان يتعلم في كل مرة يفشل فيها ولا يحقق الهدف، وطالما كان الإنسان واعيا بكل مثير حسي يؤثر فيه فإنه يكون في حالة تعلم، وهذا يعني أن الإنسان يتعلم بطريقة شعورية أو بطريقة لا شعورية، وهذا يعني أنه لا يستطيع ألا يتعلم"².

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ نَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيْمُمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ. فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعَصِرَ أَوْ يَعَصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ)³. فالتعليم ضروري كما أشار الحديث، وقد كان على الأصحاب أن يسألوا ليتعلموا حتى لا يدفعوا بصاحبهم إلى التهلكة.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)⁴.

¹ - أسامة صالح حريري، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 250.

² - وائل حامد، البرمجة اللغوية العصبية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 25.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الطهارة، باب: في المروح يتيمم، رقم الحديث: 336، ج: 1، ص: 134. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح".

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699، ج: 4، ص: 2074.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، فَمَا أَحْسَنُ غَيْرُهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ أَقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا)¹.

- عن أبي الحوَّراء السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (دَعْ مَا يُرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيئُكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِييَّةٌ)².

وفي الحديث الأخير دعوة للتَّعلم من الأخطاء والوساوس والشُّكوك، وهو مسلك أساسي في تعليم النَّفس والعقل، وما سبق من أحاديث حول العلم، وغيرها كثير، يؤشِّر بوضوح تامَّ إلى أنَّ مسألة العلم وضرورته في السَّنة النَّبَوِيَّة، وكيف لا يكون ذلك والإسلام كلُّه جاء ثورة على الجهل، وكانت أوَّل آية نزلت من القرآن الكريم حاثَّة على القراءة الَّتِي هي المفتاح الرَّئيسي للعلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: أمر النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَتَمَّ رُكُوعَهُ بِالْإِعَادَةِ، رقم الحديث: 793، ص: 194.

² - التَّرمذِي، مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سُوْرَةَ، ت 279هـ، سنن التَّرمذِي، حكم وتعليق: مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِي. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطَّبعة الأولى، د.ت.). كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: غير مذكور، رقم الحديث: 2518، ص: 567. قال الألباني: صحيح.

المطلب السابع

يبدّل النَّاسُ أَقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفّرة لديهم / اعمل مع فريق
واستثمر في النَّاس

الفرع الأول: يبدّل النَّاسُ أَقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفّرة لديهم

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

- عندما يسترجع الفردُ ماضيه ويتذكّر شيئاً فعَلَهُ ثمّ يقول لنفسه: كم كنتُ أحمقاً لأنّني تصرّفتُ بهذا الشكل؟.. سيشعرُ بالندم والحسرة بشأن القرارات الخاطئة والمؤسفة. لكنّه إذا فكّر في الأمر سيجد أنّ مصادره ومعارفه في ذلك الوقت هي التي دفعته لتلك القرارات مهما كانت سيّئة، وهذا ما كان مُلمّاً به. واليوم هو يعرفُ المزيد وتساعدُهُ خبرته على اتخاذ قرارات أفضل.¹

- الإنسانُ يستخدمُ أحسن اختيار له في حدود الإمكانيات المتاحة في وقت بعينه، فقراراته قد لا تكون الأُصوب، لكنّها الأفضل في حدود المعطيات والظّروف المتاحة لحظة اتخاذ القرار.²

- كثيرة هي الحماقات والأخطاء التي ارتكبها البعضُ في حياتهم، ومن هؤلاء من يتوجّه بعد ذلك إلى انتقاد نفسه بحدّة ويتساءل: لماذا فعلتُ هذا، ولمّ أفعل ذلك، ألمّ أكنّ قادراً على تجنّب الموقف؟.. ومواصلة عقاب النَّفس واللّوم قد يصيبُ الفردَ بحالات قلقٍ وخوفٍ وتوتّرٍ ممّا يؤدّي إلى أمراض جسديّة، بينها اضطرابات القلب وقُرحة المعدة.. لكنّ هل سألنا أنفسنا: هل

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 26.

² - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 33.

كانت قدراتنا وأفكارنا وخبراتنا في ذلك الوقت على ماهي عليه الآن؟.. لنطمئن فكل شيء قضاء وقدر.¹

والمثال الأنسب لهذه الفرضية يدور حول شاب شهد غرق أخيه أمام ناظريه، ولم يتدخل لأنه لا يحسن السباحة، وبعد عامين أنقذ شخصاً من الغرق لأنه تعلم السباحة، فقراره الأول كان الأصوب في وقته، لأنه لو حاول انقاذ أخيه لغرق معه، فتضاعف كارثة أسرته.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- يقول الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه: (بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، فأجبت فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه)².

- عن أنس رضي الله عنه قال: كان ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال)³. والحزن هو الندم على الماضي، وما في الماضي من قرارات وأخطاء وما شابه.

- يقول عبد الله عمر: (بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل من أسيريه، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل من أسيريه،

¹ - يُنظر: بدر بن ناصر الرويس، كتاب البرجة اللغوية العصبية، مذكرة تدريبية. (مركز مهارات التعلم، البورد العربي لمهارات التعلم، لا.م، لا.ط، 2007)، ص: 320.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الحيض، باب: التيمم، رقم الحديث: 368، ج: 1، ص: 280.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدعوات، باب: الاستعاذة من الجبن والكسل، رقم الحديث: 6369، ص: 1587.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرُهُ، حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ، مَرَّتَيْنِ¹.

نعم لقد تبرأ النبي ﷺ من فعل خالد بن الوليد رضي الله عليه، لكنّه عذّره على ما يبدو، فلم يصدر في حقّه عقاب، فقد تصرّف خالدٌ بما معه من فكرة وصيغة لفظيّة عن كيفيّة الدّخول في الإسلام، فقراره غير صائب، لكنّه في حدود علمه وفهمه والمصادر التي توقّرت لديه. وهكذا نجدُ في أحد أشهر شروح الحديث النبويّ كلاماً حول حديث خالد وبني جذيمة لم يرد فيه العقاب، وإن وَرَدَ فيه إصلاح الخطأ عبر إرسال عليّ بن أبي طالب إلى القوم المكومين وأداء الدّيّة لأهلها عن كلّ نفس أزهقت².

الفرع الثاني: اعمل مع فريق واستثمر في الناس

المسألة الأولى: حول الفرضيّة

- النَّاسُ هُمَ أَعْظَمُ مَوَارِدِكَ، وَمَا تَسْتَطِيعُهُ الْمَجْمُوعَةُ لَا يَسْتَطِيعُهُ غَالِبَا الْفَرْدِ لَوْحَدِهِ، وَمَا تَحَقِّقُهُ الْمَجْمُوعَةُ فِي وَقْتٍ مَّعَيَّنٍ غَالِبَا لَا يَحَقِّقُهُ الْفَرْدُ لَوْحَدِهِ. أَنْتَ تَسْتَطِيعُ تَوْفِيرَ الْكَثِيرِ مِنَ الْوَقْتِ، وَأَكْثَرَ مِمَّا تَتَخَيَّلُ، عِنْدَمَا تَعْمَلُ مِنْ خِلَالِ فَرِيقٍ تَكْمَلُهُ وَيَكْمَلُكَ.³

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث: 4339، ص: 1061.

² - يُنظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 8، ص: 58.

³ - يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبية، مرجع سابق، ص: 33.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)¹.

- عن ابن عمر قال: حَظَبْنَا عُمَرَ بِالْجَابِيَّةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، إِلَّا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِمُحَبَّةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمُ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ)².

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ)³.

والأحاديث النبوية في فضل الجماعة، الفريق، كثيرة ومتنوعة، والدِّين الإسلامي قائم على الجماعة والفريق، ولا أدلّ على ذلك من نداءات القرآن الكريم الكثيرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾، أي فريق المؤمنين.. كما أنّ أهمّ أركان الإسلام الصلاة وهي قائمة على الجماعة.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الشركة، باب: الشركة في الطعام والتَّهْد والعُروض، رقم الحديث: 2486، ص: 603.

² - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق: محمد ناصر الدِّين الألباني، مرجع سابق كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2165، ص: 489. قال الألباني: الحديث صحيح.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الأفضية، باب: التَّهْي عن كثرة المسائل من غير حاجة، رقم الحديث: 1715، ج: 3، ص: 1340.

المطلب الثامن

المرء ليس سلوكه / لا وجود للفشل، لكن خبرات وتجارب

الفرع الأول: المرء ليس سلوكه

المسألة الأولى: حول الفرضية

- "يُمَيِّزُ الإنسانَ هويَّتهُ وليس سلوكه، ويجب التّفريق بين السلوك الذي يصدر من الشّخص وبين هويّة هذا الشّخص. لذلك إذا أخفق الشّخصُ في موقف معيّن، فليس بالضرورة أن يبقى فاشلاً أو يصف نفسه بأنّه فاشل، فالأفعال السّريعة والصفّات المؤقتة لا تعبّر عن هويّة الفرد لأنّها معقّدة، وهذا يساعد كلّ شخص أن يميّز بين شخصه كهويّة وبين سلوكه كأفعال وأقوال قابلة للتّعديل والتّغيير"¹.

- "إنّ ارتباط هويّتنا بسلوكياتنا بطريقة مطلقة قد يؤدّي إلى التصاقنا بها (هكذا أنا)، وقد ينطبق هذا حتّى فيما لو أنّ ما نفعله لا يعبر عن هويّتنا أو قيمنا. وبطبيعة الحال علينا أحيانا أن نفرّق تماما بين السلوك والهوية، فعلى سبيل المثال نجد عبارة (لقد فشلْتُ) تعبّر عن حقيقة أو موقف، في حين نجد أنّ (ما أنا إلّا فاشل)، (لاحظ الضّمير أنا الذي يعبر عن الهوية)، تعبّر بلا شكّ عن هوية المتحدّث... وعلى الرّغم من تعقّد تركيب هويتك وتعدّد أوجهها، إلّا أنّها لا تشمل الصفّات سريعة الزّوال والمتعلّقة بالسلوك اللحظيّ، وبهذه الصّورة يمكنك أن تفرّق بين شخصك وسلوكك"².

- تصرّفات الفرد قد لا تعبّر عن حقيقته وشخصيته الاعتبارية، ولهذا فإنّ نفس الشّخص في ظروف ومعطيات أخرى سوف يتصرّف بطريقة أفضل، والمعلومة يتمّ تفسيرها بحسب الوسط

¹ - وائل حامد، البرمجة اللّغويّة العصبيّة النّظريّة والتّطبيق، مرجع سابق، ص: 33.

² - هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغويّة العصبيّة في 21 يوما، مرجع سابق ص: 73.

والسياق الذي نضعها فيه، فكذلك التصرف الإنساني السلبي قد يكون سببه السياق وليس الشخصية نفسها، وذلك يعني أننا إذا وضعنا الإنسان نفسه في ظروف ومعطيات وسياق وقدرات أخرى فسوف يتصرف بطريقة أخرى أكثر إيجابية، وهكذا فإننا نظلم أنفسنا والناس كثيرا عندما نحكم على شخصياتهم وهوياتهم من خلال تصرف معين.¹

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- يقول عبد الله عمر: (بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل من أسيريه، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل من أسيريه، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيريه، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين²). ونفهم بشكل مباشر من الحديث أن الرسول ﷺ لم يتبرأ من الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، بل تبرأ من سلوكه.

- عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا فإذا بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب إنه لم

¹ - يُنظر: أسامة صالح حريري، التطوير الدائري عبر فرضيات البرجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 200.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث: 4339، ص: 1061.

يعمل خيرا قَطًّا، فأَتاهم مَلَكٌ في صورة آدمي فجعَلوه بينهم، فقال قيسُوا ما بين الأرضين فإلى أيَّهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة¹. إذن: العالمُ نَصَحُهُ بتغيير البيئة، ومن ثمّ تغيير سياق الحياة ليتمكّن من التصرّف بشكل إيجابي تجاه ربّه وعبادته وتجاه المجتمع، ولم يعتبر العالمُ أنّ جرائم القتل، مع كثرتها المفزعة، صورةٌ عن هوية الرجل، فالرجل ليس سلوكه.

- يروي أحدُهم فيقول: (لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَبَذَةِ، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَحُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)². لم ينعته الرسول ﷺ بأنّه جاهليّ.. فقط فيه شيء من الجاهليّة ظهرت في السلوك، إذن هو ليس سلوكه.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يفرّك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر، أو قال غيره)³. فالهويّة إذن محفوظة، فهي مؤمنة، وتفاصيل السلوك قد يكره الزوّج بعضها، إذن: هي ليست سلوكها.

- عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (أنّ رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وكان يُلقَّبُ حِمَارًا، وكان يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جَلَدَهُ في الشَّرَابِ، فأُتِيَ به يومًا فأمرَ به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللَّهُمَّ العنه، ما أكثَرَ ما يُؤْتَى به! فقال النبي ﷺ:

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم الحديث: 2766، ص: 2118.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهليّة ولا يُكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ (إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، رقم الحديث: 30، ص: 18.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الرضاع، باب: الوصيّة بالنساء، رقم الحديث: 1469، ج: 2، ص: 1091.

لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ¹. فإنكار الرسول ﷺ لعن شارب الخمر المجلود حدًا يمكن أن نستشف منه فكرة أن المرء ليس سلوكه.

الفرع الثاني: لا وجود للفشل، لكن خبرات وتجارب

المسألة الأولى: حول الفرضية

- "هل ترى الخطأ الذي حصل لك على أنه رجّع صدى لفعلٍ فُمتَ به وتنتظر ردّ الفعل، أم ترى ذلك فشلًا؟ إنّ تغيير المصطلح يؤدي إلى تغيير المشاعر والتصورات وردود الأفعال، والتي هي نتيجة للمصطلح الذي يصنع المرجعية والإطار... يستطيع الإنسان أن يعود إلى ذهنه ويعيد صياغة الإطار والبرنامج من جديد ويختار المصطلحات الأنسب لحاضره ومستقبله"².

- لا وجود للفشل، بل هو رأي محدّد عن تجربة، لكنّ الناس يميلون إلى العودة بأفكارهم إلى الأشياء المؤسفة التي مضت في حياتهم، وتأمل الصّعاب والمضايقات التي واجهوها واعتبروها اخفاقًا وفشلًا، وسرعان ما تظهر مشاعرُ عدم الملاءمة، ومن أمثلة ذلك: المرأة التي تكتشفُ خيانة زوجها قد تعتقدُ في النهاية أنّ جميع الرجال غير أوفياء، ولاحقًا قد تتجنّب كافة الرجال دون تفریق ولا تمييز، لكنّ، وفي المقابل عندما تسأل أشخاصًا ناجحين سوف يقصّون عليك حكايات التحديات والفشل والاختفاق، وكيف استطاعوا التغلب على النكسات والهزائم.³

- لكن.. "لا يوجد نجاح دائم دون الالتزام، فالأفراد الذين يحققون نجاحًا لديهم إيمان بقوة الالتزام، فلو أنّ هناك معتقدًا واحدًا ملازمًا للنجاح فهو: لا يوجد نجاح عظيم بدون التزام

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة، رقم الحديث: 6780، ص: 1678.

² - أسامة صالح حريري، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 228.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالأمم، مرجع سابق، ص: 27.

شديد. وإذا ما نظرت إلى العظماء في كلِّ مجال ستجد أنَّهم ليسوا بالضرورة هم الأفضل والأكثر ذكاءً، والأسرع والأقوى، لكنَّك ستجد أنَّهم الأكثر التزاماً¹.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (أُتِيَ النَّبِيَّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)². وواضح من الحديث وتطلع النبي ﷺ إلى المستقبل المشرق بعد العنت والصد الذي لقيه من المشركين؛ أنَّ السنة غنية بمعاني تجاوز التحديات ومن ثمَّ التطلع إلى الخبرات والتجارب وما يأتي بعدها من خير ونصر وفتح.

- عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ

¹ - أنتوني روبينز، قدرات غير محدودة، مرجع سابق، ص: 106.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدّم من ذنبه، رقم الحديث: 3231، ص: 798.

خَيْرًا لَهُ¹. والاستنتاج يسيرٌ من الحديث، ومنه أنّ ما يصيبُ المؤمنَ من فشل وعقبات ومطبات هي خير وأجر وخبرات وتجارب.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (بعثنا رسولُ الله ﷺ في سرِّيَّةٍ، فلَمَّا لقينا العدوَّ اهْزَمْنَا في أوَّلِ عَادِيَةٍ، فقدمنا المدينةَ في نَفَرٍ لِيلاً فاختَفَيْنَا، ثُمَّ قُلْنَا: لو خَرَجْنَا إلى رسولِ الله ﷺ واعتذرنا إليه، فخرَجْنَا فلَمَّا لقيناه قُلْنَا: نحنُ الفَرَارُونَ يا رسولَ الله، قال: بل أنتم العَكَارُونَ، وأنا فِتْنُكُمْ)².

- عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا حلِيمَ إِلَّا ذو عَثْرَةٍ ولا حَكِيمَ إِلَّا ذو تَجْرِبَةٍ)³.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزَّهْدُ والِرِّقَاقُ، باب: المؤمن أمره كلّ خير، رقم الحديث: 2999، ج: 4، ص: 2295.

² - ابن حَنْبَلٍ، المُسْنَدُ بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، رقم الحديث: 5895، ج: 5، ص: 294. قال أحمد شاكر في الهامش: صحيح.

³ - ابن حَبَّان، صحيح ابن حَبَّان، كتاب: الإيمان، باب: فرض الإيمان، رقم الحديث: 193، ص: 81. الحديث ضعيف بسبب الزَّائِي (دراج بن سمعان)، لكنَّ ابنَ القَطَّان يقول إنّ دراج يوثِّقه قوم ويضعِّفه آخرون، يُنظر: ابن القَطَّان، علي بن محمَّد الكتاميّ الحِمَيرِيّ الفارسيّ، ت 628هـ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق: الحسين آيت سعيد. (دار طيبة، الرياض، الطَّبعة الأولى، 1418هـ-1997م)، ج: 4، ص: 372. (م.ش).

المطلب التاسع

أنا مسؤول عن ذهني إذن أنا مسؤول عن نتائج أعمالي / كلّ إنسان لديه في ماضية كافة المصادر التي يحتاجها لإحداث تغيير إيجابي في حياته

الفرع الأول: أنا مسؤول عن ذهني إذن أنا مسؤول عن نتائج أعمالي

المسألة الأولى: حول الفرضية

- من السهل عتاب ولوم الآخرين ونسب مشاكلك ومتاعبك إليهم، وحينما تُلقِي اللّوم على الآخرين فإنّك تقرّر التنازل عن قدرتك ومن ثمّ تكون قد اخترت المستوى الأدنى للطاقة. وفي المقابل إذا قلتَ لنفسك إنّك مسؤول عن حياتك فلن تُلقِي اللّوم على أحدٍ أو تنتقده، ولن تقارن نفسك بآخر. القرار الصحيح أن تصبح أفضل ما استطعت، وعندها سوف تمتلئ بالطاقة الإيجابية وتسعى لإيجاد الحلول المناسبة لأيّ تحدٍّ يقابلك، وتصبح سيّد عقلك وقبطان سفينتك.¹

- الشخص هو محصّلة أفكاره، وإنجازاته في حياته هي نتاج ما صنعته أفكاره، لأنّ الأفكار التي يرسلها الفرد إلى عقله الباطن بانتظام عادة ما يتمّ قبولها على أنّها أفكار صادقة حيث تتحوّل إلى واقع، وهكذا لكي يصبح الفرد سيّدًا على ذاته عليه أن يبدأ باختيار أفكاره لأنّها تؤثر في أحاسيسه ومشاعره، وهذه تؤثر في سلوكه وحياته. أنت ما تفكر فيه، وعلى ذلك تستطيع تولّي مسؤولية ما تفعله وما تحقّقه، وأيّاً كان ماضيك يمكنك أن تبدأ في التّحكّم في حاضرک ومستقبلک.²

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبية وفنّ الاتّصال باللاّحدود، مرجع سابق، ص: 36.

² - يُنظر: وائل حامد، البرمجة اللّغوية العصبية النّظرية والتّطبيق، مرجع سابق، ص: 32.

- الانسانُ النَّاجحُ يعترفُ بأخطائه، ويتحمَّلُ مسؤوليَّةَ أعماله كاملة، فهو يتعلَّمُ باستمرار. والانسانُ غير النَّاجحِ يُلقِي تَبَعَةً وَاقِعَةً على غيره فهو بذلك لن يتعلَّم ولن ينجح أبداً، بل يظلُّ دَوِّماً في نفس الدَّوامَةِ مهما تغيَّرت الظروف الخارجيّة. والمثالُ الأوضحُ هو ذلك الموظَّف المتدَمِّر من مُدِيرِه في العمل، فنلاحظُ أنَّه عندما ينتقلُ إلى مصلحةٍ أو إدارةٍ أخرى سيتكرَّر السيناريو الأول، وعندما نبحتُ عن علاقاته مع مَنْ حوله نجدُها في الغالب مضطربة، وهكذا يجد لنفسه في كلِّ مرَّة مبرراتٍ لِرَمِي المسؤولية على الطَّرَف الآخر. عندما نفهمُ هذه الفرضيَّة سوف نتمتَّع بحقِّ القرار والمسؤولية، ونمنعُ غيرنا من التَّحكُّم في حياتنا.¹

المسألة الثانية: الفرضيَّة والسَّنة النبويَّة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَاثْقَلَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسِرَتْ)². "وقوله غارت أمكم اعتذار منه ﷺ لئلاَّ يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها"³. نعم.. أُعذرت المرأة عن بعض التصرفات النَّاجمة عن غيرها، لكنَّها في النَّهاية كانت حاضرة العقل، وهي مسؤولة عن تصرفاتها، وهكذا كان حكم النَّبِيِّ ﷺ هو دفع العوض.

- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطْبًا،

¹ - يُنظر: عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 51.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: النكاح، باب: الغيرة، رقم الحديث: 5225، ص: 1331.

³ - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ج: 5، ص: 126.

فَجَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقِدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَكَانُوا كَذَلِكَ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، وَطُفِئَتِ النَّارُ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ¹.

- عن عليّ عن النبي ﷺ قال: (رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل)².

ونلاحظ أن مدار المسؤولية في الأحاديث الثلاثة بُنِيَتْ على العقل: "والطاعة طاعتان عمل وعلم، والعلم أنجحها وأربحها، فإنه أيضا من العمل ولكنّه عمل القلب الذي هو أعزّ الأعضاء وسعي العقل الذي هو أشرف الأشياء، لأنه مركب الديانة وحامل الأمانة إذ عُرضت على الأرض والجبال والسماء فأشفقن من حملها وأَيَّيْنَ أن يحملنها غاية الإباء"³.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم الحديث: 1840، ج: 3 ص: 1469.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حياء، رقم الحديث: 4403، ج: 3، ص: 145. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح".

³ - الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي، ت 505هـ، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م)، ص: 3. (م.ش).

الفرع الثاني: كل إنسان لديه في ماضية كافة المصادر التي يحتاجها لإحداث تغيير إيجابي في حياته

المسألة الأولى: حول الفرضية

- "عُدْ بذاكرتك إلى تاريخ ماضيك وتذكّر موقفًا إيجابيًا حصل لك كنت قد اتخذت فيه قرارًا، أو أنجزت عملاً كان له تأثير إيجابي في حياتك. تخيّل أنك تعيش التجربة كما لو كانت تحدث الآن.. صف أحاسيسك، إحساس بالثقة وقدراتك الشخصية.. استخدم هذه الأحاسيس في اتخاذ قراراتك في المستقبل. بتعلّمك هذا المبدأ تستطيع أن تتعلّم كثيرا من ماضيك"¹.

- كلما احتجت إلى الشعور بالثقة والتشجيع عُدْ إلى الزمن الإيجابي الذي عشتُه، وعشتُه مرة أخرى، وسوف يزودك بالحافز الذي تحتاج إليه في الحاضر والمستقبل، في الحقيقة ليست هناك حدود للاستعانة بمصادر الماضي، سواء للاسترخاء أو للحب أو للاتصال الجيد، فإنّ ماضيك منجم حافل بالمصادر من شأنها تمكينك من التمتع بحياة أكمل وأفضل².

- يمتلك جميع البشر العديد من المصادر التي تدفعهم لإحداث تغيير في حياتهم، فالخبرات التي يمرُّ بها الإنسان، السارة والإيجابية، محفوظة في الأرشيف النفسي، وهذا ما يسيطر على أفكار المتفائلين والناجحين، فيعرفون أنّ لكل مشكلة حلاً، ويستطيعون عزل الخبرات والذكريات السلبية عن الإيجابية، ومن ثمّ استثارة الخبرات السارة التي تجعلهم يعيشون حالة من السرور والسعادة.³

¹ - عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 32.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالحدود، مرجع سابق، ص: 33.

³ - يُنظر: وائل حامد، البرمجة اللغوية العصبية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 27.

المسألة الثانية: الفرضية والسنة النبوية

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: هل لك من إبل قال: نعم، قال: ما ألوانها قال: حمراء، قال: هل فيها من أورك؟ قال: نعم، قال: فأني كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعته، قال: فلعل ابنك هذا نزعته عرق¹). لقد أرجع النبي ﷺ الأعرابي إلى مصدر سابق في حياته، وهو معرفته بأمر نزع العرق في حياة الإبل التي يحسن التعامل معها جيدا، ومن ثم اعتمد على تجاربه وخبراته الماضية ليفهم ما حدث له، وليتجاوز مرحلة الشك، وينجح في ذلك.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (اجتمع أناس من الأنصار فقالوا: آثر علينا غيرنا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فجمعهم، ثم خطبهم، فقال: يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، قال: ألم تكونوا ضلّالا، فهداكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، قال: ألم تكونوا فقراء، فأغناكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، ثم قال: ألا تحبونني؟ ألا تقولون: أتيتنا طريدا فأويناك، وأتيتنا خائفا فأمناك، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبقران، يعني البقر، وتذهبون برسول الله، فتدخلونه بيوتكم، لو أن الناس سلكوا واديا أو شعبة، وسلكتم واديا أو شعبة لسلكتم واديكم أو شعبتكم، لولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار، وإنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا، حتى تلقوني، على الحوض²). وهنا استعمل النبي ﷺ خبرات الماضي مع الأنصار الذين وجدوا شيئا في أنفسهم بعد تقسيم غنائم غزوة حنين واستثنائهم منها، فكان في مصادرهم الماضية ما دفعهم إلى النجاح في تجاوز تلك الوسوسة، ومن ثم العودة إلى النقاء في ولائهم وحبهم لرسول الله ﷺ.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في التعريض، رقم الحديث: 6847، ص: 1694.

² - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، ت 241هـ، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م)، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث: 11547، ج: 18، ص: 105. (م.ش).

- عن زيد بن أسلم: (مرَّ شاسُ بنُ قيسٍ وكانَ شيخًا قد عَسَا في الجاهلية عظيمَ الكفرِ شديدَ الطعنِ على المسلمينَ شديدَ الحسدِ لهم، على نَفَرٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ من الأوسِ والخزرجِ في مجلسٍ قد جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فيه، فغَاطَهُ ما رأى من أُلُفَّتِهِمْ وجماعتِهِمْ وصَلاحِ ذاتِ بينهم على الإسلامِ بعدَ الَّذي كانَ بينهم من العداوةِ في الجاهلية. فقال قد اجتمعَ مَلَأُ بني قَيْلَةَ بهذه البلادِ والله ما لنا معهم إذا اجتمعَ ملؤُهُم بها من قرارٍ، فَأَمَرَ فتىَّ شابًّا معه من يهودٍ فقال اعمدْ إليهم فاجلسْ معهم ثمَّ ذَكَّرْهُمْ يومَ بُعَاثٍ، وما كانَ قَبْلَهُ وأنشدَهُم بعضَ ما كانوا يتقاولونَ فيه من الأشعارِ. وكانَ يومَ بُعَاثٍ يومًا اقتتلتَ فيه الأوسُ والخزرجُ وكانَ الظَفَرُ فيه للأوسِ على الخزرجِ. ففَعَلَ فتكَلَّمَ القومُ عندَ ذلك وتنازَعُوا وتفاخَرُوا حتَّى تَوَاتَبَ رجالانِ من الحَيَّينِ على الركبِ: أوسُ بنُ قَيْظٍ أَحَدُ بني حارِثَةَ مِنَ الأوسِ وجُبَارُ بنُ صخرٍ أَحَدُ بني سلمةَ من الخزرجِ، فتَقَاوَلَا ثمَّ قالَ أَحَدُهُمَا لصاحِبِهِ إِنَّ شِئْنَكُمْ والله رددناها الآنَ جَدْعَةً. وَغَضِبَ الفَرِيقَانِ جميعًا وقالوا قد فعلنا السَّلاحَ السَّلاحَ موعِدُكُمْ الظَّاهِرَةَ، والظَّاهِرَةُ الحَرَّةُ، فخرجوا إليها وانضَمَّتْ الأوسُ بعضُها إلى بعضٍ والخزرجُ بعضُها إلى بعضٍ على دَعْوَاهُم الَّتِي كانوا عليها في الجاهلية. فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فخرجَ إليهم فيمَن معه من المهاجرينَ من أصحابِهِ حتَّى جاءَهُم فقالَ يا معشرَ المسلمينَ اللهُ اللهُ أيدَعُوا الجاهليةَ وأنا بينَ أظهرِكُم بعدَ إِذْ هَدَاكُم اللهُ إلى الإسلامِ وأكرمَكُم بِهِ وقَطَعَ بِهِ عنكُم أَمْرَ الجاهليةِ واستنقَذَكُم به من الكفرِ وألَفَ به بينَكُم ترجِعُونَ إلى ما كنتم عليه كفارًا. فعَرَفَ القومُ أَنَّهُا نَزْعَةٌ من الشيطانِ وكيدٌ من عدوِّهِم لهم فآلَقُوا السَّلاحَ مِن أيديهِم وبَكُوا وعانَقَ الرجالُ بعضُهم بعضًا ثم انصرفُوا معَ رسولِ الله ﷺ سامعينَ مطيعينَ قد أَطْفَأَ اللهُ عنهم كيدَ عدوِّ اللهِ شاسٍ¹). في ماضي الأوسِ والخزرجِ نجاحاتٍ وإنجازاتٍ قَمَّتْها تركُ الجاهليةِ والدَّخولُ في الإسلامِ، ومن ثمَّ السَّلامُ والإخاءُ وتركُ الحربِ، فذكَّرَهُم النَّبِيُّ ﷺ بها، فكانَ الإنجازُ وهو الكفُّ عَمَّا هَمُّوا به من العودَةِ إلى الحربِ، ثمَّ العناقُ بينهم، ثمَّ العودَةُ معَ رسولِ الله ﷺ إخوانًا متحابِّينَ. وفي المقابلِ نُجِدُ أنَّ الخطايا والجهلَ والظُّلُماتِ يمكنَ

¹ - الشُّوكَانِي، محمد بن علي اليميني، ت 1250هـ، فَتْحُ الْقُدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَتَيِّ الرِّوَايَةِ وَالِدِّرَايَةِ من علم التفسير. (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ)، ج: 1، ص: 421. (م.ش).

أن تعود إلى إفساد حياة الناس، كما نبش اليهودي في نفوس ومشاعر الأوس والخزرج وذكرهم
بيوم بعث، أسوأ أيامهم في الجاهلية.. فشارفوا على الوصول إلى القتال.

- عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: (شَهِدْتُ مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ،
فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّ نُفَارِقُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
على بَعْلَةٍ له بَيِّضَاءُ أَهْدَاها له فَرَوْهُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُدَامِيِّ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى
الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بِغَلْتِهِ قِبَلَ الْكَفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ
بَعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُها إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى
صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ على
أَوْلَادِها، فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ، يَا لَبَيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، والدَّعْوَةُ في الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا
مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ فُصِرَتِ الدَّعْوَةُ على بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا:
يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو على بَعْلَتِهِ
كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا حِينِ حِمَى الْوُطَيْسِ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: اهْزِمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا
الْقِتَالُ على هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ
كَلِيلًا، وَأَمْرُهُمْ مُدْبِرًا¹. وهنا استدعى الرسول ﷺ في الوقت الحرج حالة نصر وتلاحم وقوة
وعزيمة من مصادر الماضي، وهي بيعة الرضوان، تحت شجرة السمرة، فتحرّكت مشاعر القوم،
وعادت إليهم الشجاعة ورجعوا بعد إدبارهم فهزموا عدوهم.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُي اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ،
ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ حَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا:

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غرة حنين، رقم الحديث: 1775، ج: 3، ص: 1398.

نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا¹. ومع أَنَّ الجاهلية فترة شرك وظلم وجهل، في أغلبها، لكنَّ الرِّسُولَ ﷺ استدعى من مصادرها المؤثِّرَ الإيجابيَّ ليكون دافعًا في عهد الإسلام: مَنْ كَانَ ضَمَنَ الْخَيْرَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الْفَقْهِ وَالْفَهْمِ طَبْعًا. فالماضي معتبر في الفهم الإسلاميَّ لحركة الحياة والمجتمعات والأفراد.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التفسير، باب: لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ، رقم الحديث: 4689، ص: 1160.

المبحث الثالث

قيم التنمية البشرية في ضوء السنة النبوية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القيم في التنمية البشرية

المطلب الثاني: القيم وترتيبها في السنة النبوية

المطلب الثالث: قيمتا العلم والوقت

المطلب الرابع: قيمتا التفاؤل والسعادة

المطلب الخامس: قيم التحفيز والعطاء والإيجابية

المطلب السادس: قيم أخرى

تمهيد

القيّم ضروريّة ومحوريّة في حياتنا، فهي من المكوّنات الأساسيّة للثقافة بمفهومها السلوكي، وقد تحدّث مُنظِّرو التّنمية البشريّة الدّاتيّة حول هذا الأمر بشكل واضح ومفيد.

إنّ القِيَمَ الإيجابيّة هي التي تحكم حياتنا وتحوّلها إلى مستوى من النّظام والانسجام والتّفاهم، وهي مرجعية للعقلاء عند الخلاف وتباين وجهات النّظر.

والقيّم تأتي في سياق واحد مع ما ورد في هذا الفصل من حديث عن البرمجة والتّغيير، ثمّ الفرضيّات ثمّ الاتّصال والتّواصل.

فهذا الرّباعيّ يساند بعضه بعضها، فمن التّغيير والبرمجة نجد أنفسنا في عالم القيم، ومن ثمّ قدرات هائلة ورائعة وإيجابيّة في عالم الاتّصال والتّواصل.. والعكس أيضا صحيح، فعندما نملك قِيَمًا إيجابيّة سنجد أنفسنا على دروب التّغيير والبرمجة الصّحيحة السّلمية البناءة، ومن ثمّ التّواصل والاتّصال الإيجابيّ مع أنفسنا والآخرين، وحتّى مع الجماد والسّجر والحجر وموارد الطّبيعة.

وعندما نملك القدرة على الاتّصال والتّواصل، فنحن على طريق التّغيير والبرمجة الإيجابيّة وعالم القيم الذي يتجسّد أيضا بشكل أو بآخر في فرضيّات البرمجة اللّغويّة العصبيّة.. فهذه من تلك.. وهكذا دواليك.

وفي السّنة النّبويّة كلّ ما سبق، بل أكثر ممّا تصلّ إليه أفهامنا وقراءاتنا..

المطلب الأول

القيم في التنمية البشرية

الفرع الأول: حول القيم VALUES

- القيم هي ما نعتبره أمورًا هامة ونطلب من الآخرين الالتزام بها، ولها مراتب ودرجات بعضها أربى من بعض في بناءٍ هرميٍّ تكونُ قمته أهم القيم، ثمّ تليها الأقل أهمية ثمّ الأقل، وهكذا.. وإذا تغيّرت مواقع هذه القيم بالنسبة لبعضها البعض صعودًا أو هبوطًا فإنّ خارطة العالم في الذهن تتغيّر تبعًا لذلك.¹

- وتظهر أهمية القيم من خلال السؤال الذي نوجّهه لأنفسنا: ما الذي نعتبره ذا أهمية؟ وستتضمّن إجابته الواحد منا قيمًا ومعتقدات عن حقائق نؤمن بها. ويشيع الاستخدام المتبادل لمصطلحي القيم والمعتقدات، لكنّ الفرق مطروح وواضح، فعندما تقول: أنا أرى الأمانة هامة جدًا، فهذه قيمة، وعندما تقول: يجب أن نقتلع جذور التفرقة العنصرية في هذه الشركة، فهذا معتقد مبني على قيمة المساواة.²

- "القيم هي مجموعة المبادئ والقناعات التي توجّه حياة الفرد، وهي التي تتحكّم في نظرتنا للأمور وللأشياء، ومجالاتنا الحياتية المختلفة تمتلك مجموعاتٍ مختلفة من القيم، فكل مهنة لها قيمها الخاصة، كما أنّ الحياة الأسرية تحكمها قيمٌ مختلفة عن الحياة العملية. وتلعب القيم دورًا مهمًا في نجاح أو فشل العلاقات بشكل عام"³.

¹ - يُنظر: محمّد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق: ص: 44.

² - يُنظر: هاري ألدن وبيربل هيندل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يومًا، مرجع سابق، ص: 68.

³ - الفقي، إبراهيم، حطّط لحياتك. (ثمرات للنشر والتوزيع، لا.م، الطبعة الأولى، 2011)، ص: 17.

- "القيّم هي النور الذي يضيء للإنسان طريق حياته، وتجعله يدرك الفرق بين الحلال والحرام، وبين الحقّ والباطل، وبين الصّواب والخطأ. هي السّبب الأساسي في الدّوافع والحماس الذي يحرك الإنسان، هي السّبب في الأحاسيس والسلوك. القيّم تعطي المعنى الحقيقي للحياة ولولاها لضاع الإنسان في سراب الذات السّفلى والنّفس الأمّارة بالسّوء"¹.

الفرع الثّاني: ترتيب القيّم

- ترتيب القيّم مهمّ للغاية، فالصدّاقة مثلاً قيمة والصدّق قيمة، ولكن أيّهما أعلى مرتبة في سلّم القيّم؟ هل نضحي بالصدّيق في سبيل الصدّق؟ أم نكذب لأجل الصدّاقة؟ فذلك يعتمد على موقع كلّ من القيمتين بالنّسبة لبعضهما البعض.²

- ويمكن ترتيب القيّم من خلال الإجابة على السّؤال الثّالي: من كلّ هذه القيّم أيّها أكثر أهمية؟ وما القيمة الثّالية؟ والثّلي تليها؟ ثمّ ننقل إلى سؤال آخر: ما أوجه المقارنة بين قيمة وأخرى؟ مثلاً: ما درجة الأهمية لكلّ من الأمانة والولاء؟ وستكون النّتيجة قائمةً مرتّبةً للقيم حسب أهميتها.³

- عند كلّ واحد منّا مجموعة من القيّم الأساسية، وتحت كلّ واحدة من هذه القيّم عدد آخر من القيّم الثّانوية، وتحت كلّ واحدة من هذه الأخيرة عدد من القيّم الفرعيّة.. لنأخذ مجموعةً من القيّم وهي: الإخلاص، التّضحية، الاحترام، الصدّق، المال، النّصيحة، صلة القربى، الأمانة.. ثمّ نرتّبها حسب الأهمية، وسوف نحصل على هرم أو سلّم لهذه القيّم.⁴

¹ - الفقي، أسرار الشّخصية النّاجحة، مرجع سابق، ص: 45.

² - يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 44.

³ - يُنظر: هاري ألدروبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 70.

⁴ - يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 155.

- "علينا أن ندرك أنه لا يمكن للغير تحديد القيم وفرضها علينا، حتّى من جانب الكبار ذوي التّوايا الحسنة، كما أنّ حالات الاضطراب والصّراع الدّاخليّ تنشأ من محاولة الجمع بين القيم المتناقضة، فالطفّل الذي تعلّمه أمّه أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه يجدّ أباه يخبره أنّنا نحيا في عالم الصّراع من أجل البقاء، وأنّ عليه أن يهتمّ أولاً بحاجاته ومصالحه، من هنا يبدأ التّشويش النّاجم عن محاولة المزج بين قيمتين متناقضتين، ومن هنا يكون الإحباط النّاجم عن الفشل"¹.

الفرع الثّالث: مصادر القيم

- بعد تحديد قائمة القيم يمكننا التّعرف على مصادرها بسهولة، فهل اكتسبناها من العائلة؟ أم المدرسة؟ أم من دُور العبادة؟ أم من الموقع الجغرافي؟ أم من المستوى الماديّ؟ أم من وسائل الإعلام؟ أم من أشخاص نحترمهم ونعتبرهم قدوة لنا.²

- وتنبتُ القيم والمعايير أيضا من خبراتنا وتجاربنا، ومن انتمائنا للمجتمع الذي نعيش فيه، ومن الثّقافة التي تسود حياتنا، كما نستمدّ القيم من الأسرة والأبوين والأقارب والأصدقاء، والمعلّمين والمربّين، ووسائل الإعلام والتّوجيه.³

- وفي المجتمع الإسلاميّ تنبتُ القيم من تعليمات الدّين، قرآنًا وسنّة، بل تتحوّل إلى مؤسّساتٍ خيرٍ تفيضُ رحمةً بالنّاس ومواساةً لمهمومهم وضعيفهم:

"والأوقافُ في دمشق لا تُحصَرُ أنواعُها ومصارفُها لكثرتها... مررتُ يوما ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكًا صغيرًا قد سقطت من يده صَحْفَةٌ من الفخار الصّينيّ، وهم يسمّونها الصّحن،

¹ - الفقي، حطّط لحياتك، مرجع سابق، ص: 16.

² - يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 71.

³ - يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 153.

فتكسّرت، واجتمع عليه الناس، فقال بعضهم: اجمع شقفها واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني. فجمعها وذَهَبَ الرَّجُلُ معه إليه، فأراه إيّاها، فدَفَعَ له ما اشترى به مثل ذلك الصّحن، وهذا من أحسن الأعمال، فإنَّ سيّد الغلام لا بدَّ أنَّه يضربه على كسر الصّحن أو ينهره، وهو أيضا ينكسرُ قلبه ويتغيّر لأجل ذلك، فكان هذا الوقف جبراً للقلوب، جزى الله خيرا من تسامت همّته في الخير إلى مثل هذا"¹.

وأیضا: "من الأوقاف اللّطيفة الّتي تعبّر عن إنسانية الحضارة الإسلاميّة بصفة عامّة، والعثمانيّة بصفة خاصّة، ما وُجد في الشّام وسمّي بوقف الإبريق، ويعرف أيضا باسم وقف الفاخورة أو الكاسورة، وهو وقف خيريّ غايته الضّمان الاجتماعيّ، وكان لهذا الوقف دكان خاصّ لتوزيع الأباريق والأواني الفخاريّة، وموقعه في باطن بيروت، وكانت مهمّة القيم على الوقف إعطاء الصّبيّ والفتاة والفقير والغلام وعاءً فخاريّاً سليماً مقابل الوعاء الّذي انكسر منه أثناء قيامه بعمله.. فبدلاً من تعرّض الصّبيّ للضّرب والتّوبيخ والإهانة أو الطّرد من العمل بإمكانه الحصول على إبريق جديد"².

¹ - ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، ت 779هـ، رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (مؤسسة الحسنی، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م)، ص: 67.

² - راغب السرجانيّ، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية. (شركة نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، 2010)، ص: 150.

المطلب الثاني

القيم وترتيبها في السنة النبوية

السنة النبوية كلها قيم حيث ورد الحديث عنها بشكل متكرر في توجيهات الرسول ﷺ، وأقواله وأفعاله وتقريراته.

وترتيب القيم، أو الدعوة إليها، واضح في السنة النبوية، سواء كانت بشكل مباشر، أو عبر الإشارة إليها من خلال التوجيه النبوي إلى ترتيب اختيارات المسلم في ممارساته التعبدية والعملية، أو في دعوة الآخرين، أو في تعليمهم وتوجيههم وبيان مراتب العبادة والأخلاق، وغيرها من مسائل الدين النظرية والتطبيقية.

فالسنة تعلمنا القيم ومراتبها في اختيار الزوجة، فقيمة الدين والحلق هي الأولى دائما.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تُنكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مَن تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ، فَرُجُّوْهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفُسَادٌ عَرِضٌ)².

والسنة دعت أيضا إلى ترتيب العقائد والعبادات والأخلاق حسب القيمة والمرتبة التي تؤثر على مسار إسلام الفرد، ثم تطبيقه لتعاليم وأحكام الدين، فكانت الشهادتان ثم الصلاة وهي عماد الدين ثم ما يأتي بعد ذلك. كما جعلت السنة حفظ النفس في مرتبة عالية جدا.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾، رقم الحديث: 5090، ص: 1298.

² - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: النكاح عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء إذا جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم الحديث: 1084، ص: 256. حسن صحيح.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)¹.

- عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: (لَرَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)².

والسنة كانت مع ترتيب القيم والمعايير والمسلمون يطوفون الأرض دعوةً وحرًا على المستبدين والظالمين الذين يحولون بين عامة الناس وسماع كلمة الحق.

- عن سليمان بن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمَثَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالٍ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء، وتُرَدُّ في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث: 1496، ص: 364.

² - النَّسَائِيُّ، أحمد بن شعيب بن علي، ت 303هـ، سنن النَّسَائِيِّ، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت)، كتاب: تحريم الدَّم / تعظيم الدَّم، رقم الحديث: 3987، ص: 617. صحيح.

يُجَاهِدُوا مع الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلُّهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا¹. وهذا الحديث من أوله وآخره مشحون بمعاني ترتيب القيم..

وأكثر من ذلك تدعونا السنَّة المطهَّرة صراحةً إلى البحث عن القيم والمعايير وترتيبها وتقديم الأكثر قيمة على التي تليها:

- عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)².

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، رقم الحديث: 1731، ج: 3، ص: 1357.

² - المرجع نفسه: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، رقم الحديث: 2553، ج: 4، ص: 1980.

المطلب الثالث

قِيمَتَا العلم والوقت

الفرع الأول: قيمة العلم

تركّز التنمية البشرية الذاتية على العلم والتّعلم والمهارات وجميع ما يدور حولها، والسّنة النبوية أولت العلم وأهله مرتبةً عاليةً ودرجةً كبيرة، بل نجد في مجمل معاني أحاديث النّبي ﷺ ما يؤكّد تسوية مداد العلماء بدماء الشهداء.

- عن عثمان رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)¹.

- (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، وإنّ طالب العلم يستغفر له كلّ شيءٍ، حتّى الحيتان في البحر)².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعلمه، رقم الحديث: 5027، ص: 1283.

² - وهو من الأحاديث المشهورة بين عامة النّاس فضلاً عن خواصّهم وأهل العلم فيهم. السيوطي، جلال الدّين بن أبي بكر، ت 911هـ، الجامع الصّغير في أحاديث البشير النّذير. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، 2004م-1425هـ)، حرف الطّاء، رقم الحديث: 5266، ص: 325. صحّحه الألباني، يُنظر: الألباني، محمّد ناصر الدّين، صحيح الجامع الصّغير وزيادته، الفتح الكبير، (المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطّبعة الأولى، 1408هـ-1988)، رقم: 3914، ص: 727.

والحديث أيضاً عند ابن ماجة، وفيه زيادة هي: وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت 273هـ، السّنن: تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (دار الرّسالة العالميّة، دمشق، الطّبعة الأولى، 1430هـ-2009م)، كتاب: الإيمان وفضائل الصّحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، رقم الحديث: 224، ج: 1، ص: 151. صحّح الألباني الجزء الأوّل من الحديث، يُنظر: الألباني، محمّد ناصر الدّين، صحيح سنن ابن ماجة. (مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، رقم: 223، ج: 1، ص: 92. وضعّف الألبانيّ الزيادة الغير مشهورة، يُنظر: الألباني، محمّد ناصر الدّين، ضعيف سنن ابن ماجة. (مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، رقم الحديث: 223، ص: 21.

- عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)¹.

- عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ التَّقْفِيِّ قَالَ: (اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَصْغَرُ السِّنِّ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَقِيفٍ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقُرْآنَ يَنْفِلْتُ مِنِّي فَوْضِعَ يَدِهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عَثْمَانَ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا أُرِيدُ حِفْظَهُ)².

الفرع الثاني: قيمة الوقت

يسهبُ المتحدِّثون والكُتَّاب في التَّنْمِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ الدَّائِيَةِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْوَقْتِ وَاسْتِغْلَالِهِ، فَهُوَ عِنَصْرٌ أَسَاسِيٌّ فِي التَّخْطِيطِ وَبِنَاءِ الذَّاتِ وَالتَّدْرِجِ فِي مَرَاتِبِ النَّجَاحِ وَالسَّعَادَةِ وَالثَّقَّةِ بِالنَّفْسِ

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم الحديث: 3641، ج: 2، ص: 523. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". وصححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، مج: 2، ص: 407.

² - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، ت 458هـ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ)، جماع أبواب غزوة تبوك، باب: تعليم النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص التَّقْفِي رضي الله عنه ما كان سبباً لشفائه ودعائه له حتَّى فارقه الشيطان وذهب عنه النسيان. ج: 5، ص: 308. (م.ش). الحديث صححه الألباني، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، ج: 6، ص: 999.

وغيرها من مستهدفات التنمية، والسنة النبوية مشحونة بالمعاني الصريحة الصحيحة حول هذه المسائل.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)¹.

- عَنْ أَبِي بَرزَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)².

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)³.

- عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرِّقَاق، باب: ما جاء في الرِّقَاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث: 6412، ص: 1598.

² - أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مرجع سابق،: حديث أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 7431، ج: ص: 1352. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، مج: 1، ص: 1221.

³ - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ت 458هـ، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق ومراجعة وتخريج: عبد العلي عبد الحميد حامد. (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي الهند، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م)، باب: الزهد وقصر الأمل، رقم الحديث: 9767، ج: 12، ص: 476. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م)، رقم الحديث: 3355، ج: 3، ص: 311. (م.ش).

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث: 2947، ج: 4، ص: 2267.

— عن محمد بن زياد قال: سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ، أو قال: قال أبو القاسم ﷺ، (صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنْ غِيَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ)².

1- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: مواقيت الصلّاة، باب: مواقيت الصلّاة وفضلها وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103] مَوْقُوتًا وَقْتُهُ عَلَيْهِم، رقم الحديث: 521، ص: 137.

2- المرجع نفسه، كتاب: الصّوم، باب: قول النبي ﷺ: (إِذَا رَأَيْتَهُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطَرُوا) وقال صلّهُ بن عَمَّار: مَنْ صَامَ يَوْمَ الشُّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، رقم الحديث: 1909، ص: 459.

المطلب الرابع

قيمتا التّفاؤل والسّعادة

الفرع الأوّل: قيمة التّفاؤل

صناعة التّفاؤل والاحساس بالغد الأفضل سِمَة أساسيّة من سمات التّمنية البشريّة الدّاتية، والبرجحة اللّغوية العصبيّة، سواء عبر الافتراضات المسبقة أو من خلال ترسيخ القيم في هذا السّياق، والسّنّة النبويّة تؤكّد على هذا المنحى عبر أحاديث كثيرة.

- عن أنس رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: (لا عَدُوّ ولا طِيْرَة، ويُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ)¹.

- عن أنس بن مالك عن النّبي ﷺ قال: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا)².

- عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُوذُهُ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ: كَلَّا، بَلْ حُمِيَ تَقُورٌ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، حَتَّى تُزِيرَهُ الْقُبُورَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَنَعَمْ إِذَا)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الطّبّ، باب: الفأل، رقم الحديث: 5756، ص: 1457.

² - محمّد بن إسماعيل البخاريّ، ت 256 هـ، كتاب الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزّهيري. (مكتبة المعارف للنشر والتّوزيع، الرياض، الطّبعة الأولى، 1419هـ-1998م)، باب: اصطناع المال، رقم الحديث: 479، مج: 1، ص: 242. الحديث صحيح، يُنظر: الألبانيّ، محمّد ناصر الدّين، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاريّ. (مكتبة الدّليل، الجبيل، المملكة العربيّة السعوديّة، الطّبعة الرابعة، 1418هـ-1997م)، رقم الحديث: 371، ص: 181.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المرضى، باب: ما يُقال للمريض وما يُجيب، رقم الحديث: 5662، ص: 1436.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسيه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيّر منهم، وإن تقرب إلي شبرٌ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هزولة)¹.

- عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتهم الله عز وجل، أيها الناس، فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبداً دعاه عن ظهر قلب غافل)².

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا بعثتم إلي رجلاً فابعثوه حسن الوجه، حسن الاسم)³. ففي صاحب البريد أو الرسول الحسن الوجه والاسم جرعة من التفاؤل.

الفرع الثاني: قيمة السعادة

يبدن المتحدّثون والمنظّرون للتنمية البشرية الذاتية حول السعادة كثيراً، وهي عندهم حالة شعورية في الأساس ولا علاقة لها بالمظاهر المادية، لأنّها تسكن في القلب وتتماهى مع الراحة التامة التي يحققها الفرد لنفسه عندما يترك الندم على الماضي والخوف من المستقبل، لتأتي المظاهر المادية المحسوسة مساعدةً للسعادة الداخلية. والسنة النبوية غنيّة جداً بهذه المعاني، بل إنّ الإسلام برمته جاء لإخراج الناس من الشقاء إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُخَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله جلّ ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، رقم الحديث: 7405، ص: 1827.

² - ابن حنبل، المسند بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، رقم الحديث: 6655، ج: 6، ص: 213. قال أحمد شاكر في الهامش: الحديث إسناده صحيح.

³ - البزار، البحر الرّخار المعروف بمسند البزار، مرجع سابق، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: 8630، ج: 15، ص: 217. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 413، مج: 1، ص: 134.

- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مُعَاتًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)¹.

- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ. أَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الْجَارُ السَّوْءُ، وَالْمَرْأَةُ السَّوْءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ وَالْمَرْكَبُ السَّوْءُ)². والحديث يشير بوضوح إلى أنَّ هذه الأربع من السَّعادة، وليست هي كلَّ السَّعادة، لأنَّ السَّعادة هي أولاً وقبل كلِّ شيء إحساسٌ داخليٌّ قبل أن تكون مظاهر ماديَّة ملموسة.

- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)³.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ)⁴.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)⁵.

¹- ابن ماجه، السنن، مرجع سابق، كتاب: أبواب الزَّهد، باب: القناعة، رقم الحديث: 4141، ج: 5، ص: 253. الحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة بهذه الصيغة: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَاتًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا)، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 2318، ج: 5، ص: 408.

²- ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: النِّكاح، باب: ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا، رقم الحديث: 4021، ص: 698. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 282، ج: 1، ص: 571.

³- الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزَّهد عن رسول الله ﷺ، باب: فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، رقم الحديث: 2344، ص: 529. قال الألباني: صحيح.

⁴- المرجع نفسه، كتاب: القدر عن رسول الله ﷺ، باب: مَا جَاءَ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، رقم الحديث: 2144، ص: 484. قال الألباني: صحيح.

⁵- المرجع نفسه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لَمْ يُذْكَرْ، رقم الحديث: 2513، ص: 566. قال الألباني: صحيح.

المطلب الخامس

قِيمُ التَّحْفِيزِ وَالْعَطَاءِ وَالْإِجَابَةِ

الفرع الأول: قيمة التحفيز

التَّحْفِيزُ وجبةٌ رئيسيةٌ وأساسيةٌ في كتابات وأحاديث وبرامج التنمية الذاتية، ونتائجها مجرّبة وملموسة في صناعة الدافع وشحن الهمة وتقدير الذات.

والسَّنةُ النبويَّةُ كلّها تحفيزٌ على الرِّقِيِّ والصَّعود في مدارج النِّجاح والفلاح، والمحصَّلة هي الوصول بالإنسان المسلم إلى درجة عالية من التَّدين السَّليم المتوازن الذي يجعله نافعاً في الدُّنيا، ومتطلِّعاً إلى جنَّة ربِّه في الآخرة، وليس الجنَّة فقط.. بل الفردوس الأعلى.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ)¹.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سَوَاكاً مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِمَّا تَضْحَكُونَ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دَقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ)².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث، رقم الحديث: 99، ص: 37.

² - ابن حنبل، الميَّسَّد بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، رقم الحديث: 3991، ج: 4، ص: 110. قال أحمد شاكر في الهامش: صحيح.

- عن طلحة بن أبي بُرْدَة عن أبي موسى قال: قال: (قال رسول الله ﷺ لأبي موسى لو رأيْتَنِي وأنا أستمعُ لقراءَتِكَ البارحة! لقد أُوتيت مِزمارًا من مزامير آل داود)¹.

- عن أُبَيِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يا أبا المنذر أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المنذر)².

الفرع الثاني: قيمة العطاء والإيجابية

الإيجابية ركيزة أساسية في بناء الشخصية الناجحة والسعيدة التي تسعى إليها التنمية البشرية الذاتية، لأنها البداية في كل شيء تقريبا، وبالتالي لا بد من مغادرة السلبية إلى الإيجابية لتبدأ مرحلة صقل الذات والسير بها نحو التغيير الحقيقي الذي يصنع الفرق في حياة الفرد.

وَمَا أَوفَرَ نصوص السنة النبوية في هذا السياق، وكيف لا؟ والرسول محمد ﷺ هو رمز الجود والعطاء والإيجابية.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)³.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحسان تحسين الصوت بالقرآن، رقم الحديث: 793، ج: 1، ص: 546.

² - المرجع نفسه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث: 810، ج: 1، ص: 556.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل 5-10]، رقم الحديث: 1442، ص: 350.

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)¹.

- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ. قال عروة: قضى به عمر رضي الله عنه في خلافته)². تثمين الإيجابية.

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)³.

- عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ. فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)⁴.

وقد لا يقوى قسم من الناس على العطاء المادي والجسدي، عبر المال أو الخدمة والمرافقة، لكن العطاء الأخلاقي بلا مقابل والكلمة الطيبة والرد الجميل متاح للجميع: "إنَّ مقابلة الحسنة بالحسنة تقوم بها حتى بعض الحيوانات الأليفة، وبشكل غريزي، وتصدُر أيضًا عن شرار الناس

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الحرث والمزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أُكِلَ منه وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة 63-64]، رقم الحديث: 2320، ص: 558.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضًا مواتًا، رقم الحديث: 2335، ص: 562.

³ - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث: 2396، ص: 540. قال الألباني: حسن.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: السلام، باب: باب فضل ساقى البهائم المحترمة وأجرها، رقم الحديث: 2244، ج: 4، ص: 1761.

وجهلتهم وأجلافهم.. لكنّ التّميّز، كلّ التّميّز، في الردّ الحسن على التّصرّف السيّء، وفي مقابلة الإساءة بالإحسان، لأنّ حسن الخلق واحترام الآخرين ليس عارية مُستَرَدّة¹.

- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِثْنَاءِ أَخِيكَ)².

¹ - الطاهر الأُدغم، دَنَدَنَات في الإحساس والتّفاؤل والتّغيير. (مديريّة الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، الطّبعة الأولى، 2011)، ص: 18.

² - ابن حنبل، الميسنّد بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، مُسنّد جابر بن عبد الله، رقم الحديث: 14813، ج: 12، ص: 12. قال أحمد شاكر في الهامش: إسناده صحيح.

المطلب السادس

قِيمٌ أُخْرَى

وهكذا فالقيمُ التي تزخر بها السُّنة النبوية كثيرة، بل كلها قِيمٌ إيجابيةٌ وخيرٌ وعطاءٌ وصدقٌ واثقانٌ ورحمةٌ وحبٌّ وعفوٌ وما إلى ذلك من هذه القيم والمعايير.. فالقيمُ بشكل أو بآخر هي مكارم الأخلاق التي جاءت السُّنة النبوية لتتِمِّمَها: (نُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)¹.

الفرع الأول: قِيمُ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِثْقَانِ

- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)²

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)³.

¹ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: حسن الخلق، رقم الحديث: 237، مج: 1، ص: 143. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 207، ص: 118.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهي عن الكذب، رقم الحديث: 6094، ص: 1525.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ "من غشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"، رقم الحديث: 102، ج: 1، ص: 99.

الفرع الثاني: قِيمُ الاحترام وتقدير المشاعر

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ شِدَّةِ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟ فَقَالَ ﷺ: لَوْ رَاجَعْتَهُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ، قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)¹.

- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزَنُهُ)².

الفرع الثالث: قِيمُ العفو والرحمة والحب

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنَمِنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، ثَلَاثًا. وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الطلاق، باب: باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، رقم الحديث: 5283، ص: 1346.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: السلام، باب: تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث من غير رضاه، رقم الحديث: 2184، ج: 4، ص: 1718.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والبيير، باب: من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، رقم الحديث: 2910، ص: 718.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقبِلُون الصَّيَّانَ؟ فما نُقبِلُهُمْ، فقال النبي ﷺ: أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ!)¹.

- عن أبي حميد رضي الله عنه قال: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِي الْقُرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِيَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وقال ثابت عن أنس: "أخذ النبي ﷺ إبراهيمَ فقبله وشمته"، رقم الحديث: 5998، ص: 1506.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الحج، باب: أُحُدٌ جبلٌ يحبُّنا ونُحبُّه، رقم الحديث: 1392، ج: 2، ص: 1011.

المبحث الرابع

الاتّصال والسّنة النبويّة

وفيه ستّة مطالب:

المطلب الأوّل: الاتّصال في التّربية البشريّة

المطلب الثّاني: الاتّصال والتّحفيز عليه في السّنة النبويّة

المطلب الثّالث: محدّدات الاتّصال في السّنة النبويّة

المطلب الرّابع: الاتّصال الدّائري الدّاخليّ في السّنة النبويّة

المطلب الخامس: الاتّصال مع الحيوان والجماد في السّنة النبويّة

المطلب السّادس: أساليب نبويّة في التّواصل

تمهيد

مدارُ الإنسان على التّواصل والاتّصال فهو مطلب اجتماعيّ عرفه الإنسان (البدائيّ) عندما احتاج إلى غيره فتحدّث إليه، أو أوقدَ نارا فنبّهه إلى خطر داهم، أو ضرب طبّلاً فأخبر بقدوم زائر، أو عدوّ، أو قطيع حيوانات متوحّشة.

وفي عالمنا المعاصر صار الاتّصال بشتّى الوسائط والوسائل هو رأس الحربة في كلّ شيء تقريباً، بداية من الإعلان عن رغيف خبز أو دواء، إلى نقل مجريات حروب طاحنة على الهواء مباشرة.

والتنمية البشريّة الذاتيّة، ولبّها البرمجة اللّغوية العصبيّة، مدارها على الاتّصال بكلّ أبعاده، من الاتّصال الذاتيّ الدّاخليّ، وهو مهمّ جداً، إلى الاتّصال بالآخرين والمحيط.

بل إنّ البرمجة هي نفسها فنّ الاتّصال كما عبّر عن ذلك الدّكتور إبراهيم الفقي رائد التنمية البشريّة في العالم العربيّ حين عَنَوَ لكتابه، النّواة والأساس في هذا الفنّ، بـ البرمجة اللّغوية العصبيّة وفنّ الاتّصال اللّا محدود.

فهو ليس مجرّد اتصال، بل اتّصال فائق يطرق مجالاتٍ وأبعاداً غير تلك المألوفة في حياة النّاس العاديين، بل هو "منهج ثوريّ للتّواصل الإنسانيّ والتّطوير الذاتيّ".

والسنّة النبويّة، والدّين الإسلاميّ برمته، هي أشكال متنوّعة من الاتّصال والتّواصل: بين الإنسان وربّه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه، وبين الإنسان ومحيطه من شجر وحيوان وجماد.

المطلب الأول

الاتصال في التنمية البشرية

الفرع الأول: الاتصال في البرمجة اللغوية العصبية COMMUNICATION

- تساعد البرمجة اللغوية العصبية الفرد بشكل خاص على فهم الطريقة المحركة له ولآخرين على المستوى الذهني والسلوكي، مما يعني أنه يستطيع الشروع في الإقدام على إحداث تغييرات سهلة ودائمة في حياته الشخصية والمهنية.¹ ومعنى هذا الكلام يصب في لب الاتصال.
- والاتصال هو طريق للسعادة، فإذا كانت المعرفة تضعك في صفوف الحكماء، ويضعك العمل في صفوف الناجحين، فإن التفاهم، الاتصال، يضعك في صفوف السعداء.²
- ولهذا الاتصال استراتيجية تجعل منه اتصالا عالي الأداء والنتائج، وتتمثل هذه الاستراتيجية في الخطوات التالية³: استمع، افصل، شاطر هموم الشخص الآخر، لاحظ ووافق، وضّح وقُد، صرّح ثانيا، اعزل، التعميم، التخصيص، تحرك نحو النتيجة.
- يمثل الاتصال في أبسط مظاهره انتقال المعلومة بين طرفين، بكل ما تحمله كلمة المعلومة والطرفين وقناة الاتصال من سعة. وهو عملية ديناميكية مستمرة وتواصلية، فهي حية متغيرة، وتنتقل خلالها رسائل تحمل معلومات وأفكارا وعواطف ومهارات عبر استعمال الرموز والكلمات والصور وغيرها.⁴

¹ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 27.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود، مرجع سابق، ص: 151.

³ - يُنظر: المرجع نفسه: ص: 151-156.

⁴ - يُنظر: أسامة صالح حريري، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 14.

- وقد ورد الاتّصال بشكل غير مباشر في جميع فرضيّات البرمجة اللّغوية العصبيّة، وورد بشكل مباشر في أكثر من فرضيّة منها¹:

لكلّ انسان مستويان من الاتّصال: الواعي واللاّوعي + معنى الاتّصال هو النتيجة التي تحصل عليها.

ومنها²: الإنسان دوماً في حالة اتّصال + طريقة اتّصالنا تؤثر في المستقبل + نتيجة الاتّصال هو المعنى الذي تحصل عليه + الإطار والمرجعيّة للاتّصال هي التي تتحكّم في الحدث.

الفرع الثّاني: عناصر وأنواع من الاتّصال في الـ NLP

- وتشترك في عملية التخاطب، الاتّصال، ثلاثة عناصر: الكلمات، والنّبرة الصوتيّة، وتعبيرات الجسم، ومن المدهش أنّ دور الكلمات في إيصال المعلومات هو 7% فقط، ثمّ 38% لنبرة الصّوت، ثمّ 55% لتعبيرات ولغة الجسد³.

- وتذهب البرمجة اللّغويّة العصبيّة إلى مستويات أعلى في الاتّصال، عندما تتحدّث عن اللّغة الرّمزية واللّغة العليا وأسلوب ملّتون.

واللّغة الرّمزية فيها إحياء يؤثّر في العقل الباطن، ومن وسائل هذا الأسلوب وضع خطّ تحت الكلمات، أو كتابتها بخطّ مائل، أو بخطّ سميك، وفي ذلك إحياء بأهميّة هذه الكلمات، وهذا الإحياء يصل إلى العقل الباطن بسهولة، وأيضاً: استخدام النّبرة الصّوتيّة عند الكلام كرفع الصّوت عند كلمات معيّنة أو مقاطع معيّنة لزيادة التأثير في السّامعين⁴.

¹- يُنظر: عمر بكلي وفتّوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبيّة، مرجع سابق، ص: 37. 46.

²- يُنظر: أسامة صالح حريري، التّطوير الدّائري عبر فرضيّات البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 7.

³- يُنظر: إيلاف ترين، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبيّة، مرجع سابق، ص: 101.

⁴- يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 204.

واللغة العليا وأسلوب ملئون هما طريقتان متقابلتان، ففي اللغة العليا نحاول سدّ النقص واستدراك العيوب اللغوية لإيضاح المعنى وفهم المقابل وتوسيع حدود الإدراك، أمّا في أسلوب ملتون فنحاول إشغال العقل الواعي بإثارة علامات استفهام وغموض وفجوات للوصول إلى العقل الباطن للتأثير فيه، ويتم ذلك باستخدام الاستعارة والمجاز والأساليب البلاغية الأخرى.¹

- وتركز البرمجة اللغوية العصبية على الاتصال بالذات، فهو محور عملها وتأثيرها، وتنطلق في هذا المنحى من التأكيدات التي يحتاجها الفرد في اتصاله مع نفسه ومنها العشر التالية:² "إني أؤمن بنفسي وبمقدرتي على النجاح، أنا رجل اتصال ممتاز، إني مستمع كبير، يمكنني الابتسام بسهولة، حالي تتحسن أكثر فأكثر ويوما بعد يوم من جميع النواحي، يمكنني التحكم في أحكامي وانفعالاتي بسهولة، إني أحبّ الناس وأقيم وجودي معهم، إني أحبّ ذاتي دون قيد أو شرط، إني رجل عطاء عظيم وأسعى لمساعدة الناس، الناس يحبّونني ويحبّون الإحاطة بي واستشارتي".

¹ - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 205.

² - إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالأمحدود، مرجع سابق، ص: 163.

المطلب الثاني

الاتّصال والتّحفيز عليه في السّنة النبويّة

الاتّصال في السّنة النبويّة هو الأصل، فالسّنة وحيّ غير مباشر تأتي في المرتبة المباشرة بعد القرآن الكريم، وكلاهما، القرآن والسّنة، هما قَمّة الاتّصال، لأنّ الوحي والصّلة بين السّماء والأرض التي بدأت من غار حراء هي أعظم اتّصال يعرفه الكون على الإطلاق.

والسّنة غنيّة جدًّا بمعاني الاتّصال والتّواصل والتّقارب والتّلاقي وما قارب ذلك:

- عن أبي أيّوب الأنصاري أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)¹.

- عَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ هَذَا بِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ لَا أَرَاكَ فَعَلْتَهُ إِلَّا لِحَيْرٍ، قَالَ: إِنَّهُ لَقَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَعَلَ بِي مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ، فَسَأَلَنِي، فَقُلْتُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ لِي، فَقَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَفَرَّقَانِ حَتَّى يُعْفَرَ لَهُمَا)².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: الهجرة وقول رسول الله ﷺ: "لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ"، رقم الحديث: 6077، ص: 1521.

² - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، مسند البراء بن عازب، رقم الحديث: 18548، ج: 30، ص: 518. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 5778، مج: 2، ص: 1006.

- عن عبد الله بن عَمْرٍو رضي الله عنهما: (أَنَّ رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ أَيُّ الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام، على من عرفتَ ومن لم تعرف)¹.

- عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي حُرْفَةِ الْجَنَّةِ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا)².

- (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يُرَى مَقْدَمًا رَكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطَّعام من الإسلام، رقم الحديث: 12، ص: 13.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البرِّ والصَّلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، رقم الحديث: 2568، ج: 4، ص: 1989.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يُذكر، رقم الحديث: 2490، ص: 561. قال الألباني: ضعيف إلا جملة المصافحة فهي ثابتة. وقال غيره: حديث حسن دون قصّة التقدّم بالركبتين، يُنظر: ابن ماجة، السنن بتحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط، مرجع سابق، أبواب الأدب، باب: إكرام الرجل جليسه، رقم الحديث: 3716، ج: 4، ص: 663.

المطلب الثالث

محددات الاتصال في السنة النبوية

تُحَصِّنُ السَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ الاتِّصَالَ مِنَ الشَّوَائِبِ وَالْخُرُوقَاتِ وَالْانْحِرَافَاتِ الَّتِي قَدْ تَعْتَرِيهِ، وَهَكَذَا نَجِدُ الْعِدَدَ الْكَافِيَ وَالشَّافِيَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّنْبِيهَاتِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الاتِّصَالِ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الرِّقْيِ وَالذُّوقِ الْإِنْسَانِيِّ.

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ)¹.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُغَضُّ الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا)².

- عَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هَبِيرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: (قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالُوا: وَفُلَانَةُ تَصَلِّيُ الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)³.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الفحش والتفحش، رقم الحديث: 1974، ص: 449. قال الألباني: صحيح.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المتشدد في الكلام، رقم الحديث: 5005، ج: 3، ص: 306. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". الحديث صححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5005، مج: 3، ص: 229.

³ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: لا يؤذي جاره، رقم الحديث: 119، مج: 1، ص: 63. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 119/88، ص: 69.

- عن عمار قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ)¹.

- عن ابن عمر قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا)².

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في ذي الوجهين، رقم الحديث: 4873، ج: 3، ص: 274. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". الحديث صححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4873، مج: 3، ص: 196.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، كتاب: البرّ والصّلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في اللّعن والطّعن، رقم الحديث: 2019، ص: 457. قال الألباني: صحيح.

المطلب الرابع

الاتصال الذاتي الداخلي والسنة النبوية

اتصال الانسان بذاته هو ما يحدث بداخل الشخصية الإنسانية سواء بالتفكير أو الإدراك أو التركيز أو العقيدة أو القيمة، وهو عالم يحدث فيه كل شيء قبل أن يتم إظهاره للعالم الخارجي¹. والسنة النبوية ركزت على الداخل، النية، وجعلته الأساس الذي لا بد منه ليصح المظهر أو العمل والسلوك الخارجي.

- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)².

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْ عَنْ أُمِّهَا أَمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ جَلْبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخِصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدْعَهَا)³.

وفي الحديث دعوة صارمة لمراجعة النفس والحديث معها.

- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي الزَّانَا؟ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَرِيبُوهُ، اذْنُ. فَدَنَا حَتَّى

¹- يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال بالأمحدود، مرجع سابق ص: 38.

²- صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ" وأنه يدخل في الغزو وغيره من الأعمال، رقم الحديث: 1907، ج: 3، ص: 1515.

³- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأحكام، باب: القضاء في كثير المال وقليله، رقم الحديث: 7185، ص: 1775.

جلس بين يديه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أَلْتَحُبُّهُ لِأُمِّكَ؟ فقال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَلْتَحُبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قال: لا، جعلني الله فداك قال: كذلك النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَلْتَحُبُّهُ لِأَخْتِكَ؟ وزاد ابنُ عوفٍ حتى ذكر العمَّةَ والخالَةَ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا، جعلني الله فداك، وهو ﷺ يقولُ: كذلك النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ¹.

وفي الحديث دعوة للشَّابِّ للتَّواصل الدَّاخِلِيّ، وسؤال نفسه وما إلى ذلك.

¹ - الغزاليّ، أبو حامد، إحياء علوم الدِّين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقيّ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 466. قال في الهامش: الحديث صحيح.

المطلب الخامس

الاتصال مع الجماد والحيوان في السنة النبوية

السُّنَّةُ في مسألة الاتصال تتجاوزُ الإنسانَ لتصلَ إلى عالمِ الحيوانِ وحتى الجماد، حيث حثَّتِ السُّنَّةُ على الرَّفْقِ بالحيوانِ سواء في الذَّبْحِ أو الركوب، أو العناية بطعامه وشرابه وراحته، وتعدَّتْ ذلك إلى الجماد الذي نعيشُ فيه وعليه وقربه.

- عن أبي حميد رضي الله عنه: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِي، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)¹.

- عن سهل بن الحنظلية قال: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمَعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً)².

- عن عمران بن حصين قال: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الحج، باب: أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، رقم الحديث: 1392، ج: 2، ص: 1011.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الجهاد، باب: ما يُؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم الحديث: 2548، ج: 2، ص: 277. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح". والحديث صححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 2548، مج: 2، ص: 110.

مَلْعُونَةٌ. قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْزُضُ لَهَا أَحَدٌ. وفي رواية: قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْزُضُ لَهَا أَحَدٌ¹.

- عن عبد الله بن جعفر قال: (أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَحْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَنَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِلَيَّهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ)².

وقد عاش المجتمع الإسلامي هذه المراتب العالية من الاتصال وعرف التطبيق العملي للسنة النبوية الشريفة في هذا السياق، وهكذا شهدت حواضر العالم الإسلامي صوراً وتطبيقات رائعة للرفق بالحيوان، أرقى أشكال التواصل، ومن ذلك الوقف الخاص بالحيوانات:

"ومما يسترعي الانتباه أنه كانت هناك أوقاف مخصصة لعلاج الحيوانات ورعايتها؛ وقد وُجدت نصوص وقفية تدل على وجود أوقاف خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقاف أخرى لرعاية الحيوانات المسنة والعاجزة، ومنها أوقاف المرج الأخضر الذي حوّل فيما بعد إلى ملعب كرة قدم في دمشق، ووُجد آخر للقطط تأكل منه وتنام فيه"³.

"أما وقف الكلاب الضالة فكان في جهات يُنفق من ريعها على إطعام الكلاب الضالة التي ليس لها صاحب؛ استنقاذاً لها من عذاب الجوع، حتى تستريح بالموت أو الاقتناء، وفي دمشق

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لغن الدواب وغيرها، رقم الحديث: 2595، ج: 4، ص: 2004.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم الحديث: 2549، ج: 2، ص: 227. والحديث صححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 2549، مج: 2، ص: 110.

³ - راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 148.

كان هناك وَقْفٌ للقَطَط تأكل منه وتنام فيه، وكان يجتمع في دارها المخصصة لها مئات القطط السَّمان التي تطعم كلَّ يوم وهي مقيمة لا تتحرَّك إلا للترُّيض والتَّنَزُّه، وثمة وَقْفٌ خاص على طيور الحرمين الشريفين، وَعَدَّتْهُ الشَّافعية من فروض الكفاية، كما كُرست أوقاف لإطعام الطَّيور والعصافير في مدن عديدة منها: دمشق، والقدس، وفاس، كما أوقف الواقفون أموالهم على علف الدَّوابِّ الحارسة للتَّغور والحدود ونحوها¹.

ومن النِّماذج المعاصرة والقصص الواقعية التي تعبَّر عن درجات عالية من الإحساس بالحيوان والتَّواصل معه، قرية إلى الله وامتنالا لأوامر الرِّسول ﷺ: الحاج عمر بن عليّ قاسمي من سكَّان بلدة كوينين، وادي سوف، وُلد عام 1933، رجلٌ قلبه معلق بالمساجد، كان يحضُر حلقات الدُّروس في عدد من مساجد البلدة، وأمَّ المصلِّين متطوِّعاً، وشارك في بناء مساجد والإشراف عليها.. ومن العادات التي تدلُّ على حسن أخلاقه ورقِّي إحساسه أنَّه، كما يقول: إذا أقمتُ (نَفَقَةً) للأسرة، وهي عبارة عن لحم بكمية كبيرة، زدْتُ للمواشي التي أملكها شيئاً من الشَّعير فوق ما تَعَوَّدَتْ عليه كلَّ يوم².

¹ - شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net> / تاريخ الدَّخول: 2023-09-30، السَّاعة: 15: 45.

² - يُنظر: مجموعة من الباحثين، إشراف ومراجعة حسَّان بن محمَّد مخزومي والطَّاهر بن اعمارة الأدغم، كوينين مساجد وأئمة. (سامي للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ولاية الوادي، الجزائر، الطَّبعة الأولى، 2018)، ص: 124.

المطلب السادس

أساليب نبوية في التواصل

تعددت الأساليب التي وردت في السنة حول الاتصال والتواصل والحديث مع الآخرين سواء الأتباع أو المخالفين وحتى الخصوم والأعداء، وكانت السنة النبوية العملية في التعامل مع الآخر، مهما كان هذا الآخر، قمة الاتصال الإنساني.

وفي الآتي من الأحاديث نماذج للتمثيل لا للحصر:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ، إذا بلغه عن الرجل الشيء، لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا)¹.

- عن عائشة رضي الله عنها قال: (صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزّه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فخطب فحمد الله، ثم قال: ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعهُ؟! فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية)².

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه)³.

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في حسن العشرة، رقم الحديث: 4788، ج: 3، ص: 255.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم الحديث: 6101، ص: 1526.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حياته ﷺ، رقم الحديث: 2320، ج: 4، ص: 1809.

الفصل الرَّابِع

اللّغة غير اللفظية والتّدريب وتقدير الذات والتّأطير والقصة

بين التّمنية البشرية والسّنة النّبويّة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: لغة الجسد والإشارة والتّمثيل والإيضاح والمهارات والأساليب والسّنة النّبويّة

المبحث الثّاني: في تقدير الذات والسّنة النّبويّة

المبحث الثّالث: في الإطار الإيجابي والتّأطير وإعادة التّأطير

المبحث الرَّابِع: في القصة بين السّنة والتّمنية البشريّة

بِسْ بِرِيْ هَذَا الْفَصْلِ

اللّغة هي أساس التّواصل الإنسانيّ العام، والذّاتيّ أيضا حيث يحتاج الفردُ إلى التّواصل السّليم مع نفسه، ومن ثمّ تقدير ذاته.

واللّغة هي أعمقُ أو أبعدُ من مجرّد كلمات تنطقُ بها الشّفاة، فهناك لغة غير منطوقة تلعبُ الدّور الرّئيس في تبليغ الرّسالة، وحولها ومعها نجدُ التّأطير وإعادة التّأطير، والتّدريب ومخاطبة الجمهور والقصة أيضا.

المبحث الأول

لغة الجسد والتّمثيل والإيضاح والإلقاء والمهارات والأساليب والسّنة النبويّة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: لغة الجسد والإشارة والسّنة النبوية

المطلب الثاني: وسائل الإيضاح والسّنة النبوية

المطلب الثالث: الإلقاء وضرب المثل والصّورة والسّنة النبوية

المطلب الرابع: مهارات التّدريب والحديث أمام الجمهور والسّنة النبوية

المطلب الخامس: الاحتياجات والأساليب التّدريبية والسّنة النبوية

تمهيد

اللغة غير المنطوقة من الموضوعات التي تحدّثت عنها التّميّة البشرية، والبرجّة، بشكل مسهب، لِمَا لها من أهمية بالغة في التّواصل والاتّصال وبلوغ الرّسائل إلى هدفها، وردّ الفعل ورجع الصّدى والتّأثير.

وربّما اعتقد البعض أنّ الكلمة بمجموع حروفها ومعناها هي الأساس في الاتّصال وإرسال الرّسائل للطّرف الآخر؛ لكنّ العكس هو الصّحيح لأنّ ما تؤدّيه الكلمات يمثّل نسبةً محدودةً من التّواصل مع الآخر، بينما تلعب نبرة الصّوت والإشارة ولغة الجسد أدواراً أوسع وأكبر في إيضاح المعنى والتّأثير والإقناع، ونحو ذلك من الأهداف المرجوة من عملية الاتّصال بين الأفراد، أو الاتّصال الجمعيّ، أو الاتّصال الجماهيريّ.

والسّنة النبويّة غنيّة بالأمثلة في هذا السّياق حيث استعمل الرّسول ﷺ نبرة الصّوت، ورفّع الصّوت وخفضه، والإشارة وحركة اليد، وغيرها من مفردات لغة الجسد المعروفة عندنا اليوم بأسمائها ومصطلحاتها عبر الدّراسات والبحوث والكتب والمحاضرات التي نظّرت لها.

المطلب الأول

لغة الجسد والإشارة والسنة النبوية

الفرع الأول: لغة الجسد والتمثيل في التنمية البشرية

- الحركة أهم من محتوى الحديث أو حتى أسلوب الإلقاء، ولقد أثبتت الدراسة الشهيرة للبروفيسور ألبرت مهربان من جامعة لوس أنجلوس أنّ أثر الحركة يقدر بـ 55% بينما الأسلوب له 38% والمحتوى ليس له سوى 7% فقط، والسبب أنّ الناس يتذكرون ما يرونه أكثر ممّا يسمعون، وأنّ الإشارات والحركات لها معانٍ يميل الناس إلى تفسيرها بشكل طبيعي وتلقائي ممّا يجعل للحركة أثراً كبيراً.¹

- لغة الجسد هي انعكاس ظاهري لحالة الشخص العاطفية، ويمكن أن تكون كلّ إيماءة أو حركة أساساً قيماً لشعور شخص في تلك اللحظة، وأساس قراءة هذه اللغة هو القدرة على فهم حالة الشخص العاطفية وأنت تستمع إلى ما يقوله، وملاحظة الظروف التي يقول فيها ذلك، ممّا يتيح الفصل بين الحقيقة والخيال والواقع والأوهام.²

- كلّ جزء من أجزاء جسمك، وكلّ عضو مرئي أو لا مرئي من أعضائك، وكلّ منطقة جسدية تستجيب لخاصية نفسية أو معرفية، وهذه الخصائص هي التي تشكّل قوام شخصيتك.³

¹ - يُنظر: طارق محمد السويدي، فنّ الإلقاء الرائع. (شركة الإبداع الفكريّ، الكويت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م)، ص: 194.

² - يُنظر: آلان وبربارا بيير، المرجع الأكيد في لغة الجسد. (مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2008)، ص: 11.

³ - يُنظر: جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسية، ترجمة: محمد عبد الكريم إبراهيم. (منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 2007)، ص: 10.

الفرع الثاني: لغة الجسد والإشارة في السنة النبوية

ورد في السنة النبوية عددٌ من الأحاديث في هذا السياق منها:

عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وشهادة الزور، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وشهادة الزور. فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ)¹. والجلوس بعد الاتكاء هو لغة جسد معبرة عن الاهتمام والتركيز والتأكيد.

- عن جابر بن عبد الله قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَظَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرَأُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ: السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى)². والقرن بين الأصبعين السبابة والوسطى هو لغة جسد للتدليل على قرب الساعة.

- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى)³. والإشارة بالسبابة والإبهام هي تمثيل للمسألة المراد توضيحها وتأكيدا.

- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)⁴. والتشبيك بين الأصابع هو تمثيل لتأكيد الفكرة والقيمة.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر قاله ابن عمر وعن النبي ﷺ، رقم الحديث: 5976، ص: 1502.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث: 867، ج: 2، ص: 592.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث: 6005، ص: 1507.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: 481، ص: 128.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (اشتكى سعد بن عبادَةَ شكوى له، فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوفٍ، وسعد بن أبي وقاصٍ، وعبد الله بن مسعودٍ، فلما دخل عليه وجده في غشيّة، فقال: أقد قضي؟ قالوا: لا، يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القومُ بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إنّ الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار إلى لسانه، أو يرحم¹). وهنا استعمل النبي ﷺ الإشارة بوضوح.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباعضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى هاهنا. ويشير إلى صدره ثلاث مرّات. بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه²).

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم الحديث: 924، ج: 2، ص: 636.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث: 2564، ج: 4، ص: 1986.

المطلب الثاني

وسائل الإيضاح والسنة النبوية

الفرع الأول: وسائل الإيضاح في التنمية البشرية

- كما أنّ الحديث ومحتواه وطريقة إلقاءه أمورٌ أساسيةٌ للنجاح؛ فإنّ ما يراه الناس مهمّ أيضاً، ووسائل الإيضاح من الطرق الفعّالة لإيصال المعنى وترك الانطباع الدائم في الأذهان حتّى بعد الانتهاء من الحديث.¹
- تلعبُ وسائلُ الإيضاح دوراً بارزاً في نجاح عمليّة العرض والتّقديم لأنّها تجذبُ انتباهَ الجمهور، وتدعمُ وتعزّزُ الموضوعَ المشروحَ شفويّاً، وتحفّزُ الاهتمامَ، وتصورُ العناصرَ التي يصعبُ تخيلها.²
- التّدريب هو عملية أخذ وعطاء تركّز على التّمرينات والاختبارات بغرض اكتساب مفاهيم وسلوكيات جديدة، وأركانها: المدرب والمتدرب والزّمن والمادة ووسائل الإيضاح.³

الفرع الثاني: وسائل الإيضاح في السنة النبوية

وقد وردت في السنة جوانبٌ من التّعليم النبوي واستخدام الرّمز والرّسم التّوضيحيّ، ومنها:

- عن عبد الله رضي الله عنه قال: (حَطَّ النَّبِيُّ ﷺ حَطًّا مُرَبَّعًا، وَحَطَّ حَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَحَطَّ حُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْحُطُطُ

¹ - يُنظر: طارق محمّد السويدان، فنّ الإلقاء التّرائع، مرجع سابق، ص: 84.

² - يُنظر: سالي زكي محمد، فنّ التّدريب الإبداعيّ، البرنامج المتكامل لتأهيل وصناعة المدرب المحترف. (دار الفكر العربي، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1434هـ-2013م)، ص: 242.

³ - يُنظر: فتوحة سعيد، مذكرة دورة المدرب المعتمد. (مركز الراشد، بئر خادم، الجزائر العاصمة، 2006)، ص: 6.

الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَحْشُهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَحْشُهُ هَذَا)¹. ووسائل الإيضاح المتاحة والمناسبة لبيئتها واضحة جداً في هذا الحديث النبوي، وما بعده، والذي بعده أيضاً.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خَطوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ. قَالَ يَزِيدُ: مَتَفَرِّقَةً عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾)².

- عن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَهَذِهِ؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ؟. قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَاكَ الْأَمَلُ وَهَذَاكَ الْأَجَلُ)³.

- فِي قِصَّةِ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ وَمَبْعُوثِي قَرِيشٍ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَرَدَ: (ثُمَّ بَعَثُوا سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَهَّلُونَ فَابْعَثُوا الْهُدَيَّ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ. فَلَمَّا رَأَى الْهُدَيَّ يَسِيرُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا شَاهَدَ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَأَجَابُوهُ: اجْلِسْ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ، فَاسْتَشَاطَ الْحَلِيسُ وَصَاحَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ! وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالِفْنَاكُمْ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقِدْنَاكُمْ، أَيْصَدَّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مَعْظَمًا لَهُ؟ وَالَّذِي نَفْسُ الْحَلِيسِ بِيَدِهِ، لَتَخْلُقَ بَيْنَ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب: فِي الْأَمَلِ وَطَوْلِهِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، رقم الحديث: 6417، ص: 1599.

² - ابن حنبل، المسند بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث: 4142، ج: 4، ص: 155. قال أحمد شاكر في الهامش: صحيح.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: مَا جَاءَ فِي مَثَلِ ابْنِ آدَمَ وَأَجَلِهِ وَأَمَلِهِ، رقم الحديث: 2870، ص: 642. قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: ضعيف. والحديث أورده الألباني في كتاب آخر بشيء من الاختلاف البسيط: (هل تدرُونَ مَا مَثَلُ هَذِهِ وَهَذِهِ؟. وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ. قَالُوا: اللَّهُ رَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا الْأَمَلُ، وَذَاكَ الْأَجَلُ)، قائلاً: صحيح لغيره، رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 3347، ج: 3، ص: 308.

محمّد وبين ما جاء له، أو لأنفرت بالأحاييش نفرة رجل واحد.. فقالوا: مه، كفّ عنا يا حليس
حتّى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به¹. ووسائل الإيضاح والإقناع واضحة ودقيقة في اختيارها
للرسالة التي يُراد لها أن تصل لمبعوث قريش، وقد وصلت وجعلت الرجل يصيح في وجه سادة
قريش بما رآه وأثر فيه.

¹ - محمد الغزالي، فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الألباني. (دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1427هـ)،
ص: 328. قال الألباني في الهامش بعد (إنّ هذا من قوم يتأهّون، فابعثوا الهدى في وجهه حتّى يراه): حديث صحيح،
رواه ابن إسحاق في حديث الحديبية.

المطلب الثالث

الإلقاء وضرب المثل والصورة والسنة النبوية

الفرع الأول: الإلقاء والمثل والصورة في التنمية البشرية، Public speaking, Representation, Illustrations

- مهارة الإلقاء الجيد تتطلب تنوعاً في النبرة، ونطقاً للكلمات كاملة وواضحة، ومراعاة التوقف بعد التحية وقبل الفكرة المهمة وقبل السؤال، إضافة إلى توزيع النظرات على الحاضرين وتحريك اليدين حسب الموقف تعبيراً عن التفاعل.¹
- إن إضافة الصور الحقيقية أو المرسومة لوسائل الإيضاح ترفع من مستوى الوسيلة بدرجة كبيرة، وأفضل الوسائل ما احتوت على كلام قليل وصور كبيرة.²
- الإلقاء هو أن يشعر المستمع بالرسالة الموجهة إليه، ويجب أن يجعله الخطيب طرفاً في حديثه دون أن يكون ثمة حديث ثنائي بينهما، إنه الخيط الوهمي بين الطرفين.³

¹ - يُنظر: فتوحة سعيد، مذكرة دورة المدرب المعتمد، مرجع سابق، ص: 48.

² - يُنظر: طارق محمد السويدي، فن الإلقاء الرائع، مرجع سابق، ص: 88.

³ - يُنظر: ديل كارينجي، فن الخطابة، ترجمة وإعداد خالد عبد اللاه. (دار طباعة للطباعة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2011)، ص: 79.

الفرع الثاني: الكلام والمثل والصورة في السنة النبوية

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)¹. وإن كان النص موجهاً إلى جزاء الآخرة، فإن الدعوة إلى اكتساب مهارة الكلام السليم والمفيد واضحة، وسبيل ذلك لا محالة حين يتعود المسلم على ضبط كلماته، والابتعاد عن الحشو واللغو وسفاسف الأمور.

- عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُثْرُجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ كَالْتَّمْرِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحُ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَرِيحُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا)².

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَلَّا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بَعَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهِ)³.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال: (يَا كُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُونَهُ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ هُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمِ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان ومن كان يؤمن بالله فليقل خيراً أو ليصمت وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، رقم الحديث: 6478، ص: 1612.

² - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر العلوم، رقم الحديث: 5020، ص: 1282.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وقال ثابت عن أنس: أخذ النبي ﷺ إبراهيم فقبله وشمّه، رقم الحديث: 5999، ص: 1506.

نزلوا بأرضٍ فلاةٍ، فحضرَ صَنِيعُ القومِ، فجعلَ الرَّجُلُ ينطلقُ، فيجيءُ بالعودِ، والرجُلُ يجيءُ بالعودِ، حتَّى جمَعوا سَوَادًا، وأَجَّجوا نارًا، فَأَنْضَجُوا ما قَذَفُوا فيها)¹.

- عن عبد الله قال: (نامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على حصيرٍ فقامَ وقد أثَّرَ في جنبِهِ، فقلنا يا رسولَ اللَّهِ لو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ ما لي وما للدُّنْيَا، ما أنا في الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ اسْتَظَلَّ تحتَ شجرةٍ ثمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)².

- عن أسامة أَنَّهُ سمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، ما شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟! قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)³.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بشجرةٍ يابسةٍ الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال: (إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتُسَاقِطَ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقِطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ)⁴.

¹ - ابن حنبل، المسند بشرح أحمد شاكر، مرجع سابق، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث: 3318، ج: 4، ص: 46. قال أحمد شاكر في الهامش: صحيح.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: لم يُذكر، رقم الحديث: 2377، ص: 535. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأهلها مخلوقة، رقم الحديث: 3267، ص: 805.

⁴ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الدعوات، باب: لم يُذكر، رقم الحديث: 3533، ص: 802. قال الترمذي: حديث غريب، وقال الألباني: حسن.

المطلب الرابع

مهارات التدريب والحديث أمام الجمهور والسنة النبوية

الفرع الأول: المهارات في التنمية البشرية Skills

- في التدريب الاحترافي يقف المدرب في نقطة التركيز، ثم يتنفس بعمق ويحمد الله ويطلب العون منه، وفي أثناء ذلك وبعده يوزع نظراته على الحاضرين مع ابتسامة الترحيب، ثم يُبسمل ويوجه طاقة حبّ وعطاء ونية إفادة الجمهور.¹
- التحكم في الأعصاب مهم للغاية في التدريب، ولهذا يُنصح بأخذ عدّة أنفاس عميقة وإخراج الهواء ببطء، ثم إرخاء العضلات انطلاقاً من الرقبة ثم الأرجل فالذراعين، ثم اغماض العينين لبرهة والتركيز على الشعور بالاسترخاء التام، ثم فتح العينين ليعلم المدرب لنفسه أنّه الآن جاهز تماماً، ثم يتوجّه إلى غرفة التدريب ويبادر الجمهور بالتحية ويصافحهم ويشعر في بناء جسور الصداقة.²
- العلاقة الشخصية بين المدرب والمتلقي مهمة جداً في التدريب، وهي قائمة على التعاون حيث يقوم المدرب بمساعدة المتدرب على صياغة أهدافه على نحو يزيد من فرص إنجازها والتركيز عليها بشكل دائم.³

الفرع الثاني: المهارات في السنة النبوية

قسم كبير من حياته ﷺ كان في توجيه جماهير الناس عن طريق الحديث الفردي والجماعي، والخطب والرد على الخصوم واستقبال الوفود، وشرح الدعوة وأصول الإسلام وفروعه، وهكذا فالسنة اشتملت على الكلام حول المهارات

¹ - يُنظر: فتوحة سعيد، مذكرة دورة المدرب المعتمد، مرجع سابق، ص: 49.

² - يُنظر: كمال سعد الله ورائد القثامي ومحمد الهادي لمطيري وروبرت سميث، مذكرة المدرب المحترف. (مركز صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، دزارية، الجزائر العاصمة، أوت، سبتمبر 2007)، ج: 4، ص: 28.

³ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 29.

الخطابية وما شابهها، وعلى الحب بينه ﷺ مصدر التوجيه والتدريب، وجمهوره الشغوف من الصحابة الكرام، ومن يقابلهم من خصوم ووفود وغيرهم.

- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ. فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: 69] الآية¹.

- عن أنس عن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)².

- عن عائشة قالت: (كان كلام رسول الله ﷺ: كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه)³.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)⁴.

¹ - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الألف - من اسمه أحمد، رقم الحديث: 477، ج: 1، ص: 52. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 2933، ج: 6، ص: 1044.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم الحديث: 15، ص: 14.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: الهدي في الكلام، رقم الحديث: 4839، ج: 3، ص: 266. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". الحديث حسنه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4839، مج: 3، ص: 189.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، رقم الحديث: 6475، ص: 1611.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ)¹. ففي الحديث تعليم لمهارة ضبط النفس أثناء الحديث مع الجمهور، حيث المقاطعة والمشاكسة والمعاكسة أحياناً.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدُّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخٌ سَافِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقُمُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، وَلَا يَبْصُقُونَ، أَنْتَهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوُقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ)².

- عن جرير رضي الله عنه قال: (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ)³.

- عن عبد الله بن الحارث بن جَزء رضي الله عنه قال: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)⁴.

عن أنس عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)⁵.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، رقم الحديث: 6116، ص: 1529.

² - المرجع نفسه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة، رقم الحديث: 3246، ص: 802.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الأدب، باب: التبسم والضحك، رقم الحديث: 6089، ص: 1524.

⁴ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في بشاشة النبي ﷺ، رقم الحديث: 3641، ص: 828.

⁵ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث: 13، ص: 13.

المطلب الخامس

الاحتياجات والأساليب التدريبية والسنة النبوية

الفرع الأول: الاحتياجات والأساليب في التنمية البشرية

- التدريب هو أنشطة مخطط لها تهدف إلى إحداث تغييرات في حياة ومسارات المتدربين، من خلال اكتساب معارف ومهارات واتجاهات جديدة، في جو يسوده العمل التعاوني وروح الجماعة واحترام الذات.¹
- "التدريب هو تعليم منظم ومحدد ومبرمج، لإكساب المتدرب عادات ومهارات وقدرات على أداء عمل معين أو رفع كفاءته فيه، ويتم عادة في مؤسسات أو مراكز خاصة بالتدريب، كما تُحدد له عادة دورات تدريبية تستغرق كل منها وقتاً محدداً".²
- تقيّم احتياجات التدريب هو عملية استكشاف منهجية منظمة للحالة التي عليها الواقع الآن والفجوات والنقصات التي يمكن تصحيحها عن طريق التدريب، ومن ثم الوصول إلى النتائج المرجوة. وتشمل العملية أربع خطوات هي تحليل الفجوة، وتحديد الأولويات والأهمية، وبيان فرص التحسين، وتشخيص الحلول وإمكانيات النمو.³
- قبل البدء في تحضير المادة يطرح معاً البرنامج التدريبي، أو المدرب، عدداً من الأسئلة أهمها: ماذا يريد الجمهور أن يعرفه أو أن يتعلمه؟ وماهي المشكلة أو الحاجة المطروحة؟ وماهي الحلول الإبداعية الممكنة؟.⁴
- البرمجة اللغوية العصبية والتدريب يركزان على الشخص منفرداً، ومنه فالمساعدة التي يقدمها ترتبط به تحديداً، وهكذا سوف تُطوّر أدوات البرمجة اللغوية العصبية واستراتيجيات التدريب تبعاً لاحتياجات الفرد الخاصة وطريقته في العمل.⁵

¹- يُنظر: كمال سعد الله وآخرون، مذكرة المدرب المحترف، مرجع سابق، ج: 1، ص: 7.

²- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص: 111.

³- يُنظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 12.

⁴- يُنظر: فتوحة سعيد، مذكرة دورة المدرب المعتمد، مرجع سابق، ص: 44.

⁵- يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 30.

- من الأساليب التي لها مقابل أو ملامح في السنة النبوية، حسب اجتهاد وتقصي وقراءة الباحث، ما يلي:

أسلوب التدريب المصغر: يركّز على المهارات ويقدم تغذية راجعة فورية تساعد المتدرب في تحديد نقاط ضعفه وأخطائه التي وقع فيها أثناء التدريب¹. وقد يدخل فيه التدريب الفردي.

أسلوب المحاضرة: من أقدم الأساليب في التواصل بين المدرب والمتدربين، ويُقدّم فيها قدر كبير من المعلومات خاصة إذا كان الموضوع المطروح ليس في حاجة إلى تحليل أو تطبيق أو تقييم².

أسلوب المناقشة: هو إتاحة الفرصة للمتدربين ليخرجوا ما لديهم لغيرهم، ومن ثم يتم تبادل المعلومات أو المهارات أو التوجهات، ويتحقق الإنشاء المطلوب³.

أسلوب الزائد أو المرجع: أو القدوة، وهو الإحالة على شخص ناجح في مجال معين ليكون قدوة للمتدربين، وبالتالي يمكنهم الاقتباس من أهدافه وإنجازاته.

أسلوب الضغط النفسي: الضغوط النفسية هي ملح الحياة، وهكذا يرى البعض أنّ الإنسان ليس في حاجة بالضرورة للتخلص من الضغوط النفسية، بل إلى كيفية التعامل معها، ومن هنا جاء هذا الأسلوب وهو وضع المتدرب أمام موقف دون علمه للحصول على دافع قوي، وبذلك نحصل على مميزات كثيرة، منها أنّ المتدرب يركّز للوصول إلى الهدف⁴.

الفرع الثاني: الاحتياجات والأساليب والسنة النبوية

الأساليب النبوية وتنوعها في السنة النبوية واضحة، حيث كان النبي ﷺ يخاطب جمهوراً متعدد الاهتمامات تسوده فروق المستوى والأصل والثقافة والسنن والجنس وغير ذلك.

¹ - يُنظر: كمال سعد الله وآخرون، مذكرة المدرب المحترف، مرجع سابق، ج: 1، ص: 14.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ج: 1، ص: 15.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ج: 1، ص: 17.

⁴ - يُنظر: المرجع نفسه، ج: 1، ص: 19.

كما كان الرسول ﷺ يدرك احتياجات من حوله، أو من يقابلهم، في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، والتوجيه والتربية والتعليم والأخلاق بصفة عامة.

وفوق ذلك نجد سيرة الرسول ﷺ ونشاطه المتواصل، خلال ثلاثة وعشرين عاماً، صورة أكبر من التدريب بمعناه الاصطلاحي المتداول الآن، فالتغيير الذي أحدثه ﷺ، والنقلة الفارقة التي حققها في حياة الناس بجزيرة العرب لا يصح عقلاً ومنطقاً مقارنها بأي شكل آخر من أشكال التغيير التي عرفتھا البشرية قديماً وحديثاً.

كان ﷺ يستعمل الأسلوب المناسب للشخص أو الزمان أو المكان أو الفكرة أو الشبهة أو الحاجة النفسية والتعلمية.. وفيما يلي نماذج من ذلك:

الاحتياجات التدريبية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)¹.

التدريب المصغر: عن أبي هريرة رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَصَلِّي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَارْجِعْ فَصَلِّ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: فَأَعْلِمْنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ وَاقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء، وتُرَدُّ في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث: 1496، ص: 364.

تَسْتَوِي وَتَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا¹.

أسلوب المحاضرة: خطبة حجة الوداع، فيها نقاط محدّدة، وأهداف واضحة، وقضايا استهدفها النبي ﷺ لصناعة رأيٍ أو تأكيد عقائد وسلوكيات تحتاجها الأمة من بعده.. عن أبي بكر رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَلَا تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ، قَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ²). وأيضًا: عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: (أتينا العرابض بن سارية، وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسَلَّمْنَا، وقلنا: أتيناك؛ زائرين، وعائدين، ومقتبسين. فقال العرابض: صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ، ثم أقبل علينا، فَوَعَظَنَا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللَّهِ! كأنَّ هذه موعظةٌ مُودِعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى اللَّهِ والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يَعْشَ منكم بعدي فسيُرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الراشدين تمسكوا بها، وعَصُوا عليها بالتّواجد، وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة³).

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا حنَّ ناسيا في الأيمان وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ﴾ وقال: ﴿لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، رقم الحديث: 6667، ص: 1651.

² - المرجع نفسه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)، رقم الحديث: 7078، ص: 1751.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنّة، باب: في لزوم السنّة، رقم الحديث: 4607، ج: 3، ص: 206. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكّة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح". وصححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4607، مج: 3، ص: 118.

أسلوب المناقشة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أَتَذَرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ ولا مَتاعَ، فقال: إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى ما عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)¹.

- **أسلوب الرائد أو المرجع:** عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَزَافَ أُمَّتي بِأُمِّي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)².

- **عن عقبة بن عامر قال:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لو كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)³.

أسلوب التدريب الفردي: عن ربي قال: (أَخْبَرَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ: أَلَلَّجْ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ لَخَادِمِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا، وَعَلِّمَهُ الْاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ)⁴. وأيضاً: في قصة إسلام أبي سفيان بن حرب قبيل فتح مكة: (فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث: 2581، ج: 4، ص: 1997.

² - البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، رقم الحديث: 12187 ج: 6، ص: 346. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، ج: 1، ص: 211.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم الحديث: 3686، ص: 836. قال الترمذي: حسن غريب، وحسنه الألباني.

⁴ - أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: كيف الاستئذان، رقم الحديث: 5177، ج: 3، ص: 348. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". وصححه الألباني، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5177، مع: 3، ص: 270.

خَطَمَ الْجَبَلِ، حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا. قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتَهُ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَحْبِسَهُ قَالَ: وَمَرَرْتُ بِهِ الْقَبَائِلَ عَلَى رَايَاتِهَا كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: سُلَيْمٌ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِسُلَيْمٍ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ؟ حَتَّى تَعْدَّتِ الْقَبَائِلُ لَا تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلَّا قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِبَنِي فُلَانٍ. حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَضِرَاءِ كَتِيبَةً فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قَبْلٌ وَلَا طَاقَةٌ، وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكَ ابْنِ أَخِيكَ الْعَدَاةَ عَظِيمًا. قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، إِنَّهَا النُّبُوءَةُ. قَالَ: فَנَعَمْ إِذَنْ، قُلْتُ: النَّجَاءُ إِلَى قَوْمِكَ¹.

¹ - الطَّبْرَانِيُّ، سليمان بن أحمد، ت 360هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت)، باب الصاد، من اسمه صخر: من أخبار أبي سفيان ووفاته، رقم الحديث: 7264، ج: 8، ص: 9. (م.ش).

المبحث الثاني

في تقدير الذات والسنة النبوية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تقدير الذات

المطلب الثاني: تقدير الذات في السنة النبوية

المطلب الثالث: بناء تقدير الذات في السنة النبوية

المطلب الرابع: نهى السنة عن خوارم تقدير الذات

المطلب الخامس: عوامل مساعدة على تقدير الذات

تمهيد

تقدير الذات من أهم الغايات التي تسعى التنمية الذاتية لمساعدة الفرد على تحقيقها، فهي خطوة أساسية وضرورية، ومنها تنطلق بقية خطوات التغيير الإيجابي الفعّال.

وتقدير الذات له علاقة أساسية بالتدريب، لأنّ البرنامج التدريبيّ النّاجح، أو تأثيره على المتدربين، إمّا أن ينطلق من أفراد لهم تقدير ذات مرتفع، ولهذا سيندمجون في عالم التدريب الذي يساعدهم على اكتساب المعرفة والمهارة والقناعة الوجدانية بالتغيير الإيجابي.

وإمّا أن يسعى التدريب ذاته إلى إكسابهم تقدير ذات مرتفع عندما يتمّ تقدير الحاجات التدريبية من البداية، ويكون بينها، حسب البرنامج ومن يخطّط له، تقدير الذات والوصول به إلى درجات عالية.

كما أنّ لتقدير الذات علاقة بالتأطير وإعادة التأطير، فمن زاوية أخرى، وربما هي الزاوية الوحيدة نفسها، نجد أنّ الوصول إلى تقدير للذات، بعد أن كانت غير ذلك، هو نوع من التأطير وإعادة التأطير، فقد وضع الفرد نفسه في الإطار الصحيح وهو تقدير الذات.

والسنة النبوية غنيّة بكلّ هذه المعاني المتداخلة والمتألّفة لصناعة ذات أفضل للإنسان خليفة الله في الأرض.

المطلب الأول

تقدير الذات

SELF ESTEEM

"التقدير الذاتي هو التقبل الذاتي والقيمة الذاتية والحب الذاتي"¹.

- "تقدير الذات هو نظرة الفرد وأبجائه نحو ذاته، ومدى تقدير هذه الذات من الجوانب المختلفة كالدور والمركز الأسري والمهني والجنسي، وبقية الأدوار التي يمارسها في مجال العلاقة بالواقع، وتشكل توظيفاً أو تعديلاً أو انحرافاً في علاقة الفرد بذاته"².

- تقدير الذات من الأمور التي يمكن ملاحظتها ظاهرياً، وأكثر المؤشرات دقة هي أنّ الشخص المعترّ بذاته لا يكون بحاجة إلى إثبات نفسه، وهذا يعني أنّه لا يُقدّم عادة على الآتي: التّفاخر، الحطّ من قدر الآخرين، الاستعراض، إيهاام الآخرين بأنّه يعرف أشخاصاً مهمّين، الاستحواذ على الحديث، الإخبار بمنجزاته.³

- وبناء التقدير الذاتي يتمّ عبر التسامح المتكامل، وتقبّل الشخص لنفسه كما هي بدون شروط، والقيام بالأشياء الإيجابية التي يحبّها، والتّواجد مع من يحبّ، والعيش في الوقت الحاضر، والمداومة على تأكيدات ما قبل النوم.⁴

- "تحقيق السعادة يكمن في حبّك لنفسك بخصائصها الحاليّة، وهذا لا يعني الرضا بالصفات غير الإيجابية وترك السعي لتغييرها نحو الأفضل، لكن المطلوب أن تحبّ جوهر نفسك"⁵.

1- إبراهيم الفقي، مذكرة برنامج قوة الثقة في الذات. (المركز الكندي للتنمية البشرية، لا.ط، 2005). ص: 23.

2- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص: 138.

3- يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرّب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 208.

4- يُنظر: إبراهيم الفقي، مذكرة برنامج قوة الثقة في الذات، مرجع سابق، ص: 25.

5- الطاهر اعمارة الأدغم، ومضاتّ تنموية، مرجع سابق، ص: 148.

- "يمكن تعريف تقدير الذات بصورة شاملة على أنه تقييم المرء الكلي لذاته، إما بطريقة إيجابية وإما بطريقة سلبية، إنه يشير إلى إيمان المرء بنفسه وبأهليتها وقدرتها واستحقاقها للحياة"¹.

¹ - رانجيت سينغ ماهي وروبرت ديليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2005)، ص: 2.

المطلب الثاني

تقدير الذات في السنة النبوية

عبّرت السنة النبوية في أحاديث عديدة عن تقدير الذات بشكل واضح ومباشر، وعن طريق القدوة والتوجيه، ومن المعلوم بالضرورة من فهم وثقافة المسلمين الأوائل، ومن تاريخ بطولاتهم وتضحياتهم، ذلك القدر الهائل من تقدير الذات الذي استقوه من توجيهات النبي ﷺ وسيرته وحياته قولاً وفعلاً وتقريراً.

ويجئ أحد مشاهير كُتّاب ومنظري التنمية البشرية إلى الدين والتدين في مسألة تقدير الذات فيقول ناقلاً حكماً وأقوالاً منها: "أنا سعيد لأنني قوي بالله وأرغب في اتباع ما يأمر به.. أنا أثق وأؤمن بالله وأبتعد عن الشر، لذا فالله يوجهني ويرزقي النجاح ويعينني باستمرار ويمنحني المهمة.. أنا في أمان لأنني أعيش في كنف الله"¹.

وما ورد في السنة:

- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافعٍ، وأول مشقّعٍ ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر)².

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)³.

¹ - زيج زيجلار، تنمية خصائص النجاح. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2020)، ص: 108.

² - ابن ماجة، السنن، مرجع سابق، كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة، رقم الحديث: 4308، ج: 2، ص: 1440. الحديث صحيح، يُنظر، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، رقم الحديث: 3496، ج: 3، ص: 402.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، رقم الحديث: 6446، ص: 1606.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سَرَّحَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي، وَقَالَ: مَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَكْفَفَ كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةٌ أُوقِيَتْ فَقَدْ أَحْفَفَ، فَقُلْتُ: نَاقِي الْيَاقُوتَةَ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ)¹.

- (أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمَنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ)².

- عن أنس أن النَّبِيَّ ﷺ قال: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)³.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ)⁴.

¹ - الدَّارِقُطِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِ بْنِ دِينَارِ الْبَغْدَادِيِّ، ت 385هـ، سنن الدَّارِقُطِيِّ، حَقَّقَهُ وَضَبَطَ نَصَّهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ وَحَسَنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ شَلْبِي وَعَبْدُ الْلطِيفِ حُرْزُ اللَّهِ وَأَحْمَدُ بَرْهَوْم. (مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوت، لُبْنَان، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1424هـ-2004م)، كِتَابُ: الرِّكَاءُ، بَابُ: لَا تَحِلَّ الصَّدَقَةُ لَغْنِيٍّ وَلَا لِذِي مَرَّةٍ سُوءٍ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 1988، ج: 3، ص: 20. (م.ش.). الْحَدِيثُ حَسَنٌ، يُنْظَرُ: الْأَلْبَانِيُّ، سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 1719، ج: 4، ص: 296.

² - السِّيُوطِيُّ، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، حَرْفُ الْهَمْزَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 89، ص: 12. حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ، يُنْظَرُ: الْأَلْبَانِيُّ، صَحِيحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتُهُ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 73، مَج: 1، ص: 76.

³ - التِّرْمِذِيُّ، سنن التِّرْمِذِيِّ حَكَمَ وَتَعْلِيقُ الْأَلْبَانِيِّ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، كِتَابُ: صِفَةُ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقُ وَالْوَرَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: لَمْ يَذْكُرْ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 2499، ص: 563. قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ.

⁴ - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، كِتَابُ: صِفَةُ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقُ وَالْوَرَعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: لَمْ يَذْكُرْ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 2516، ص: 566. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ.

- عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: (جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، علِّمني وأوجِّز، قال: إذا قُئِمْتَ في صلاتِكَ، فصلِّ صلاةَ مُودِّعٍ، ولا تكلِّمْ بكلامٍ تعتذرُ منه، وأجمع اليأسَ عمَّا في أيدي النَّاسِ)¹.

¹- ابن ماجة، السُّنَن، مرجع سابق، كتاب: التَّهَدُّ، باب: الحكمة، رقم الحديث: 4171، ج: 5، ص: 270. الحديث حسن، يُنظر، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، رقم الحديث: 3381، ج: 3، ص: 364.

المطلب الثالث

بناء تقدير الذات في السنة النبوية

- كما سلف فإنّ بناء التقدير الذاتي يمرّ عبر التسامح، وتقبّل الشخص لنفسه كما هي بدون شروط مسبقة، والانخراط في النشاطات والأدوار الإيجابية التي يحبّها، وإنفاق الوقت مع من يحبّ، والعيش في حدود اليوم، وممارسة تأكيدات ما قبل النوم، وغير ذلك ممّا يساعد على هذا البناء.
- وهذه الوسائل أو النشاطات أو التوجّهات أوصت بها السنّة النبوية وأكّدت عليها.

الفرع الأول: التسامح

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أُمَشِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)¹.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)².

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ ونحوه رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 3149، ص: 777.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: استحباب العفو والتّواضع، رقم الحديث: 2588، ج: 4، ص: 2001.

الفرع الثاني: تقبّل الذات

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ قال: نعم، كنتُ أرهاها على قراريط لأهل مكة)¹.

- قال ﷺ: (أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد)².

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أتى النبي ﷺ رجل، فكلمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال له: هوّن عليك، فإنّي لست بمليك، إنّما أنا ابن امرأة تأكل القديد)³.

الفرع الثالث: التواضع

- عن عياض بن حمار أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتّى لا يبغى أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ)⁴.

- عن الأسود قال: (سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)⁵.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث: 2262، ص: 539.

² - الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني، ت 1162هـ، كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1351هـ)، رقم الحديث: 15، ص: 18. صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، رقم الحديث: 07، مج: 1، ص: 65.

³ - ابن ماجه، السنن، مرجع سابق، كتاب: أبواب الأطعمة، باب: القديد، رقم الحديث: 3312، ج: 4، ص: 430. الحديث صحيح، يُنظر، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، رقم الحديث: 2693، ج: 3، ص: 168.

⁴ - أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في التواضع، رقم الحديث: 4895، ج: 3، ص: 279. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث: 4895، مج: 3، ص: 200.

⁵ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث: 676، ص: 168.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ)¹.

الفرع الرابع: الإيجابية

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)².

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)³.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁴.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث: 91، ج: 1، ص: 93.
² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحث والمزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أُكِلَ منه وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة 63-64]، رقم الحديث: 2320، ص: 558.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الأدب، باب: إكرام الضيف وخدمته إتياءه بنفسه وقوله تعالى: ﴿ضَيْفٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، رقم الحديث: 6138، ص: 1533.

⁴ - أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم، رقم الحديث: 3658، ج: 2، ص: 527. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث: 3658، مج: 2، ص: 411.

الفرع الخامس: التواصل مع من نحب

- عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (دَخَلْتُ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا احْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ، أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ. فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهَجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي. قَالَ: فَأَنْتَظِرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ. ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ، فَقُلْتُ: اللَّهُ. فَقَالَ: اللَّهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ. قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُوتِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ. وَقَالَ: أَبَشِّرْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)¹.

- عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: حُقِّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحُقِّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَحُقِّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحُقِّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَعْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ بِمَكَانِهِمْ)².

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَحَا لَه فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَحَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُفُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ)³.

¹ - مالك بن أنس، الموطأ، مرجع سابق، كتاب الجامع / ما جاء في المتحابين في الله، رقم الحديث: 2744، ج: 2، ص: 544.

² - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: البر والاحسان، باب: ذكر إيجاب محبة الله للمتناصرين والمتبازلين فيه، رقم الحديث: 576، ص: 150. الحديث صحيح.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، رقم الحديث: 2567، ج: 4، ص: 1988.

الفرع السادس: العيش في حدود اليوم، الحاضر

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أَحَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)¹.
- عن عبد الله قال: (نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)².
- عن محصن الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَانًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)³.

الفرع السابع: تأكيدات ما قبل النوم

- عن أبي هريرة قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْقُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ، وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: قول النَّبِيِّ ﷺ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)، رقم الحديث: 6416، ص: 1599.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2377، ص: 535. قال الألباني: صحيح.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2346، ص: 529. قال الألباني: حسن.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدعوات، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 6320، ص: 1577.

- عن شعبة بن خالد قال: سمعتُ عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر (أنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ خَلِّتْ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ؛ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)¹.

- عن بُرَيْدَةَ عن ابن عمر أَنَّهُ حَدَّثَهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ)².

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقوله عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث: 2712، ج: 4، ص: 2083.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند النوم، رقم الحديث: 5058، ج: 3، ص: 316. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث: 5058، مج: 3، ص: 243.

المطلب الرابع

نهي السنة عن خوارم تقدير الذات

سبق بيان أن الفرد الذي يملك تقديرا لذاته لا يقع في عدد من المثالب منها التّفاخر، والخطّ من قدر الآخرين، والاستعراض المبالغ فيه لإنجازاته، وإيهام الآخرين عبر الكذب وما قاربه، والاستحواذ على الحديث في المجالس وما شابه ذلك.

والسّنة المطهّرة تحثّ عن هذه الخوارم بأكثر من صيغة وصيغة، وبشكل مباشر وضمني، وبالعبارة والإشارة، وبمنطوق النصّ وبمفهوم المخالفة.

الفرع الأول: النهي عن التّفاخر:

- عن أبي مالك الأشعريّ أنّ النّبيّ ﷺ قال: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ. وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)¹.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (قد أذهب الله عنكم عُيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، والنّاس بنو آدم، وآدم من تراب)².

- عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ قال: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمِ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلِ، الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجنائز، باب: التّشديد في النّياحة، رقم الحديث: 934، ج: 2، ص: 644.

² - التّرمذي، سنن التّرمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب المناقب، باب: في فضل الشّام واليمن، رقم الحديث: 3956، ص: 885. قال الألباني: حسن.

عنكم عُبَيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، الناسُ كلُّهم بنو آدمَ، وآدمُ خُلِقَ من التُّرابِ)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مَّا يُتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)².

الفرع الثاني: التحذير من الخط من شأن الآخرين

- عن المعرور قال: (لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّيْدَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)³.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ)⁴.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، كتاب: أبواب المناقب، باب: في فضل الشام واليمن، رقم الحديث: 3955، ص: 885. قال الألباني: حسن.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: في طلب العلم لغير الله، رقم الحديث: 3664، ج: 2، ص: 528. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث 3664، ج: 2، ص: 412.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يُكْفَرُ صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم الحديث 30، ص: 18.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث: 2564، ج: 4، ص: 1986.

- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيء)¹.

الفرع الثالث: النكير على الثَّرة والاستحواذ على الحديث

- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوَنَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ)².

- عن أنس رضي الله عنه قال: (ما رأيتُ رجلاً التَّعَمَّ أذن رسول الله ﷺ، فِينَحِّي رأسه، حتَّى يكونَ الرجلُ هو الَّذي يُنَحِّي رأسه، وما رأيتُ رجلاً أخذَ بيده فتركَ يده، حتَّى يكونَ الرجلُ هو الَّذي يدعُ يده)³.

الفرع الرابع: المبالغة في مدح الذات والادعاء

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)⁴.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البرِّ والصَّلة، باب: ما جاء في اللعنة، رقم الحديث: 1977، ص: 449. قال الألباني: صحيح.

² - المرجع نفسه، كتاب: أبواب البرِّ والصَّلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، رقم الحديث: 2018، ص: 456. قال الألباني: صحيح.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في حسن العشرة، رقم الحديث: 4794، ج: 3، ص: 257. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث: 4794، مج: 3، ص: 177.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم الحديث: 33، ص: 18.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم. قال أبو أسحاق: لا أدري، أهلكهم بالنصب، أو أهلكهم بالرفع)¹.

- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)².

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: النّهي من قول: هلك النّاس، رقم الحديث: 2623، ج: 4، ص: 2023.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، رقم الحديث: 6094، ص: 1525.

المطلب الخامس

عوامل مساعدة على تقدير الذات

حتى يظلَّ تقديرُ الذات في منسوبٍ مرتفع، أو معقول على الأقل، يحتاج الفرد باستمرار إلى قدر من الدوافع الطيبة الإيجابية، والعوامل المساعدة التي تثبت مستوى التقدير للذات، وتذود عنه الخوارم والوساوس والسلبيات. وفي السنة عدد من الوسائل والتوجيهات في هذا السياق.

- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (لا يُقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَبِئْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي)¹. وفي هذا إشارة واضحة إلى البعد عن الدونية ووضع النفس في موضع غير مناسب يناقض تقدير الذات، بل نصح باختيار كلمة أقل وقعا على النفس وهي اللقس وهو الغثيان أو الضجر.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)². فضبط النفس أمام الشهوات ليس أمرا سهلا، وهو درجة عالية جدا من المجاهدة، وهذه المجاهدة مساعد أساسي في تأكيد تقدير الذات.

- حديث النفر الثلاثة الذين آووا إلى الغار، ثم سدته صخرة عليهم فدعوا الله.. وقال أحدهم: (اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بَنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِيهَا، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: لا يقل "حَبِئْتُ نَفْسِي"، رقم الحديث: 6179، ص: 1543.

² - المرجع نفسه، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث: 660، ص: 165.

حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ... فخرجوا يمشون¹. وفي هذا الموقف ضبط للنفس بعد قرب مباشرة المعصية، الزنا، ففي الحديث السابق دعت امرأة، وهنا صار قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى مبتغاه في الحرام، لكنه ضَبَطَ نفسه وتحكَّم فيها وكَبَحَ شهوته وترك الفعل والذهب أيضا.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ)². وفي التشبه بالجنس الآخر، ولو قليلا، خطوة خطيرة نحو فقدان الذات الحقيقية وتقديرها، أما الوصول إلى درجة التخنث بالنسبة للرجال، أو الاسترجال بالنسبة للنساء، فهو الوقوع في هاوية فقدان الذات بالكامل.

- عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَكُونُوا إِمَاعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)³. والتميز وترك التقليد الأعمى يؤكده هذا الحديث، وفي التنمية الذاتية عبارة لطيفة هي: Be yourself any one is taken، أي: كُنْ نفسك، فأَيُّ أحد قد أخذ.

- عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لما كان يوم بدر... فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ: مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ؛

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإجارة، باب: من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفضل، رقم الحديث: 2272، ص: 542.

² - المرجع نفسه، كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم الحديث: 5885، ص: 1485.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الاحسان والعفو، رقم الحديث: 2007، ص: 454. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الألباني: ضعيف.

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِرِسَالَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ عَلَيَّا
 مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِي مِنْ فُلَانٍ، نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ
 وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ
 جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْبَبَنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
 تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ
 أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
 يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال:
 67 - 69]، فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ¹.. فإظهار عمر رضي الله عنه لرأيه هو تقدير لذاته، وقد
 ثَمَّنَ الْقُرْآنَ رَأْيِي عَمْرٍ، وَالنَّبِيَّ ﷺ كَذَلِكَ.

- عن أبي الحوراء السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
 قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (دَعِ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ
 الْكَذِبَ رِيبةٌ)².

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ،
 ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)³.. وتقدير الذات في حاجة إلى إيمان راسخ،
 والطَّيْرَةُ من سوء الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ، وصاحب تقدير الذات يحارب دائما الوسواسَ والخرافاتِ ويتركُ

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: الامداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم
 الحديث: 1763، ج: 3، ص: 1383.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: لم
 يذكر، رقم الحديث: 2518، ص: 567. قال الألباني: صحيح.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في الطَّيْرَةِ، رقم الحديث: 3910، ج: 2، ص: 16.
 سكَّت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني،
 صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 3910، مج: 2، ص: 474.

بينها وبينه مسافات أمان كافية، لأنّ تقدير الذات يتحقّق بتحسين الفرد من الوقوع في مثل هذه المزالق النفسية والعقدية والعقلية والفكرية.

- عن عائشة عن النبي ﷺ أنّه قال: (إذا أحدث أحدكم وهو في الصلّة فليأخذ على أنفه ثمّ لينصرف)¹. وفي الحديث ترخيصٌ بنوع من الكذب أو التدليس حفظاً للكرامة وصيانة عمّا يمكن أن يחדش الذات.

¹ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: الصلّة، باب: الحدث في الصلّة، رقم الحديث: 2236، ص: 419. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 1114، ج: 1، ص: 306.

المبحث الثالث

في الإطار والتأطير وإعادة التأطير والسنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإطار والتأطير الإيجابي والسلبي

المطلب الثاني: الإطار والتأطير في السنة النبوية

المطلب الثالث: إعادة التأطير

المطلب الرابع: إعادة التأطير في السنة النبوية

تمهيد

مساعدة الفرد المقصود بالعناية والتوجيه على الاستقرار داخل الإطار الصحيح من جميع النواحي، هو الهدف الأساسي الذي تُدُنِدُّ حوله أدبيات ونظريات وتقنيات وبرامج ودورات ومنشورات التنمية البشرية الذاتية والبرمجة اللغوية العصبية، مهما اختلفت التسميات والمصطلحات، من تغيير أو صناعة أهداف ورؤى، وتدريب ومتابعة وغير ذلك.

والإنسان على مدار مساراته عبر التاريخ ظلّ يبحث عن الإطار المناسب في جميع مناحي حياته، ومن ثمّ الوصول إلى الحياة المثلى، أو الأقرب إلى ذلك، وما تتجلى فيها من صور السعادة والنجاح.

والوصول إلى الحياة المثلى هذه كان ديدنُ الرّسالات السّماوية والفلسفات الوضعيّة على حدّ سواء، وظلّ السّجالُ والتّنافسُ غالبًا على الصّراع الحادّ أو النّاعم بين الدّيانات والفلسفات لإقناع أكبر قدر من الجمهور بأنّ ما تقدّمه هذه الجهة أو تلك هو الطّريق الصّحيح نحو الأمثل والأفضل والأسعد.

والسنّة النبويّة المطهّرة، وهي التّطبيق العمليّ للإسلام، كانت واضحةً منذ فجر الرّسالة حيث دعت الإنسان إلى إطارات التّوحيد والطّهارة والعلم والعبادة الصّحيحة ومكارم الأخلاق والسّلام بين النّاس، وجميع تفاصيل الدّيانة الإسلاميّة.

وهكذا يسيرُ هذا المبحث في سياق محاولة بيانٍ واضحٍ لمعاني ودلالات وتطبيقات التّأطير وإعادة التّأطير في السنّة النبويّة.

المطلب الأول

الإطار والتأثير الإيجابي والسلبي

POSITIVE AND NIGATIVE FRAME

- عندما نغيّر إطار الصّورة يتغيّر شكلها فجأة، فالإطار يلقي الضّوء على سمات معيّنة فيها لأنّه يضع لها حدوداً، والطريقة التي نفكر بها هي الأخرى تصنع إطاراً للتّجربة وتلقي الضّوء على بعض الجوانب فيها، وهكذا فالتأثير هو الطريقة التي نقيّم بها التّجربة كي نكسبها معنىً، وتبعا للإطار المختار تتغيّر طريقة تناول الحدث نفسه بدرجة هائلة.¹

- الإطارات تشكّل جزءاً من نظم التّرشيع التي نعبر من خلالها داخلياً عن الأشياء، وهي تعمل كأمّاط أو قوالب عقلية نصب فيها بلايين الإشارات الحسية التي نتعرّض لها بصورة مستمرة، والقالب الذي نحدده بوعي أو بدون وعي يعكس الطريقة التي نرى بها شيئاً ما.²

- حينما يحدث شيء غير متّوقع يميل س من الناس بطبيعته إلى النّظر إليه بوصفه مشكلة، ويجب أن يتمّ التّعامل معها أو تخطّيها. غير أنّ هناك شخص آخر يمرّ بالتّجربة ذاتها يمكن أن يضع لها إطاراً مختلفاً تماماً، وينظر إليها بوصفها فرصة أو تحدّي أو شيء مثير للحيرة. وهكذا فكلّ طريقة ممّا سبق تضع إطاراً مختلفاً للتّجربة، ممّا يقود إلى مشاعر وطرق مختلفة في التّفكير، ومن ثمّ التّصرف وفق ذلك الإطار.³

- إطار الإدراك هو عبارة عن مجموعة أسئلة يستعملها النّاس لا شعورياً، وتكون وراء تكوين شعورهم وأحاسيسهم، وتؤثّر بالتّالي في تصرّفاتهم والنتائج التي يحصلون عليها. وعندما يفكر الفرد داخل الإطار السلبي سيقتف

¹ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرّب البرمجة اللّغويّة العصبية، مرجع سابق، ص: 67.

² - يُنظر: هاري ألدن وبيريل هيدل، البرمجة اللّغويّة العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 265.

³ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرّب البرمجة اللّغويّة العصبية، مرجع سابق، ص: 68.

مكتوف الأيدي أمام المشاكل، ويلقي اللوم على الآخرين، ويُضيع فرصاً عديدة في الحياة، ويتغيّر الأمر عندما يفكر داخل الإطار الإيجابي حيث الاختيارات المتعدّدة، وتحمل المسؤولية، والسّير في الاتجاه المرغوب.¹

- الحلّ الإطاريّ عبارة عن سلسلة من الأسئلة تهدفُ إلى توجيه الأفكار والمساعدة على معرفة ما نريده، ويمكننا من الحصول على الطّاقة من قوّتنا الكامنة في دواخلنا، ومن ثمّ نتمكّن من التّحرّك في الاتجاه الصّحيح وتوسيع مجال الخيارات أمامنا. ويعتمدُ هذا الحلّ على قاعدتين هما: إذا كان هناك شيء ممكن لأيّ شخص في العالم فهو ممكن لي أيضاً، ولا يوجد فشل وإلّا رأي محدّد عن تجربة.²

¹ - يُنظر: إيلاف ترين ilafTrain (المدرّب المهندس محمد بدّرة)، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبيّة، NLP Diploma، مرجع سابق، ص: 47.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغوية العصبيّة وفنّ الاتّصال الالامحدود، مرجع سابق، ص: 70.

المطلب الثاني

الإطار والتأطير في السنة النبوية

السنة تضع المسلم في الإطار الصحيح، وتواصل تأطيره، والإسلام جملة وتفصيلا جاء ليضع أتباعه في إطار عام يبدأ بالتوحيد كأعلى رأس هرم الإسلام ويمر إلى إطار القيم العامة، ومنها إلى أطر أخرى في العبادات والمعاملات ومستويات الإسلام والإيمان والإحسان، ليجد المسلم نفسه بعد ذلك في أطر أقل وأقل ضمن تفصيلات الأحكام والتوجيهات التي تنير حياته في جميع جوانبها.

الفرع الأول: الأطر العقديّة في السنة النبوية

جاءت الرسالة المحمدية الخاتمة داعية إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما يعبد الناس من دونه ليس في جزيرة العرب وحدها مهبط الوحي ومهد البعثة وصاحبها وصحابته، بل في العالمين حيث عالمية الدعوة. وهكذا نجد السنة قد دعت إلى إطار العقيدة الصحيحة للظفر بالجنة والنجاة من النار.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)¹.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: أَلِنْ جَانِبَكَ، رقم الحديث: 4771، ص: 1196.

- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ)¹.

الفرع الثاني: الأطر القيمية في السنة النبوية

إرساء القيم عنت به السنة النبوية عناية فائقة، لأنّ القيم هي الأساس في صناعة التّغيير ومن ثمّ القطيعة مع الماضي الجاهليّ، وهكذا نجد أمثلة كثيرة تتحدّث عن مختلف القيم وتدعو إليها بأكثر من وسيلة وأسلوب، ولا غرابة حين نجد القرون الأولى المفضّلة قد تشبّعت بالقيم الإسلامية، فظهرت سلوكًا وأخلاقًا وحضارة راقية في جميع جوانب حياة المسلمين، وحتى في حياة من عاش بينهم في سلام واحترام من الأقليات غير المسلمة.

- عن حميد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه خطيبًا يقول: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يَعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)².

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)³.

الفرع الثالث: أطر الإيمان والإسلام والإحسان

الدّين مراتب، وعزائم النّاس درجات، وهكذا وضعت السّنة ثلاث إطارات للتّدوين والممارسة الشعائرية والتّعبدية والأخلاقية.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار، رقم الحديث: 93، ج: 1، ص: 94.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: من يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، رقم الحديث: 71، ص: 30.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الرّفاق، باب: ما جاء في الرّفاق وأن لا يعيش إلّا عيش الآخرة، رقم الحديث: 6412، ص: 1598.

- عن عبد الله بن عمر عن أبيه، رضي الله عنهما، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)¹.

الفرع الرابع: أطر العبادات في السنة النبوية

العبادة تمثل الجانب الروحي المهم في الإسلام، وتأتي بعد العقيدة مباشرة، حيث يدخل المسلم الإسلام بالشهادتين، ثم يشرع في أداء العبادات، وأولها وأهمها الصلاة، وهكذا حرصت السنة على وضع المسلم في إطار، وأطر، العبادة الصحيحة.

- عن أبي قلابة قال: حَدَّثَنَا مَالِكٌ: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرَنَاهُ، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، رقم الحديث 8، ج: 1، ص: 36.

ومُروءُهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ¹.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)².

الفرع الخامس: أطر الأخلاق في السنة النبوية

الأخلاق ركيزة أساسية في الإسلام وبدونها لا تستقيم عبادة ولا ذكر، وقد تضعف أعمال ضخمة وأجور كبيرة بسبب سوء الخلق، ولهذا حرصت السنة على وضع المسلم في الأطر الأخلاقية الكريمة.

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)³.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحَسَنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن "الصلاة في الرحال" في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث: 631، ص: 109.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث: 8، ص: 12.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: 3559، ص: 877.

⁴ - الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحَسَنِ خَلْقِهِ درجة الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، رقم الحديث: 207، ج: 1، ص: 234. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح التَّزْهِيْب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2645، ج: 3، ص: 8.

المطلب الثالث

إعادة التأطير

REFFEMING

- إعادة التأطير تعني تغيير معنى التجربة أو الحدث بوضع إطار مختلف حولها، وهو ما يجعل الفرد المعني ينظر إلى الأشياء بطريقة مختلفة، فهو تفسير جديد يدفعه إلى الوصول إلى نتيجة أو تقييم أو مشاعر مختلفة.¹
- "تحويل الإطار هو تغيير السياق أو المرجع لخبرة معينة بحيث يصبح لها معنى جديدا مختلفا".²
- إعادة التأطير هي تغيير الإطار أو المرجع الذي يخص سلوكاً معيناً أو موقفاً أو حدثاً، ومن ثم إيجاد معنى أو ترجمة أخرى له، ورؤية الأشياء في ضوء مختلف. والبشر في حاجة دائماً إلى تنظيم الأشياء في وحدات ذهنية أو إطارات، وعندما يصادف الفرد عوائق في التفكير ويفتقد الطرق اللازمة لحل المشكلات أو إدراك القضايا؛ عليه الخروج من الإطار الحالي أو تغييره، وهي عملية تمثل توجّهاً أكثر مهارة حيث تتطلب مجموعة جديدة من القدرات الابتكارية للتفكير خارج الصندوق.³
- يمكن إعادة تأطير وصياغة التجربة أو الكلمات المنفردة، كما يمكن إعادة صياغة عصر بأكمله، فقد نفكر في عصر الثورة الصناعية على أنه نهاية عصر المجتمع الطبيعي والعلاقات الاجتماعية، ويمكن ثانية أن ننظر إليه من زاوية تحرر المهارة والموهبة من قيود الطبقية. ومع أن كلا التفسيرين ليس صحيحاً تماماً لكن تفكيرنا ومشاعرنا سوف يختلفان تبعاً للرؤية والمنظور الجديد.⁴

¹ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 103.

² - إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمّد بدر)، البرمجة اللغوية العصبية، مساعد مُمارس 3. (مذكّرة تدريبية غير مطبوعة، 2006)، ص: 21.

³ - يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 265.

⁴ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 103.

- يوجد نوعان من تغيير المناط (تغيير الإطار): الأول يتّصل بالقرينة التي تصاحب السلوك، والثاني يتّصل بمضمون السلوك، فقد يكون إيجابيا تحت ظروف معينة وسلبيا تحت ظروف أخرى.. يقول المتنبي:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

فالدّم شيء سيء، ولكنه إذا صدر عن شخص معروف بسوئه يكون مدحا.¹

- يستخدم السياسيون كثيرا تقنية تحويل المناط المتعلق بالمضمون، فلهزيمة في معركة معينة يعتبرها البعض نصرا، وانخفاض معدل التضخم في بريطانيا يعني سياسة ناجحة لحزب المحافظين، ولكنه يعني شيئا آخر لحزب العمال، ومصائب قوم عند قوم فوائد.²

¹ - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، بحث في هندسة النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص: 142.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 144.

المطلب الرابع

إعادة التأطير في السنة النبوية

السنة تقررُ بداية ونهاية أن المسلم إنسان له شأنه مع الغرائز والمغريات والمتقلبات الحياتية، وبالتالي يتعرّض باستمرار إلى نزعات ونزغات من الخروج عن الأطر العامة والتفصيلية التي وضعها الإسلام إجمالاً والسنة تخصيصاً.

وهكذا يحتاج الفرد المسلم إلى العودة من جديد إلى داخل أحضان الإطار الصحيح أو السليم عبر إعادة تأطير نفسه من جديد بعد انتشالها من الإطار الخطأ الذي وقعت فيه سهواً أو غفلة أو حتى عمداً، وعبر بوابة الضعف الداخلي أو الاغراء والاعواء الخارجي.. والسنة غنيّة بالأمثلة في هذا السياق.

- عن عائشة رضي الله عليها (أُهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ ما بقي منها؟ قلت ما بقي منها إلا كتفها. قال: بقي كلُّها غير كتفها)¹. في الحديث أعاد النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الإطار الصحيح وهو أن ما تصدّقنا به هو الباقي وما أكلناه في بطوننا هو المفقود.

- عن المعرور بن سويد قال: (رأيت أبا ذرٍّ وعليه حُلّة، وعلي غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، قال: فذكر أنّه سَابَ رجلاً على عهد رسول الله ﷺ، فعيره بأمره، قال: فأتى الرجل النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: إنك امرؤ فيك جاهليّة، إخوانكم وخولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه)². وفي هذه الحادثة يعيد النبي ﷺ الصحابي الجليل أبا ذرٍّ الغفاري إلى الإطار الصحيح، وهو أن بني آدم سواسية، ومنهم الممالك حيث تحب معاملتهم بمثل ما نعامل به أنفسنا وأهلنا في المأكل والملبس والتكليف والعمل.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2470، ص: 556. قال الترمذي: صحيح، وقال الألباني: صحيح.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: إطعام المملوك ممّا يأكل والباسه ممّا يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، رقم الحديث: 1661، ج: 1، ص: 1283.

- عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ما من مُسلمٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ، فيقولُ ما أمرُهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا)¹. المسلم من خلال هذا الحديث النبوي الشريف مأثور بأن يخرج نفسه من الإطار الخطأ وهو الجزع والحزن/ إلى الإطار الصحيح وهو الثقة في الله وفي أقداره، ومن ثم يخلفه الله خيرا مما أصابه.

- عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)². التوجيه النبوي يصبُّ هنا في قلب تغيير الإطار أو إعادة التأطير من جديد، وذلك عبر الصبر على الضراء فهو خير للمؤمن، وهكذا تتحول المصيبة إلى صبر، وأجر الصابرين لا حدود له عند الله.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِهِ وولَدِهِ وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة)³. التوجيه النبوي للمؤمن هنا مهم للغاية، فهو يعيده إلى الإطار الصحيح أو الأصلي حيث الجنة والدار الآخرة، فالبلاء في النفس والولد والمال يقود إلى لقاء الله دون خطيئة، وذلك الفوز العظيم.

- عن أبي عُشانة المعافري أنه سمع عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَتَكَلَّ ثَلَاثَةً مِنْ صَلْبِهِ، فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى اللهِ، فَقَالَ أَبُو عُشَانَةَ مَرَّةً: فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يَقُلْهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)⁴. الموقف صعب للغاية على النفس البشرية، لكن السنة النبوية توجه المسلم إلى العودة صوب الإطار الصحيح، وهو ثواب الله وجزائه في الدار الآخرة، وهي مقصد كل مؤمن لأن الدنيا دار عبور فقط.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجنائز، باب: ما يُقال عند المصيبة، رقم الحديث: 918، ج: 2، ص: 631.

² - المرجع نفسه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث: 2999، ج: 4، ص: 2295.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث: 2399، ص: 541. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: حسن صحيح.

⁴ - الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، باب العين، عمرو بن الحارث عن أبي عُشانة، رقم الحديث: 829، ج: 17، ص: 300. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 2296، ج: 5، ص: 374.

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (ما يُصيبُ المسلمَ من نصَبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍّ ولا حُزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)¹. تعيدُ السَّنةُ النَّبَوِيَّةُ المسلمَ إلى أصل مراده وغايته في الدُّنيا وهي تكفير الخطايا والعفو من الله ﷻ، وهكذا سوف يدفع نفسه دائما نحو الإطار الصحيح عندما يصيبه أي نوع من البلاء، بل حتَّى الشَّوْكَةُ يشاكها.

- عن ابن عباس قال: كنتُ خلفَ رسولِ الله ﷺ يوماً فقال: (يا غلامُ إني مُعَلِّمُكَ كلماتٍ، احفظِ اللهَ يحفظُكَ، احفظِ اللهَ تجذُّهُ تُجَاهَكَ، وإذا سألتَ فلتسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ، واعلمُ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضرُّوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجُفِّتِ الصُّحُفُ)². السَّنةُ النَّبَوِيَّةُ تطلبُ من المسلم هنا الرِّضا مع اليقين وهو في عباداته ومعاملاته وكلِّ شأنه في طريق الله، لكنَّ البشر ينتابهم الضَّعفُ أحيانا كثيرة، وهكذا كان التَّوجيهُ النَّبَوِيُّ نحو العودة إلى الإطار القويِّ وهو الصَّبر.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلِّ خَيْرٍ. احرصْ على ما ينفعُكَ، واستعنْ باللهِ ولا تعجزْ، وإنَّ أصابَكَ شيءٌ، فلا تقل: لو أنَّي فعلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)³. تضعُ السَّنةُ المسلمَ في إطار القوَّةِ الذي يتَّسع أيضا للمؤمن الضَّعِيفِ، ففيه خير أيضا مثل القويِّ، ثمَّ تضعه في إطار الاستعانة باللهِ وهي قوَّة، ثمَّ تعيده إلى الإطار الصحيح عندما يصيبه ما يكره، وتذكِّره بقدر الله ذلك الإطار الذي يشحننا بالرِّضا والسَّلام الداخلي.

- عن أنس قال: (بلغَ صَفِيَّةٌ أَنَّ حفصةَ قالت: بنتُ يهوديٍّ، فبكت، فدخلَ عليها النَّبيُّ ﷺ وهي تبكي، فقالَ ما يبكيكِ فقالت: قالت لي حفصةُ إنِّي بنتُ يهوديٍّ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، رقم الحديث: 5641، ص: 1431.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2516، ص: 566. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوَّة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث: 2664، ج: 4، ص: 2052.

وَأَنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيِّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، ففيمَ تفخرُ عليك؟ ثمَّ قالَ: اتَّقِيَ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ¹. في الحديث خرجت حفصة رضي الله عنها عن الإطار الصحيح عندما قالت إِنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت يهودي في محاولة للحط من شأنها، في ظل الغيرة بين الزوجات، فسارع النبي ﷺ إلى تغيير الإطار، وإعادة التأطير عندما وضع صفية، ومعها حفصة، في الإطار الصحيح من جديد وهو منزلتها قبل الإسلام وبعد إسلامها وزواجها من النبي ﷺ.

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ جَلَبَةً خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدْعَهَا)². في الحديث دعوة للحذر، ومن ثم العودة إلى الإطار الصحيح، إعادة تأطير النفس، حتى لا تضيع الحقيقة لأنَّ أحد الخصمين أقدر على تزيين الكلام.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: طَهُورٌ بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَتَنَعَمُ إِذْنٌ)³. التَّيَّ ﷺ في هذا الحديث يوجّه الأعرابي إلى الإطار الصحيح، أو يعيد تأطيره، لكنَّ الرَّجُلَ رفضَ ذلك ووضع نفسه وحاله في إطار سلبي.

- عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)⁴. الأصل في المسلم هو مجاهدة نفسه حتى لا يقع في الذنوب والمعاصي، لكنَّ الخطأ واردٌ والكمال لله

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ، رقم الحديث: 2399، ص: 875. قال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأحكام، باب: القضاء في كثير المال وقليله، رقم الحديث: 7185، ص: 1775.

³ - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة وقول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال سعيد بن المسيب عن أبيه: نزلت في أبي طالب ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾، رقم الحديث: 7470، ص: 1845.

⁴ - ابن ماجه، السُّنَن، مرجع سابق، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم الحديث: 4250، ج: 5، ص: 320. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح ابن ماجه، مرجع سابق، رقم الحديث: 3446، ص: 382.

وحده والعصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهكذا تُوجَّه السنَّة إلى التَّوبة من الذَّنْب، وفي هذا السَّلوك إعادة إلى الإطار الصحيح وهو التَّخلُّص من الذَّنوب، أو العيش بلا ذنوب.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، فَمَا أَحْسِنُ غَيْرُهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا)¹. التَّوجيه النبوي واضح جدًّا في هذا الحديث، وهو إعادة تأطير ذلك المصلي عبر تعليمه الصَّلَاة بكيفيَّتها الصحيحة، فالأصل هو ذلك، لكنَّ الرَّجُلَ خرج عن الإطار فأعادته السنَّة إليه.

- (عن أبي بكره أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاكِعٌ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ أَيُّكُمْ الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تُعَدِّ)². التَّوجيه النبوي في هذا الحديث يثيرُ بوضوح إلى إعادة الصَّحَابِيِّ، الَّذِي رَكَعَ قَبْلَ بُلُوغِ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى، إلى الإطار الصحيح، إعادة تأطير، فالأصل أن يركع مع الصَّف.

- (عن أنس بن مالك في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَأَصْحَابُهُ قَدْ خَالَطَهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَأَبُ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَسْأَلَتِهِمْ، وَنَحَرُوا الْبُذْنَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا. فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: أمر النبي ﷺ الَّذِي لَا يَتَمَّ رُكُوعُهُ بِالْإِعَادَةِ، رقم الحديث: 793، ص: 194.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: إذا ركع دون الصف، رقم الحديث: 783، ص: 192.

يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ¹. أَعَادَ النَّبِيُّ وَهُوَ يَذْكُرُ الْآيَةَ تَأْطِيرَ الْمُسْلِمِينَ، بَعْدَ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْغَمُّ بِسَبَبِ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ وَمَا رَأَوْا فِيهِ مِنْ إِجْحَافٍ مِنْ خِلَالِ نَظَرَتِهِمُ السَّرِيعَةِ.

- عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: (كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتُحِبُّونَ أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى. فَقَالَ: أَلَيْسَ قِتَالَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنْزَجِعَ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ)². إِعَادَةُ التَّأْطِيرِ، فَقَدْ أَكَّدَ لَهُمْ إِنَّهُ فَتَحَ، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ هَزِيمَةٌ وَرَجُوعٌ.

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي الزَّانَا؟ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَرِيبُهُ، اذْنُ. فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ؟ فَقَالَ: لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: كَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: كَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟ وَزَادَ ابْنُ عَوْفٍ حَتَّى ذَكَرَ الْعَمَّةَ وَالْحَالَاتِ، وَهُوَ يَقُولُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، وَهُوَ ﷺ يَقُولُ: كَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ)³. وَقَدْ أَعَادَ النَّبِيُّ ﷺ الشَّابَّ إِلَى الْإِطَارِ الصَّحِيحِ، حِينَ نَقَلَهُ مِنَ الْإِطَارِ الشَّخْصِيِّ إِلَى الْإِطَارِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْعَامِ.

¹ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، رقم الحديث: 372، ص: 114.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجزية والموادعة، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 3182، ص: 786.

³ - الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي، مرجع سابق، ج: 2، ص: 466. قال في الهامش: الحديث صحيح.

المبحث الرابع

القصص بين التّميّة البشريّة والسّنة النّبويّة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأوّل: القصّة في التّميّة البشريّة

المطلب الثّاني: القصّة في السّنة النّبويّة

المطلب الثّالث: قصّة وَصَفَةِ السّعَادَةِ

المطلب الرّابع: قصص متماثلة، صندوق الدّمي وأبي زرع

المطلب الخامس: قصص متماثلة، الصّياد المجنون، وعجوز بين إسرائيل

المطلب السّادس: قصص متماثلة، قصّة كيس الطّماطم وقصّة الصّحايّ سليم

الصّدر

تمهيد

العلاقة بين القصص والتدريب والتأطير وطيدة جدا؛ فالكل متكامل، ويستعمل ككتاب التنمية البشرية الذاتية ومدربوها القصة لتوضيح فكرة أو غرس قيمة أو التحفيز على مهارة أو تأطير أو إعادة تأطير.

والسنة جاءت بالقصة، ووظفتها في التوجيه والتهديب، وغرس العقائد السليمة والأخلاق الكريمة.

ويدور الحديث في هذا المبحث حول هذا الموضوع بين التنمية البشرية والسنة النبوية، حيث يرد فيه عدد من الأمثلة خاصة القصص العالمية التي انتشرت عبر البلدان واللغات والثقافات، وكادت أن تطبع الدورات التدريبية والمحاضرات والورشات والأمسيات، بل هي كذلك لولا الفروق الثقافية بين ممارسي البرمجة اللغوية العصبية التي تدفع بقوة إلى استحضار القصة المستوحاة من ثقافة المنطقة ودينها وتقاليدها وتاريخها ورموزها.

المطلب الأول

القصة في التنمية البشرية

- عبر التدريب باستعمال القصص، والتفكير الإبداعي القصصي يستعيد الإنسان إنسانيته بعد أن أهلكته الآلة، ودارت به دورات كثيرة أبعدته إلى عالم ينكر عقله وعاطفته وقيمه كإنسان يفكر ويعالج ثم يبدع. والإنسان يحب رواية القصة، ويستمتع إلى ما هو قريب من طبيعته.¹

- في القصص تحفيز وشد للغرائم ودفع للخوف وعبر وعظات ودروس مختلفة.. إنها عون على المشاق، ونحن نحث الخطي نحو تحقيق نجاحات لأنفسنا وأسرنا ومجتمعنا وأمتنا، وللإنسانية جمعاء أيضا، فنحن شركاء في النجاح البشري، وهذا النجاح هو عمارة الأرض بالخير والايجابية والتواصل الفعال والأثر الطيب الذي يتركه كل واحد منا حسب سنوات عمره وقدراته وانجازاته.²

- الافتتاحيات التي تبدأ بقصة والاستمرار في سردها لا تعرف الفشل قطعا، فالمتحدث يمضي قُدُما والجمهور مشدود خلف كل كلمة يقولها.³

¹ - يُنظر: سالي زكي محمد حسين، فنّ التدريب الإبداعي، مرجع سابق، ص: 262.

² - يُنظر: الطاهر اعمارة الأدم، من أروع القصص في التحفيز والتغيير والسعادة والنجاح. (دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، جوان 2022م - ذو القعدة 1443هـ)، ص: 5.

³ - يُنظر: ديل كارينجي، فنّ الخطابة، مرجع سابق، ص: 106.

المطلب الثاني

القصة في السنة النبوية

- أمر الله رسوله ﷺ بأن يقصّ على الناس ما يعلمه من القصص، لعلّ الناس يتفكّرون في أحوال الغابرين، ويقيسون أنفسهم بهم، فيأخذوا العبرة لأنفسهم، فيبتعدوا عن مسارهم إن كانوا ظالمين، ويتأسّوا بهم إن كانوا صالحين. ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176]. وكان الرّسل والدّعاة يأخذون العظة من قصص السابقين.¹

- ذخرت السنة النبوية بالكثير من النصوص ذات الطابع القصصي، لترشد النّاس نحو مبادئ الدّين وتعاليمه السّامية، متعاونة في ذلك مع وسائل الدّعوة الأخرى في إيجاد الفرد الصّالح والمجتمع السّليم، كما أسهمت القصة في التأكيد على كثير من مبادئ العقيدة والعبادة والأخلاق.²

- "الحياة البشرية فوق ظهر الأرض متشابهة في استقامتها وانحرافها، والنماذج البشرية المنحرف منها والمستقيم نماذج مكرورة، ولذا فإنّ القرآن الكريم والحديث النبويّ يحدّثنا كلّ منهما أحاديث نجد فيها أنفسنا، أو نجد فيها رجالا من حولنا، فكأثما النصوص وهي تروي قصة فلان تحدّثنا عمّا نعانیه من البلاء، أو نعم فيه من الرّخاء، أو كأثما هي تحدّثنا عن الحاكم العادل الذي يعيش بيننا، أو الجبّار الطاغية الذي يصول ويجول مفسدا في الأرض، وقد تحدّثنا عن نماذج إنسانيّة عادية"³.

¹ - يُنظر: عمر سليمان عبد الله الأشقر، القصص النبويّ. (دار التفائس، الأردن، الطّبعة الأولى، 1418هـ-1997م)، ص: 15.

² - يُنظر: كريمة حجازي، القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية، رسالة دكتوراه غير منشورة. (جامعة باتنة 1، الجزائر، كلية اللغة والأدب العربيّ والفنون، قسم اللغة العربيّة وآدابها، 2017-2018). ص: 64.

³ - عمر سليمان عبد الله الأشقر، القصص النبويّ، مرجع سابق، ص: 15.

- "إنَّ القصص القرآنيّة والحديثيّة تمثّل الصّورة الواقعيّة والعمليّة التي ترسمُ التّعاليم القرآنيّة في مشاهد نابضة بالحياة، وكثير من النّاس يرون الحقّ من خلال الواقع العمليّ أكثر ممّا يعرفونه من خلال التّعاليم المجرّدة، ولذا فإنّ المستقيم من البشر قد يؤثّر مسلكه في النّاس أكثر ممّا تؤثّر أقواله فيهم"¹.

وقد استعمل النّبي ﷺ القصّة في مواضع ومواقف كثيرة، والنّماذج جليّة في السّنة النّبويّة حيث التّوجيه والتّعليم والتّربية من خلال القصّة.

¹ - عمر سليمان عبد الله الأشقر، القصص النّبويّ، مرجع سابق، ص: 15.

المطلب الثالث

قصة وصفة السعادة

الفرع الأول: نص القصة

"سمع شابٌ عن حكيمٍ صينيٍّ يقدِّم وصفةً للسعادة...؟ شدَّ الرِّحالَ إليه وكابد وعثاء السَّفر ومشقة الطَّريق، وواصل اللَّيل بالنَّهار مشياً على أَقدامه حتَّى بلغ بلاد الصين الشَّاسعة الواسعة، أرض الحكمة والحكماء. بحثَ الشابُّ عن الحكيم، ولم يكن الأمرُ سهلاً؛ فالبلاد مترامية الأطراف..

ولكنَّ اليأسَ لم يجد طريقه إلى قلب الشاب، فواصلَ البحثَ والتَّجوالَ في طول البلاد وعرضها، يسأل هنا وهناك حتَّى أدرك الجبلَ الَّذي يعيشُ الحكيم عند أحد سفوحه.

شاهد الشابُّ كوخاً متواضعاً جدّاً فطرق الباب عدّة مرّات لكن أحداً لم يجب..

بعد ساعة من الزَّمن راح يطرقُ البابَ من جديد وبقوّة هذه المرّة، لكنّه لم يسمع جواباً حتَّى تعبت يده من الطَّرق فاستراح، وبعد ساعة أخرى عاودَ طرق الباب بشدّة، ففتح له عجزوٌّ صينيٌّ البابَ قائلاً: ادخل.

كان الشابُّ في غاية الغضب، فصاحَ في وجه الحكيم: جئتُ من بلاد بعيدة وتكبَّدْتُ مشاقاً وصعاباً عظيمة بحثاً عن وصفة السَّعادة.. لأنتظر كلّ هذا الوقت خلف الباب..!

لم يعلّق الحكيمُ على حديث الشاب، واكتفى بأن أشار إليه بالجلوس.. فجلس على كرسيٍّ متواضع منتظراً الأوامر..

غاب الحكيمُ بعض الوقت ثمّ أحضر كوباً وضعه على الطاولة، وعاد ليحضر إبريق الشاي الكبير ليقدم لضيّفه المشروبَ المفضَّل عند الصينيين.

بدأ الحكيم بِسَكْبِ الشَّاي فِي الكَأْس ... بينما يراقبُ الشَّابُّ ما يحدث ..

امتلاً الكوب ...

لكنَّ الحكيمَ واصلَ سكب الشَّاي حتَّى فاض الكأس .. ولم يتوقَّف ...!!

سال الشَّاي السَّاخُنُ على الطَّاولَةِ، واقترب ناحية الشَّاب الذي كان يراقبُ الأمر
باستغراب ...

لكنَّ الحكيمَ لم يتوقَّف عن سكب الشَّاي ...!!

ووصلَ الشَّاي السَّاخُنُ إلى رِجْلِ الشَّاب، فتألَّم لذلك وانتفض ..

وصاح غاضباً في وجه الحكيم:

جئتُ إليك من بلاد بعيدة من أجل وصفة السَّعادة، لكنَّكَ لا تحسُنُ حتَّى سكب الشَّاي
في الكوب ..! قال الحكيمُ بابتسامة خفيفة: شدَّ رحالك من جديد، وُعِدْ إلى بلادك .. لقد
حصلتَ على وصفة السَّعادة ..؟

قال الشَّاب مشدوها: كيف ذلك ..؟ قال الحكيم: السَّعادة أن تفرَّغَ كُوبَكَ دائماً، لا تدعه
يمتلئ بهذا الشَّكل أبداً ... عندما يمتلئ الكوبُ عن آخره يحدث ما رأيت الآن".¹

الفرع الثاني: ملامح وقيم القصة في السَّنة النبوية

قصةُ وصفة السَّعادة، أو فرَّغَ كُوبَكَ، تهدفُ إلى إبراز قيمة السَّعادة، والكفاح من أجل الوصول إليها، وهذا المعنى
هو أصل شامل في الإسلام، قرآن وسنة، وما نزل الوحي ومعه التعاليم إلا لهداية الإنسان وبلوغه منزلة السَّعادة.

والأحاديث النبوية التي تشيرُ بشكل جليٍّ إلى السَّعادة وتفرغ الكوب كثيرة .. منها:

¹ - الطاهر اعمارة الأدهم، من أروع القصص في التَّحفيز والتَّغيير والسَّعادة والنَّجاح، مرجع سابق، ص: 130.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)¹.

- عن العباس بن جليد الحَجْرِيّ قال: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: (جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، كم تغفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعادَ عليه الكلام، فصمت، ثم أعادَ عليه الكلام، فصمت، فلما كان في الثالثة قال: اعفُوا عنه في كلِّ يومٍ سبعين مرةً)². والعفو من أعلى تطبيقات تفرغ الكوب.

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ)³. وحامل الكبر في قلبه بعيد عن تقنيّة تفرغ الكوب والعفو عن الناس.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ ونحوه رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 3149، ص: 777.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في حقِّ المملوك، رقم الحديث: 5164، ج: 3، ص: 345. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5164، مج: 3، ص: 267.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث: 91، ج: 1، ص: 93.

المطلب الرابع

قصص متماثلة: صندوق الدُمي وأبو زرع

الفرع الأول: قصّة صندوق الدُمي

"ظلّ الزّوجان يتصارحان حول كلّ شيء مدّة 60 سنة من الزّواج.. وفي السّنات الأخيرة كانا يتشاركان في كلّ شيء، ويسعدّان بقضاء أغلب الوقت في الكلام أو خدمة أحدهما الآخر، ولم تكن بينهما أسرار...

ولكنّ الزّوجة العجوز كانت تحتفظُ بصندوق فوق أحد الرّفوف، وحذّرت زوجها مرارا من فتحه أو سؤالها عن محتواه!..

ولأنّ الزوج يحترّم رغبات زوجته فلم يَأْبَهُ بأمر الصندوق، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي أنهك فيه المرضُ الزّوجة.. ثمّ صارحها الطّبيب بأنّ أيامها باتت معدودة..

وبدأ الزوج الحزين يتأهّب لمرحلة التّرمّل، ويضعُ حاجيات زوجته في حقائب ليحتفظ بها للذكرى.. وهناك وقعت عيناه على الصندوق السّرّ، فحمّله وتوجّه به إلى السرير حيث ترقد زوجته المريضة..

وما إن رأت الزّوجة الصندوق حتّى ابتسمت في حنو وقالت له: لا بأس، بإمكانك فتح الصندوق.. وفتح الرجل الصندوق فوجد بداخله دميّتين من القماش، وإبر النّسج المعروفة، ومبلغا معتبرا من المال..؟ وزاد الفضول عند الشّيخ فسأل عن تلك الأشياء... فقالت العجوز هامسة: عندما تزوّجتك أخبرني جدّي بأنّ سرّ الزّواج النّاجح يكمن في تفادي الجدل مع الزوج...

ونصحتني بهذا السر: كلما غضبتُ منك، أكنم غضبي وأقومُ بصنع دمية من القماش
مستخدمةً الإبر..

وهنا كاد الرجل أن يشرقَ بدموعه: دُمَيَّتان فقط..؟ يعني لم تغضب مِنِّي طوال 60 سنة
سوى مرّتين..! ورغم حزنه الشديد، لأنّ زوجته الحبيبة على فراش الموت، فقد أحسنّ بالسعادة
لأنّه لم يُغضبها سوى مرّتين..

ثمّ سألتها: حسنا، عرفنا سرّ الدّميّتين ولكن ماذا عن هذا المبلغ الماليّ الكبير..؟؟ فأجابت
الزّوجة: هو المبلغ الذي جمعته من بيع الدّميّ...!!!!¹.

الفرع الثّاني: قصة أمّ زرع وأبي زرع.

مقدار الحبّ والصبر الذي ظهر في قصّة صندوق الدّمي يفوقه بأشواط مدحُ أمّ زرعٍ لأبي زرعٍ وحبّها له، رغم واقعة
الطلاق بينهما، بل إنّ عظمة هذه القصّة في أنّ الطلاقَ حدث فعلا وظلّ الكلام الطيّب عن أبي زرع.

عن عروة عن عائشة قالت: (جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَلَّا يَكْتُمَنَّ مِنْ
أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا؛ قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَنِيٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى،
وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ حَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرْ عَجْرَهُ
وَبُجْرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُّ؛ إِنْ أَنْطِقَ أَطْلُقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي
كَكَلِيلِ تَهَامَةٍ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ، قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدٌ، وَإِنْ
خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ
اضْطَجَعَ التَّفُّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ غَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ،
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَلِكِ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمِسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ،
وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْزَبٍ، قَالَتِ الثَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ

¹ - الطاهر اعمارة الأدغم، من أروع القصص في التّحفيز والتّغيير والسّعادة والنّجاح، مرجع سابق، ص: 14.

مِنَ النَّادِ، قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَزْهَرِ، أَيْقَنَ أَهْلُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟! أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟! عَكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟! مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجُمْرَةِ، بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟! طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟! لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَانًا تَنْقِيشًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ حَصْرِهَا بِرُؤْمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلُكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْعَرُ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ¹.

إِذْنٌ.. كَانَ الرَّسُولُ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ.. وَحَبَّه ﷺ لِعَائِشَةَ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ، وَحَبَّه وَوَفَاؤُهُ لِحَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْمَقَامِ ذَاتِهِ أَوْ أَكْثَرَ.²

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، رقم الحديث: 5189، ص: 1321.

² - والأحاديث في هذا السياق كثيرة منها: عن أبي عثمان قال: حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَعَدَّ رَجُلًا). صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذًا خليلاً" قالوا أبو سعد، رقم الحديث: 3662، ص: 900. وأيضاً: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ حَدِيثَةً أَتَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ، قَالَتْ: فَعَزَّتْ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَّرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسَّنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ). ابن حنبل، المسند بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مرجع سابق، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم الحديث: 24864، ج: 41، ص: 356.

المطلب الخامس

قصص متماثلة: الصياد المجنون، وعجوز بين إسرائيل

الفرع الأول: قصّة الصياد المجنون

"في إحدى الجزر النائية يعيش صيادٌ كهلٌ يداومُ على الحضور يوميا إلى ساحل البحر، حيث يمارس هوايته المفضلة في صيد الأسماك عبر صنارة عتيقة. كان الصيادُ يلقي الخيطَ والطعمَ في الماء وينتظرُ بكلّ هدوء ما يجودُ به البحرُ عليه.. وحين يضطربُ الخيطُ، ويعرفُ أنّ هناك صيدا علق في الصنارة يرفعُ القصبَةَ بهدوء حتى يخرج السمكة من البحر... ثم يتناولها ليتفحصها..؟

إذا وجد الصيادُ الكهلُ السمكة كبيرةً قذفها فورا في اتجاه البحر من جديد لتواصل حياتها هناك، وإذا كانت صغيرةً احتفظ بها في سلّته..!

وذاث يوم حضر إلى تلك الجزيرة سائحٌ حكيم، وبدأ يمارسُ هوايته في الجلوس على رمال الشاطئ، والاستمتاع بحرارة الشمس...

وبعد مرور ثلاثة أيام زاد الفضولُ عند السائح، وهو يلاحظ تصرفَ الصياد وزهده في السمك الكبير الذي يصطاده..! اقترب السائحُ من الصياد وسأله عن السرّ وراء تصرفه..؟

فأجاب الصياد: أنا حزينٌ جدّا لهذا الفعل الذي أمارسه، ولكني مضطّرّ إلى ذلك، فلا توجدُ أمامي أيّ طريقة أخرى، لأنّ القدرَ الذي أطهو فيه السمكَ صغيرٌ جدّا، ولا يتحمّلُ السمكُ الكبير، ولذلك ألقي به إلى الماء مرّة أخرى..! قال السائح: الأمر سهل، كُنْ مرثناً وراجعْ إمكانيات مطبخك، وستجدُ حلاً لهذه المشكلة، ولن تضطرّ بعد ذلك إلى خسران هذا الكمّ الهائل من السمك".¹

¹ - الطاهر اعمارة الأدغم، من أروع القصص في التحفيز والتغيير والسعادة والتجّاح، مرجع سابق، ص: 49.

الفرع الثاني: قصة عجز بني إسرائيل

القيمة المقصودة في قصة الصياد المجنون هي الإحساس بضالة الأهداف والطموحات، ومن ثم الانتقال إلى منزلة الأهداف العالية، وقد تجسدت هذه القيمة في حديث النبي ﷺ الآتي، حيث جسدت عجز بني إسرائيل قمة الطموح نحو المعالي.

عن أبي موسى (أن رسول الله ﷺ نزل بأعرابي فأكرمه، فقال له: يا أعرابي، سل حاجتك، قال: يا رسول الله، ناقة برحليها، وأعنزاً يخلبها أهلي، قال له رسول الله ﷺ: أعجزت أن تكون مثل عجز بني إسرائيل؟ فقال أصحابه: يا رسول الله، وما عجز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى أراد أن يسير ببني إسرائيل، فأصل عن الطريق، فقال له علماء بني إسرائيل: نحن نحدثك أن يوسف أخذ علينا موثيق الله ألا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: وأيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا: ما تدري أين قبر يوسف إلا عجز بني إسرائيل، فأرسل إليها فقال لها: دليني على قبر يوسف، قالت: لا والله، لا أفعل حتى أكون معك في الجنة، قال: وكره رسول الله ما قالت، فقيل له: أعطيها حكمها فأعطاهما حكمها، فأتت بحيرة، فقالت: أنضبوا هذا الماء، فلما نضبوه قالت: احفروا ها هنا، فلما حفروا إذا عظام يوسف، فلما أفلوها من الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار¹.

¹ - الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، مرجع سابق، کتاب: تاریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، باب: نقل عظام یوسف من مصر فی عهد موسی علیه السلام، رقم الحديث: 4142، ج: 3، ص: 452. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 313، ج: 1، ص: 622.

المطلب السادس

قصص متماثلة: قصة كيس الطماطم وقصة الصحابي سليم الصدر

الفرع الأول: قصة كيس الطماطم

"قررت المعلمة على تلاميذها لعبة تدوم أسبوعا كاملا.. طلبت من كل تلميذ إحضار كيس فيه عدد من حبّاب الطماطم.. نعم إحضار الطماطم إلى المدرسة...؟ فما قواعد هذه اللعبة الغريبة بعض الشيء...؟"

أخبرت المعلمة التلاميذ بأنّ عليهم إطلاق أسماء عدد من الذين يكرهونهم على حبّات الطماطم...! إذن سوف يُحضِر كلُّ تلميذ كيسًا به مجموعة من حبّاب الطماطم، وكلّ حبة تحمل اسم شخص يكرهه..

في اليوم الذي حدّده المعلمة لتلاميذها حضرت الطماطم، حيث جاء كلُّ تلميذ إلى المدرسة ومعه كيس به حبّات من الطماطم.. هناك من أحضر حبّتين اثنتين، وهناك من أحضر ثلاث وأربع وخمس وهكذا.. تمام.. رائع أيّها التلاميذ.. قالت المعلمة وراحت تشرح شروط اللعبة:

إنّ على كلِّ تلميذ حمل كيس الطماطم الخاصّ به لمدة أسبوع.. ذهابًا وإيابًا إلى المدرسة.. وأيضا أينما يكون، ويتركه أيضا قريبا منه عند النوم والراحة وهكذا...!!

مرّ يومٌ ويومان وبدأت حبّات الطماطم في التلف التدريجي.. بدأت الروائح العفنة الكريهة في التصاعد.. وكانت تعليمات المعلمة صارمةً ولا مجال للتّردّد، وكان على التلاميذ خوض التجربة إلى النهاية.. أي: تحمّل الكيس وثقله إضافة إلى رائحته المتعفّنة..

كانت العلاقة طردية.. فكلّما زاد عدد حبّات الطماطم في الكيس كلّما كانت المشقة أكثر.. فالتلميذ الذي وضع عشر حبّات من الطماطم في كيسه سيتحمّل أكثر من غيره..

مرّت الأيامُ ثقيلةً على التلاميذ خاصةً اليومين الأخيرين من أيام الأسبوع المحدّد، فقد زادت درجة تعقّن الطّماطم والرّوائح الكريهة المنبعثة منها..!

وجاء الموعد.. موعد انتهاء هذه اللّعبة القاسية.. وفرح التلاميذ فقد آن أوان التّخلّص من أحماهم المضنية والمرهقة، والمقرّزة أيضا.

وقفت المعلّمةُ أمام تلاميذها لتسأل عن شعورهم وإحساسهم خلال الأسبوع المنصرم حين لازمتهم الطّماطمُ المتعفّنة..؟

فراحوا يعبّرون عن مشاعرهم، وما تحمّلوه من مشقّة وأذى..

شعور بالإحباط والمصاعب المتتالية.. حمل ثقيل، رائحة نتنة.. مصاحبة الكيس في الحِلّ والترحال.

هدّأت المعلّمةُ من روع تلاميذها وشكرتهم على صبرهم وتحملهم وإصرارهم على إتمام التّجربة الغريبة.. وراحت تشرّح لهم المغزى الكامل وراء هذه التّجربة:

هذه التّناجج وهذا التّعب وتلك المشقّة هي ما تحمله في قلبك من كراهية للآخرين..

الكراهيّة تلوّث القلب.. والكراهيّة ملازمة لك أينما حللت مثل كيس الطّماطم العفنة الذي لازمك لأسبوع فقط..

إذا عجزتم عن تحمّل الطّماطم العفنة لمُدّة أسبوع فكيف تتخيّلون ما يمكن أن تحمله قلوبكم من كراهيّة طوال العمر..؟؟"¹.

¹ - الطاهر اعمارة الأدغم، من أروع القصص في التّحفيز والتّغيير والسّعادة والتّجاح، مرجع سابق، ص: 106.

الفرع الثاني: قصّة الصّحابيّ سليم الصدر

في قصّة كيس الطّماطم ظهرت قيمة سلامة الصدر، لكن تظهر بشكل أوضح وأقوى في قصّة الصّحابيّ الآتية.

عن أنس بن مالك قال: (كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْعُدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِثُّ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسُ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكَدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِي بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ؛ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ)¹.

¹ - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرنبوط، مرجع سابق، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: 12697، ج: 20، ص: 124.

الفصل الخامس

الرّسالة والرّؤية والتّخطيط الشّخصيّ بين التّمنية البشريّة والسّنة النّبويّة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: الرّسالة والرّؤية بين التّمنية البشريّة والسّنة النّبويّة

المبحث الثّاني: أركان الحياة المتّزنة والسّنة النّبويّة

المبحث الثّالث: ترتيب الأولويات والعمل الجماعيّ وروح الفريق والقيادة بين التّمنية البشريّة
والسّنة النّبويّة

المبحث الرّابع: التّخطيط الشّخصيّ والأهداف بين التّمنية البشريّة والسّنة النّبويّة

بين يدي هذا الفصل

الرّسالة والرّؤية ومن ثمّ الأهداف القصيرة والمتوسّطة والبعيدة هي عمادُ هذا الفصل، والحديثُ عن هذه القضايا في الحقيقة هو جوهرُ حياة الإنسان، أيُّ إنسان ومهما كان جنسه أو دينه أو موطنه.

لكن.. للأسف، وربّما دون أسف لأنّ هذه هي سنّة الحياة وقسمة الله بين عباده:

الخوضُ في هذه الجواهر والاستفادة منها في ترتيب الحياة لا تحسّنه إلا قلةٌ قليلة من بني البشر، وهم السّعداء والنّاجحون من قادة ومصلحين وعلماء وطلّاب علم...

المبحث الأول

الرسالة والرؤية بين التنمية البشرية والسنة النبوية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الرسالة

المطلب الثاني: الرؤية

المطلب الثالث: بين الرؤية والرسالة

المطلب الرابع: الرسالة في السنة النبوية

المطلب الخامس: الرؤية في السنة النبوية

تمهيد

الحديث عن الرسالة في حياة الفرد دُنْدُنْتُ حوله جميع الرسائل السماوية والفلسفات والأفكار الوضعية منذ القدم.

ذلك السؤال عن الرسالة يعني السؤال عن المغزى من الحياة نفسها، وهو الأمر الذي ظلّ يشغل البشرية في مختلف أطوار حياتها وتقلباتها وصعودها الفكري وهبوطها.

كما ظلّ الفهم الصحيح للهدف من وجود الإنسان هو العامل الأساسي، وربما الوحيد، في صلاح الفرد والجماعة وتفاعلهما الإيجابي في قضية الإنسان الأساسية في هذا الوجود، وهي عمارة الأرض.

وفي فترات الانتكاس والضّياع كانت الرسالة الإيجابية الهادفة هي الغائب الأكبر.

وكان المصلحون والدعاة والفلاسفة يجاهدون في أزمنة الضعف والفساد لإعادة الناس نحو الرسالة الحياتية، فإذا تحققت عند قدر معتبر من الناس مالت كفة المجتمع نحو الصّلاح والانتاج والسّلم وما شابه ذلك.

والرسالة دون رؤية محدّدة لن تفيد شيئاً في الغالب إلّا صاحبها، وهكذا لا بدّ أن تتجسّد قيم الرسالة في رؤية طموحة وقابلة للتطبيق يصرّ فيها الفرد على بلوغ منازل الكمال البشري في مختلف جوانب حياته.

المطلب الأول

الرّسالة

الفرع الأول: مفهوم الرّسالة MISSION

- "الرّسالة ببساطة هي بيان موجز لمهامك وغاياتك الأهمّ والتي تؤمن أنّك تعيش لأجلها على طول الحياة وعرضها، تحدّد اتّجاهك وبوصلتك، ومن خلالها فأنت تحدّد نوعيّة وطبيعة ما ترغب في القيام به، فهي ليست أهدافاً وأعمالاً تريد إنجازها وتنتهي، ولكنّها غايتك من وراء كلّ ما تريد القيام به، والمنطلق الذي ستحدّد الأهداف بناءً عليه، فقد تكون رسالتك نشر الخير بين النّاس، نشر العلم"¹.

- "الرّسالة، ويحلّو للبعض أن يسمّيها المهمّة أو الدّور، وهي ما تودّ أن تسير عليه في الحياة، وتقوّل لشخص: ما رسالتك في الحياة.. أو ما دورك في الحياة.. أو ما مهمّتك في هذه الحياة؟ وهي عن شيء عامّ وطريق دائم"².

- الرّسالة في الغالب ليست محدّدة بشكل صارم، ومثالها: رسالتي أن أعلم النّاس، فهي اتّجاه أو غاية، وتُحسّ وتُستشعر، لكنّها غير قابلة للقياس.³

¹ - عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التخطيط. (دار إقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، الطّبعة الثّانية، 1433هـ-2012م)، ص: 179.

² - صلاح صالح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟. (مركز الرّاشد للتنمية الاجتماعيّة والتّفسّية، الكويت، لا.ط، 2004)، ص: 13.

³ - يُنظر: صلاح صالح الرّاشد، البرنامج التّدريبّي كيف تخطّط لحياتك. (مركز الرّاشد، الكويت، الإصدار الأوّل 2008)، ص: 8.

- عندما أجمعُ قِيَمِي كُلِّها في جملة مفيدة تتكلّم عن الغرض من حياتي، وعندما يمكن توحيد كلّ القيم تحت فكرة واحدة؛ أكون قد أصدرتُ بياناً عن قِيَمِي يُضيء لي الطريق نحو المستقبل، أكونُ قد أرسلتُ رسالةً لنفسي.. إنّها الرسالة.¹
- هي الشّيء الذي يعطي معنى وقيمة للرؤية، ولكي يحدث ذلك يجب أن تكون الغاية روحانية، لتصبح مستمرة في الزمن.²
- الرسالة مختصرة وتُحفظُ بسرعة، لكنّها تشمل عدّة معانٍ في حناياها، ومستمرة تأتي بصيغة فعل مثل: تأمين أو إسعاد أو تقوية أو تحقيق أو مساعدة أو تعليم أو رفع، وهي في المضارع وليست في الماضي ولا في المستقبل، بل هي الآن وكلّ زمان.³
- الرسالة مهمّة كخطوة أولى لأنّها هي التي تُدير الرّوح، والرّوح هي التي تُدير العقل، والعقل يُدير الجسد والمشاعر والتّصرفات.⁴

الفرع الثاني: كيف تضع رسالتك في الحياة

- "إنّ كتابة الرسالة الشخصية ركنٌ أساسيٌّ في عمليّة التّميّة الذاتيّة، رغم أهميّتها وشيوع استخدامها إلّا أنّه ينبغي الإشارة إلى أنّه لا توجد لها وصفة محدّدة تعتبر صحيحة وما عداها خاطئة؛ لأنّ بيان رسالتك الشخصية هو منهج وطريقة للتّصريح بأنّ هذه هي مهمّتك في

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، حطّط لحياتك، مرجع سابق، ص: 28.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية النّاجحة. (ميديا برو تك، MEDIA PRO TEC، الجزيرة، جمهورية مصر العربيّة، لا.ط، 2011)، ص: 73.

³ - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 34.

⁴ - يُنظر: صلاح الرّاشد، البرنامج التّدرّبيّ كيف تخطّط لحياتك، مرجع سابق، ص: 16.

الحياة التي لا تنتهي بتحقيق حلم معين، فكلما كانت دلالات هذا المعنى واضحة فقد وصلت إلى المطلوب بأيّ طريقة مارستها"¹.

- أول شيء ينبغي معرفته هو الرسالة الحالية، ومن ثمّ تغييرها أو تحييدها أو الإضافة عليها، وهذه المعرفة غاية في الأهمية لأنّ التّغيير أو التّحسين يتطلّب معرفة الوضع الحاليّ، ومن ثمّ ما نودّ الوصول إليه.²

- هناك أكثر من طريقة لاكتشاف الرسالة الشخصيّة، ومنها طريقة اختيار هدف معين مُزَمَّنٌ بأسبوع أو شهر، ثمّ الدّخول في عدد من الأسئلة عن الشّعور في حالة تحقيق هذا الهدف، وفي عمليّة تصاعديّة نصلّ إلى شعور أعمق وأكثر أهميّة، لنجد أنفسنا عند الهدف النهائيّ، وعندما نختار عدّة جوانب من حياتنا ونطبّق عليها هذا الأسلوب سوف نصلّ إلى عدد من القيم الأساسيّة مثل السّعادة والرّاحة، ومنها نُصيغُ الرسالة.³

- الشّخص يحوم دائما حول رسالته، والرسالة في الغالب سامية وهي تحوم حول الغايات التي يريدّها الإنسان.⁴

- بعد الصّيّغة الأولى للرسالة ينبغي تفقّدها لينظر صاحبها هل تضمّنت جميع الأبعاد وهي رضا الله ثمّ العناية بالنفس ثمّ الآخرين وأيّة غايات أخرى مرغوبة.⁵

- مثال: صاغ الباحثُ رسالته وأعاد اكتشافها وترتيبها من جديد حتّى وصلت إلى الصّيّغة التّالية: إرضاء الله بإسعاد نفسي والآخرين عبر الإرشاد والعلم والحقيقة.

¹ - عبد الله عيد العتيبي، فنان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 179.

² - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 21.

³ - يُنظر: الطّاهر الأدغم، مذكرة الدّورة التّدريبية ارسـم سيناريو حياتك، كيف تكتشفُ رسالتك وتبني خطّة مستقبلك. (المركز الجزائري للتّدريب والتّطوير، ذراريّة، الجزائر، الطّبعة الأولى، أفريل 2008)، ص: 8.

⁴ - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 33.

⁵ - يُنظر: صلاح الرّاشد، البرنامج التّربويّ كيف تخطّط لحياتك، مرجع سابق، ص: 21.

الفرع الثالث: أنواع الرسائل

1- هناك رسائل عظيمة صنعت الحياة والمعجزات وهي¹:

- رسالة الأنبياء.. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف: 108]. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل: 125].

- ابن منظور يؤلف معجماً كاملاً للغة العربية.. وَضَعَ العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، توفي 711هـ، سبباً قوياً لرسالته في الحياة وهو حفظ العربية، وتمي أن يستفيد منه الخلق في الدنيا ويتحدثون عنه في الجنة، ورجا الله أن يكون له من العلم الذي ينتفع به بعد مماته، فصنع أفضل قاموس عربي وهو لسان العرب في خمسة عشر مجلداً.

- ابن حجر يؤلف أجمل وأقوى كتاب في شرح الحديث.. الإمام الجليل أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، توفي 852هـ، كانت له نفس قوّة في خدمة السنّة النبويّة، وأحبّ كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، وراح يقرأ ويبحث ويدرس وينتقل بين البلدان الإسلامية ليسمع من العلماء، وهكذا أخرج كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري في أربعة عشر مجلداً بعد جهود استمرّت ستّة وثلاثين عاماً، ومن شدّة قبول الأمت له قيل عنه: لا هجرة بعد الفتح.

- بيل غيتس يصنع امبراطورية معلوماتية تجارية ويصبح أغنى رجل في العالم.. وقد كان للرجل الذي ولد عام 1955 دوافع كثيرة جعلت منه صاحب خطة في صناعة عالم مختلف أقنع الملايين من البشر المثقفين والقادة باتباعه. وكانت وراء شركة مايكروسوفت التي صنعت

¹ - يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 44.

إمبراطوريته الكبرى رسالة واضحة صاغها مع صديق طفولته بول ألين هي: أن نُدخل في كل بيت جهاز كمبيوتر شخصي.

2- الرسالة العامة في الحياة: وهي التي سبق الحديث عنها في بداية هذا المبحث.

3- الرسالة التخصصية: لا شك أن الرسالة العامة في الحياة هي الأهم وهي البداية، لكن هناك رسالة في كل دور يلعبه الإنسان في حياته، فهناك رسالة أسرية في البيت، وهناك رسالة علمية، وهناك رسالة روحية، وهناك رسالة في مجال العمل والمهنة والوظيفة، وهكذا في كل ميدان مهم في حياتنا.¹

4- رسالة المؤسسات: المؤسسة في حاجة إلى رسالة، وكل دولة أو وزارة أو شركة أو جهة حكومية أو أهلية أو خيرية أو سياسية لا تملك رسالة واضحة وغايات محددة فهي تعيش حالة من تضييع الوقت والجهد، لأن الرسالة هي سبب وجود المؤسسة أو المنظمة، تماماً كما أن الرسالة الشخصية هي سبب وجود الفرد. ولوضع وتصميم الرسالة يسأل القائمون على المؤسسة سؤالاً بسيطاً وهو: ما سبب وجودنا كمؤسسة؟²

¹ - يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 46.

² - يُنظر: الطاهر الأدغم، مذكرة الدورة التدريبية ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 11.

المطلب الثاني

الرؤية

الفرع الأول: ماهية الرؤية VISION

- "الرؤية ليست هدفا تقوم بقياسه، بل منظر ترى فيه المسافات البعيدة الممكن الوصول إليها، فترى من خلاله ما لا يراه الآخرون بنظرهم العادي، فلا تقتل الرؤية بما يمكن قياسه، ولتكن فضاءها أرحب وأوسع"¹.

- المقصود بالرؤية هي مجموعة الأهداف؛ فهناك أهداف قصيرة المدى تتحقق في يوم أو يومين أو أسبوع، وهناك أهداف متوسطة المدى نخطط لتحقيقها في شهر أو سنة أو سنتين قادمتين، وأهداف بعيدة المدى، استراتيجية، نعمل على تحقيقها خلال خمس سنوات أو عشر.²

- الرؤية هي بعد نظر واستشراف للمستقبل، وهي الصورة الرائعة لمستقبل الذي ترغب في تحقيقه، وتهيمن على تفكيرك حتى كأنك تراها بعين اليقين، ولا تزال تسأل الله كل يوم أن ييسر لك ذلك، وكلما اقتربت من هذه الصورة طمحت عينك لما أبعد منها، فإن أعين الطموحين تتطلع دائما إلى ما هو أعلى وأسمى وأكبر.³

- الرؤية أو الغاية هي أهدافك الاستراتيجية، أي بعيدة المدى، التي تخطط لتحقيقها بعد خمس إلى عشر سنوات، أو تلك التي تريد أن تغادر الدنيا وقد تحققت لك.⁴

¹ - عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 205.

² - يُنظر: صلاح الراشد، البرنامج التدريبي كيف تخطط لحياتك، مرجع سابق، ص: 30.

³ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 194.

⁴ - يُنظر: الطاهر الأدغم، مذكرة الدورة التدريبية ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 18.

- اكتب رؤيتك في عبارة مختصرة تعبر عن صورتك المستقبلية بشكل مجمل، جملة موجزة الألفاظ، كثيفة واسعة المعاني، تحمل صورةً معبرةً ووصفًا محفّرًا وملئيًا بالتفاؤل، وتفنّن في هذه العبارة وانحتها نحًا يعجبك أنت لأنك أنت، وفقط أنت، المعني بذلك.¹

- الرؤية هي ما يرى الشخص في نفسه أنه محقق في المستقبل، وهي الشيء الذي يعيش في داخله ويجري في عروقه ويسيطر على فكره وتركيزه، ويعرف أنه سوف يحققه مهما كانت الظروف والتحديات.²

- ويمكن قبل وضع الرؤية المرور بتهيئة نفسية تشد الهمة عبر تصوّر نفسك في أحد المواقف التالية: صورة رجل يحكي مناقبك بعد موتك / تغطيات تلفزيونية أو صحافية عن مناقبك في الحياة / فيلم وثائقي أو مسلسل عن نجاحك وسيرتك / كتاب عن سيرتك الذاتية والنجاحات التي حققتها / جلسة شتاء أمام المدفأة تحكي فيها لأحفادك نجاحاتك في الحياة / لقاء صحافي أو إذاعي أو تلفازي تحكي فيه عن نجاحاتك في الحياة / منظر وأنت في الكبر تكتب سيرتك الذاتية وتاريخ حياتك / جمهور عالي المستوى في مكان هادئ يستمع إليك وأنت تتحدّث عن تجربتك ونجاحاتك.³

الفرع الثاني: رؤية 500 سنة

- التساؤل الأول ونحن نضع رؤية لخمسمائة عام هو: ومن سيعيش كل هذه السنوات الطويلة؟، والجواب: لا أحد لكنّ الخطّة ستعيش، والصحيح أن نخطّط بهذه الطريقة، وعندما نضع رؤية لهذه ل 500 عام سوف نشعر بالاتّصال الروحاني والارتباط البشري الواحد.⁴

¹ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 196.

² - إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 73.

³ - يُنظر: الطاهر الأدغم، مذكرة الدورة التدريبية ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 18.

⁴ - يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 79.

- والسبيل إلى وضع خطة الخمسمائة سنة هو تخيل القيم والمعاني الجميلة التي يمكن أن تتركها وتؤثر في الأرض بعدك، بحيث يظهر أثرها وتنمو.. قيمٌ بودّك أن تسود العالم وتكون أنت من أثر من الآن في استتبابها ووجودها بقوة. افتح لعقلك المجال لترى العالم بعد هذه السنوات الطويلة بالصورة التي تريد وتحب.¹

رؤية الباحث لـ 500 سنة، وضعها قبل قرابة 15 عاما، تتمثل في:

ارتفاع شأن رسالة الإسلام وانتشارها في كل القارات / عالم أكثر حرية وأكثر تواصل بين الحضارات / رخاء اقتصادي عادل وموزع عبر القارات الخمس / نمو وازدهار لجميع الأفكار الإنسانية الطيبة والمسالمة.

الفرع الثالث: رؤية الآخرة

- ما الذي تتمنى أن تراه في الآخرة؟ وأين تودّ أن تكون؟ ومع من؟ ومعك من؟ وبقرّب من؟.. صحيح أنّ تخيل ذلك صعب، بل مستحيل، لأنّ الآخرة فوق الأوصاف، كما نعتها النبي ﷺ قائلا: (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)²، أي فوق ما نتخيل ونتصور، لكن يمكنك أن تضع تصوّرا عاما حتى تشتاق إليه حين يحين موعده، ويُسحق ذلك في الدنيا لأنّه من حسن الظن بالله، وفي الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء)³.

¹ - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 79.

² - نص الحديث كاملا هو: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر). صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التفسير، باب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، رقم الحديث: 4779، ص: 1200.

³ - نص الحديث في صحيح البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسيّ ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيّر منهم، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُهُ هَرَوَلَةً). صحيح البخاري،

أي أن الله سبحانه وتعالى سوف لن يخيّب ظنّك، وهذا الحديث في غاية الأهمية.¹

- وأكثر ممّا سبق يمكن وضع رؤية لكلّ مرحلة من مراحل الآخرة، وتحديد ما نريد بالضبط، ومنها: لحظة موتك ولقائك بالملك الكريم ملك الموت عليه السلام / لحظة لقائك مع الملائكة المحاسبين في أوّل ليلة موت / لحظة حياتك في البرزخ وترديدك ربّي أقم الساعة فرحا مسرورا /.... حتى لحظة نظرك إلى وجه الكريم سبحانه وتعالى واضمحلال كلّ المتع والفرح والسعادة أمام هذه اللحظة العظيمة والساعة الكريمة.²

- وقبل تصميم أو كتابة أو تحيّل رؤية الآخرة وجلالها وهيبتهما يُنصح بقراءة كتاب عن الآخرة لتقوية المناظر في العقل، ومن الكتب المقترحة في هذا السياق كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" للإمام المبحّل ابن قيم الجوزية في تفاصيل حديثه عن الجنة، وكتاب الدار الآخرة للإمام القرطبي، مع مراعاة المبالغات التي فيه، وقد يغني عن ذلك كتب الشيخ الدكتور عمر الأشقر لدقته وتحرّيه الصحيح من الروايات.³

مرجع سابق، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُخَذَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله جلّ ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، رقم الحديث: 7405، ص: 1827. أما زيادة (فليظنّ بي ما شاء) فقد وردت في غير رواية البخاري، ومن ذلك حديث صحيح ابن حبان: عن واثلة بن الأسقع قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عن الله جلّ وعلا قال: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ مَا شَاءَ). ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: الرقائق، باب: حسن الظنّ بالله تعالى، رقم الحديث: 634، ص: 159. والحديث صحيح. وحديث الإمام أحمد بن حنبل: عن حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْوَغِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينَ وَائِلَةَ فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَوَجَّهَهُ لِيَبْعَثَهُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ: وَاحِدَةٌ، أَسَأَلْتُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ، أَيْ حَسَنٌ قَالَ وَائِلَةُ: أَبَشِّرْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ). ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، مسند المكيين، حديث واثلة بن الأسقع، رقم الحديث: 16016، ج: 25، ص: 398.

¹ - يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 94.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 96.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 96.

المطلب الثالث

بين الرؤية والرّسالة

- "إذا كانت الرّسالة هي مهمّتك التي ارتضيتها لنفسك، واخترت تأديتها في هذه الحياة، فإنّ الرّؤية هي النّقطة التي تطمح بالوصول إليها، ولا يُعدُّ غريبا أن يتطوّر حلمك ويكبر، فكلّما اقتربت منه طمحت عينك لما هو أبعد منه"¹.

- الرّسالة غير محدّدة بهدف ومثالها رسالتي أن أعلم النّاس، فذلك شيء لا ينتهي، فأنت تعلم النّاس حياتك كلّها، وهي اتّجاه ليس له حسبة وغاية وتُحسّ وتُستشعر، ونوعية، أمّا الرّؤية فهي مقصد وهدف تصل إليه، ومثالها رؤيتي أن أكون مديرا، وهي شيء محدّد ويجب أن ينتهي، فبعد أن تكون مديرا تكون قد أنهيت مهمّتك، وهي تُقاس وتُحسب، وهي وسيلة وتُعدّ وتُقاس بالعقل، وهي كميّة.²

- "قد يحدث الخلط بين بيان الرّؤية وبيان الرّسالة، الأمر المهمّ أن يعرف الشّخص أنّهما مكملّان لبعضهما البعض، فالرّسالة تعبّر عن مهمّتك في الحياة ودورك، أمّ الرّؤية فهي تعكس ما ترغب في تحقيقه وإنجازه من هذه الرّسالة"³.

- الدّي يحمل رسالة ورؤية: هو كقبطان يقود سفينته وينقل البضائع، ويعرف الموانئ الجيدة من غيرها، كما أنّه يعرف أماكن القراصنة، ويعرف أوقات العواصف وكيف يتصرّف معها، ويعرف كيف يُدير البّحارة.. والدّي لا رؤية له ولا رسالة: كمثّل قبطان لا يدري اتّجاهه ولا يعرف عن القراصنة شيئا، ولا دلالة له في الأجواء البحريّة أو إدارة البّحارة، فهو أحيانا

¹ - عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 195.

² - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 14.

³ - عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 198.

يتمتع بالهواء الطلق، لكنّه أحياناً يتعرّض لقرصنة وأحياناً ينزلُ في ميناء أهله مضروبون، وأحياناً يخسرُ بعض رجاله بسبب العواصف التي لا يعرف كيف يتعامل معها. الأوّل كلّ يوم محسوب له، أمّا الثّاني فكلّ يوم محسوب عليه.¹

- وقد تجتمع الرّؤية والرّسالة في فرد وقد لا يتحقّق ذلك، فالنّاس منقسمون في هذا الأمر، فهناك من لهم رسالة ورؤية وهم يعرفون مسارهم وأهدافهم، وهم العظماء والمؤثّرون والسّعداء والأقوياء والمنتجون، وهناك من لهم رسالة دون رؤية وهؤلاء يعرفون مسارهم لكن ليس لديهم خطّة مكتوبة فهم صالحو نافعون وقادة ومربّون غير أنّهم غير واضحين في تحقيق الرّسالة، وهناك من لهم رؤية دون رسالة وهؤلاء يعرفون ما يريدون دون أن يحدّدوا مسار حياتهم، وفي العادة يحقّقون النّجاح ولا يصلون إلى السّعادة، وهناك من لا رسالة لهم ولا رؤية وهم الذين لا يعرفون مسارهم في الحياة ولا يدركون ما يريدون، منهم الحيارى ومنهم الغائصون في ملذّات الحياة فحسب.²

¹ - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 15.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 16.

المطلب الرابع

الرسالة في السنة النبوية

في الأحاديث التالية تتجلى مسألة الرسالة بوضوح تام، فالمسلم عبر توجيهات السنة النبوية يعيش رسالة سامية طول حياته، وهذه الرسالة تختلف من فرد إلى آخر.

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)¹.

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئُكَ؛ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ)².

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)³.

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرًا، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عبيدة بْنُ الْجَرَّاحِ)⁴.

¹ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: حسن الخلق، رقم الحديث: 273، مج: 1، ص: 143. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 207، ص: 118.

² - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، تنمة مسند الأنصار، حديث أبي إمامة الباهلي الصدي بن عجلان ويقال ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 22166، ج: 36، ص: 497. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 550، ج: 2، ص: 91.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرته الناس، رقم الحديث: 1987، ص: 451. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: حسن.

⁴ - البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، كتاب: الحث على تعليم الفرائض، باب: بَابُ تَرْجِيحِ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي عِلْمِ الْفَرَايِضِ، رقم الحديث: 12187، ج: 6، ص: 346. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: مع: 1، ص: 211.

المطلب الخامس

الرؤية في السنة النبوية

- عن عبادة بن الصامت أنّ رسول الله ﷺ قال: (في الجنة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تُفجّر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتُم الله فاسألوه الفردوس)¹. رؤية الآخرة، بل أعلى رؤية الآخرة.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا تمّنّى أحدكم فليكثر؛ فإنّما يسأل ربّه)². مبلغ الأمانى، ومنتهى الأمانى.

- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثمّ جاء فقال: أي ربّ وعزّتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، ثمّ حفّها بالمكاه، ثمّ قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثمّ جاء فقال: أي ربّ وعزّتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحدٌ، قال: فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثمّ جاء فقال: أي ربّ وعزّتك لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها، فحفّها بالشّهوات ثمّ قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثمّ جاء فقال: أي ربّ وعزّتك لقد خشيتُ أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها)³. رؤية الآخرة وضرورة السعي إليها بقوة وصبر ويقين.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم الحديث: 2531، ص: 568. قال الألباني: صحيح.

² - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: الرقائق، باب: الأدعية، رقم الحديث: 886، ص: 201. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 437، مج: 1، ص: 138.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: السنة، باب: في خلق الجنة والنار، رقم الحديث: 4744، ج: 3، ص: 241. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4744، مج: 3، ص: 161.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا كَرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)¹. الحث على صناعة رؤية ما بعد الموت.

- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)². الحث والتّغيب في رؤية ما بعد الموت.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَأُوا إِنَّ شِعْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾)³. رؤية الدار الآخرة والتشويق إليها.

- عن أنس بن مالك: (أَنَّ الرُّبَيْعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَمَتِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ابْنُهَا حَارِثَةُ بِنْتُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَعْنُ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا اخْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصَبِّ الْخَيْرَ اجْتَهِدْتُ فِي الدَّعَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أُمَّ

¹ - ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، ت 311هـ، صحيح ابن خزيمة، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: محمد مصطفى الأعظمي. (المكتب الإسلامي، بيروت، لا.ط، 1400هـ-1980م)، كتاب: كِتَابُ الرُّكَائِ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْمُخْتَصَرِ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ: بَاب: فَضَائِلُ بِنَاءِ السُّوقِ لِابْنَاءِ السَّابِلَةِ، وَخَفَرِ الْأَهَارِ لِلشَّارِبِ، رقم الحديث: 2490، ج: 3، ص: 121. قال الأعظمي في الهامش: إسناده حسن لغيره لشواهده.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث: 1631، ج: 3، ص: 1255.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب: باب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، رقم الحديث: 4779، ص: 1200.

حَارِثَةُ إِنَّمَا جَنَانٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى، وَالْفِرْدَوْسُ رُبُوءُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا¹. رُؤْيَا الْآخِرَةِ.

- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: (بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُبْنِيتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الطَّعِينَةَ تَزْجُلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ. قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجَمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ. قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتَ الطَّعِينَةَ تَزْجُلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوْنَ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ)². الرُّؤْيَا الْبَعِيدَةُ، وَكَيْفَ كَانَتْ بَشَارَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَايَنَ بَعْضُهَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِي فِي حَيَاتِهِ.

- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: (لَمَّا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْفِرَ الْخُنْدَقَ عَرَضَ لَنَا فِيهِ حَجَرٌ لَا يَأْخُذُ فِيهِ الْمِعْوَلُ فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَى ثَوْبَهُ، وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الصَّخْرَةِ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لَا بُصِيرَ قُصُورَهَا الْخُمْرَ الْآنَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى وَقَالَ: بِسْمِ

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنين، رقم الحديث: 3174، ص: 714. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: 3595، ص: 885.

الله، وَكَسَرَ ثُلُثًا آخَرَ، وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهُ إِلَيَّ لِأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضِ الْآنَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَقَطَعَ الْحَجَرَ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهُ إِلَيَّ لِأُبْصِرُ بَابَ صَنْعَاءَ¹. الرُّوْيَةُ الْبَعِيدَةُ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّةُ.

- عن عبد الله بن بشر الغنوي عن أبيه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَلِنَعَمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلِنَعَمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)². الرُّوْيَةُ الْبَعِيدَةُ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّةُ.

- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)³.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)⁴.

¹ - النَّسَائِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْخُرْسَانِيُّ، ت 303هـ، السُّنَنِ الْكُبْرَى، تَحْقِيقٌ وَتَخْرِيجٌ: حَسَنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ شَلْبِي، إِشْرَافٌ: شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوط. (مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوت، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1421هـ-2001م)، كِتَابُ: الْبَيْتَرِ، بَابُ: حَفَرِ الْخَنْدَقِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 8807، ج: 8، ص: 134. (م.ش).

² - الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، كِتَابُ: الْفِتَنِ وَالْمَلَاكِمِ، بَابُ: ذِكْرِ الْمَصَالِحَةِ بَيْنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ ثُمَّ الْحَارَبَةِ بَيْنَهُمْ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 8349، ج: 5، ص: 603. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يَخْرُجْهُ.

³ - صَحِيحُ مُسْلِمٍ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، كِتَابُ: الْفِتَنِ وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ، بَابُ: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 2889، ج: 4، ص: 2215.

⁴ - صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ: كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ: قِتَالِ الْيَهُودِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 2926، ص: 721.

- عن عروة أَنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته: (أَتَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا¹.

الرؤية البعيدة والإصرار عليها رغم الصعاب والعقبات والمثبطات.

¹ - المرجع نفسه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث: 3231، ص: 798.

المبحث الثاني

أركان الحياة المتزنة والسنة النبوية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الأركان والتوازن بينها

المطلب الثاني: توازن الأركان في السنة النبوية

المطلب الثالث: الركن الروحاني والسنة النبوية

المطلب الرابع: الركن الصحي والركن الشخصي والسنة النبوية

المطلب الخامس: الركن العائلي والركن الاجتماعي والسنة النبوية

المطلب السادس: الركن المهني والركن المادي والسنة النبوية

تمهيد

الحياةُ محيطٌ متلاطمٌ يكاد أن يكون بلا ساحل، ولهذا كان تقسيمها إلى أركان والسعي نحو التوازن بينها ضروري.

والإنسانُ منذ قدومه إلى هذه الأرض عَرَفَ الحياةَ بجوانبها المتعدّدة، وهكذا أفلح من عاش التوازن فيها، وتعبَ وشقيَّ من عاش مبعثراً مشتتاً.

وربما كانت قصّة هابيل وقايل أول نموذج في فقدان التوازن في أركان الحياة المتزنة، عندما قتل الأخ أخاه مغلباً جانباً على جانب.

والديانات السماوية ورسالات السماء جميعها عرّفت الإنسان بربه ودينه، وأوصته بجوانب حياته الأخرى من صحّة واجتماع وسعي في الأرض.

لكن.. عندما حرّفت أيادي البشر تعاليم السماء الحقّة رأينا كيف شقيت أجيال وأجيال، وعاشت أممٌ قرونًا طويلةً من الهوان والعذاب النفسيّ والبدنيّ بسبب تغليب جوانب على أخرى في الحياة.

في عالمنا المعاصر، ومع استفحال وطغيان المادّة، رأينا كيف فقدت مجتمعاتٌ عديدةً التوازنَ بين جوانب الحياة، ومالت إلى المادّة وحدها فأفرزت شقاءً وفسادًا وشدودًا.

وفي خضمّ ذلك الشقاء يتحرّك العقلاء من أهل الفكر والعقل لدقّ أجراس الخطر الذي يحدّق بالبشريّة لو استشرى داء عدم التوازن.

المطلب الأول

الأركان والتوازن بينها

- "الأركان السبعة الأساسية للقيم العليا اللازمة لبناء الشخصية الناجحة هي: الركن الروحاني، والركن الصحي، والركن الشخصي، والركن العائلي، والركن الاجتماعي، والركن المهني، والركن المادي"¹.

- الجوانب المهمة في الحياة قد تكون: الجانب الروحاني، والجانب الأسري، والجانب العملي، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي، والجانب الثقافي العلمي، والجانب المالي المادي، والجانب الترفيهي، والجانب الجسدي، والجانب التطوعي العطائي.²

- عندما يتم تحقيق الأهداف المسطرة في الأركان السبعة نصل إلى تحقيق الذات (Self-Realization)، ويتحقق الاتزان، والاعتقاد في القدرات الذاتية، والسلام الداخلي والتفكير الإيجابي.³

- ويمكن أن يُختصر التوازن المطلوب في "عناصر الاتزان الأربعة: الروحاني، الذهني، العاطفي، الجسماني"⁴.

- النجاح الإيجابي المتكامل هو ما تتحقق فيه أركان الحياة المتزنة، ومن ركّز على جانب وترك البقية سيجد نفسه يوما أمام فواتير مستحقة لجوانب الحياة الأخرى.⁵

¹ - إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 48.

² - يُنظر: صلاح الراشد، كيف تخطط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 55.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، مذكرة برنامج قوة الثقة في الذات. (مركز صنّاع الحياة، الجزائر، والمركز الكندي للتنمية البشرية، لا.ط، أغسطس 2005). ص: 26.

⁴ - إبراهيم الفقي، مذكرة دورة قوة الطاقة البشرية، المرحلة الأولى. (مركز صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، الجزائر، والمركز الكندي لقوة الطاقة البشرية، لا.ط، 2006). ص: 16.

⁵ - يُنظر: ومضات تنموية، الطاهر اعمارة الأدغم، مرجع سابق، ص: 111.

المطلب الثاني

توازن الأركان في السنة النبوية

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين فُتُم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لَكِيَّ أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مِنِّي)¹. وفي الحديث حث واضح على التوازن، ومراعاة أركان الحياة وهي العبادة، والجسد ومتطلباته، والحياة العائلية والاجتماعية.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول (اللَّهُمَّ أصْلِحْ لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلحْ لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلحْ لي آخري التي فيها معادي، واجعلْ الحياة زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعلْ الموت راحةً لي من كلِّ شرٍّ)². والرغبة والسعي نحو التوازن في الحديث واضحان، بين الدين والدنيا، والآخرة، وحتى في التفكير في الموت والحياة.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح لقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية، رقم الحديث: 5063، ص: 1292.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: 2720، ج: 4، ص: 2087.

- عن ابن عمر: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: رأى على عُمَرَ قميصًا أبيضَ فقال: ثوبُك هذا غسيلٌ أم جديدٌ؟ قال: لا، بل غسيلٌ. قال: البسَ جديدًا، وعشَ حميدًا، ومِتَ شهيدًا)¹. ويمكن الاستفادة من الحديث في مسألة التوازن حين شمل التوجيه الجانبَ الدَّائِيَّ في اللباس، والجانبَ النَّفْسِيَّ في الحياة، والجانبَ الدِّينِيَّ في طلب الشهادة في سبيل الله.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُعْبَرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)². وفي الحديث تحذير من الركون إلى ركن واحد من أركان الحياة، وهو الركن المادي هنا، والحياة في أحضان المال والدَّهر والدِّينار.. إنَّه توجيه لتحقيق التوازن.

- عن عبد الله بن سلام قال: (لما قدم النَّبِيُّ ﷺ المدينة، انجفل النَّاسُ قبلَهُ، وقيل: قد قدم رسولُ الله ﷺ، قد قدم رسولُ الله، قد قدم رسولُ الله ثلاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لَأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)³. وفي الحديث توجيه نحو أكثر من مجال حيث الجانب الاجتماعي في السلام والطعام، وحيث العائلي في صلة الأرحام، وحيث الروحاني في قيام الليل، لينتج عن هذا التوازن بشارة بدخول الجنة بسلام.

¹ - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت 273هـ، سنن ابن ماجه، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت)، كتاب: اللباس، باب: ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا، رقم الحديث: 3558، ص: 594. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحراسة في الغزو وفي سبيل الله، رقم الحديث: 2887، ص: 712.

³ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الأطعمة، باب: إطعام الطعام، رقم الحديث: 3251، ص: 548. قال الألباني: صحيح.

- عن عَوْنِ بن أَبِي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال: (آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَحُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَلِئِي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: فُمِ الْآنَ. فَصَلَّى. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَانُ)¹. وفي الحديث دعوة واضحة للتوازن في أركان الحياة صدرت من صحابيِّ حكيم هو سلمان الفارسي رضي الله عنه لأخيه أبي الدرداء، وأقر ذلك النبي ﷺ.

- عن عمرو بن العاص قال: (بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلَاحِي، ثُمَّ آتِيَهُ، فَفَعَلْتُ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَاطَأَ، ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَغْنِمَكَ اللَّهُ، وَأَرْغَبَ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً، قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أُسَلِّمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو، نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ)². وفي الحديث تصحيح لمفهوم الصحابيِّ عمرو بن العاص، وإبعاداً له عن الوقوع في حالة اللاتوازن، فنعم المال الصالح للرجل الصالح.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)³. وهو دعاء فيه تأكيد على التوازن.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الصَّوْم، باب: أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ، رقم الحديث: 1968، ص: 473.

² - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ، رقم الحديث: 299، مج: 1، ص: 154. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 299، ص: 126.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدَّعَوَات، باب: التَّعَوُّذُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، رقم الحديث: 6367، ص: 1587.

المطلب الثالث

الركن الروحاني والسنة النبوية

الفرع الأول: الركن الروحاني

- الانسان في حاجة روحية ولا بد له من إشباعها، والروح لها احتياجات من الضروري تلبّيتها، فهي تظمأ وتجوّع إلا أنّ شربها وغذاءها هو الإيمان بالله عزّ وجلّ، وبكلّ ما وجّهها للإيمان به، وهذا الإيمان ليس مجرد حالة شعورية فقط، بل هو في القلب وعبر اللسان والعمل والسلوك، ويزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.¹

- الشخصية الناجحة تبحث عن كلّ ما يساعدها على الاحتفاظ بصحتها، ولذلك تجد الناجح يقرأ ويتعلّم ويحافظ على هدوئه، وقد نجد البعض يمارس الرياضات الروحانية مثل التأمل أو اليوجا أو التاي شي، ولكن الأغلبية تجد الهدوء النفسي في الارتباط بالله سبحانه وتعالى في الصلاة والصوم والعطاء والتسامح، كما تبحث عن الأعمال الخيرية التي تقرّبها أكثر إلى الله، فتشعر بالحب والراحة النفسية والسلام الداخلي الذي لا يشتري بالمال.²

الفرع الثاني: الركن الروحاني في السنة النبوية

- عن عبادة بن الصّامت قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (خمس صلوات افترضهنّ الله على عباده، فمن جاء بهنّ لم ينتقص منهنّ شيئاً، استخفافاً بحقهنّ، فإنّ الله جاعلٌ له يوم

¹ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 142.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية النّاجحة، مرجع سابق، ص: 49.

القيامة عَهْدًا أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمِنْ جَاءَ بِهِنَّ قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ¹.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا)².

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ)³.

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)⁴.

- عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: قَالَ مَسْعُورٌ، أَرَاهُ مِنْ خِرَازَةِ: لِيَتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ غَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَا بَلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرْخُنَا بِهَا)⁵.

¹ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، رقم الحديث: 1401، ص: 249. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث: 528، ص: 139.

³ - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الألف - من اسمه أحمد، رقم الحديث: 1859، ج: 2، ص: 240. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، حد رقم الحديث يث رقم: 375، ج: 1، ص: 274.

⁴ - البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، كتاب: جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك، باب: الرغبة في النكاح، رقم الحديث: 13454، ج: 7، ص: 124. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 3124، مج: 1، ص: 599.

⁵ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في صلاة العتمة، رقم الحديث: 4985، ج: 3، ص: 301. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4985، مج: 3، ص: 225.

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)¹.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، فَمَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا)².

- عن أبي ظلال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ)³.

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث: 495، ج: 1، ص: 173. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح". قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 495، مج: 1، ص: 144.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، رقم الحديث: 793، ص: 194.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب السفر، باب: ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، رقم الحديث: 586، ص: 150. قال الألباني: حسن.

عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصبٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شئاً له ما تُنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه¹.

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً)².

- عن أبي ذر: (عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلُّكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسبوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)³.

- عن معاذ بن أبي طلحة اليعمرى قال: (لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يَدْخِلُنِي الله به الجنة؟ أو قال قلت: بأحبِّ الأعمالِ إلى الله، فسكت. ثم سألتُه فسكت. ثم سألتُه الثالثة فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: عليك بكثرة السجود لله، فإني لا تسجد لله سجدةً، إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئة)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث: 660، ص: 165.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم الحديث: 408، ج: 1، ص: 306.

³ - المرجع نفسه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث: 2577، ج: 4، ص: 1994.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث: 488، ج: 1، ص: 353.

المطلب الرابع

الرّكن الصّحيّ والرّكن الشّخصيّ والسّنة النّبويّة

الفرع الأوّل الرّكن الصّحيّ والسّنة النّبويّة

المسألة الأولى: الرّكن الصّحيّ

- الصّحة هي القيمة الثّانية للشّخص النّاجح، لأنّه يعرفُ تمامًا أنّه بدون صحّة لن يستطيع تحقيق أهدافه، وهكذا فهو حريصٌ على أسلوب التّغذية المتوازن، وعلى شرب الكميّات المطلوبة من الماء يوميًا، وعلى المداومة على الرياضة للاحتفاظ بالنّشاط والحيويّة والوزن المثاليّ، وعلى الهدوء والتّفكير الصّحيّ.¹

- "سلامة الجسد وصحّته ولياقته والسّلامة من الأمراض والأوجاع نعمة عظيمة، لا يشعُر بها إلّا من حُرّمها".²

المسألة الثّانية: أحاديث حول الرّكن الصّحيّ

- عن خالد بن سعد قال: (خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبَجْرَ، فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبُّيبَةِ السَّودَاءِ، فَخَذُوا مِنْهَا حَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ؛

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشّخصية النّاجحة، مرجع سابق، ص: 54.

² - عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 144.

فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنْ السَّامِ. قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ¹.

- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبُّ فَهُوَ ضَامِنٌ)².

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مُحَجَّمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيْتَةِ بَنَارٍ، وَأُنْهِيَ أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ)³.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ)⁴. ومعلوم ما للفم من دور أساسي ومحوري في الصحة.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَى، وَلَا صَفَرٌ، وَلَا هَامَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بِالْإِبِلِي، تَكُونُ فِي الرِّمْلِ كَأَنَّهَا الطِّبَاءُ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلُ؟)⁵.

- عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا، وَلَا يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ)⁶.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الطَّبِّ، باب: الحبة السوداء، رقم الحديث: 5687، ص: 1443.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الدِّيَات، باب: مَنْ تَطَبَّبَ بِغَيْرِ طِبِّ فَأَعْنَتَ، رقم الحديث: 4586، ج: 3، ص: 199. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4586، مج: 3، ص: 111.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الطَّبِّ، باب: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثٍ، رقم الحديث: 5681، ص: 1441.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الجمعة، باب: السَّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَنْ، رقم الحديث: 887، ص: 215.

⁵ - المرجع نفسه، كتاب: الطَّبِّ، باب: لَا صَفَرٌ وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ، رقم الحديث: 5717، ص: 1449.

⁶ - المرجع نفسه، كتاب: الطَّبِّ، باب: مَا يُذَكَّرُ فِي الطَّاعُونَ، رقم الحديث: 5728، ص: 1451.

- عن مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكُلَاتٌ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالََةَ فُتِلَتْ لَطْعَامُهُ وَتُلَتْ لَشْرَابِهِ وَتُلَتْ لِنَفْسِهِ)¹.

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)².

- عَنْ عَطَاءٍ يَعْنِي ابْنَ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ)³.

- عن أسامة بن شريك قال: (شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَعْلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا، أَعْلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: عِبَادَ اللَّهِ وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مِنْ اقْتِرَضَ مِنْ عَرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا فَذَاكَ الَّذِي حَرْجٌ. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَيْنَا جَنَاحٌ إِلَّا نَتَدَاوَى؟، قَالَ: تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ)⁴.

- عن أمِّ المنذر بنتِ قيسٍ الأنصاريَّة قالت: (دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلِيٌّ نَاقَةٌ مِنْ مَرَضٍ، وَلَنَا دَوَالِي مَعْلَقَةٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهَا، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب الزَّهْد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث: 2380، ص: 535. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، رقم الحديث: 5678، ص:

³ - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: 3922، ج: 7، ص: 38.

⁴ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الطب، باب: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء"، رقم الحديث: 3436، ص: 575. قال الألباني: صحيح.

ليأكل، فقال النبي ﷺ: مه يا علي إنك ناقة. قالت: فصنعت للنبي ﷺ سلقاً، وشعيراً، فقال النبي ﷺ يا علي من هذا فأصبت، فإنه أنفع لك¹.

- عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إذا جاء أحدكم الجمعة، فليغتسل)².

- عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ قال: (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره يمينه، ولا يتمسح يمينه)³.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: (من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظافر، وقص الشارب)⁴.

- عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم والقسوة والغفلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك والنفاق والسُّمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والبرص والجذام وسبي الأسقام)⁵. وفي الحديث دلالة على أهمية الوعي بخطورة الأمراض الخبيثة والمستعصية، وبالتالي التَّعوذ بالله منها، ومن البديهي أن هذا الوعي سيدفع إلى الوقاية والعلاج وما شابه.

ومن التطبيق العملي للسنة في الحضارة الإسلامية أوقاف المستشفيات: "وأبدع المسلمون في وقف المستشفيات، حتى أننا وجدنا في ذلك العصر شروطاً تدل على الوعي التام، والرحمة التي تعبّر عن إنسانية الإسلام ورفقه، فلقد كان يُذكر في نص الوقفية وجوب تقديم طعام كل مريض في إناء مستقل خاص به من غير أن يستعملها مريض آخر، ووجوب تغطيتها وإيصالها إلى المريض بهذا الشكل... وحكي عن وقف غريب في مدينة طرابلس الشام، كان ريعه مخصصاً

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الطب، باب: الحمية، رقم الحديث: 3442، ص: 576. قال الألباني: حسن.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: فضل الغسل يوم الجمعة وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو على النساء؟، رقم الحديث: 877، ص: 213.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الوضوء، باب: التَّهَيُّ عن الاستنجاء باليمين، رقم الحديث: 153، ص: 51.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: اللباس، باب: تقليم الأظافر، رقم الحديث: 5890، ص: 1486.

⁵ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: الاستعاذة، رقم الحديث: 1019، ص: 224. الحديث صحيح.

لتوظيف اثنين يَمْرَآن في المستشفيات يوميًا، فيتحدّثان بجانب المرضى حديثًا خافتًا ليسمعه المريض بما يوحى له بتحسّن حالته واحمرار وجهه وبريق عينيه¹.

¹ - راغب السرجانيّ، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 148.

الفرع الثاني: الركن الشخصي والسنة النبوية

المسألة الأول: الركن الشخصي

- الركن الشخصي يحتاج فيه الإنسان إلى الإجابة عن عدّة تساؤلات مهمّة جداً، وهي: هل تعرف ما شخصيتك؟ وهل أنت محلّل أو قيادي أو ودود؟ وهل تعرف ما نظامك التمثيلي؟ وهل أنت بصري أم حسّي أم سمعي؟ وهل تعرف إمكانياتك وأيضاً عيوبك؟ وهل تعرف من أنت بالتّحديد؟¹

- وصاحب الشخصية النّاجحة يحدث التّغييرات اللاّزمة لتحسين مستواه، فيصبح أقوى في عالم الاتّصال مع نفسه ومع الآخرين، فيتحقّق الاتّزان ويزيد الإنتاج في كافّة المجالات. ولتنمية الشخصية نحتاج إلى القراءة، والاستماع إلى المواد السّمعية، ومشاهدة الفيديوهات التّعليمية، وحضور المحاضرات والبرامج والدّورات الخاصّة بالتّنمية الذاتيّة، وتكوين مكتبة خاصّة، والصّحبة الإيجابيّة، والاشتراك في مؤسّسات ونوادي النّجاح والتميّز.²

المسألة الثانية: أحاديث حول الركن الشخصي

- عن عروة بن الزّبير عن عائشة زوج النّبي ﷺ قالت: (كَانَ النَّاسُ يَتَنَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْعُبَارِ يُصِيبُهُمُ الْعُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا)³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية النّاجحة، مرجع سابق، ص: 55.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 55.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: من أين تُؤتَى الجمعة وعلى من تحب؟ لقول الله عزّ وجل: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: 9]، رقم الحديث: 902، ص: 218.

- عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (عليكم بالسواك، فإنه مطيبة للفم، ومرضاة للرب)¹.
- عن عائشة زوج النبي ﷺ: (أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله)².
- عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد، فتوضأ، فقال: (إني سمعت النبي ﷺ يقول: إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)³. والأحاديث الواردة في ندب المسلمين إلى الاغتسال في كل أسبوع مرة تبلغ حد التواتر.
- عن ابن شهاب الزهري قال: حدثني عطاء أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما زعم عن النبي ﷺ قال: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليغتزلنا، أو ليغتزل مسجداً)⁴.
- عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رواية: (الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحدا، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب)⁵.
- عن عمر بن أبي سلمة يقول: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد)⁶.

¹ - ابن حنبل، المسند بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مرجع سابق، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: 5865، ج: 10، ص: 106. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 210، ج: 1، ص: 203.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الغسل، باب: الوضوء قبل الغسل، رقم الحديث: 248، ص: 72.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، رقم الحديث: 136، ص: 47.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الأطعمة، باب: ما يُكره من التَّوَمُّ والتَّوَمُّ، رقم الحديث: 5452، ص: 1387.

⁵ - المرجع نفسه، كتاب: اللباس، باب: قص الشارب، رقم الحديث: 5889، ص: 1486.

⁶ - المرجع نفسه، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم الحديث: 5376، ص: 1370.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)¹.

- عن عبد الله بن عباس أن نبي الله ﷺ قال: (إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، وَالْاِقْتِصَادَ جَزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جِزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ)².

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ)³.

- عن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)⁴.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَزِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ)⁵.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث: 2664، ج: 4، ص: 2052.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في الوقار، رقم الحديث: 4776، ج: 3، ص: 253. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح" .. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4776، مج: 3، ص: 174.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم الحديث: 5885، ص: 1485.

⁴ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في التواضع، رقم الحديث: 4895، ج: 3، ص: 279. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح" .. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4895، مج: 3، ص: 200.

⁵ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: ما يُستحب من العطاس وما يُكره من التثاؤب، رقم الحديث: 6223، ص: 1552.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)¹.

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)².

- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النَّمَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لْجُمُعَةِ سَوَى ثَوْبِي مِهْنَتِهِ)³.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْثِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَعَدَا لِلْيَهُودِ، وَبَعَدَ عَدِ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدعوات، باب: التَّوَعُّدُ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَا وَالْمَمَاتِ، رقم الحديث: 6367، ص: 1587.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث: 91، ج: 1، ص: 93.

³ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في الزينة يوم الجمعة، رقم الحديث: 1096، ص: 197. قال الألباني: صحيح.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ وقال ابن عمر: إِنَّمَا الْغَسْلُ عَلَى مَنْ تَجَبَّ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ، رقم الحديث: 896 و897، ص: 217.

- عن أبي الأحوص عن أبيه قال: (أنه أتى النبي ﷺ في ثوبٍ دونٍ فقال له النبي ﷺ: ألك مال؟ قال: نعم من كلِّ المال. قال: من أيِّ المال. قال قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: فإذا أتاك الله مالاً فليُرِّ عليك أثرُ نعمة الله وكرامته)¹.

- عن جابر بن عبد الله قال: (أتانا رسولُ الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرَّقَ شعره، فقال أما كان هذا يجِدُ هذا ما يُسكِّنُ به شعره، ورأى رجلاً آخرَ وعليه ثيابٌ وسِحَّةٌ، فقال: أما كان هذا يجِدُ ما يغسلُ به ثوبه)².

- عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: (من كانَ لَهُ شَعْرٌ فليُكرِّمْهُ)³.

¹ - النَّسَائِي، سنن النَّسَائِي، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزَّينة / الجَلَّاجِل، رقم الحديث: 5224، ص: 788. قال الألباني: صحيح.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: اللباس، باب: في غسل الثوب وفي الخلجان، رقم الحديث: 4062، ج: 3، ص: 54. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مَكَّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4062، مج: 2، ص: 511.

³ - المرجع نفسه، كتاب: التَّرجِل، باب: في إصلاح الشَّعر، رقم الحديث: 4163، ج: 3، ص: 78. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مَكَّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4163، مج: 2، ص: 536.

المطلب الخامس

الرّكن العائليّ والرّكن الاجتماعيّ والسّنة النبويّة

الفرع الأوّل: الرّكن العائليّ والسّنة النبويّة

المسألة الأوّل: الرّكن العائليّ

- وتحقيق هذا الرّكن ينطلق من التّساؤل حول علاقة الفرد بأفراد عائلته؟ وعلاقته بأمّه وأبيه تحديداً؟ ثمّ الاخوة والأخوات؟ وبعد ذلك العمّ والخال وأولادهم؟ وهل هذا الفرد عضو نافع وفعلّ في محيط عائلته عبر الاتّصال الإيجابي؟¹

- والرّكن الاجتماعيّ يشمل كلّ من يجتمع بهم الفرد برابطة دم أو نسب أو رضاعة: الأعمام والعّمات وأبنائهم، والأخوال والخالات وأبنائهم، والأنساب أزواج البنات وزوجات الأبناء، وهناك أمّ من الرّضاعة وأخوات وإخوة من الرّضاعة، ويشمل أيضاً أبناء عمومة الوالد والوالدة، وعلى رأس الأقارب يأتي الوالدان والزّوجة والزّوج والأبناء.²

المسألة الثّانية: أحاديث حول الرّكن العائليّ

- عن أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحقّ الناس بحُسن صحابتي؟ قال أمّك، قال ثمّ من؟ قال ثمّ أمّك، قال ثمّ من؟ قال ثمّ أمّك، قال ثمّ من؟ قال ثمّ أبوك)³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشّخصية النّاجحة، مرجع سابق، ص: 59.

² - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 157.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: برّ الوالدين وأتّهما أحقّ به، رقم الحديث: 2548، ج: 4، ص: 1974.

- عن معاوية بن جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ: (أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزَوْ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ؟ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَالْزَمِهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلِهَا)¹.

- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ)².

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شَتَّ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ)³.

- عن الوليد بن العيزار قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: حَدَّثَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بُرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ، وَلَوْ اسْتَزِدُّنِي لَرَادَنِي)⁴.

¹ - النَّسَائِيُّ، سنن النَّسَائِيِّ، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: الجهاد / الرخصة في التخلف لمن له والده، رقم الحديث: 3104، ص: 478. قال الألباني: حسن صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين وقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8]، رقم الحديث: 2620، ص: 635.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم الحديث: 1900، ص: 435. قال الألباني: صحيح.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، رقم الحديث: 527، ص: 138.

- عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِينَ)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ)².

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: (جاء رجلٌ إلى رسولِ ﷺ، فقال: جِئْتُ أَبَايُعَكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا؛ فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا)³.

- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ لِلرَّحْمِ حُجْنَةً مَتَمَسِكَةٌ بِالْعَرْشِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي واقطع مَنْ قَطَعَنِي، فيقولُ اللهُ تبارك وتعالى: أنا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَإِنِّي شَفَقْتُ الرَّحِمَ مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ)⁴.

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)⁵.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم الحديث: 1899، ص: 434. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: فضل الثقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، رقم الحديث: 995، ج: 2، ص: 692.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان، رقم الحديث: 2528، ج: 2، ص: 220. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح".. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 2528، مج: 2، ص: 104.

⁴ - البزار، البحر الزخار المعروف بمنسب البزار، مرجع سابق، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: 6495، ج: 13، ص: 116. الحديث حسن لغيره، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2531، مج: 2، ص: 671.

⁵ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشره النساء، رقم الحديث: 1977، ص: 342. قال الألباني: صحيح.

- عن الأسود قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)¹.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ)².

- عن الزَّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ)³.

- عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: (أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ جَارِيَةٌ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ تَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى أَسَابِقُكَ فَسَابِقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ خُرُوجِ مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ تَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى أَسَابِقُكَ وَنَسِيتُ الَّذِي كَانَ وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ، فَقُلْتُ وَكَيْفَ أَسَابِقُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَقَالَ لَتَفْعَلَنَّ، فَسَابِقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبَقَةِ)⁴.

- عن حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: (سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث: 676، ص: 168.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: البيوع، باب: من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث: 2067، ص: 498.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث: 2556، ج: 4، ص: 1981.

⁴ - النسائي، السنن الكبرى، مرجع سابق، كتاب: عشرة النساء، باب: مسابقة الرجل زوجته، رقم الحديث: 8896، ج: 8، ص: 178.

أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، قَالَ: فَارْجِعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ¹.

الفرع الثاني: الركن الاجتماعي والسنة النبوية

المسألة الأولى: الركن الاجتماعي

- الركن الاجتماعي من الأركان الهامة في حياة الإنسان، ويدور حول الروح الاجتماعية للفرد، وهل يملك عددا من الأصدقاء؟ وهل هو محبوب بين الناس؟ وهل يحبهم ويحب أن يكون بينهم. وتحصل بهذا الجانب فوائد نفسية ومهنية ومادية.²

- الأدوار الاجتماعية كثيرة منها ما يتعلق بالإنسان، ومنها ما يتعلق بالبيئة، ومنها ما له علاقات بالكائنات الأخرى. من الكلام المأثور عن أرسطو طالس قوله إن الإنسان مدني بطبعه، فهو لا يميل إلى العيش منفردا بل مختلطا بغيره، كما يميل إلى الاجتماع بالناس ومؤانسة الآخرين، ويقوم العلاقات المتنوعة مع أقاربه وغيرهم من عموم بني البشر.³

- وقد تكون العلاقات الاجتماعية مضيعة كبيرة للوقت مما يؤدي إلى ضياع الفرص، وقد تكون طريقا إلى سلوك سلبي حيث يتعلم الشخص التدخين أو شرب الخمر أو تعاطي المخدرات، أو تضييع الوقت في الغيبة والنميمة والحقد والحسد، لكن العلاقات الإيجابية تظل دائما سبيلا للنجاح والتقدم والنمو.⁴

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الإشهاد في الهبة، رقم الحديث: 2587، ص: 628.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 61.

³ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 147.

⁴ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 61.

- من أفدح الخسران أن يضيّع المرء حياته وهو يراقب الناس ويخشى انطباعاتهم عن تصرفاته، وقد قيل: من راقب الناس مات هماً، فإذا رضي الله عنك فكلّ الذي فوق التراب تراب. رضا ربك ثم رضاك النفس المنسجم مع رضا ربك ينبغي أن يكون محرّكاً عميقاً لك، وعندها لا تهلك قلبك في البحث عن رضا كلّ الناس فهو أمر متعذر، ولو أردته فلن يتحقّق لك، فإرضاء الناس غاية لا تُدرَك.¹

المسألة الثانية: أحاديث حول الركن الاجتماعي

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْسِيَّ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيه أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثَبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ)². وفي الحديث جوامع متطلبات الركن الاجتماعي.

- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (ما زال جبريلُ يُوصيني بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ)³. مع أنّ الميراث مرتبط بالنسب، إلّا أنّ الرسول ﷺ ظنّ أنّ جبريلَ عليه

¹ - يُنظر: عبد الله عبد العتيبي، فنجان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 148.

² - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الميم - من اسمه محمد، رقم الحديث: 6026، ج: 6، ص: 139. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2623، ج: 2، ص: 709.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار وقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿مُحْتَالًا فَخُورًا﴾، رقم الحديث: 6014، ص: 1508.

السّلام سينزلُ بتعاليمٍ تقضي بتوريث الجار، وهذا لأهميّة الجار وأهميّة الجانب الاجتماعيّ من وراء ذلك.

- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجاره)¹.

- عن عائشة رضي الله عنها: (قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، إِنَّ لي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إلى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا)².

- عن أبي ذرّ قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: (اسْمَعْ وَأَطِعْ ولو لعبدٍ مُجَدِّعِ الأطرافِ. وإذا صنعتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ماءَهَا ثمّ انظر أهلَ بيتٍ من جيرانك فأصْبِهم منه بمعروفٍ. وصلِّ الصلَاةَ لوقتِها؛ فإنّ وجدتَ الإمامَ قد صلّى، فقد أحرزتَ صلاتك، وإلا فهي نافلةٌ. وفي روايةٍ بلفظٍ: يا أبا ذرّ إذا طبختَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ماءَ المَرَقَةِ، وتعاهدْ جيرانك، أو اقسِمْ في جيرانك)³.

- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ)⁴.

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ حَيْرًا، أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)⁵.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب البرّ والصلّة، باب: ما جاء في حقّ الجوار، رقم الحديث: 1944، ص: 443. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الشّفعة، باب: أيُّ الجوار أقرب؟، رقم الحديث: 2259، ص: 538.

³ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: يُكثِرُ ماءَ المرقِ فيقسم في الجيران، رقم الحديث: 113، مج: 1، ص: 61. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 83، ص: 67.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: بيان تحريم إيذاء الجار، رقم الحديث: 46، ج: 1، ص: 68.

⁵ - المرجع نفسه، كتاب: الإيمان، باب: الحثّ على إكرام الجار والضيف ولزوم الصّمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث: 47، ج: 1، ص: 68.

- عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا)¹.

- عن النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)².

- عن أبي موسى عن النبي ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَكَ أَصَابِعُهُ)³.

- عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)⁴.

- عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِي)⁵.

- عن أبي الحوَّراء السَّعْدِيِّ قال: قلتُ للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال حفظتُ من رسول الله ﷺ: (دَعْ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبةٌ)⁶.

¹- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في المصافحة، رقم الحديث: 5212، ج: 3، ص: 375. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5212، مج: 3، ص: 279.

²- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: رحمة النَّاسِ والبهايم، رقم الحديث: 6011، ص: 1508.

³- المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: 481، ص: 128.

⁴- الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث: 2169، ص: 490. قال الترمذي: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح.

⁵- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المرضى، باب: وجوب عيادة المريض، رقم الحديث: 5649، ص: 1432.

⁶- الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2518، ص: 567. قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وقال الألباني: صحيح.

- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)¹.

- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)².

- عن رجل من أهل المدينة قال: كَتَبَ معاويةُ إلى عائشةَ أم المؤمنين أَنْ أَكْتُبِيَ إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عائشةُ إلى معاوية: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَّاهُ اللَّهُ مُؤَنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ)³.

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيَّةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ)⁴.

- عن حذيفة: (أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ فَقَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامً)⁵.

- عن حذيفة قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ)⁶.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الذبائح والصياد، باب: المسك، رقم الحديث: 5534، ص: 1407.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث: 4833، ج: 3، ص: 265. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حديث حسن، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4833، مج: 3، ص: 187.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزهد، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2414، ص: 544. قال الألباني: صحيح.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، رقم الحديث: 2589، ج: 4، ص: 2001.

⁵ - المرجع نفسه، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلط تحريم التيممة، رقم الحديث: 105، ج: 1، ص: 101.

⁶ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: ما يكره من التيممة وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَثَلٌ بَنِمِيمٍ﴾ ﴿وَلِلَّهِ هُمَزَةٌ لُْمَزَةٌ﴾ يَهْمَزُ وَيَلْمِزُ وَيَعِيبُ واحد، رقم الحديث: 6056، ص: 1517.

- عن أبي بَرزَةَ الأسَلَمِيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (يا معشرَ من آمنَ بلسانِهِ ولم يدخلِ الإيمانُ قلوبَهُ، لا تَغْتَابُوا المُسلمينَ، ولا تُتَّبِعُوا عوراتِهِم، فإنه من اتَّبَعَ عوراتِهِم يَتَّبِعِ اللهُ عورتَهُ، ومن يَتَّبِعِ اللهُ عورتَهُ يَفْضَحْهُ في بَيْتِهِ)¹.

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في الغيبة، رقم الحديث: 4880، ج: 3، ص: 265. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4880، مج: 3، ص: 197.

المطلب السادس

الركن المهني والركن المادي والسنة النبوية

الفرع الأول: الركن المهني والسنة النبوية

المسألة الأولى: الركن المهني

- يدور هذا الركن حول السعادة بالعمل والوظيفة، والشعور بالتقدم في الحياة المهنية، والرضا عن النفس في هذا السياق، وهل هناك توقُّ إلى فرص جديدة لإثبات الوجود والإبداع، وهل هناك عروض يتلقاها الفرد من جهات أخرى للعمل معها؟¹

- الشخص المتميز في وظيفته تتسابق على تعيينه الشركات الكبيرة، وتتمنى التعاون معه الشركات الصغيرة، وكلما كان متميزاً أكثر زادت الطلبات على تعيينه، وإذا لم يتلقى الموظف أي طلب على الإطلاق فهذا دليل على أنه موظف عاديّ كباقي الناس. وقد يكون الشخص متميزاً لكن لا يعرف عنه ذلك غير قلة من الناس الذين لا يملكون التأثير في تقدمه أو نموه، وقد يكون متميزاً لكنه غير اجتماعي ولا يشترك في العُرف التجارية أو المؤسسات المتخصصة.²

المسألة الثانية: أحاديث في الركن المهني

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيختطب على ظهره؛ خير له من أن يأتي رجلاً، فيسأله، أعطاه أو منعه)³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 63.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: الاستغفار عن المسألة، رقم الحديث: 1470، ص: 358.

- عن المقداد بن معديكرب الزبيدي، عن رسول الله ﷺ قال: (ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه، وأهله، وولده، وخادمه، فهو صدقة)¹.
- عن عُمارة بن عُمير عن عمته أمها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال رسول الله ﷺ: (إنه من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه)².
- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة؛ إلا كان له به صدقة)³.
- عن المقداد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)⁴.
- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)⁵.

¹ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، رقم الحديث: 2138، ص: 368. قال الألباني: صحيح.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الإجارة، باب: في الرجل يأكل من مال ولده، رقم الحديث: 3528، ج: 2، ص: 495. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 3528، مج: 2، ص: 380.

³ - صحيح البخاري، كتاب: الحث والمزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة 63-64]، رقم الحديث: 2320، ص: 558.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2072، ص: 499.

⁵ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: اصطناع المال، رقم الحديث: 479، مج: 1، ص: 242. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 479/371، ص: 181.

- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ يُعْنِهِ اللَّهُ)¹.

- عن أبي هريرة: (أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ، أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ، كَانَ يَقُومُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ، ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ قَبْرِهَا، فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ)².

- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ)³.

- (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتِقَنَهُ)⁴.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ عَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ)⁵.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ)⁶.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم الحديث: 1427، ص: 347.

² - المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيذان، رقم الحديث: 458، ص: 123.

³ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزهون، باب: أجر الأجراء، رقم الحديث: 2443، ص: 417. قال الألباني: صحيح.

⁴ - السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مرجع سابق، حرف الهمزة، رقم الحديث: 1861، ص: 115. صححه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، رقم الحديث: 1880، ص: 383.

⁵ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: البيوع، باب: إثم من باع حُرًّا رقم الحديث: 2227، ص: 531.

⁶ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قَرَارِيط، رقم الحديث: 2262، ص: 539.

الفرع الثاني: الركن المادي والسنة النبوية

المسألة الأولى: الركن المادي

- يدور هذا الركن حول التساؤلات التالية: هل أنت راضٍ عن دخلك المادي؟ وهل تشعر أنك تربح ما يكفيك؟ وهل تعمل لساعات طويلة، ولكن الراتب أقل من المجهود الذي تبذله في العمل؟ وهل تشعر أنك تستحق أكثر؟ وهل تعرف ما الذي يجب عليك فعله لكي تضاعف دخلك؟¹

- المال والمادة عصب الحياة، والقدرة على الشراء من ضرورياتها؛ فبالمال تشتري الأساسيات في حياتك من مأكّل ومشرب وملبس، وبه توفر السكن. والفقر والفاقة وعدم وجود المال يسبب عدم توازن حياة الإنسان، فالحاجة قد تضطرّ المرء إلى أمور لم يكن ليفعلها لو كان المال متوفراً. وهكذا فتحقيق القدر الكافي من المال الذي يوفر الحياة الكريمة أمر لا بدّ أن يسعى إليه كلّ أحد.²

المسألة الثانية: أحاديث حول الركن المادي

- عن عامر بن سعد قال: (كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّأكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنْزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمَلِكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْحَقِيَّ)³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشخصية الناجحة، مرجع سابق، ص: 65.

² - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 163.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزهد والزقائف، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2965، ج: 4، ص: 2277.

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّة جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلّا ما قُدِرَ له)¹.

- عن عبد الله بن سرجس المزني أن النبي ﷺ قال: (السّمْتُ الحَسَنُ والتُّؤَدَةُ والاقتصادُ جزءٌ من أربعةٍ وعشرينَ جزءًا من النبوة)².

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سَرَحَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي، وَقَالَ: مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَعْفَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَكْفَفَ كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَحْفَ، فَقُلْتُ: نَاقِي الْيَاقُوتَةَ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ)³. وفي الحديث توجيهه إلى الثراء الماديّ النَّفْسِيّ عبر القناعة والعفة عمّا في أيدي النَّاسِ.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ هَيَّيْتُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)⁴.

- عن عمرو بن العاص قال: (بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلَاحِي، ثُمَّ آتَيْهِ، فَفَعَلْتُ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَدَ إِلَيَّ الْبَصَرُ ثُمَّ طَاطَأَ، ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2465، ص: 556. قال الألباني: صحيح.

² - المرجع نفسه، كتاب: أبواب البرّ والصلة، باب: ما جاء في التّأني والعجلة، رقم الحديث: 2010، ص: 455. قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن.

³ - الدارقطني، سنن الدارقطني، كتاب: الزّكاة، باب: لا تحلّ الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي، رقم الحديث: 1988، ج: 3، ص: 20. الحديث حسن، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصّحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث: 1719، ج: 4، ص: 296.

⁴ - البيهقي، الجامع لشعَب الإيمان، باب: الزّهد وقصر الأمل، رقم الحديث: 9891، ج: 13، ص: 19.

أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُغْنِمَكَ اللَّهُ، وَأَرْغَبَ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً، قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أُسَلِّمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو، نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ¹

- عن عبد الرحمن بن سُمرة قال: (جاء عثمانُ إلى النَّبِيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ. قالَ الحسنُ بنُ واقعٍ: وكانَ في موضعٍ آخرَ من كتابي، في كَمِّهِ حينَ جَهَّزَ جيشَ العُسرَةِ فَنَثَرَهَا في حجرِهِ. قالَ عبدُ الرَّحْمَنِ: فرأيتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقلِبُهَا في حجرِهِ ويقولُ: ما ضَرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ، مرَّتينِ)².

- عن أبي سعيد عن النَّبِيِّ ﷺ: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)³.

- عن قتادة عن مُطَرِّفٍ عن أبيه قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟)⁴.

- عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا

¹ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: المال الصالح للمرء الصالح، رقم الحديث: 299، مج: 1، ص: 154.

الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، مرجع سابق، رقم الحديث: 299، ص: 126.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب المناقب، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 3701، ص: 839. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: حسن.

³ - المرجع نفسه، كتاب: البيوع عن رسول الله ﷺ، باب: باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم الحديث: 1209، ص: 288. قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزهد والرقائق، باب: مجموعة من الأحاديث أوردها مسلم مباشرة بعد عنوان الكتاب دون ذكر الباب منها الحديث المذكور، رقم الحديث: 2958، ج: 4، ص: 2273.

أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءٌ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ¹.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)².

- عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ)³.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، رقم الحديث: 1461، ص: 355.
² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة، رقم الحديث: 1054، ج: 2، ص: 730.
³ - النسائي، سنن النسائي، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: الزكاة/ الاختيال في الصدقة، رقم الحديث: 2559، ص: 399. قال الألباني: حسن.

المبحث الثالث

ترتيب الأولويات والعمل الجماعي وروح الفريق والقيادة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترتيب الأولويات والسنة النبوية

المطلب الثاني: العمل الجماعي والسنة النبوية

المطلب الثالث: روح الفريق والسنة النبوية

المطلب الرابع: القيادة والسنة النبوية

تمهيد

هذا الثلاثي الذي يتحدث عنه هذا المبحث له ما يربطه بما بالمبحث الموالي، الرابع، حيث التخطيط والأهداف وما حولهما من مفاهيم ومقدمات. والمبرر أن التخطيط السليم تسبقه عملية تحديد الأولويات، ويحتاج إلى روح الفريق والعمل الجماعي، سواء كان التخطيط فردياً أم جماعياً..

فحاجة التخطيط الجماعي إلى روح الفريق وأهميته واضحة، أما حاجة التخطيط الفردي إلى العمل الجماعي فهو ذلك المحيط الذي يعيش فيه الفرد من أسرة صغيرة وكبيرة وأقارب وجيران ومكان عمل، فحتى إن لم تكن القيادة واضحة ومحددة المعالم واللوائح؛ فروحها وفحواها ومغزاها سيساعد الفرد في التخطيط لأهدافه.

إذن.. هذا المبحث في السياق العام لمسار التنمية الذاتية؛ فبعد التوازن، والأركان المتزنة، والرسالة والرؤية يأتي التنبيه أو وضع كل ما سبق في إطار، أو بالتوازي والتكامل، مع ترتيب الأولويات وروح الفريق والعمل الجماعي.

وفي كل الثقافات والديانات والحيوات تحتل الحياة ويخرج المسار عندما نفقد بوصلة ترتيب الأولويات ومعها روح الفريق، وبالقرب منها العمل الجماعي.

والبوصلة كانت، ولا زالت واضحة، عند أتباع السنة المحمدية.. وستظل كذلك ما درس الناس السنة بعنفي وفهم وفقه ووسطية.

المطلب الأول

ترتيب الأولويات والسنة النبوية

الفرع الأول: ترتيب الأولويات في التنمية البشرية

- ترتيب الأولويات يعني البدء باختيار الأشياء الصحيحة ثم السعي لتنفيذها بشكل صحيح، والسبيل إلى ذلك هو وضع الأمور التي لها أولوية أولاً؛ لأن الصراع يحدث داخل الإنسان عندما تقع فجوة بين الساعة التي تمثل الزمن والبوصلة التي تمثل القيم والمبادئ والرسالة. وتزداد ضرورة وجود معايير للأولويات عندما تتزاحم المهام ويجد الفرد نفسه مضطراً لأن يختار فيما بينها لأن الإصرار على تنفيذها معاً قد يكون على حساب الجودة.¹

- هناك دوافع تحرك الإنسان للقيام بفعل ما، إذ أن هناك قدر من الأهمية والإلحاح لكل هدف، والإلحاح يرتبط بعامل الوقت، أما الأهمية فهي مرتبطة بالقيمة، ومن هذا المنطق ندرك أن هناك أشياء تكون مهمة وملحة في الوقت ذاته، وهناك أشياء تكون مهمة لكنها غير ملحة، وهناك أشياء تكون ملحة رغم عدم أهميتها، وهناك أشياء ليست ملحة ولا مهمة. لذلك علينا أن نحدد الأشياء المهمة أولاً، ثم ننتقي الأكثر إلحاحاً لنأخذ حياله زمام المبادرة، وغير ذلك سنقضي حياتنا في أداء الأمور الملحة، وليس لها قدر من الأهمية.²

- إن الثمرة الكبيرة للترتيب ولوجود سلم الأولويات هي الاستغلال الصحيح والأمثل لأوقاتنا، وتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير إن لم يكن إلغائه، بالإضافة إلى تحديد ما نباشره من أعمال وما نفوضه إلى غيرنا. مثاله من يجعل البر بالوالدين مهنماً له فلن يوكل لغيره فضيلة خدمتهما طوال الوقت وينصرف عنهما بالكلية، إنه سيعرف ما ينبغي عليه مباشرته بنفسه وما يمكن له أن يفوض به غيره من الناس.³

¹ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 265.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، خطط حياتك، مرجع سابق، ص: 57.

³ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 268.

- التّركيز سر من أسرار الإنجاز والنّجاح والسّعادة، والانسان الذي يريد أن يحقّق كلّ شيء لا يحقّق شيئاً، بينما الانسان الذي يركّز تنحاز له الحياة لأنّها تحبّ الشّخص الذي يركّز، أمّا المشتّت فالحياة لا تلقي له بالاً.¹

- هناك منهج يُدعى التّسلسل، الأولويات وتحديد القيم، يقول: يمكنك أن تفعل ما تريد ولكن ليس كلّ ما تريد، وهو منهج يعتمد على الهدف، ولكنّه يضيفُ إليه مبدأً هاماً هو التّسلسل والأولويات، ويعني التّركيز على أهمّ المهام، ويستخدمُ في سبيل ذلك عدّة أساليب، منها أسلوب تحديد القيمة وترتيب المهام. والافتراضُ الأساسي هنا هو إذا كنتَ تعرفُ ما تريده، وتركّز على انجاز المهمّ أولاً، فإنّك ستصبحُ سعيداً.²

- هناك من لا يحسن التّصرف في وقته، وأكثر من ذلك يعاني الكثيرون من مشاكل في إنجاز الأعمال، وهكذا يضطّرون إلى مضاعفة الجهد، والسّبب عدم تطبيق مبدأ الأولوية في الأعمال الذي نتعلّم فيه بعض الوسائل ومنها معرفة العاجل وغير العاجل، وما يجب عمله فوراً، وما نخطّط لإنجازه، وما نفوضه للغير، وما نتركه أو نُؤجله.³

مربع الأولويات⁴:

	عاجل	غير عاجل
مهمّ	1	2
غير مهمّ	3	4

¹ - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 126.

² - يُنظر: ستيفين كوفي وأ. روجر ميريل وريبيكار. ميريل، إدارة الأولويات الأهمّ أولاً، ترجمة السيّد المتوّلي حسن. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، إعادة طبع الطّبعة الخامسة، 2007)، ص: 484.

³ - داييل كارنيجي، فنّ إدارة الوقت، كيف تدير حياتك وتستثمر وقتك. (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطّبعة الأولى 2010)، ص: 78.

⁴ - يُنظر: الطّاهر الأدغم، مذكرة الدّورة التّدريبية ارسـم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 16.

المربع الأول (1): الإدارة / يمثل الأمور العاجلة والمهمة في الوقت نفسه / مربع إدمان الطوارئ فتعتاد على أساس معالجة الأزمات، فيعطي لك انطباعاً شعوريا بالأهمية والانشغال الدائم.

المربع الثاني (2): الجودة والقيادة / يمثل الأمور المهمة غير الملحة / التخطيط الطويل الأجل / التحضير والاستعداد / مهمٌ مستقبلا / بناء القدرات والمهارات / لا يتحكم فينا بل نتحكم فيه.

المربع الثالث (3): مربع الخداع / عكس المربع الأول عاجل وغير مهم / إدمان نغمة الطوارئ / الأنشطة غالباً تخص الآخرين / أولويات غيرنا لا أولوياتنا / الشعور الكاذب بالعمل في المربع الأول.

المربع الرابع (4): مربع الضياع / أنشطة لا مهمة ولا عاجلة / يلجأ له من يخاف من الأول والثالث / يساعد على التآكل الداخلي / يشعرُ بسعادة وهمية سرعان ما تنكشف.

- أكثر الجادّين الذين يحملون رسائل في الحياة يقضون جلّ أوقاتهم في خانة المهمّ العاجل، حيث يلبّون نداء الواجب عبر مساعدة الآخرين والاستجابة لهم والاهتمام بالحاجات والمطالب الحياتية الخاصة، لكنّ الطمّوح الذي يرغب في تقديم خدمات نوعية لمجتمعه وترقية قدراته ومهاراته يحتاج إلى الاهتمام أكثر بالعمل في خانة المهمّ غير العاجل، حيث التخطيط واكتساب المهارات وبناء الخبرات والقدرات.¹

الفرع الثاني: ترتيب الأولويات في السنة النبوية

وضعت السنة النبوية المسلم من خلال أحكامها وتوجيهاتها ضمن دائرة الاهتمام البالغ والواعي بأهمية وخطورة مسألة ترتيب الأولويات، بل إنّ المسألة ليست اختيارية في بعض الواجبات والأحكام لأنها تخرج المكلف من مجال الاختيار إلى نطاق الوقوع في المخالفة الشرعية الواضحة، والأمثلة في السنة كثيرة ومتعددة ومتنوعة، منها الآتي:

¹ - يُنظر: الطاهر اعمارة الأدغم، ومضات تنموية، مرجع سابق، ص: 129.

- عن أبي هريرة: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)¹.

- عن الوليد بن العيزار قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: حدّثنا صاحبُ هذه الدار، وأشار إلى دار عبد الله، قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بُرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدُّهُ لَرَادَنِي)².

- عن عبد الله بن مسعود قال: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بُرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)³.

- عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)⁴.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: مَنْ قَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ، رقم الحديث: 26، ص: 16.

² - المرجع نفسه، كتاب: مواقيت الصلوة، باب: فضل الصلوة لوقتها، رقم الحديث: 527، ص: 138.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث: 137، ج: 1، ص: 89.

⁴ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء، رقم الحديث: 1967، ص: 340. قال الألباني: حسن.

تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ¹.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ)².

¹ - صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث: 1496، ص: 364.

² - المرجع نفسه، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة؟، رقم الحديث: 5971، ص: 1500.

المطلب الثاني

العمل الجماعي والسنة النبوية

الفرع الأول: العمل الجماعي في التنمية البشرية Teamwork

- النمل يبني قُراه عبر تماسكه، والنحل يجني رحيق الشَّهد أعواناً.. إنّها سنة ربانية أن يكون العمل الجماعي هو الأصل في الحياة. أنظر حولك فلن تجد أبداً من يعمل وحده: الإنسان، الحيوانات، الطيور.. كلّها تعملُ بشكل جماعيّ بديع، ومن ظنّ أنّه يقدر وحده على النّجاح فهو واهم خدعه الغرور. والنّاظر في التّاريخ يدرك جيّداً أنّ جدودنا الأوائل اعتادوا العمل معاً من أجل البقاء.¹

- العمل الجماعيّ هو اجتماع أشخاص من تخصّصات وخلفيات مختلفة، لوضع احتمالات جديدة لم يكن أيّ منهم يستطيع تصوّرها بمفرده، ويتطلّب تحقيقه أن يتعاون الأفراد المختلفون في العمل معاً على أفضل نحو ممكن. إنّ أفراد الفرق الذين يحقّقون الابتكارات لا يكتفون بمجرد وضع خبراتهم وأفكارهم ونزعاتهم في مشروع بعينه ثمّ مزجها معاً؛ بل يجدون سبلاً فاعلة للعمل معاً والتّعاون المثمر فيما بينهم. إنهم يجدون طرقاً لإحداث تكامل بين وجهات نظرهم المختلفة تماماً، وذلك من أجل وضع احتمالات غير مسبوقة، وهذا هو العمل الجماعي.²

- إنّ أعظم مبادئ الإدارة هي أنّك تستطيع أحداث المعجزات إذا ما كان لديك إيمان بالآخرين، وحتىّ تحصل على أفضل ما لدى الآخرين اختر أن تفكّر وتؤمنَ بأفضل ما لديهم.³

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، العمل الجماعي. (دار أجيال للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م)، ص: 9.

² - يُنظر: إيمي سي إدموندسون، العمل الجماعيّ من أجل الابتكار، ترجمة: سارة عادل. (مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، لا.ط، 2016)، ص: 9.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، العمل الجماعيّ، مرجع سابق، ص: 12.

- يتحقّق العمل الجماعيّ الفعّال حين يظلّ كلّ فرد على دراية كاملة باحتياجات الآخرين وأدوارهم ووجهات نظرهم، ويقتضي هذا تعلّم تفهّم الأشخاص المختلفين عنّا، وتعلّم دمج وجهات النّظر المختلفة لوضع احتمالات وخطط وإجراءات جديدة مشتركة. ويتطلّب القيام بذلك على نحو جيّد مهارات عاطفيّة، المشاعر، وإدراكيّة، التّفكير، علاوة على أنّه يحتاج إلى قيادة.¹

- في العمل الجماعيّ السّريع الإيقاع والممتدّ عبر التّخصّصات وعبر الحدود ليس من السّهل على الأفراد أن يشاركوا أفكارهم وخبراتهم بسرعة؛ فبعض الأشخاص يشعرون بالقلق إزاء نظرة الآخرين لهم، ويخشى بعضهم أن يُنتقص من قيمتهم إذا ما أفصحوا عمّا يعرفونه، ويأبى آخرون الاستعراض، وحتى تقبّل أفكار الآخرين يمكن أن يكون صعباً إذا ما بدا كاعتراف بالضعف. ونظراً لأنّ المحادثات الشّخصية المهمّة لا تحدث دائماً على نحو تلقائيّ، فإنّه يجب على القادة تيسيرها عبر سلوكيّات يعتمد عليها العمل الجماعيّ مثل طرح أسئلة عميقة، أو الإقرار بالجهل بشأن موضوع أو مجال خبرة، والقادة الذين يتصرّفون على هذا النّحو يجعلون المناخ أكثر أماناً للآخرين ليفعلوا الأمر نفسه.²

الفرع الثّاني: أحاديث في العمل الجماعيّ

- عن شُعْبَةَ بن زيَاد بن عِلَاقَةَ قال: سمعتُ عَرْفَجَةَ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إنّه ستَكُونُ هَنَاتٌ وهَنَاتٌ. فمَنْ أراد أن يفرّق أمرَ هذه الأُمّة، وهي جميع، فاضربوه بالسّيف كائناً من كان)³. وفي الحديث ترهيب من الخروج عن الجماعة، وبالتّالي هو توجيه نبويّ لغرس الفكرة والعمل الجماعيّ.

¹ - يُنظر: إيمي سي إدmondسون، العمل الجماعيّ من أجل الابتكار، مرجع سابق، ص: 10.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 49.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث: 1852، ج: 3، ص: 1479.

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يُدُّ الله مع الجماعة)¹. وهناك يتشرب المسلم فكرة العمل الجماعي ويستسيغها بسهولة، لأنها من رضى الله تعالى.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)². وهذا الحديث مشحون بمعاني الجماعة والعمل الجماعي والتلاحم والتعاون المجتمعي، والإحساس بالآخرين، وهو شعور طبيعي لتغلغل فكرة الجماعة، وأكثر من ذلك: التعاون والعمل الجماعي في الاجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته.

- عن أبي موسى عن النبي ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَكَ أَصَابِعُهُ)³.

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقْفُوا مِنْ الْمَاءِ مُرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا حَرْفْنَا فِي نَصِينَا حَرْفًا

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2166، ص: 490. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، 2699، ج: 4، ص: 2074.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: 481، ص: 128.

وَلَمْ تُؤْذَ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا¹.

- عن ابن عمر قال: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ. أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ. عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِجَبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلِزِمُ الْجَمَاعَةَ. مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ)². والتأكيد على الجماعة من خلال حديث الرسول ﷺ، ثم رواية الخليفة الراشدي، عمر بن الخطاب، دليل على فشوّ روح الجماعة والعمل الجماعي في بيئة السّنة النبوية، وبين جيل الصحابة والتابعين.

- عن أنس عن النبي ﷺ قال: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زِينَةً)³. والسمع والطاعة بصيغة الجمع، وهو توجيه نبوي للعمل الجماعي.

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إنّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)⁴. وفي الحديث توجيه صارم للعمل الجماعي.

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الشّركة، باب: هل يُقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، رقم الحديث: 2493، ص: 604.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2165، ص: 489. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: إمامة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمّها عبدها دكوان من المصحف، رقم الحديث: 693، ص: 173.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، رقم الحديث: 7137، ص: 1764.

- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ)¹. وفي الحديث تدريب وتعويد على العمل الجماعي.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُبِيَ عَلَيْكُمْ فَأُكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ)². والدعوة في الحديث إلى روح الجماعة واضحة، حيث صيغة الجمع، ودأب المسلمون على الخروج جماعات لرؤية هلال رمضان ثم هلال شوال.

- عن أنس عن النبي ﷺ: (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)³. وفي التسوية الجماعية تظهر روح الجماعة، وتبرز خاصة أن صلاة الجماعة متكررة مع اليوم وطوال السنوات.

- عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لما كان يوم بدر... فلما أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ: مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ؛ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِي مِنْ فُلَانٍ، نَسِيْبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الأذان، باب: إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة، رقم الحديث: 734، ص: 182.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الصوم، باب: قول النبي ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَالَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطَرُوا" وقال صِلَةُ بْنُ عَمَّارٍ: "مَنْ صَامَ يَوْمَ الشُّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ"، رقم الحديث: 1909، ص: 459.

³ - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: إقامة الصف من تمام الصلاة، رقم الحديث: 723، ص: 179.

يَكُونُ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال:
67 - 69]، فأحلَّ الله الغَنِيمَةَ لَهُمْ¹. وتظهرُ من الحديث روح الفريق وكيف يغرسها النبي
ﷺ بين أصحابه. ومع أنَّ تباين الآراء ظهر بين أفراد الفريق، فإنَّ ذلك لم يمنع من مدح
صاحب الرأي المخالف، والذي أيده الوحي وكانت الزاوية التي نظر منها هي الصَّواب.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والبيَّرة، باب: الامداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم
الحديث: 1763، ج: 3، ص: 1383.

المطلب الثالث

روح الفريق والسنة النبوية

الفرع الأول: روح الفريق في التنمية البشرية Team spirit

- الفريقُ الفعّالُ هو الذي يمتلكُ إحساساً مشتركاً بالاتّجاه والهدف، ويتضمّنُ أعضاءً متحمّسين وملتزمين يشاركون بحيوية ونشاط، ويركّزون على تحقيق مهمّات وأهداف متعدّدة ومثيرة للتحدي، ويدعمون ويساندون بعضهم البعض على تنمية نقاط القوّة الفردية، ويستمتعون ويتسلّون مع بعض، ولهم القدرة على استجواب وتحدي بعضهم البعض لأجل تحسين الفرد باستمرار، وينطلقون من قيم مشتركة هي الصّراحة والصّدق والاحترام المتبادل والثّقة والتّبادل والمرح وروح الفكاهة.¹

- فريق العمل أسلوب فعّال ومثمر لأنّه يتيح لكلّ فرد في المؤسّسة أن يشعر بالامتلاك والمسؤولية، ويؤدّي ذلك إلى الالتزام والإصرار على تحقيق نتائج أفضل، كما أنّ العمل بروح الفريق يساعدُ الناس على تحقيق تقدير أفضل للذّات، وثقة أكثر بالنفس، وشعور بالقيمة، وهذا من شأنه تحسين الاتّصالات، وتكوين علاقات أفضل، وزيادة الإنتاجيّة والنتائج النهائيّة. إنّّه ببساطة القوّة الأساسيّة لأيّ مؤسّسة.²

- لتكوين فريق عمل ناجح نحتاج إلى سبع خطوات هي: تشكيل الفريق عبر العدد المطلوب وأسس الانضمام، والتدريب والتّعليم من خلال خطّة للارتقاء بالأفراد، والتّواصل الجيّد بين القائد والفريق، والرّؤية حيث يساعدُ القائد أفراد فريقه على بناء رؤاهم الخاصّة، وتحديد الأهداف حيث يشركُ القائد فريقه فيها إضافة إلى الاستراتيجية وخطة العمل، والشّكر والتّقدير عند نجاح أيّ فرد من فريق العمل في القيام بالعمل الخاصّ به.³

¹- يُنظر: روبرت إليس وايت، كيف تنمّي قدرتك على بناء فرق العمل؟، أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سلمان. (بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، لا.ط، د.ت)، ص: 46.

²- يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار قادة التّميّز، مرجع سابق، ص: 248.

³- يُنظر: إبراهيم الفقي، العمل الجماعيّ، مرجع سابق، ص: 16.

- من الملائم اختيار فريق عمل يتشابه معك، لكن ذلك لن يساعد كثيراً، لأننا في حاجة إلى فريق يضم نوعيات مختلفة من الناس حيث يتباينون في الأساليب والقيم، وسوف يساعد ذلك على رؤية الأمور من وجهات مختلفة لم تكن لتطراً على الذهن. ومن الشخصيات التي يحتاجها الفريق: المنفذ الذي يهتم بالفعل والنتيجة، وشبيه الآلة الحاسبة الذي يجمع المعلومات على أساس الواقع، ورجل الإدارة الذي يحب التقارير والأعمال الورقية، والساحر الفاتن صاحب الشخصية اللطيفة، والحالم صاحب الخيال والرؤية والإبداع.¹

- الفريق الفعال هو بمثابة أداة تطوير قوية لكل عضو بمفرده، فكلما تطوّر الفريق تطوّر الأفراد أيضاً، وفي المقابل لا يكون الفريق فعالاً تماماً ما لم يتطوّر الأفراد معه.²

الفرع الثاني: أحاديث حول روح الفريق

- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ).³

- عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً).⁴

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُيِّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ).⁵

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار قادة التّميّز، مرجع سابق، ص: 257.

² - يُنظر: روبرت إليس وايت، كيف تنمي قدرتك على بناء فرق العمل؟، مرجع سابق، ص: 22.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الفضائل، باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، 2286، ج: 4، ص: 1790.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الجماعة، رقم الحديث: 645، ص: 162.

⁵ - المرجع نفسه، مرجع سابق، كتاب: الصّوم، باب: قول النبي ﷺ: "إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا" وقال صلّة بن عمّار: "من صام يوم الشّك فقد عصى أبا القاسم ﷺ"، رقم الحديث: 1909، ص: 459.

- عن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ)².

- عن الأسود قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ، تَغْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)³. والأهل هنا هم جماعة، وروح الفريق واضحة في سلوك النبي ﷺ ومشاركته أهله فيما يحتاجون إليه من عون ومساعدة.

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ)⁴.

- عن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَى ضَلَالَةٍ وَيُدُّ اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ شَدًّا إِلَى النَّارِ)⁵.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الشركة، باب: الشركة في الطعام والنَّهْد والعروض، رقم الحديث: 2486، ص: 603.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الأقضية، باب: باب النَّهْي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنَّهْي عن منع وهات وهو الامتناع عن من أداء حقَّ لزمه أو طلب ما لا يستحقُّه، رقم الحديث: 1715، ج: 3، ص: 1340.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث: 676، ص: 168.

⁴ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في كراهية أن يسافر الرَّجُل وحده، رقم الحديث: 1674، ص: 392. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: حسن.

⁵ - المرجع نفسه، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2167، ص: 490. قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح دون (ومن شدَّ).

المطلب الرابع

القيادة والسنة النبوية

الفرع الأول: القيادة في التنمية البشرية Leading

- "عبارة قديمة انتشرت في القرون الأولى، تلك القرون التي كان الملك فيها يُولد ملكاً، والأمير يُحمل لقبه وهو في المهد، بيد أن هذه المقولة فَقَدَتْ مصداقيتها نظراً لظهور قادة غيروا مجرى الحياة بالرغم من أن نشأتهم كانت شديدة التواضع والبساطة، وتأمل حالهم وبدراسة لِمَنْحَى حياتهم وَجَدَ أن هؤلاء القادة تعلّموا وأصقلوا مواهبهم القيادية حتى أصبحوا بالفعل قادة"¹.

- القائد هو ذلك الشخص الذي يستطيع أن يتناول أي عمل ويدخل عليه التحسينات، ويضعه حيز التنفيذ ويصل به إلى النتائج المرجوة، وهو مُدرّب ومُحفّز ممتاز، ويستطيع بناء فريق، وهو ماهر في الاتصال، وقادر على حلّ المشكلات، ويحبّ المخاطرة، وهو صانع قرار ممتاز، وهو لا ينتظر متى تحدث الأشياء بل يضعها هو بنفسه، وهو يهتم بأعضاء فريق العمل، كما يهتم بالنتائج النهائية، والعمل معه متعة.²

- في البرمجة اللغوية العصبية هناك افتراض بالغ الأهمية يقول إنه إذا ما حقّق شخص ما شيئاً، فإنّ أيّ شخص آخر يستطيع تحقيق هذا الأمر، إذا ما التزم بفعل الشيء الصحيح، وتعلّم كيف يفعله.. بيد أن هناك قواعد تحكم هذا الأمر في مسألة القيادة وهي أن تكون بداخل الفرد رغبة جيّاشة عارمة كي يصبح قائداً، ثمّ بعد ذلك يسأل نفسه سؤالاً مهماً، وهو: كيف أصبح قائداً؟³.

¹ - إبراهيم الفقي، سحر القيادة، كيف تصبح قائداً فعالاً. (دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م)، ص: 7.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار قادة التميّز، دليل الانطلاق وتحرير الطاقات الكامنة، ترجمة: أميرة نبيل عرفة. (مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996)، ص: 229.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، سحر القيادة، مرجع سابق، ص: 9.

- تعريف القيادة قد يتغير مع مرور السنوات، فلا يمكن تعريف القيادة بكلمة واحدة أو وضعها في جملة واحدة بسيطة، فهي أسلوب حياة للمدراء الناجحين، ولها الكثير من الخصائص القويّة. إنّها مثل البذرة التي نغرسها في الحديقة وعلينا أن نرعاها ونسقيها كلّ يوم وننظّف الحشائش الضّارة من حولها، وفي النّهاية نجني ثمارها بكلّ فخر. والقيادة تحتاج إلى النّظام والالتزام والإصرار والمثابرة حتّى تستمرّ في النّمو بقوة يوماً بعد يوم.¹

- هناك اختلاف حول صفات القائد وهل له صفات معيّنة؟، فهناك من قال بأنّ هناك صفات محدّدة يجب أن تتوفر في القائد، وهناك من قال بأنّ أفراد خواصّ للقائد أمر غير صحيح، لأنّ القادة يختلفون في سماتهم وصفاتهم، ودلّوا على أنّ هناك من القادة من تجده هادئاً رصيناً، وهناك الثّوريّ الشّديد، وهناك الفصيح البليغ، وهناك الصّامت الذي يتّخذ القرارات الحاسمة في صمت وهدوء، كما أنّ هناك القائد المبتسم الذي يتمنّع بكاريزما اجتماعيّة ساحرة، وهناك المتجهم الصّارم.²

الفرع الثّاني: أحاديث نبويّة في القيادة

- عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلْبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ خَالِدُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ؟ قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ادْفَعْهُ إِلَيْهِ. فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ أُنْجِزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ، فَقَالَ: لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ. هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَفْيَهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ، وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ)³.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار قادة التّميّز، مرجع سابق، ص: 232.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، سحر القيادة، مرجع سابق، ص: 14.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسيّر، باب: استحقات القاتل سلب القاتل، رقم الحديث: 1753، ج: 3، ص: 1373.

- عن يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عَرْفَجَةَ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ)¹. فتأكيد السُّنة على أهمية القيادة واضح في هذا الحديث، ويصلُّ بصرامة إلى حدِّ حمايتها بحدِّ السِّيف، وطبعاً: القيادة الصَّالحة التي تلتزم الحقَّ وتحكم بالعدل.

- عن أنس عن النَّبِيِّ ﷺ قال: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ)²

- عن أبي هريرة أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)³.

- عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ: (أَنَّ أَهْلَ قَرْيَظَةَ لَمَّا نَزَلُوا عَلَى حَكَمٍ سَعْدٍ أَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ إِلَى خَيْرِكُمْ. فَجَاءَ حَتَّى قَعَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)⁴.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فَرَّقَ أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث: 1852، ج: 3، ص: 1480.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: إمارة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمُّها عبدها دُكَّوان من المصحف، رقم الحديث: 693، ص: 173.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمُّون أحدهم، رقم الحديث: 2609، ج: 2، ص: 241. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكَّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". الحديث حسن صحيح، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 2609، مج: 2، ص: 125.

⁴ - المرجع نفسه كتاب: الأدب، باب: ما جاء في القيام، رقم الحديث: 5215، ج: 3، ص: 358. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكَّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". الحديث صحيح، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5215، مج: 3، ص: 279.

الإمام جُنَّة يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بَعِيرُهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ¹.

- عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن أبيه قال: (أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّمَا تَقُولُ: الْمَوْتُ، قَالَ ﷺ: إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأُتِيَ أَبَا بَكْرٍ)².

- عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله أنه أخبره عن أبيه قال: (لَمَّا اشْتَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ، قَالَ: مُرُوهُ فَيُصَلِّي، فَعَاوَدَتْهُ، قَالَ: مُرُوهُ فَيُصَلِّي، إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ)³. وفي هذا الحديث وغيره مما جاء في تقديم أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وتبجيله سعي نبوي واضح لصناعة القيادة من بعده ﷺ.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَّةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: يُقَاتِلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ، رقم الحديث: 2957، ص: 729.

² - المرجع نفسه: كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول الله ﷻ: "لَوْ كُنْتُمْ مَتَّخِذًا خَلِيلًا" قاله أبو سعد، رقم الحديث: 3659، ص: 899.

³ - المرجع نفسه: كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم الحديث: 682، ص: 170.

⁴ - المرجع نفسه، كتاب: الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راعٍ في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، رقم الحديث: 2409، ص: 580.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَمَا يَسُرُّنِي، أَوْ قَالَ: مَا يَسُرُّهُمْ، أَتَهُمْ عِنْدَنَا، وَقَالَ إِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ)¹. وفي الحديث يثمنُ صاحبُ السَّنةِ القيادةَ والروحَ والمبادرةَ القياديةَ.

- عن نافع أنَّ ابنَ عمر رضي الله عنهما حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: (بَيْنَا أَنَا عَلَى بئرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنْوَبًا أَوْ ذَنْوَبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْطَنَ)².

- عن أبي ذرٍّ قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)³.

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من تأمَّر في الحرب من غير إِمْرَةٍ إِذَا خَافَ الْعَدُوَّ، رقم الحديث: 3063، ص: 754.

² - المرجع نفسه، كتاب: التعبير، باب: نزع الماء من البئر حتى يَرَوَى النَّاسُ، رقم الحديث: 7019، ص: 1739.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق: كتاب: الإمامة، باب: كراهية الإمامة بغير ضرورة، رقم الحديث: 1825، ج: 3، ص: 1457.

المبحث الرابع

التخطيط الشخصي والأهداف بين التنمية البشرية والسنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التحفيز للتخطيط والأهداف والسنة النبوية

المطلب الثاني: التخطيط والسنة النبوية

المطلب الثالث: الأهداف والسنة النبوية

المطلب الرابع: النقد والتقييم والسنة النبوية

تمهيد

الحديث عن التخطيط والأهداف سَبَقَهُ بيانُ للرَّسالة والرُّؤية وما يتعلَّق بهما.. وسَبَقَهُ أيضا كلامٌ عن ترتيب الأولويات والعمل الجماعيَّ وروح الفريق والقيادة.

وما سَبَقَ من رسالة ورؤية لن يتحقَّق بشكل كامل أو جزئيٍّ ما لم ننتقل إلى مرحلة التخطيط وتصميم الأهداف، ومن ثمَّ تحقيقها وتقويم الإنجاز، وقبله وخلالَه تخفيفٌ للنَّفس ودفعٌ لها لخوض غمار مسيرة الأهداف.

والحقيقة أنَّ الإنسانَ منذ القَدَم عَرَفَ الأهدافَ مهما بدت صغيرة، وشَعَرَ بأهميَّة وفاعليَّة التخطيط مهما كان بسيطاً، وحتىَّ ساذجاً.

والإنسانُ في حياته الصَّحراوية أو الغايَّة كان يخطِّطُ من اللَّيل: للخروج في الصَّباح مثلاً، والاتَّجاه شرقاً أو غرباً، ومن ثمَّ البحث عن صيد أو اقتناء حطب أو جمع محصول من أشجار برِّيَّة.

ومع تطوُّر الإنسان مع بيئته ومتطلَّبات حياته تطوَّرت الأحداث وعَلا شأنُ التخطيطُ من حقبة زمنيَّة إلى أخرى، ومن حضارة إلى أخرى، حتَّى وصل إلى مراحل دقيقة الآن، سواء ما تعلَّق بالتخطيط الشَّخصيِّ، أو المؤسَّسيِّ والجمعيِّ، أو الرِّسمي الَّذي تقوم به الدَّول والحكومات والمنظَّمات الدَّوليَّة.

والسَّنة النَّبويَّة الشَّريفة مشحونةٌ بمعاني التخطيط وتحديد الأهداف وما يتبع ذلك.

المطلب الأول

التّحفيز للتّخطيط والأهداف والسّنة النبوية

الفرع الأول: التّحفيز للتّخطيط والأهداف في التّسمية البشرية

- القدرة على تحديد الأهداف والغايات من أسس التّجّاح في حياة الإنسان.. يقول المثل الإسبانيّ: " إذا لم تبّن قلاعك في الهواء فلن تبنيها في أيّ مكان آخر".. وتقول الحكمة: "إذا لم تكن تعرف إلى أيّ شيء تطمح فإنّك تطمح إلى لا شيء".. وهناك عبارة جميلة تقول: "إنّ العالم يفسخ الطّريق للمرء الذي يعرف إلى أين هو ذاهب". ومختصر الكلام: إذا كنت لا تعرف ما تريد فلن تصل إلى ما تريد.. وبصيغة أخرى: لن تحقّق شيئاً بالصدفة.. وهكذا.. ينبغي لك أن تخطّط، وبدقّة، للوصول إلى ما تريد، ثمّ تجتهد وتجتهد وتبدأ في انتظار النتائج تبعاً.¹

- هناك حقيقة اكتشفها علماء التّخطيط والإدارة وهي أنّ الذي يخطّط على المدى القصير عادة ما يحقّق أقلّ ممّا خطّط له، بينما الذي يخطّط على المدى البعيد عادة ما يحقّق أكثر ممّا خطّط. يعني إذا كنت تضع خطة لأسبوع وشهر مع متابعة جيّدة فستحقّق في الغالب من سبعين إلى ثمانين في المائة، بينما إذا كانت الخطة لعشر سنوات أو أكثر والمتابعة جيّدة، فسوق تحقّق من مائة وعشرين إلى مائة وخمسين في المائة.²

- يخسر الفرد الكثير دون تخطيط، فوسط مشاغل العمل إمّا أن تحدث الأمور من تلقاء نفسها أو أن تضع عليه الكثير من الفرص، كما يفقد هذا الفرد الحكمة في التّعامل مع الأمور. ودون تخطيط يجد الكثيرون أنّ ثمانين في المائة من أوقاتهم لا تحقّق إلّا عشرين في المائة من أعمالهم المطلوبة، كما تضع عليهم الكثير من الطّموحات والآمال. ودون تخطيط لا تتمكّن من إكمال ما بدأه من مشاريع ممّا يعود علينا بخيبة الأمل، وأكثر من ذلك بعثرة الجهود وإهدار الطّاقات، وضعف التّعامل مع حالات الطّوارئ والاستسلام لها في أحيان كثيرة.³

¹ - يُنظر: الطاهر اعمارة الأدغم، ومضاتّ تنمويّة، مرجع سابق، ص: 130.

² - يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 76.

³ - يُنظر: الطاهر الأدغم، مذكرة الدّورة التّدريبية ارسن سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 12.

- إنَّ عملية تحديد الأهداف تعمل على النَّسَقِ نفسه الَّذي تعملُ به قوَّة البصر، وهكذا كلَّما اقتربت من الهدف الَّذي وضعته لنفسك حَقَّقْتَ وضوحًا أكبر في الرُّؤية، وليس فيما يتعلَّق بالهدف فحسب؛ بل وأيضا بكلِّ تفاصيل الهدف.. وليس الفشل في تحقيق الهدف هو نهاية الأمر على الإطلاق بل قد يكون فشلك في تحقيق هدفك باعثًا لاقتربك أكثر وأكثر من الهدف الحقيقي¹.

- تضع عمليَّة تحديد الأهداف أمامك مهمَّات وواجبات معيَّنة ومحدَّدة، وتجبرك على التَّفكير في طرق تحقيقها، إلى جانب أنَّها تساعدك على تحديد ما يتوجَّب عليك القيام به لتحقيق رغباتك، إنَّها تجعلُ هذا الأمر عمليًّا، وتنقله من عالم الأحلام إلى عالم الواقع الملموس، وتضع رُؤاك العامَّة في إطارات قابلة للتَّحقيق، كما أنَّ متابعتها تجعلك على معرفة وتصور بحجم ما تحقِّق من أحلامك وما لم تحقِّقه، كما ستساهم في نموِّ هذه الأحلام واتِّساعها في آفاق لا حدود لها، لأنَّك كلَّما أنجزت شيئًا ازدادت الطَّموحات وارتفعت الهمة لتحديات أكبر، وبالتالي إنجازات أكبر².

- أهمية التَّخطيط تكمن في أنَّ الَّذين لا يخطِّطون لا يعرفون إلى أين يذهبون، ومن لا يخطِّط فلا يتوقَّع استغلال وقته بالطَّريقة الصَّحيحة³.

- عندما نخطِّط لأنفسنا ستصبحُ أهدافنا النَّهائية واضحة، وستكونُ لدينا ثقة بأنَّ عمَلنا اليوميَّ هادف، وسنفكرُ بشكل منهجيٍّ، وسنستفيدُ من نقاط القوَّة في أعمالنا ومِهِننا، وسنقلُّ من نقاط الضَّعف، وننجزُ الأعمال ونؤدِّي الواجبات⁴.

- عدم وجود خطَّة في حياتنا يجعلنا نعيشُ الحياة وكأنَّها حالة طوارئ، فكلُّ شيء متداخل ومضطرب، وعلى العكس من ذلك فوجود خطَّة منظمَّة ومتوازنة لحياتنا يجعلنا أكثر تركيزًا على طريقة معيشتنا، وسنجدُ أنَّ هناك طاقة

¹- يُنظر: يوسف الأقصري، كيف تحقِّق طموحاتك وتصبح مميِّزا في عملك؟. (دار اللّطائف، القاهرة، الطَّبعة الأولى، 2002)، ص: 61.

²- يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التَّخطيط، مرجع سابق، ص: 246.

³- يُنظر: صلاح الرَّاشد، كيف تخطِّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 84.

⁴- يُنظر: الطَّاهر الأدغم، مذكرة الدَّورة التَّدريبية ارسَم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 13.

هائلة ونشطة بداخلنا على الدوام تدفعنا إلى الاستمتاع الدائم بحياتنا، وكما قال رُوِّفِلْت: السَّعادة تكمنُ في تحقيق الأهداف ونشوة الجهود الابتكاريَّة.¹

- "دعوني أخبركم دون أدنى خوف من الخطأ بأنكم ولدتم لتحقيق الفوز. لكن لكي تكون ذلك الشَّخص الفائز الذي حُلِقْتَ لكي تكونه، عليك أن تخطَّط للفوز، وتُعِدَّ للفوز، ثمَّ حينها فقط يمكنك أن تتوقَّع إحراز الفوز بكلِّ مشروعيَّة"².

الفرع الثاني: أحاديث نبويَّة في التَّحفيز للتَّخطيط

- عن أبي بَرزَةَ الأسْلَمِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ، وعن جسْمه فيم أبلاه)³. والتَّاجي يومَ القيامة عند تلك الأسئلة الأربعة، كما في الحديث، هو الذي وضع أهدافاً خَطَّطَ فيها لوقته، وعلمه، وماله، وصحَّته وجسمه، ويمكن الاستفادة وجدانيا من الحديث في التَّحفيز على التَّخطيط.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (بادِرُوا بالأعمالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ)⁴. وفي الأمر بالمبادرة خوفاً من ظهور علامات الساعة الكبرى تحفيزٌ على التَّخطيط لفعل الخير والقربات والطَّاعات والأعمال النَّافعة.

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، سحر القيادة، مرجع سابق، ص: 84.

² - زيغ زيجلار، تنمية خصائص النَّجاح، مرجع سابق، ص: 18.

³ - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: في القيامة، رقم الحديث: 2417، ص: 544. قال الألباني: الحديث صحيح.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدَّجال، رقم الحديث: 2947، ج: 4، ص: 2267.

- عن ابن عباس قال: قال رسو الله ﷺ لرجل وهو يعظه: (اعْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)¹. والدعوة إلى هذا الاغتنام محفّز، دون شك، على الاستعداد، والاستعداد في هذا الزمان أكثر من غيره في حاجة إلى تخطيط.

- عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتُك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ، ما جئتُ لحاجة. قال فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (من سَلَكَ طريقًا يطلب فيه علمًا، سَلَكَ اللهُ به طريقًا من طرق الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنَّ العالمَ ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتانُ في جوف الماء، وإنَّ فضلَ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورثُوا العلمَ فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر)². وفي الحديث وعدٌ بالجنة، وهو تحفيز جلي لمن يريد العلم والمعالي، والسبيل إلى ذلك بالأسباب، وعلى رأسها التخطيط.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: (قال: إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا

¹ - البيهقي، الجامع لشُعَب الإيمان، مرجع سابق، باب: الزهد وقصر الأمل، رقم الحديث: 9767، ج: 12، ص: 476. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 3355، ج: 3، ص: 311.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم الحديث: 3641، ج: 2، ص: 523. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح". الحديث حسن صحيح، يُنظر: الألباني صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 3641، مج: 2، ص: 407.

فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً¹. والهمُّ بالحسنة هو أقرب إلى النية التي تعقبها الحركة والفعل والمبادرة، والتخطيط من قبيل كل ذلك، وهكذا يحفّزنا الحديث إلى التخطيط بشكل أو بآخر.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقائق، باب: من همّ بحسنة أو سيئة، رقم الحديث: 6491، ص: 1614.

المطلب الثاني

التخطيط والسنة النبوية

الفرع الأول: التخطيط في التنمية البشرية

- التخطيط هو عملية تنبؤ بالمستقبل في أمر أو مجال من المجالات، أو هو تحديد الوسيلة والأسلوب المناسب للوصول إلى هدف مستقبلي في ضوء الظروف المحيطة والامكانيات المتاحة، أو هو عمل ذهني يبحث في إمكانية التحكم في ظروف المستقبل من خلال الوضع الراهن، أو هو ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانيات المادية والبشرية، أو هو نوع من ارتكاب الخطأ على الورق قبل الشروع في التنفيذ. وعكس التخطيط هو الفوضى حيث العمل التنفيذي دون سابق تفكير مما قد يؤدي إلى تحقيق هدف أو أهداف، وقد لا يحقق أي شيء على الإطلاق، بل يقود إلى تدهور عن الوضع القائم.¹

- هناك سبع خطوات للتخطيط الشخصي وهي: كتابة جميع الأمنيات الاستراتيجية في كل جانب من جوانب الحياة، ثم تحديد الأولى فقط من كل أمنية، ثم كتابة القيم المرتبطة بكل أمنية والأسباب والفوائد، ثم كتابة الغايات الاستراتيجية ذات الأولوية في ورقة مستقلة، ثم رسم خطة تنفيذ سنوية لتحقيق تلك الغايات، ثم المداومة على كتابة قائمة مهام شهرية، وقائمة أسبوعية لتحقيق إجراءات الخطة السنوية، ثم التوكل على الله والمداومة على صلاة الاستخارة وصلاة الحاجة.²

- إن التخطيط للحياة يعني انتقاء الخيارات الحكيمة من بين الاختيارات المتعددة، فالحياة في هذا العصر مليئة بالمعلومات والخيارات التي تشوش الذهن، وقد تجعل المرء يضيع الكثير من الوقت في أشياء يظنّها نافعة وهي في الواقع لا جدوى منها.³

¹ - يُنظر: الطاهر الأدهم، مذكرة الدورة التدريبية ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 12.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 23.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، حطّط لحياتك. مرجع سابق، ص: 12.

- معايير التخطيط السليم تتمثل في أنه يعكس الأولويات في حياتنا، ويكون متوازناً، وواقعياً.¹

الفرع الثاني: أحاديث في التخطيط

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصَّحَّةُ والفراغُ)². ويمكن الاستفادة من الحديث أن التخطيط مطلوب ومرغوب، إن لم يكن واجباً، للاستفادة من الصحة والوقت، خاصة أن ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب، كما يقول الأصوليون.

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، فَاَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)³.

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أمرني رسولُ الله ﷺ أن أتعلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنْتُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ)⁴. والتخطيط واضح من خلال دفع الصحابي زيد بن ثابت لتعلم لغة يهود للتعامل معهم بشكل آمن.

- عن أبي هريرة قال: (بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ

¹- يُنظر: الطَّاهِر الأَدَغَم، مَذَكَّرَةُ الدَّوْرَةِ التَّدْرِيبِيَّةِ ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 13.

²- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرِّقَاق، باب: ما جاء في الرِّقَاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث: 6412، ص: 1598.

³- ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: النِّكَاح، باب: الأَكْفَاء، رقم الحديث: 1968، ص: 341. قال الألباني: حسن.

⁴- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث: 3645، ج: 2، ص: 524. قال الألباني: حسن صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 3645، مج: 2، ص: 408.

بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَىٰ حَدِيثُهُ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ)¹. وأفضل ما يقوّد إلى حفظ أمانة الأمة والدولة والمجتمع هو التخطيط السليم للمستقبل، والأمر نفسه بالنسبة للفرد أيضا ومستقبله الشخصي.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: من سُئِلَ علماً وهو مشغول في حديث فأتمّ الحديث ثمّ أجاب السائل، رقم الحديث: 59، ص: 26.

المطلب الثالث

الأهداف والسنة النبوية

الفرع الأول: الأهداف في التنمية البشرية الذاتية

- "الهدف هو وصف يُطلق على الأمر الذي يرغبُ الشخصُ في تحقيقه، وقد يكونُ هذا الهدفَ عامًّا أو خاصًّا، كبيرًا أو صغيرًا، نافعًا أو ضارًّا"¹.
- إنَّ عملية وضع الأهداف هامة، وهي مبنية على مبدأ التركيز الذي يسمح لنا بتجميع أشعة الشمس المنتشرة في عدسة قادرة على إشعال حريق. إنَّها تجسيدٌ للخيال المبدع والإرادة المستقلة، وهي الممارسة العملية لعملية ترجمة الرؤية إلى أهداف ممكنة التحقيق، إنَّها العامل المشترك لنجاح الأفراد والمنظمات.²
- السماتُ الأساسية للهدف تتمثلُ في كونه محدّدًا ومعروفًا بالضبط، وقابلٌ للقياس، وقابلٌ للتحقيق، وله إطار زمني، وطموح، ومنسجمٌ مع القيم والرسالة والرؤية.³
- الأهداف التي قد يحددها الإنسان لنفسه متنوعة، وهي تختلفُ في طبيعتها واتجاهها وحجمها وما تحتاجه من وقت لتحقيقها، ومن تقسيماتها: أهداف داخلية وخارجية، وأهداف بعيدة المدى أو قريبة المدى، وأهداف دينية أو دنيوية.⁴
- الأهداف هي الخطوة الأولى نحو بناء المستقبل العملي وتحويل غير المرئي إلى مرئي، أي تحويل الطموحات والأحلام إلى حقائق وواقع، وهذا سرّ كلّ نجاح في الحياة. والخطوة الثانية أن يتبع تحديد الأهداف خطة عمل مكثفة

¹ - عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 246.

² - يُنظر: ستيفن كوفي وأ. روجر ميريل وريبيكار. ميريل، إدارة الأولويات الأهمّ أولاً، مرجع سابق، ص: 197.

³ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 247.

⁴ - يُنظر: إبراهيم الفقي، حطّط لحياتك، ص: 33.

ودؤوبة لتحقيق تلك الأهداف، لأنَّ مجردَ تحديد الأهداف لا يضمنُ حدوثها، فلا بدَّ من القوة الدافعة للقيام بالعمل وتحقيق الأهداف.¹

- يمكن وضع الأهداف عبر ثلاثة طرق: النظر في الرسالة ثمَّ وضع مجموعة من الأهداف لتحقيقها، أو البحث عن أنموذج جيّد لإنسان يسعدنا أن نكون مثله فنقتبس من أهدافه، أو التأمّل في منتهى الأماني في الحياة وتصميم أهداف للوصول إليها.²

- الاعتقادُ يولّد الفعل، والفعلُ يولّد الاعتقاد، ومن المهمّ التأكّد عند وضع الهدف من أن اعتقادي يدعمني لكي أحقق هذا الهدف، كأن أقول: لقد قرّرتُ أن أكون مديراً في شركتي.. فهل اعتقادي الداخلي يدعمني؟ وهل أفكاري الداخلية تدعمني؟ وكم هي النسبة من المائة؟.. كما أنّ تحديد الهدف وتنظيمه وتقسيمه يساعد في تحقيقه بنسبة كبيرة، والمرونة أيضاً مساعدة في هذا السياق، فالشخص الأكثر مرونة يتحكّم في حياته ويحقّق أهدافه أفضل من غيره.³

- "إلى أين أنت ذاهب؟ إن كنت لا تعلم بكلّ دقّة إلى أين ذاهب، فلك مني دعاء المشفق، فنحن في زمن لا يفسح الطريق إلّا لمن يعرف إلى أين هو ذاهب. غريب جدّاً أمر البشر، يولّد الواحد منهم ويعيش ويمضي به قطار العمر حتّى يبلغ مبلغ الرشد، ولا يعرف له هدفاً أو وجهة!"⁴.

الفرع الثاني: أحاديث حول الأهداف في السنة النبوية

- عن عبادة بن الصّامت أنّ رسول الله ﷺ قال: (اضمنوا لي ستّاً من أنفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا

¹ - يُنظر: يوسف الأقصري، كيف تحقّق طموحاتك وتصبح مميّزاً في عملك؟، مرجع سابق، ص: 60.

² - يُنظر: الطاهر الأدغم، مذكرة الدّورة التّدريبية ارسم سيناريو حياتك، مرجع سابق، ص: 14.

³ - يُنظر: إبراهيم الفقي، الطريق إلى النّجاح. (التّور للإنتاج الإعلاميّ والتّوزيع، الدقي، الجزيرة، مصر، الطّبعة الأولى، 1429هـ-2008م)، ص: 176.

⁴ - إبراهيم الفقي، سحر القيادة، مرجع سابق، ص: 79.

أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم¹. في الحديث تحديد للهدف الأكبر، وهو الجنة، وأهداف مرحلية في الدنيا هي درجات الصدق، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وحفظ الفرج، وغضّ البصر، وكفّ اليد عن الأذى.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة حقّ على الله عوئهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والتّاكح الذي يريد العفاف)². وفي الحديث تّمين واضح وصريح لأصحاب الأهداف، وهم هنا: المجاهد الذي وضع هدفاً لنفسه وهو الجهاد في سبيل الله، والمكاتب وهو العبد الذي كاتّب سيّده على مال أو إنجاز ليحرّر نفسه، والعازم على الزواج لأجل العقّة.

- عن أبي شريح أنّ سهل بن أبي أمّامة بن سهل بن حنيف حدّثه عن أبيه عن جدّه أنّ النّبي ﷺ قال: (مَن سأل الله الشّهادة بصدّق، بلّغهُ الله منازل الشّهداء، وإنّ مات على فراشه)³. وفي الحديث تّمين للهدف الواضح، وأصحاب الهدف الواضح.

- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا حسد إلّا في اثنتين: رجل علّمه الله القرآن، فهو يتلوّه آناء اللّيل، وآناء النّهار، فسَمِعَهُ جارٌّ له، فقال: لَيتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعمَلُ، ورجُلٌ آتاهُ الله مالاً فهو يُهْلِكُهُ في الحَقِّ، فقال رجلٌ: لَيتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعمَلُ)⁴. والحسد هنا هو الغبطة وتمّي ما عند الغير، والأمنيّة

¹ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: البرّ والإحسان، باب: الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث: 271، ص: 96. الحديث صحيح.

² - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق كتاب: فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في المجاهد والتّاكح والمكاتب وعون الله إيّاهم، رقم الحديث: 1655، ص: 388. قال الألباني: الحديث حسن.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث: 1909، ج: 3، ص: 1517.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن، رقم الحديث: 5026، ص: 1283.

كما جاءت في الحديث هي تقليدٌ أو قدوةٌ بأهداف الآخر، وهو ذلك الذي علّمه الله القرآن ويقوم بتلاوته، أو الرجل الذي أتاه الله المال وينفقه في الحق.

- عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ، أَوْ تَمَلَأُ، مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا)¹. الحديث يؤكد أنّ كلّ الناس لهم أهداف، وإن اختلفت، فهناك من وضع لنفسه أهدافاً تؤدّي به إلى عتق نفسه من النار، وهناك العكس.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِئَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً)². والإشارة صريحة، أو ضمنيّة على الأقل، في الحثّ نحو الأهداف العليا حيث التّمييز بالنّجاح والايجابيّة والإنجاز.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)³. وفي الحديث إشارة واضحة إلى التّركيز على الأهداف، وعدم الحياد عنها إلى غيرها مما لا يعني الفرد في شيء من دينه أو دنياه.

- عن أبي سعيد قال: (جاء أعرابيٌّ إلى النّبيّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ الْهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَمْتَحُ مِنْهَا شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَحْبُبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا)⁴. وفي الحديث حثّ النّبيّ ﷺ الأعرابيّ على التّركيز

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الطّهارة، باب: فضل الوضوء، رقم الحديث: 223، ج: 1، ص: 203.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم الحديث: 6498، ص: 1616.

³ - الترمذي، سنن الترمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2317، ص: 524. قال الألباني: الحديث صحيح.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: فضل المنيحة، رقم الحديث: 2633، ص: 638.

على هدفه وهو العناية بأبله والبقاء في صحرائه. "والمراد بالبحار هنا القرى والعرب تسمي القرى البحار والقرية البحيرة، قال العلماء: والمراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي ﷺ وترك أهله ووطنه فخاف عليه النبي ﷺ أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها وأن ينكص على عقبيه، فقال له إنّ شأن الهجرة التي سألت عنها لشديد ولكن اعمل بالخير في وطنك وحيث ما كنت فهو ينفعك ولا ينقصك الله منه شيئا والله أعلم"¹.

- عن أبي بَرزَةَ الأسْلَمِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يسألَ عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ، وعن جسّمه فيم أبلاه)². والنّاجي يوم القيامة عند تلك الأسئلة الأربعة، كما في الحديث، هو الذي وضع أهدافاً خطّطَ فيها لوقته، وعلمه، وماله، وصحّته وجسمه.

- عن أبي هريرة قال: (تلا رسولُ الله ﷺ يوما هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: 38]، قالوا: وَمَنْ يُسْتَبَدَلُ بِنَا؟ قال: فَضَرَبَ رسولُ الله ﷺ على مَنْكَبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قال: هذا وقومُهُ، هذا وقومُهُ)³. وهناك تبدو الأهداف البعيدة واضحة في حثّ النبي ﷺ لمن حوله على المعالي عبر مدح سلمان الفارسي ورجال من قومه.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)⁴. وفي الحديث إشارة إلى الأهداف لأجل الانتفاع بالنعمتين المذكورتين، وهما الصّحة والفراغ.

¹ - التّوويّ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج: 13، ص: 9.

² - التّرمذي، سنن التّرمذي، حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: في القيامة، رقم الحديث: 2417، ص: 544. قال الألباني: الحديث صحيح.

³ - المرجع نفسه، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن "سورة محمد ﷺ"، رقم الحديث: 3260، ص: 737. قال الألباني: صحيح.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الرّقاق، باب: ما جاء في الرّقاق وأن لا عيش إلاّ عيش الآخرة، رقم الحديث: 6412، ص: 1598.

- عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصُّبح حين يُسَلِّم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مَتَقَبَّلًا)¹. ويُستفاد من الحديث التدقيق في الأهداف، والإصرار عليها عبر المداومة على سؤال الله تعالى.

- عن زيد بن أرقم قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ؛ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُحْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)². وفي الحديث إصرارٌ على عدد من الأهداف بمفهوم المخالفة، وأيضاً تفصيل وتدقيق.

- عن أبي هريرة قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِرِجَالِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)³. في قوله ﷺ كأنك تراه تحيّل للهدف، وهي تقنية ناجحة ومفيدة للوصول إلى الأهداف وتحقيقها بفعالية.

¹ - ابن ماجة، سنن ابن ماجة حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما يُقال عند التسليم، رقم الحديث: 925، ص: 170. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التَّوَدُّعُ مِنْ شَرٍّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ، رقم الحديث: 2722، ج: 4، ص: 2088.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: سُؤَالُ جَبْرِيلَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمُ السَّاعَةِ وَبَيَانُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ ثُمَّ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا وَمَا بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ لَوْفَدِ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾، رقم الحديث: 50، ص: 23.

المطلب الرابع

النقد والتقييم والسنة النبوية

الفرع الأول: النقد والتقييم في التنمية البشرية

- تقييم الخطة يساعد على اتخاذ القرار للخطوة المقبلة بشكل أكثر وعياً وعبر خبرات تراكمية، كما أنه سيظهر لنا أن الجهد الذي نبذله لا يساوي دائماً النتائج التي نحصل عليها، فربما لا نحصل إلا على القليل مقابل الجهد الهائل، وهو أمر يعلّق الجرس ويحثنا على مراجعة أمورنا لتقرير أي جزء من الخطة يجب تعديله بشكل جذري، ولنبحث عن وسائل تختصر الكثير من الجهود، فالتطور يتم بمراجعة التنفيذ وتحسين الخطة وقياس الأداء بشكل مُتتال.¹

- النجاح في الوصول إلى ما نطمح إليه يتطلب منا النقد والتقييم الدائم لأدائنا في التنفيذ، وعلينا أن نكون واقعيين لنقيس ما حصل فعلاً وما تحقق من نتائج، ونقارنه بما هو مُخطّط له مسبقاً، ويتطلب ذلك: قياس الكمية أو مقدار العمل وما إذا كانت الجهود التي قمنا بها أكثر أو أقل مما هو مُخطّط له، وقياس الجودة والتنوعية وما إذا كان العمل مساوياً في جودته وكفاءته لما هو مُخطّط له أم لا، وقياس الإطار الزمني للتنفيذ من حيث فترة إنجاز المهمات وهل كانت أطول أم أقصر أم قريبة من الفترة المحددة لدرجة مقبولة، وقياس التكلفة الحقيقية مقابل الكلفة المتوقعة، وقياس التوازن العام ومقدار تجانس العمل حتى لا نُخلّ بالتوازن ولا نهضم حق جانب لصالح جانب آخر.²

- عملية التقييم المناسبة والمفيدة ينبغي أن تكون مستمرة، وشاملة، وإيجابية الأثر في النظر إلى النتائج، ومرتكزة على النتائج أكثر من الأنشطة، ومعتمدة على الحقائق والأرقام لا على الظنون والأوهام، وقادرة على تحقيق احتياجاتنا التدريبية ووسائل تنميتنا الشخصية، ومعززة لثقافة الجودة الشخصية والتحسين المستمر.³

¹ - يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التخطيط، مرجع سابق، ص: 298.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 297.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 299.

الفرع الثاني: أحاديث نبوية في النقد والتقييم

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ واحدٍ مَرَّتَيْنِ)¹. في الحديث تأكيد على مبدأ التقييم لعدم العودة إلى الخطأ مرة ثانية، فضلاً عن ثالثة ورابعة.

- عن البراء قال: (كنتُ مع عليّ بن أبي طالب حين أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ على اليمين، فلمّا قدم على النبي ﷺ، قال عليّ: فأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: كيف صنعتَ؟ قلتُ: أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِكَ، قال: فَإِنِّي سَقْتُ الهديَ وقرنتُ. قال: وقال لأصحابه: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لعلتُ كما فعلتُم، ولكي سقتُ الهديَ، وقرنتُ)².

- عن أنس أن النبي ﷺ قال: (كلُّ ابنِ آدمَ خاطيءٌ، وخيرُ الخطّائينَ التّوّابونَ)³.

- عن زيد بن حارثة رضي الله عنهما يحدث قال: (بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قال: فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قال: وَلَحِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قال: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قال: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُحْمِي حَتَّى قَتَلَتْهُ، قال: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قال: فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا، قال: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قال: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: المداراة مع الناس ويُذكر عن أبي الدرداء: "إنّا لنكثيرُ في وجوه أقوام وإنّا قلوبنا لتلعنهم"، رقم الحديث: 6133، ص: 1532.

² - النسائي، سنن النسائي، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: مناسك الحج/القرآن، رقم الحديث: 2725، ص: 424. قال الألباني: صحيح.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2499، ص: 563. قال الألباني: حسن.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدِّيَات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا....﴾ قال ابن عباس: من حرّم قتلها إلّا بحق فكأنما أحيا الناس جميعا، رقم الحديث: 6872، ص: 1699.

- عن أبي هريرة قال: (صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاها أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا، قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى حَشْبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ، فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: بُنِيتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ)².

1- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الطهارة، باب: في المجرع يتيّم، رقم الحديث: 336، ج: 1، ص: 134. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح".

2- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الصّلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: 482، ص: 128.

فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أُجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أُجْرْنَا مَنْ أُجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَاكَ ضُحَى¹.

- عن سالم عن أبيه قال: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، فَقَالُوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ، فَأَمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَنْ يَقْتُلَ أُسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. مَرَّتَيْنِ)².

- عن عائشة رضي الله عليها (أَهَمَّ ذُبْحُوا شَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قُلْتُ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا. قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا)³. وفي الحديث تقويم عبر تصحيح الإطار.

- عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)⁴.

- عن أبي بُرْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْرَجَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ)⁵.

¹ - المرجع نفسه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في التَّوْبِ الْوَاحِدِ مُلْتَحِفًا، رقم الحديث: 357، ص: 100.

² - المرجع نفسه، كتاب: الأحكام، باب: إذا قضى الحاكمُ بِجَوْرِ أو خلاف أهل العلم فهو رَدٌّ، رقم الحديث: 7189، ص: 1776.

³ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2470، ص: 556. قال الترمذي: صحيح، وقال الألباني: صحيح.

⁴ - ابن ماجه، السُّنَنِ، مرجع سابق، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم الحديث: 4250، ج: 5، ص: 320. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح ابن ماجه، مرجع سابق، رقم الحديث: 3446، ص: 382.

⁵ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذِّكْر والدَّعَاء والتَّوْبَة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم الحديث: 2702، ج: 4، ص: 2075.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ)¹.

- عن أبي بَرزَةَ الأسْلَمِيِّ قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِأَخْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى. قَالَ: كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ)².

- عن الْأَعْرَضِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)³.

- عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: (كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَمَنَّى أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقْصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أَنْاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِينَا مَلِكَ آخَرَ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا)⁴.

¹ - المرجع نفسه، كتاب: التوبة، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار، رقم الحديث: 2749، ج: 4، ص: 2106.

² - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في كفارة المجلس، رقم الحديث: 4859، ج: 3، ص: 270. سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: "مَا لَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ صَالِحٌ". قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، يُنْظَرُ: الْأَلْبَانِيُّ، صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 4895 مَج: 3، ص: 193.

³ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم الحديث: 2702، ج: 4، ص: 2075.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التهجد، باب: فضل قيام الليل، رقم الحديث: 1121، ص: 272.

الفصل السادس

الألفة والمعتقدات والأنظمة التمثيلية ومواقع الإدراك
والنمذجة وصناعة العادة بين التنمية البشرية والسنة
النبوية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: صناعة الألفة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

المبحث الثاني: المعتقدات والقيم بين التنمية البشرية والسنة النبوية

المبحث الثالث: مواقع الإدراك الثلاثة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

المبحث الرابع: النظام التمثيلي بين التنمية البشرية والسنة النبوية

المبحث الخامس: النمذجة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

المبحث السادس: صناعة العادة والسلوك الجديد بين التنمية البشرية والسنة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النّمدجةُ والقُدوةُ ركنٌ ركنٌ في السّنةِ النّبويةِ، وهي كذلك في التّميةِ
البشريةِ الدّاتيةِ التي قامت على أساس صناعةِ قناعات بأنّ في وسعنا
النّجاح والتّفوق من خلال تتبّع خطوات وتقنيات وأساليب نجاح الآخرين.
وتلتقي مسائلُ الألفةِ والمعتقدات والقيم ومواقع الإدراك ومعرفة النّظام
التّمثيليِّ ومولّد السلوك الجديد في هذا المنحى بشكل أو آخر.

المبحث الأول

صناعة الألفة بين التّميّة البشريّة والسّنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: الألفة في التّمية البشريّة

المطلب الثّاني: الألفة والسّنة النبويّة

تمهيد

الحبة والألفة بين الناس مطلب إنساني عرفته البشرية منذ أقدم عصورها، وصناعة الألفة والودّ والحبّ والتّراحم تحدّثت عنه روايات وكتابات القدماء منذ عرف الإنسان التّلقين الشّفويّ ثمّ أتبعه بالتّدوين والتّقييد.

والألفة والمحبة فطرة فطر الله النّاس عليها، وقد قال شاعر عربيّ معاصر، نزار قبّاني: الحبّ في الأرض بعض من تحيّلنا، إن لم نجده عليها لاخترعناه. وقد جانب الشّاعر الصّواب في الشّطر الأول من البيت، لأنّ الحبّ فطرة نزلت مع الإنسان ولولاها لما عرفت البشرية الأمن والسّلام، لكنّ الشّاعر أصاب في الشّطر الثّاني عندما أكّد على أهمية الحبّ وأنّ علينا اختراعه إن لم نجده.

والحديث عن صناعة الألفة في السّنة النبوية حديث مستفيض، لأنّها زاخرة بأحاديث الحبّ في الله الذي هو أساس متين لعلاقة المؤمنين بعضهم ببعض، وقبل ذلك محبتنا لله ولرسوله ﷺ ومنهما نطلق في حبّ أنفسنا وغيرنا وما حولنا من كائنات حيّة وأرض وجماد، وحتىّ عالم الغيب من جنّ وملائكة.

وفي التّطبيق العمليّ الاجتماعيّ للسّنة النبويّة سجّل التاريخ صوراً رائعة للحبّ والألفة في المجتمعات المسلمة شرقاً وغرباً، بل ونجد أحد علماء الأمة، وهو مشهور بتشدّده، يؤلّف كتاباً سمّاه: طوق الحمامة في الإلفة والألف، والعالم هو ابن حزم الظاهريّ الأندلسيّ المقتول عام 456هـ.

المطلب الأول

الألفة في التنمية البشرية

- RAPPORT "الألفة هي القدرة على التغلغل داخل عالم الفرد، وجعله يشعر بأنك تحسن فهمه، وتجعله يشعر بوجود رباط قويٍّ ومشترك بينكما. والألفة هي تطابق أو توافق المركبات الثلاث: السلوك والشعور والتفكير، وهي شرط للتعامل الناجح مع الآخرين"¹.

- عندما نلاحظ شخصين يجلسان في مقهى ويتحدثان سوف ندرك أنهما منسجمان أم لا؟ نلاحظ كيف يجلسان، وكيف يتحدثان، وكيف يحركان أيديهما، وكيف ينظران، وكيف يتسلمان أو يقطبّان وجهيهما؟ الشخصان المنسجمان انسجاما عاليا يتشابهان في سلوكهما تشابها كبيرا؛ فالجلسة نفسها، والحركة ذاتها، ونبرة الكلام واحدة، ومعدل التنفس متقارب، فهما في ألفة أو وئام.²

- وللألفة مستويات لا بدّ من محاولة تحقيقها كلّها أو بعضها وهي: نغمة الصوت، كارتفاعه وانخفاضه ودرجته وسرعته. الفسيولوجيا، كطريقة الجلوس وحركات اليدين والعينين واللباس وتعبيرات الوجه والجسم والتنفس. عبارات الاستدلال، كنوع الكلمات المستخدمة وفيما إذا كانت بصرية أم سمعية أم حسية. المعتقدات والقيم والمعايير والأذواق. مستوى البرامج العليا، كتفضيل الإجمال أو التفصيل، أو القرب أو البعد مثل تفضيل البعد عن المشاكل أو الاقتراب من الحلول.³

- لإقامة علاقة جيّدة مع شخص آخر عليك أن تدرك وتمارس المكونات الثلاثة لهذه العلاقة، وهي: الموافقة عبر جعل نواحٍ من سلوكك الخارجي تتلاءم تقريبا مع نواحٍ من السلوك الخارجي للشخص الآخر، ثمّ المطابقة وهي

¹ - إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، البرمجة اللغوية العصبية، مُمارس 1، (مذكّرة تدريبية غير مطبوعة، 2006)، ص: 22.

² - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 99.

³ - يُنظر: إيلاف ترين، مذكرة البرمجة اللغوية العصبية، مُمارس 1، مرجع سابق، ص: 23.

المواصلة في عملية الموافقة لتصل إلى المماثلة في حركات الجسم والكلمات المستعملة، ثم القيادة وتحقق عندما يقوم الشخص الآخر باتباع حركاتك وكلماتك، ومن ثم توجيهه إلى النتيجة المرغوبة.¹

- لتحقيق الألفة نحتاج إلى مسايرة الطرف المقابل في مستويات الألفة، فنبدأ بعملية التطابق بطريقة غير ملحوظة حيث نضبط مظاهر سلوكنا الخارجي ليتقارب مع السلوك الخارجي للشخص الآخر، ثم الاستمرار في هذا التقارب لنحقق المسايرة، وهكذا نستخدم نفس التعبيرات والألفاظ ليحدث توافق على مستوى العقل الواعي واللاواعي، ومن ثم نتقل إلى القيادة وهي العملية التي تجعل الشخص الآخر يتبع قيادتنا بالتلفظ أو الحركات غير الملفوظة، وهنا نصل إلى نقطة نبدأ فيها بالتغيير.²

- يتحقق تأثير كبير عن طريق إيجاد الألفة وتعميقها، وهي جسرٌ بيننا وبين الآخر، وتفتح الطريق للتأثير والتأثير، ويتطلب الوصول إلى الألفة عملية مسايرة أو مجارة لإدامة التلاؤم، ثم نقوم بالمبادرة حيث عملية القيادة والتوجيه، وهذه الطريقة يمكنُ اقناع الشخص المقابل بما نريد، أو نحصل منه على ما نريد.³

- ويمكن الحديث عن خطوات بناء الألفة (الموافقة، المجارة، القيادة) من خلال المثال التالي: عندما تقابلُ شخصاً من بعيد، بينكما نهر، وتريده أن يمشي معك، ففي البداية سوف تشيرُ إليه ليتوقف ويدرك أن اتصالاً أو لقاء سيجري بينكما، ثم تصنعُ جسراً من الحجارة أو الألواح حسب المتوفر، ثم تعبر الجسرُ إليه لتحضره معك. الموافقة هي الإشارة الأولى، والمجارة هي بناء الجسر، والقيادة هي دعوته لعبور الجسر معك.⁴

¹ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 119.

² - يُنظر: إيلاف ترين، مذكرة البرمجة اللغوية العصبية، مُمارس 1، مرجع سابق، ص: 24.

³ - يُنظر: ميساء يحيى قاسم المعاضيدي، البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية، مرجع سابق، ص: 113.

⁴ - يُنظر: بدر الرويس، كتاب البرمجة اللغوية العصبية، مذكرة تدريبية، مرجع سابق، ص: 265.

المطلب الثاني الألفة والسنة النبوية

صناعة الألفة في السنة النبوية ظهرت في مواضع ونصوص وتطبيقات كثيرة، وإذا كانت تقنيات البرمجة قد جاءت بالألفة وما فيها من مطابقة ومسايرة وقيادة، فإن السنة قد سبقت في مسألة الألفة مع الآخر حتى قيادته نحو الحق المنشود. والأحاديث كثيرة في هذا السياق، وقد حرص الباحث على إيراد عدد كبير منها تأكيداً لأهمية الألفة والمحبة وما قارهما من قيم.

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)¹.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يؤلفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة المتمتسون للبراء العنت)².

- عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: (لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأثم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضللاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي؟ وعالة فآغناكم الله بي؟ كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمّن. قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمّن. قال: لو شئتم فلتن: جئتنا كذا وكذا، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكُم؟ لولا الهجرة

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجندة، رقم الحديث: 2638، ج: 4، ص: 2031.

² - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الميم - من اسمه محمد، رقم الحديث: 7697، ج: 7، ص: 350. الحديث حسن لغيره، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2658، ج: 3، ص: 12.

لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِيِ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ¹.

- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ)². فِي الْحَدِيثِ تَأْكِيدٌ عَلَى الْأَلْفَةِ، وَتَحْذِيرٌ مِنَ الْمَقَاوِمَةِ، وَهُوَ يَتَوَافَقُ مَعَ فَرْضِيَّةِ: الْمَقَاوِمَةُ تَعْنِي فَقْدَانَ الْأَلْفَةِ.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ افْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: لَوْلَا حَدَّثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَفَعَلْتُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِئْلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتِمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ)³. وَفِي الْحَدِيثِ شَيْءٌ مِنَ الْمَجَارَةِ لِكَسْبِ الْأَلْفَةِ، لِأَنَّ قَرِيشَ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: غزو الطائف شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة، رقم الحديث: 4330، ص: 1059.

² - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الميم - من اسمه محمد، رقم الحديث: 5787، ج: 6، ص: 58. الحديث ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مرجع سابق، رقم الحديث: 426، ج: 1، ص: 787.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الحج، باب: فضل مكة وبنائها وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ، وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ، وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، رقم الحديث: 1583، ص: 384.

- عن حبيب بن عبيد عن المقداد بن معدي كرب، وقد كان أدركه، عن النبي ﷺ قال: (إذا أحبَّ الرجل أخاه فليخبره أنّه يحبّه)¹.

- عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: (إنَّ في الجنة عُرفًا يُرى ظَاهِرُهَا من باطنِهَا، وباطنُهَا من ظَاهِرِهَا، أعدّها الله لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)². وإفشاء السَّلَام من أقرب الطرق وأنجع الوسائل لتحقيق الألفة.

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ من درجة الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قالوا: بلى، قال: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ)³. وفي الحديث تأكيدٌ جازمٌ على صناعة الألفة عبر الإصلاح بين النَّاس.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفَاحِشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ)⁴. والفحش وما يتبعه مانعٌ للألفة مبعّدٌ لها، وكذلك بقية الصفات المنهي عنها في هذا الحديث.

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: إخبار الرجل الرجلَ بمحبته إياه، رقم الحديث: 5124، ج: 3، ص: 337. سَكَتَ عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 5124 مج: 3، ص: 259.

² - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: البر والإحسان، باب: إفشاء السَّلَام وإطعام الطَّعَام، رقم الحديث: 509، ص: 139.

³ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، رقم الحديث: 4919، ج: 3، ص: 285. سَكَتَ عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4919 مج: 3، ص: 206.

⁴ - الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: الظُّلْم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش والتَّفَحُّش والشُّح، رقم الحديث: 29، ج: 1، ص: 160. قال الألباني: صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح التَّزْهِيْب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 2601، ج: 2، ص: 700.

- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)¹.

- عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُبَيْة: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ دُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)². وفي الحديث قَمَّةُ صِنَاعَةِ الْأَلْفَةِ مع الآخرين من المخالفين والجاهلين والمؤلفة قلوبهم.

- عن حنظلة بن حذيم قال: (كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يُدعى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ وَأَحَبِّ كُنَاهُ)³.

- عن سعيد بن المسيَّب يقول: سمعتُ سعدَ بن أبي وقاص يقول: (نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)⁴. وفي الحديث قَمَّةُ التَّقْدِيرِ والاهتمام، وهما طريق الألفة.

عن عائشة قالت: قال: قال رسول الله ﷺ: (أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ)⁵. وفي العفو عن النَّاسِ خَاصَّةً أَهْلَ الْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ قَمَّةُ الْأَلْفَةِ.

- عن أنس قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ حُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ؟ نُعَزَّرُكَ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: كتاب البرِّ والصَّلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في اللِّعنة، رقم الحديث: 1977، ص: 449. قال الألباني: صحيح.

² - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: قول النَّبِيِّ ﷺ: "يَسْرُوا وَلَا تَعْبَرُوا" وكان يحبَّ التَّخْفِيفَ والتَّسْرِيَّ عَلَى النَّاسِ، رقم الحديث: 6128، ص: 1531.

³ - السيوطي، الجامع الصَّغِير، مرجع سابق، حرف الكاف، رقم الحديث: 7092، ص: 436.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، رقم الحديث: 4055، ص: 996.

⁵ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الحدود، باب: في إصلاح ذات البين، رقم الحديث: 4375، ج: 3، ص: 137. سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: "مَا لَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ صَالِحٌ". قال الألباني: صحيح، يُنْظَرُ: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4375، ص: 3، ص: 48.

حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ، فَيُصَلِّي بِنَا)¹. قَمَّةُ الأَلْفَةِ وصناعتها مع الصَّغِيرِ، ثُمَّ مع أَهْلِهِ عِنْدَمَا يَصَلِّي مَعَهُمْ وَعَلَى فِرَاشِهِمُ الْمُتَوَاضِعِ.

- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ)². وَحَسَنُ الْخُلُقِ سَبِيلُ مَضْمُونٍ إِلَى الأَلْفَةِ.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا قَالَ: نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ)³. وَالْهَدَفُ وَاضِحٌ وَهُوَ صِنَاعَةُ الأَلْفَةِ مَعَ زَعِيمِ قَبِيلَةِ حَدِيثِ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ؛ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ السَّلَامَ، فَإِنْ لَمْ يُرَدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: الكُنيَّة للصَّيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ لِلرَّجُلِ، رقم الحديث: 6203، ص: 1547.

² - التَّرمِذِي، سنن التَّرمِذِي حَكَمَ وَتَعْلِيقُ الأَلْبَانِي، مرجع سابق، كتاب: البرِّ والصَّلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جَاءَ فِي حَسَنِ الْخُلُقِ، رقم الحديث: 2002، ص: 454. قَالَ الأَلْبَانِي: صحيح.

³ - أَبُو دَاوُدَ، سنن أَبِي دَاوُدَ، مرجع سابق، كتاب: الخَرَجُ وَالْفِيءُ وَالْإِمَارَةُ، باب: ما جَاءَ فِي خَبَرِ مَكَّةَ، فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، رقم الحديث: 3021، ج: 2، ص: 369. سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: "مَا لَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ صَالِحٌ". قَالَ الأَلْبَانِي: حَسَنٌ، يُنْظَرُ: الأَلْبَانِي، صحيح سنن أَبِي دَاوُدَ، مرجع سابق، رقم الحديث: 3021 مج: 2، ص: 256.

وأطيب¹). والسلام وحده عندما يسمعه الطرف الآخر هو طريق للألفة والمودة، وكسر لجميع الحواجز.

- عن عبد الله بن سلام قال: (لما قدم النبي ﷺ المدينة، انجفل الناس قبله، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله ثلاثاً، فجمت في الناس، لأنظر، فلما تبين وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به، أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل، والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)². في توجيهات السنة تلقائياً، ويومياً، بل وكل دقيقة ولحظة، هناك إفشاء السلام، والسلام هو رسالة أمان وألفة وتقارب، وطرده لأي وساوس محتملة أو شك.

- عن أبي داود، قال: لقيت البراء بن عازب، فسلم علي، وأخذ بيدي، وضحك في وجهي، قال: تدرى لم فعلت هذا بك؟ قال: قلت: لا أدري، ولكن لا أراك فعلته إلا لحيز، قال: إنه لقيني رسول الله ﷺ، ففعل بي مثل الذي فعلت بك، فسألني، فقلت مثل الذي قلت لي، فقال: (ما من مسلمين يلتقيان، فيسلم أحدهما على صاحبه، ويأخذ بيده، لا يأخذه إلا لله عز وجل فيتفرقان حتى يغفر لهما)³. والمصافحة من أول خطوات صناعة الألفة.

- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (تهادوا تحابوا)⁴.

¹ - السيوطي، الجامع الصغير، مرجع سابق، المحلى بأل من حرف السين، رقم الحديث: 4846، ص: 298. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 3697، مج: 1، ص: 688.

² - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الأطعمة، باب: إطعام الطعام، رقم الحديث: 3251، ص: 548. قال الألباني: صحيح.

³ - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرناؤوط، مرجع سابق، مسند البراء بن عازب، رقم الحديث: 18548، ج: 30، ص: 518. قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 5778، مج: 2، ص: 1006.

⁴ - البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب: قبول الهدية، رقم الحديث: 594، مج: 1، ص: 306. الحديث حسن بشواهده، يُنظر: البغوي، الحسين بن مسعود، ت 516، شرح السنة، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. (المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م)، ج: 6، ص: 109.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرَّيْحِ)¹.

- عن أبي ذرّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)².

- عن ابن عباس أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُومِينَ)³. وفي إدامة النَّظَرِ جرح لمشاعر المجذوم، ومن ثمّ ذهاب الألفة.

- عن عروة بن الرُّبَيْر: (أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ، فَبَسَّ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بَسَّ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؟ فَقَالَ: أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتَّقَاءَ فُحْشِهِ)⁴. يقول شراح الحديث في سياق هذا الحديث: "المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة وسلّ السخيمة"⁵.

- عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَبِّرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: استعمال المسك وأنّه أطيب الطيب وكراهة ردّ الریحان والطيب، رقم الحديث: 2253، ج: 4، ص: 1766.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في معاشرّة الناس، رقم الحديث: 1987، ص: 451. قال الألباني: حسن.

³ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: الطبّ، باب: الجذام، رقم الحديث: 3543، ص: 591. قال الألباني: حسن صحيح.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: المداراة مع الناس ويذكر عن أبي الدرداء: "إِنَّا لَنُكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامَ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ، رقم الحديث: 6131، ص: 1531.

⁵ - ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 9، ص: 305.

يَتَعَاطَوْهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَتُورُّ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹.

- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزَنُهُ)². كسر الألفه وتجنّب ذلك.

- (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوه تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).³

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الإجارة، باب: في الرهن، رقم الحديث: 3527، ج: 2، ص: 495. سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: "مَا لَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ صَالِحٌ". قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ، يُنْظَرُ: الْأَلْبَانِيُّ، صَحِيحٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 3527 مَج: 2، ص: 379.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: السلام، باب: تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث من غير رضاه، رقم الحديث: 2184، ج: 4، ص: 1718.

³ - المرجع نفسه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، رقم الحديث: 54، ج: 1، ص: 74.

المبحث الثاني

المعتقدات بين التّميّة البشريّة والسّنة النّبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: المعتقدات في التّمية البشريّة

المطلب الثّاني: المعتقدات في السّنة النّبويّة

تمهيد

الحديثُ عن المعتقدات في التَّميّة البشريّة أساسيٍّ ومحوريٍّ، ومن خلالها، صحّة أو عدم صحّة، تظهرُ نتائج ومخرجات نظريات وتطبيقات وتمارين التَّمية البشريّة الذاتيّة.

والبرمجة اللّغويّة العصبية، والتَّمية الذاتيّة، تركّزُ كثيرًا على العقل الباطن، اللاّواعي، ودوره الحسّاس والخطير في صياغة نتائج تفكيرنا ومن ثمّ سلوكنا وحكمنا على ما، ومن، حولنا. ولأنّ هذه المعتقدات، أو القناعات، تسكنُ العقلَ الباطنَ فتكون بالتّالي هي المحرّك والفاعل الأساسيّ في توجيه مساره.

والمعتقداتُ في هذا السّياق هي أقرب ما تكون إلى الثّقة بالنفّس، أي: أستطيعُ فعل كذا وكذا، أو لا أستطيع، وأنا مؤهّل لهذا الدّور أو الإنجاز أو لا.

ومع أنّها تختلف عن الاعتقادات الدّينية، فإنّ التّشابه بينهما وارد بشكل أو بآخر؛ لأنّ الاعتقاد الدّينيّ العقديّ هو محرّكٌ للسلوك والعمل والانجاز، بل والتّضحية بالغالي والنّفيس في سبيل المبدأ، ومن ثمّ الفوز والفلاح حسب أساسيات وأصول العقيدة والتّصوّر في كلّ دين من الأديان سواء السّماوية منها أو الوضعيّة.

المطلب الأول

المعتقدات والقيم في التنمية البشرية

BELIEFS

- "الاعتقاد بشيء هو الاقتناع بصحة ذلك الشيء، وليس من الضروري أن تكون المعتقدات مبنية على منطق، كما أنه ليس متوقعاً أن تكون معبرة عن الواقع، بالرغم من أن المعتقدات هي التي توجه حياة الإنسان. إن نشاطنا وحماسنا للعمل يعتمد على نظام الإيمان والقيم التي نؤمن بها، ومقر هذا الإيمان وهذه القيم في العقل الباطن، تؤثر في سلوكنا دون أن نعي ذلك"¹.

- الإيمان والاعتقاد نعي بهما شيئاً واحداً هنا، ولا بد من الإشارة إلى نوعي الإيمان، الأول هو الديني كالإيمان بالله تعالى والرسول واليوم الآخر والغيب، والثاني هو الإيمان الحياتي، وهو إيمان الشخص بأنه يستطيع أن يقوم بفعل شيء ما أو لا يستطيع، وهذا النوع من الإيمان أقرب ما يكون في مفهومه إلى الثقة بالنفس. ومثاله أن أعتقد بأنني أستطيع رفع ثقل مقداره خمسين كيلوغراماً، ولا أستطيع رفع طنّ، وأنني مؤمن بقدرتي على تعلّم اللغة الألمانية، ولست مؤمناً بأنني سأتمكّن من تعلّم اللغة الصينية، وهذه المعتقدات الحياتية يمكن تغييرها، خاصة تلك التي نتخذ من إدراكنا للعالم.²

- المعتقدات تضع حدوداً لإدراكنا للعالم، وبالتالي فهي تؤثر في سلوكنا، أي أن سلوكنا ينسجم دائماً مع ما نؤمن به أو نعتقد، وإذا تغير إيماننا واعتقادنا فإن سلوكنا سيتغير تبعاً لذلك.³

¹ - محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق: ص: 146.

² - يُنظر: إيلاف ترين، مذكرة البرمجة اللغوية العصبية، مُمارس 1، مرجع سابق، ص: 6.

³ - يُنظر: محمد التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 149.

- "الاعتقاد الحياتي ثلاثة أنواع: الإيمان بالممكن والمستحيل، والإيمان بالقدرة والعجز، والإيمان بالسبب والمسبب"¹.

¹ - يُنظر: إيلاف ترين، مذكرة البرمجة اللغوية العصبية، مُمارس 1، مرجع سابق، ص: 6.

المطلب الثاني

المعتقدات في السنة النبوية

السنة النبوية، والإسلام بكامله، تعلّم المسلم أصول العقيدة وفروعها أولاً، ثم ترافقه بأحكام الفرائض والمعاملات والأخلاق، وهكذا يجد المسلم في إدراكه مجموعة من المعايير والقيم والمعتقدات الحياتية المنبثقة من أحكام الدين وتوجيهاته، ويظلّ بعد ذلك في دائرة المباح حيث يختار ما يريد لنفسه من اعتقادات.

- عن ابن سفيّنة عن أمّ سلمة أنّها قالت: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ما من مُسلمٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بَنَتًا، وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَندعو الله أن يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وأدعو الله أن يذهبَ بالغيَرَةِ)¹. المسلم هنا له إدراكه للعالم من حوله من خلال عقيدته، وهكذا تتحوّل المصيبة عنده إلى أمل، حيث يخلفه الله خيراً منها.

- عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)². فالاعتقاد الذي تصنعه السنة وترسخه في وجدان المؤمن: كلّ أمره خير، ولهذا يقلّ الجزع، ويستوطن مكانه الرضا والقبول، وتلك من علامات السعادة.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجنائز، باب: ما يُقال عند المصيبة، رقم الحديث: 918، ج: 2، ص: 631.

² - المرجع نفسه، كتاب: الزهد والزقائف، باب: المؤمن أمره كلّ خير، رقم الحديث: 2999، ج: 4، ص: 2295.

المبحث الثالث

مواقع الإدراك الثلاثة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواقع الإدراك في التنمية البشرية

المطلب الثاني: مواقع الإدراك في السنة النبوية

تمهيد

الحديثُ عن مواقع الإدراك الثلاثة في التنمية البشرية الذاتية يعودُ إلى أهمية الإحساس بالآخر، أو بالأحرى الحاجة إلى هذا الأمر لأنه يشكلُ ضماناً أساسيةً لتوفّر الإيجابية عند الفرد، وبالتالي التغلّب على الأفكار والظنون السلبية.

والسلبية تحاربها البرمجة اللغوية، والتنمية الذاتية، وتسعى بالتالي إلى إرساء الإيجابية في كلّ مناحي حياتنا وتصرفاتنا وأحكامنا ونظرتنا للآخرين.

وفي هذا السياق تأتي مواقع الإدراك الثلاثة، فهي من الوسائل أو التقنيات المفيدة للاتّصال بالآخرين، فبدلاً من التوقّع على الذات وتفسير المواقف وردود الفعل من خلالها فقط؛ يجاهدُ الفردُ نفسه وينظرُ إلى الموقف أو الكلمة أو السلوك من وجهة نظر الطرف الثاني صاحب العلاقة، وهناك سيدركُ الفرقَ وسيتفهّمُ الأمرَ أكثر.

وأكثر من ذلك يجاهدُ الفردُ نفسه ليضعها في موقع الحكيم والعاقل الذي لا تسمح له أخلاقه وقيمه بالانحياز إلى طرف دون آخر، ومن ذلك الموقع، العالي والسامق، سوف يدركُ الصّورة بشكل أوضح.

والسّنة النبوية عبّرت بوضوح عن مواقع الإدراك، وأهميتها في فضّ إشكالات، ورفع مستويات، وترسيخ أخلاقيات وسلوكيات فاضلة وخيّرة.

المطلب الأول

مواقع الإدراك في التنمية البشرية

PERCEPTUAL POSITIONS

- تخيل نفسك وأنت تتحدث مع شخص ثانٍ، قد يكون صديقك أو رئيسك في العمل، أو أي شخص آخر. يمكنك وصف المشهد من خلال ثلاثة مواقع تدركه بها وهي: من وجهة نظرك أنت، أي أنك ترى بعينك ما يجري، ومن وجهة نظر الشخص المقابل، فأنت تتخيل المشهد من خلال رؤيتك له بعيني جليستك، ومن وجهة نظر شخص ثالث كمراقب خارجي ينظر إلى ما يجري بينك وبين صاحبك.¹

- من أجل التغلب على الإدراك السلبي أثناء الاتصال بالآخرين نتبع النموذج البسيط: انظر إلى الموقف من وجهة نظرك، ثم انظر إلى الموقف من وجهة نظر الشخص الآخر وسوف تدرك بشكل أفضل سلوك ذلك الشخص، ثم انظر إلى الموقف من وجهة نظر محايدة شبيهة بوجهة نظر الرجل الحكيم، وامتنع تمامًا عن الانحياز إلى أحد الطرفين أو اشراك انفعالاتك الشخصية في الموضوع.²

- لمواقع الإدراك الثلاثة خواص هي أنك في حالة النظر إلى الذات تعيش في اللاوعي فقط، أي المشاعر الداخلية كالطفل الذي يفعل ما يريد، وفي حالة النظر من وجهة نظر الآخر هناك الوعي واللاوعي، فتشعر عن الذات وتراها وتسمعها لأنك تتخيل نفسك فتري موقف الآخر تجاهك، وفي حالة المراقب هناك وعي فقط فلا تشعر بالذات وبالآخر، بل تراهما

¹ - يُنظر: إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، البرمجة اللغوية العصبية، مساعد مُمارس 1. (مذكّرة تدريبية غير مطبوعة، 2006)، ص: 26.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 67.

وتسمعهما بوعي عاقل جدا، وموقع المراقب كثيرا ما يفضّ النزاع الدائر بين موقعي الذات والآخر.¹

- هناك اختلاف بين الناس في القيم والمعتقدات والخلفيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والمشاعر، وهكذا يحدث الإدراك السلبيّ فيميلُ الناس إلى التّسرّع في إصدار الأحكام النّهائيّة والتركيز على السلوك.²

- ليس هناك موقع أفضل من الآخر، فنحن ننظر من موقع الذات حتى نعرف حقوقنا ولا نحرم أنفسنا، وننظر من موقع الآخر حتى لا نعتدي على أحد بل نساعد الآخرين ونشعر بهم، وننظر من موقع المراقب، وهو موقع علويّ ينظر إلى الأمور من فوق، حتى لا ننجذب شعوريا لجهة على حساب الأخرى، وهكذا نسمو بنظرنا إلى الأعلى وننظر بتجرّد.³

- تمرين مواقع الإدراك الثلاثة يساعد على التفكير بطريقة استراتيجية قبل إصدار الأحكام النّهائية على الآخرين أو الوقوع في ورطة، لأنّ النّظر سيتمّ عبر ثلاث زوايا مختلفة، وتتمّ مشاطرة الرّأي مع الآخر ما يساعد على التّغلب على عمليّات الإدراك السّلبية.⁴

¹ - ينظر: يُنظر: إيلاف تُرين، البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مساعد مُمارس 1. مرجع سابق، ص: 26.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 66.

³ - يُنظر: إيلاف تُرين، دبلوم البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 97.

⁴ - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللّغويّة العصبيّة، مرجع سابق، ص: 67.

المطلب الثاني

مواقع الإدراك في السنة النبوية

عددٌ معتبرٌ من الأحاديث النبوية اشتمل على إشارات أو تطبيقات لمسألة مواقع الإدراك، وهو ما يعني أنّ هذه التقنية الإقناعية والاتصالية معروفة وثابتة في السنة وأحاديث النبي ﷺ.

- عن أبي أمامة قال: (إنّ فتيّاً شابّاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزّنا، فأقبلَ القومُ عليه فزجروه وقالوا: مه، مه! فقال: اذنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبّه لأملك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبّه لابنتك؟ قال: لا والله، يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبّه لعمّتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعمّاتهم، قال: أفتحبّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)¹. وفي الحديث يوجه النبي ﷺ الفتى إلى موضع الآخر عندما يسأله بوضوح إن كان يرضى الزّنا لأخته أو لعمّته أو... فيدرك الفتى خطورة الأمر عندما يقف بوعي تامّ ومسؤول في موضع الآخر.

¹ - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، تتمّة مسند الأنصار/ حديث أبي أمامة الباهليّ الصّدّيّ بن عجلان بن عمرو ويُقال: ابن وهب الباهليّ، عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 22211، ج: 36، ص: 545. الحديث صحيح، يُنظر: الغزاليّ، أبو حامد، إحياء علوم الدّين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرّيج ما في الإحياء من الأخبار للعراقيّ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 466.

- عن أنس عن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)¹. وفي الحديث دعوة واضحة لموقف الآخر، وأكثر من ذلك التشديد عليه وربطه بالإيمان من عدمه، وأن يحب للآخر ما يحبهُ لأنفسنا يعني أننا وقفنا في موقعه ونظرنا من زاويته.

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس، وما وعى، وتحفظ البطن، وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)². والحياء من الله هو نتيجة لتخيل واستحضار مراقبة الله ﷻ للعبد في كل مكان وزمان، وبالتالي فالإدراك هنا في أعلى مراتبه على الإطلاق، وهو استحضار المولى جلّ وعلا.

- عن سعيد بن يزيد بن الأزور أن النبي ﷺ قال: (أوصيك أن تستحي من الله؛ كما تستحي من الرجل الصالح من قومك)³. والحياء من صالحى القوم هو استحضار دورهم وعلمهم وجاههم، فيؤثّر على تصرفاتنا وإدراكنا، فهو شكل من أشكال مواقع الإدراك.

- عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: (إنّ ممّا أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستحي فافعل ما شئت)⁴. والحياء بصفة عامّة هو استحضار للآخرين بشكل ما، وبالتالي النظر عبر أكثر من موقع، ومن هناك تفعل ما تشاء مما تراه صوابا. جاء في شرح الحديث: "قوله فاصنع ما شئت هو أمر بمعنى الخبر، أو هو للتهديد أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك، أو معناه انظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يستحي منه فافعله وأن كان مما يستحي منه

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث: 13، ص: 13.

² - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 2458، ص: 554. قال الألباني: حسن.

³ - السيوطي، الجامع الصغير، مرجع سابق، حرف الألف، رقم الحديث: 2789، ص: 166. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 2541، مج: 1، ص: 498.

⁴ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: لم يذكر، رقم الحديث: 3483، ص: 863.

فدعه، أو المعنى أنك إذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله¹.

- عن عمر بن عبّيد الله: (أنّ أبا مِرَّة مَوْلى أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: مَرْجَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَاكَ ضُحَى)². حَدَّثَ خِلَافُ بَيْنِ أُمِّ هَانِيٍّ وَأَخِيهَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، فَذَهَبَتْ إِلَى الْمَوْقِعِ الثَّلَاثِ، وَحَكَّمَتِ النَّبِيَّ الْحَكِيمَ ﷺ، فَحَكَّمَهَا. وَمِنْ زَاوِيَةِ أُخْرَى قَدْ نَسْتَشْفُ أَنْ الرَّسُولَ ﷺ نَظَرَ مِنْ زَاوِيَةِ أُمِّ هَانِيٍّ وَرَغَبَتْهَا وَحَرَصَهَا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا قَدَّمَتْهُ مِنْ حِمَايَةِ لَابِنِ هُبَيْرَةَ، فَحَكَّمَهَا لَصَالِحَهَا.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقِدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِدْعَ فِي عَيْنِهِ)³. وفي الحديث نجد أنّ الفردَ المقصودَ بالمثل وَقَفَ في موقعه، الأول، فقط، ولم يتحرّك نحو موقع الإدراك الثاني ليبصر الحقيقة، ونستخلص من الحديث دعوةً إلى الوقوف في موقع الآخر.

- عن النّعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا

¹ - ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 6، ص: 523.

² - المرجع نفسه، كتاب: الصّلاة، باب: الصّلاة في الثّوب الواحد مُلْتَحِفًا، رقم الحديث: 357، ص: 100.

³ - ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب: الحظر والإباحة، البرّ والإحسان، باب: الغيبة، رقم الحديث: 5731، ص: 988. الحديث صحيح.

جَمِيعًا¹. وفي الحديث تظهرُ أهميّة الموقع الثّاني للإدراك، فالذّين في أسفل السّفينة لم يضعوا أنفسهم في موضع الكلّ والمصلحة العامّة للسّفينة وركابها.

- عن أبي الدّرءاء عن النّبِيِّ ﷺ قال: (مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)². وكأَنَّ المسلمَ هنا يضعُ نفسه في مكان أخيه الغائب، فيؤلمه الأمر فيردّ عن عرضه وما يتعرّض له من ثلب أو جرح أو إهانة.

- عن سالم أنّ عبد الله ابن عمر أخبره أنّ رسولَ الله ﷺ قال: (المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)³. وفي الحديث يضع المسلم نفسه في موقع الآخر، أي أخوه المسلم، حين يشعرُ به فلا يسلمه، ويكون في حاجته، ويفرّج كربته، ويستره، وفي كلّ هذه الحالات هناك شعور وتصوّر وضع ومكان الآخر.

- عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ، إِلَّا فِي صَحِيفَةٍ فِي قِرَابِ سَيْفِي، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ، فَإِذَا فِيهَا: (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ، يَسْعَى بِدِمَائِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا دُونُ عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ)⁴. المسلم هنا يضعُ نفسه في مكان أخيه من خلال أكثر من موقع وموقف ومكان.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الشّركة، باب: هل يُقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، رقم الحديث: 2493، ص: 604.

² - التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: البرّ والصّلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الذّبّ عن عرض المسلم، رقم الحديث: 1931، ص: 441. قال الألباني: صحيح.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسْلِمُهُ، رقم الحديث 2442، ص: 591.

⁴ - النّسائي، سنن النّسائي، حكم وتعليق: الألباني، مرجع سابق، كتاب: الفسّامة / سقوط القوّد من المسلم للكافر، رقم الحديث: 4745، ص: 725. قال الألباني: صحيح.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: اتَّقِ الْحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسَنُ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تَمِيتُ الْقَلْبَ)¹. عندما يحبُّ المسلم لأخيه ما يحبُّ لنفسه فهو يضعُّ نفسه في مكان الآخر، ومجاورة الآخرين بالإحسان هي إدراك لموقع الآخر، وكره ما يكره المؤمن لنفسه هو تفكير في موقع الآخر.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (اجتمع أناسٌ من الأنصار فقالوا: آثر علينا غيرنا، فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ فجمعهم، ثمَّ خطبهم، فقال: يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلةً فأعزَّكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، قال: ألم تكونوا ضلَّالًا، فهداكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، قال: ألم تكونوا فقراء، فأغناكم الله؟ قالوا: صدق الله ورسوله، ثمَّ قال: ألا تجيبوني؟ ألا تقولون: أتيتنا طريداً فأويناك، وأتيتنا خائفًا فأمناك، ألا ترضون أن يذهب النَّاسُ بالشَّاءِ والبقران، يعني البقر، وتذهبون برسول الله، فتدخلونه بيوتكم، لو أنَّ النَّاسَ سلكوا واديا أو شعبة، وسلكتم واديا أو شعبة لسلكت واديكم أو شعبتكم، لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار، وإنَّكم ستلقون بعدي أثرةً، فاصبروا، حتَّى تَلْقَوْنِي، على الحوض)². الموقع الأول بين لهم مِنَّةَ الله ورسوله عليهم، والموقع الثاني: أنهم نصره وحموه، ثمَّ الموقع الثالث الأقوى والأثقل والأبقى: أنَّ النَّاسَ أخذوا الدُّنيا، والأنصار يعودون برسول الله ﷺ إلى رحالهم.

¹ - الترمذي، سنن الترمذي حكم وتعليق الألباني، مرجع سابق، كتاب: كتاب الزَّهْد عن رسول الله ﷺ، باب: مَنْ اتَّقَى الْحَارِمَ فَهُوَ أَعْبَدُ النَّاسِ، رقم الحديث: 2305، ص: 521. قال الألباني: حسن.

² - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، ت 241هـ، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م)، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث: 11547، ج: 18، ص: 105. (م.ش).

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ: يكفُ عليه ضيعته، ويحوطُه من ورائه)¹. المؤمن يرى صورته بعين أخيه المؤمن، فالموقع الثاني مضمون دائماً.

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: الأدب، باب: في التَّصِيحَةِ والحِياطةِ للمسلم، رقم الحديث: 4918، ج: 3، ص: 285. سَكَتَ عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مَكَّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". قال الألباني: حسن، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4918 مج: 3، ص: 206.

المبحث الرابع

النظام التمثيلي بين التنمية البشرية والسنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النظام التمثيلي في التنمية البشرية

المطلب الثاني: النظام التمثيلي والسنة النبوية

تمهيد

الفروق بين البشر أمرٌ معروفٌ ومعهودٌ، وقديمٌ قَدَمَ البشرية وعلاقتها بالأرض، وهكذا دَأَبَ البشرُ على تصنيف بعضهم البعض من نواحي اللون، واللسان، والطول والقصر، والبدانة والنحافة، والكبر والصغر، والعلم والجهل، والحلم والغضب، والتسرع والبطء، وهلمَّ جرًّا من هذه التقسيمات.

وفي سياق التقسيمات والفروق تتحدّثُ البرمجة اللغوية العصبية عن ثلاثة أنماط من بني الإنسان حسب نظامهم التمثيلي، وهم: البصري، والسمعي، والحسي.

ولكلِّ صنفٍ من الثلاثة مواصفات تغلبُ عليه، وتمثّلُ في وتيرة الكلام ونبرته، وطريقة التنفس وحالة الرأس في الغالب من ارتفاع إلى الأعلى أو انحاء إلى الأسفل.

ومعرفةُ هذه الفروق مفيدةٌ في التعامل والتواصل، فمن خلالها ندركُ كيف نتحدّث مع شخص بعينه، وكيف نصل إلى قضايا أو مفاهيم مشتركة عبر الحوار معه بالنمط الغالب عليه.

وهذه المعرفة مفيدة في تحسين العلاقة بين الزوجين وأفراد الأسرة عموماً، وبين أعضاء الفريق الواحد، أو الإدارة أو المؤسسة، فهي تختصرُ جهوداً عادة ما تُبذل لإزالة العقبات والوصول إلى تعاون إيجابي مفيد.

المطلب الأول

النظام التمثيلي في التنمية البشرية

REPRESENTATIONAL SYSTEM

- النظام التمثيلي في البرمجة اللغوية العصبية يقسم الناس إلى بصري وسمعي وحسي. البصري يتميز بوتيرة كلام سريعة جداً مثل الصور، ويتنفس من أعلى الصدر، وجسمه يعرف التشنج العضلي ورأسه إلى الأمام. والسمعي وتيرة كلامه هادئة وواضحة ومعبرة، ويتنفس من وسط الصدر، ويعرف الهدوء في حركات جسمه. والحسي نبرة صوته عميقة ويتحدث ببطء وكلماته متباعدة، ويتنفس بعمق وبطء من وسط المعدة، ورأسه منحنية إلى الأسفل ويعيش استرخاء العضلات.¹

- عندما تذكر تجربة طريفة ومسلية مرت بك، قم بوصفها لنفسك أو لشخص آخر، ومن ضمن الحالات الثلاث التالية سوف تبدو لك إحداها أكثر مطابقة للواقع: قد تصف التجربة من الناحية البصرية وتركز معظم انتباهك على صور وألوان التجربة، وهكذا فنظام تمثيلك الأساسي هو البصري. قد تصف الناحية السمعية للتجربة حيث الأنغام والأصوات في المقام الأول، وهكذا فنظام تمثيلك الأساسي هو السمعي. وقد تصف الجانب الانفعالي للتجربة مركزاً على حالتك الشعورية والعاطفية، وهكذا فنظام تمثيلك الأساسي هو الحسي.²

- لكل شخص نمط يغلب عليه، فنقول إن النمط الغالب على تفكير الشخص الفلاني هو النمط الصوري، ص، أو السمعي، س، أو الحسي، ح. ومن هذا المنطلق هل يمكنك أن تتوقع النمط الغالب على ذهن الرسّام؟ أو الشاعر؟ أو الموسيقي؟ أو الرياضي؟ هل رأيت مشهداً لزوج وزوجته يتجادلان دون تفاهم؟ فهو يقول لها: اشتريت لك فستاناً جميلاً وسواراً ثميناً، وهي ترد: لم اسمع منك كلمة تعبر بها عن مشاعرك تجاهي، ولم تشكرني على رعايتي للبيت

¹ - يُنظر: عمر بكلي وفؤتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 67.

² - يُنظر: إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 90.

والأولاد.. إنّ نمط الرّجل صُوريّ، ونمط تفكير المرأة سمعيّ، فهي تريد سماع كلام من زوجها، لا أن تنظر إلى الفساتين، وكان في إمكان هذا الرّجل إرضاء زوجته بكلمات قليلة ويوفّر على نفسه ثمن الفساتين والأساور.¹

- النظام التّمثيليّ هو الجزء من الخبرة الذي ينتبه له الوعي ابتداءً، فإن كان صورةً فالشّخص بصريّ، وإن كان صوتاً فهو سمعيّ، وإن كان إحساساً فهو حسيّ، وفي البرمجة اللّغوية العصبيّة هناك ثلاثة أنواع من الأنظمة التّمثيليّة، أوّلها البصريّ، VISUALLY، وهو الإدراك الناتج عن الرّؤية سواء كانت مشاهدة أو من الذاكرة أو من الخيال. وثانيها السّمعيّ، AUDITORY، وهو الإدراك الناتج عن السّماع سواء كان السّمع حقيقياً أو تذكّريّاً أو مُتخيّلاً. وثالثها الحسيّ، KINESTHETIC، وهو الإدراك الناتج عن الإحساس سواء كان حقيقياً أو تذكّريّاً أو مُتخيّلاً.²

- يمكن استخلاص النمط التّمثيليّ للشّخص من حديثه، فالصّوري تغلب عليه كلمات من قبيل: نظر، رؤية، ظهور، مشهد، تصوّر، عين، أصيل، شروق، ظلال، ملامح، ومضة، ألوان، شمس، نجوم، قمر. والسّمعيّ تغلب عليه كلمات من قبيل: صوت، سمع، نغمة، رنين، لهجة، غناء، موسيقى، نبرة، صراخ، صمت، أخرس، آذان، جدال، حديث، ثرثرة، همس. والحسيّ تغلب عليه كلمات من قبيل: شعور، إحساس، لمسة، إمساك، انزلاق، خشن، ناعم، صلب، لين، حادّ، ساخن، بارد. وهناك في المقابل كلمات محايدة مثل: فكر، عقل، حكمة، منطق، تجربة، قرار، علم، فهم، ثقافة، خبر.³

¹ - يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 71.

² - يُنظر: إيلاف تّرين، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبيّة، مرجع سابق، ص: 62.

³ - يُنظر: محمّد التّكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص: 79.

المطلب الثاني

النظام التمثيلي والسنة النبوية

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لما كان يوم بدر... فَلَمَّا أَسْرَوْا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ: مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ؛ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ مِنْ فُلَانٍ، نَسِيًّا لِعُمَرَ، فَاضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَثِمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوِ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جُنْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَنْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: 67 - 69]، فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ¹. والفرق واضح في الأنماط التمثيلية لكل من صاحبي الرسول ﷺ، فرمّا يميل سيدنا عمر إلى البصري، وسيدنا أبو بكر إلى الحسي.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: الامداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم الحديث: 1763، ج: 3، ص: 1383.

- عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ، زَادَ فِي حَدِيثٍ يَحْيَى: وَبَيْنَ ذَلِكَ)¹. وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ يَمُكِّنُ أَنْ تُشِيرَ إِلَى الْأَنْمَاطِ التَّمثِيلِيَّةِ مِثْلَ الْبَصْرِيِّ وَالْحَسِيِّ.

¹ - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب: السنّة، باب: الدّليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث: 4693، ج: 3، ص: 227. سكت عنه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكّة: "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح". وصحّحه الألباني، يُنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4693، مج: 3، ص: 143.

المبحث الخامس

النّمدجة بين التّمية البشريّة والسّنة النبوية السّنة النبويّة

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: النّمدجة في التّمية البشريّة

المطلب الثّاني: النّمدجة والسّنة النبويّة

تمهيد

الحديثُ عن التّمدّج هو حديثٌ عن الأساس الذي انطلقت منه البرمجةُ اللّغويّةُ العصبيّةُ والتّنميّةُ الدّائيّةُ؛ فالبدائيّةُ كانت في صياغة النّموذج، أو البحث عنه، ومن ثمّ ملاحظة كيف نجح النّاجحون، وحقق هؤلاء وأولئك الإنجازات تلو الأخرى، وكيف عاش هذا على نحوٍ من الاستقامة والرّاحة التّفسيّة، وغير ذلك من النّماذج.

والنّموذجُ والقُدوةُ لا مهربَ منهما للإنسان، فمنذ البداية المبكّرة، الطّفولة، يجد الفردُ نفسه بين نماذج أولها الأب والأمّ، ثمّ الجيران والأقارب، ثمّ المعلّم وصاحب البقالة، وتتسع الدّائرة كلّما سارت السّنوات بذلك الطّفل، ليجد نفسه شابّاً راشداً يعيشُ بين نماذج مختلفة من البشر، ويتأثّر ويؤثّر فيمن حوله.

ورحلةُ البحث عن النّموذج تستمرّ مع الفرد رغم مرور السّنوات وتقدّم العمر، فهو لا يكلّ من الإعجاب بالنّاجحين أو السّعداء الذين يمرّ بهم أو يمرّون به أو تجمعهم دروب الحياة المتشعبة. وعندما يشعر يوماً بالزّهد في هذا الجانب فسوف يتوقّف أحدُ العوامل المهمّة والخطيرة في بناء شخصيته.

نعم سيظلّ كذلك، ولو صار بنفسه نموذجاً يقتدى به، لأنّ الكمال الإنسانيّ يظلّ دائماً في دائرة النّسبيّة، ومن ثمّ الحاجة إلى التّعلّم، والتّعلّم من النّموذج والقُدوة تحديداً.

المطلب الأول

النمذجة في التنمية البشرية

MODELING

- صناعة نموذج النجاح في البرمجة اللغوية يقوم على ملاحظة عناصر التميز لدى الآخرين واختيار ما نشأ منها، والتعرف على استراتيجياتهم الناجحة ومهاراتهم التي استخدموها، فنقتبسها وندخلها في حياتنا الخاصة، وبذلك نستطيع زيادة سرعتنا في التعلم دون الحاجة إلى أن نمرّ بمرحلة التجربة والخطأ التي مرّوا بها قبل الوصول إلى ما وصوا إليه.¹

- وتعتبر هذه التقنية أساس البرمجة اللغوية العصبية، ومنها انطلق باندلر وجريندر، المؤسسان، في صياغة نموذج فرجينيا ساتير وملتون إريكسون وفرتز بيرلز، وتعني البحث عن الكيفية المحددة التي بواسطتها يتمكن الناجحون من تحقيق انجازاتهم، سواء كان ذلك لتأدية عمل معين، أو تعلم مهارة والبراعة فيها، أو للدخول في حالة شعورية معينة. وتنطلق البرمجة اللغوية العصبية في هذه الإطار من أنّ كلّ سلوك يسلكه الشخص سببّه تصميم نماذج بطريقة لا إرادية نتيجة تقليد بعض الأشخاص أو اعتناق معتقدات معينة.²

- صياغة النموذج تنبع من طرح السؤال التالي: كيف يقوم الآخرون بذلك؟ إذن هي عملية البحث عن الكيفية المحددة التي ينجز بها الآخرون الأشياء، سواء كان ذلك لإنجاز مهمة، أو لإتقان مهارة ما، أم لمعيشة حالة ما، أم للتمتع بحياة سعيدة. لقد قام كلّ واحد منّا في طفولته بتصميم نماذج بشكل لا إراديّ من خلال تقليد طريقة بعض الأشخاص، بل واعتناق معتقداتهم، أمّا عند سنّ الرشد فيسعى كلّ واحد منّا على الأرجح ليحذو حذو بعض الأشخاص الناجحين في المجالات التي تمثل أولوية بالنسبة له، وهذا يعني أنّ في إمكاننا الاقتداء بالنموذج على المستوى الشعوري واللاشعوري، وبدرجة عالية من التفصيل أو بطريقة أكثر تأثيراً.³

¹ يُنظر: هاري ألدري وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً، مرجع سابق، ص: 14.

² يُنظر: وائل حامد، البرمجة اللغوية العصبية النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 51.

³ يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 87.

- نحن نعرفُ التَّميِّزَ من خلال ملاحظة ذلك على النَّاسِ، ولا يعني ذلك أننا كأنا عاديّين نحتاجُ إلى إنسان خارق العبقرية كنموذج لنا، فكلّ منّا لديه جانبه الخاصّ الذي يتفوّقُ أو يتميِّزُ فيه سواء كان ذلك سلوكًا أو مهارة، وما علينا سوى التركيز على هذه الجوانب. والمعنى المقصود في هذا المضمار هو ملاحظة السلوك المتميِّز لا الشخص المتميِّز، ولذلك فكلّ شخص يصلحُ أن يكون نموذجًا.¹

¹ - يُنظر: هاري ألدر وبيريل هيدل، البرمجة اللّغوية العصبية في 21 يوما، مرجع سابق، ص: 314.

المطلب الثاني

النمذجة والسنة النبوية

النمذجة في السنة النبوية واضحة جدا، ومتكررة ومتواترة... بل إن حياة صاحب الرسالة ﷺ والتعاليم التي جاء بها قائمة على القدوة الحسنة ومتابعة النموذج والمثال الصالح المصلح.

- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَارَى التُّرَابَ بَيَاضَ بَطْنِهِ، يَقُولُ: لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا نَحْنُ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّ الْأُلى، وَرُبَّمَا قَالَ: الْمَلَا، قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا أَيْنَا، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ)¹.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: (لَمَّا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْفَرَ الْخَنْدَقَ عَرَضَ لَنَا فِيهِ حَجَرٌ لَا يَأْخُذُ فِيهِ الْمِعْوَلُ فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَى ثَوْبَهُ، وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الصَّخْرَةِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لَا بُصِيرَ قُصُورَهَا الْخُمْرَ الْآنَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَكَسَرَ ثُلُثًا آخَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لَا بُصِيرَ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضَ الْآنَ. ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَقَطَعَ الْحَجَرَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لَا بُصِيرَ بَابَ صَنْعَاءَ)². وفي حديثي البراء بن عازب تظهر القدوة، ويبرز النموذج حينما يشارك القائد جيشه وأتباعه أشق الأعمال، وهي كسر الحجارة ونقل التراب أثناء حفر الخندق.

- عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةُ عُرَاةٍ، مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِاللَّاءِ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التَّيْمَنِي، باب: قول الرجل "لولا الله ما اهتدينا"، رقم الحديث: 7236، ص: 1788.

² - النسائي، السنن الكبرى، مرجع سابق، كتاب: البَيَّيَر، باب: حفر الخندق، رقم الحديث: 8807، ج: 8، ص: 134.

وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٨﴾ [الحشر: 18]، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرٍّ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَةً كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ¹.

- عن أنس بن مالك قال: (جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ، قَالَ أُسَامَةُ: وَأَنَا أَشْكُ عَلَى حَجَرٍ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنُهُ؟ فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْحَدِيثِ بِقِصَّتِهِ²). وفي الحديث نموذج حي وقوة عظيمة حين يجوع القائد بين أتباعه، ومن ثم يتعلمون الصبر منه، ويتقنون فيه أكثر ويقتدون ويناصرون.

- عن أبي قلابة قال: حَدَّثَنَا مَالِكٌ: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَحْبَرَنَا، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ³). وفي الحديث دعوة للتمذجة والقُدوة، فالجماعة قد

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأما حجاب من النار، رقم الحديث: 1017، ج: 2، ص: 704.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققًا تامًا واستحباب الاجتماع على الطعام، رقم الحديث: 2040، ج: 3، ص: 1614.

³ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن "الصلاة في الرحال" في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث: 631، ص: 109.

مكثوا أيّامًا في مدرسة النبوة والسنة، وعابنوا القدوة، ثم أمرهم النبي ﷺ بالعودة إلى أهلهم ليكونوا قدوةً فيهم بما يعلمونهم وقيموا بينهم الصلاة.

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ أُمَّتِي بِأَمْتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوَهُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)¹.

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحِيَّتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِثُّ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَبِي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا حَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيْالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَتْ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدَيْتُ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ؛ غَيْرَ أَنِّي لَا أَحِثُّ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ)². وفي الحديث تأكيدٌ على التّمودج الصّالح المطلوب

¹ - البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، رقم الحديث: 12187 ج: 6، ص: 346. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الجامع، مرجع سابق، رقم الحديث: 868، ج: 1، ص: 211.

² - ابن حنبل، مسند أحمد بتحقيق الأرئوط، مرجع سابق، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: 12697، ج: 20، ص: 124.

الاقتداء به، وفي لحاق عبد الله بن عمرو بن العاص بالشخص المشار إليه في الحديث نلاحظ عملية بحثٍ حثيثة عن النموذج.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذن النبي ﷺ أبو بكرٍ في الخروج حين اشتدَّ عليه الأذى، فقال له: أقم فقال يا رسول الله أتطمع أن يؤذَنَ لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول: إني لأرجو ذلك. قالت: فانتظره أبو بكرٍ. فاتاه رسول الله ﷺ ذات يومَ ظُهراً، فناده فقال: أخرج من عندك. فقال أبو بكرٍ: إنما هما ابنتاي. فقال أشعرت أنه قد أُذِنَ لي في الخروج؟ فقال: يا رسول الله الصُحبة، فقال النبي ﷺ: الصُحبة. قال: يا رسول الله، عندي ناقتان، قد كُنْتُ أَعَدُّهُمَا لِلخُرُوجِ، فأعطى النبي ﷺ إحداهما، وهي الجذعاء، فركبا، فانطلقا حتى أتيا الغارَ، وهو بثورٍ، فتواريا فيه، فكان عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ غُلَامًا لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيْلِ بنِ سَخْبَةَ، أخو عائشةَ لأُمِّهَا، وكانت لأبي بكرٍ منحةً، فكان يروحُ بها ويغدو عليهم ويصُبِّحُ، فيدلُّجُ إليهما ثم يسرَّحُ، فلا يَفْطُلُ به أحدٌ من الرِّعاء، فلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ معهُمَا يُعَقِّبانِهِ حتى قَدِمَا المَدِينَةَ¹. وفي هجرته ﷺ متخفياً عن أنظار قريش، وأخذَه بجميع الأسباب المتاحة في عصره؛ نمذجة واضحة وقُدوة لمن بعده.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرَّجِيع ورِعْلٍ ودُكْوَانٍ وبئر مَعُونَةَ وحديث عَصْلٍ والقارة وعاصم بن ثابت وخُبيب وأصحابه قال ابنُ إسحاق: حدَّثنا عاصم بن عمر أنَّها بعد أحد، رقم الحديث: 4093، ص: 1005.

المبحث السادس

صناعة العادة والسلوك الجديد بين التنمية البشرية والسنة النبوية السنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صناعة العادة في التنمية البشرية

المطلب الثاني: صناعة العادة والسنة النبوية

تمهيد

الحديث عن صناعة العادة أو مولد السلوك الجديد مهمٌ للغاية لأنّ هدف البرمجة اللغوية العصبية والتنمية الذاتية هو التغيير الإيجابي، وجزء منه، إن لم يكن كله، هو الانتقال من عادات غير مناسبة أو غير نافعة، إلى أخرى تدفع صاحبها نحو السعادة والنجاح والإنجاز.

ودأب العقلاء من الناس في شتى الأزمان والثقافات والبيئات على الصرامة مع أنفسهم للتحكم في أهوائهم وأمزجتهم، ومن ثمّ التحوّل إلى حالة العادات الإيجابية النافعة للنفس والغير، حتّى للحجر والشجر والأرض والماء والهواء.

والسعي الجماعي، أو الجمعي، نحو العادات الطيبة المفيدة مارسته، أو دعت إليه، جميع الديانات والفلسفات والأفكار، وأيضا القبائل والتجمعات البشرية، والدول والأحزاب والمنظمات التي تحمل رسائل خير وإصلاح.

والسنة النبوية، في هذه السّياق، جاءت لتنقل المجتمع من عادات الجاهلية الضارة والفسادة، إلى عادات إيجابية سمحة تخدم المجتمع وتدفع به نحو الخير والتعاون والأمن والسلام. وكان التطبيق العملي للسنة، خاصة في القرون الأولى المفضلة، شاهدا على مدى التحوّل في عادات الناس وسلوكهم.

المطلب الأول

صناعة العادة في التنمية البشرية

- إنَّ أيَّ نمط سلوكيَّ ينشطُ عن طريق تكرار سلوكٍ أو تسلسلٍ سلوكيٍّ معيَّن ربَّما عدَّة مرَّات أو حتَّى عدَّة آلاف من المرَّات، يمكنُ أن يكون نمطاً أو عادةً في ذاته شريطة تكراره هو الآخر، فما نكرَّره مرَّة واحدة يومياً على مدى عدَّة أيام سوف يتحوَّل إلى عادة؛ لذا يمكنُ صناعة العادات الطيِّبة من خلال ممارستها مرَّة واحدة يومياً على مدى أيَّام.¹

- العادةُ كأثما خيط لا يرى، ولكننا في كلِّ مرَّة نكرِّرُ فيها الفعل نُقوي فتيلةً ذلك الخيط ونضيفُ له فتيلةً جديدةً إلى أن يصبحَ حبلاً قويا يربطنا ربطاً لا يُردُّ فكراً وفعلاً.²

- رَجُلٌ ظلَّ يعملُ لسنوات طويلة ويقطعُ عدَّة أميالٍ يوميا مشياً على الأقدام بين سَكْنِه ومحلِّ عمله، ومنذ شبابه وبداية عمله اكتسبَ عادة الاهتمام بالأشجار، فكان يزرعُ شجرةً كلَّ يوم أثناء عبوره في مرتفعٍ خاوٍ في طريقه إلى العمل، وعندما مات كان قد ترك غابةً من الأشجار.³

- عندما نبدأ نمطاً جديداً في سلوكنا لا بدَّ من تكييفه حتَّى يصبحَ عادةً ثابتة، والتَّكيفُ هو السَّبيل للتَّأكَّد من أنَّ التَّغيير الذي ابتدَعته سيظلُّ ثابتاً ويستمرُّ لمُدَّة طويلة. وأسهلُ سبيل للتَّكيف مع شيء ما، هو بإعادته وتكراره مرَّة بعد مرَّة إلى أن يتمَّ تكوين سبيل عصبِيٍّ له.⁴

¹ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 185.

² - يُنظر: أنتوني روبنز، أيقظ قواك الخفية، مرجع سابق، ص: 123.

³ - يُنظر: إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرب البرمجة اللغوية العصبية، مرجع سابق، ص: 184.

⁴ - يُنظر: أنتوني روبنز، أيقظ قواك الخفية، مرجع سابق، ص: 139.

المطلب الثاني

صناعة العادة في السنة النبوية

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)¹. وإن كان الحديث حول الأعمال، فإن فيه دعوة واضحة إلى الاستمرار، ليصبح العمل عادةً، ولترسيخ الفعل واكتساب العادات الجديدة، وفي التنمية يتحدثون عن 21 يومًا لصناعة العادة الجديدة.

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ)². فالتعود على الاقتصاد في الماء ولو كنت على نهر هو ترسيخ للعادة، والدعوة لهذه العادة واضحة في الحديث.

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّرَ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)³. وجاء في هذا السياق عند شراح الحديث: "اللبن رزقٌ يخلقه الله طيبًا بين أخبات من دم وفرث كالعلم نورٌ يظهره الله في ظلمة الجهل فضرب به المثل في المنام، قال بعض العارفين: الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل ويحفظ العمل عن غفلة وزلل، وهو كما قال لكن اطردت العادة بأن العلم بالتعلم"⁴. فالعلم يحصل بعادة التعلم.

¹ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم الحديث: 783، ج: 1، ص: 541.

² - ابن حنبل، المسند بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مرجع سابق، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم الحديث: 7065، ج: 11، ص: 636. الحديث حسن، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مرجع سابق، رقم الحديث: 3292، ج: 7، ص: 860.

³ - الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، باب: الألف - من اسمه إبراهيم، رقم الحديث: 2663، ج: 3، ص: 118. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مرجع سابق، رقم الحديث: 342، ج: 1، ص: 670.

⁴ - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج: 12، ص: 394.

- عن شَدَّاد بن أَوْس عن النَّبِيِّ ﷺ: (سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أُبُوهُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأُبُوهُ لَكَ بِذَنْبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلُهُ)¹. وهذا الحديث وأحاديث أخرى تحدّثت عن ترديد دعاء أو غيره في الصّباح والمساء؛ هي في صلب صناعة مولّد السلوك الجديد، والعادة، لأنّ المداومة تصنع العادة، بل وتصنع الثّقة في إتقان وإحسان أمور أخرى مفيدة.

- عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمِثْلِ تَهْرِجَارٍ، غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ)². والمداومة على العبادات، كما في الوضوء والصّلاة، تدريبٌ للمسلم على العادات الحسنة والمفيدة.

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ)³. وعلى ذات المنوال مع الحديث السابق: تكرار الفعل، أو الحثّ عليه، هو تدريب على صناعة العادة الجديدة. وأكثر من ذلك في هذا الحديث: هناك يقين يسكن قلب المؤمن فيبادر إلى جميع عادات الخير والبرّ والإحسان.

- عن أبي عبد الرحمن الحبليّ أنّه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)⁴.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: الدّعاوات، باب: ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث: 6323، ص: 1578.

² - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة ثمّحى به الخطايا وُترفع به الدّرجات، رقم الحديث: 668، ج: 1، ص: 463.

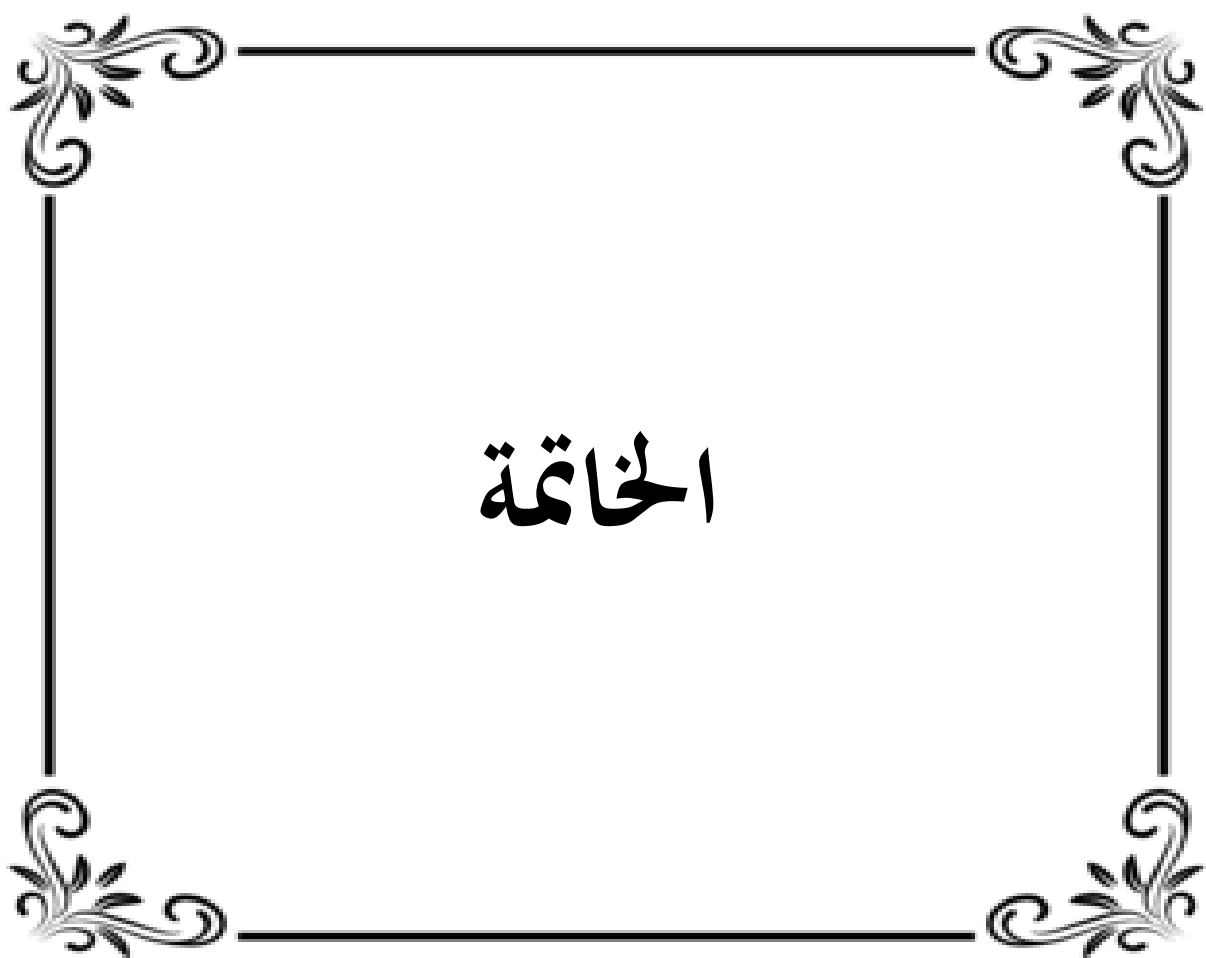
³ - النسائي، السنن الكبرى، مرجع سابق، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كلّ صلاة، رقم الحديث: 9848، ج: 9، ص: 44. الحديث صحيح، يُنظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، رقم الحديث: 1595، ج: 2، ص: 258.

⁴ - صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب: القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم الحديث: 2654، ج: 4، ص: 2045.

الحديث يصنعُ فناعةً راسخةً بإمكانية التَّغيير، وأنَّه بيد الله تعالى. إذن: المسلم يتعلَّم أساساً أنَّ التَّغيير ليس أمراً عسيراً، ولأنَّه يحسنُ الظنَّ بالله فسوف يبدأُ رحلة التَّغيير وصناعة العادات الإيجابية.

- عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: (كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقْصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُثْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أَنْاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقَيْنَا مَلِكَ آخَرَ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتُهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا)¹. وفي الحديث حثٌّ وتحفيزٌ للوصول إلى عادة، عمل، صالح، وقد تمَّ لذلك للصَّحابيِّ راوي الحديث، فصار لا يترك قيام الليل.

¹ - صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: التَّهَجُّد، باب: فضل قيام الليل، رقم الحديث: 1121، ص: 272.



الختامه

وأخيرا... وبعد هذه السّياحة العلمية المفيدة والممتعة بين كتب الحديث النبوي الشريف والسّنة المطهّرة والتّراجم، والبرمجة اللّغوية العصبية والتّنمية الذاتيّة وبقية الفنون والعلوم:

تشكّلت ملامح الصّورة العامّة، وتحقّق ما كنتُ أصبو إليه وأرغب في الوقوف عليه:

السّنة سابقه وسابقه جدا، وهي كذلك وأكثر، لأنّها الأصل الثّاني في التّشريع ضمن أصول هذا الدّين العظيم الذي نزل لإسعاد البشرية وإخراجها من الظّلمات إلى النّور، وفي كلّ زمان ومكان.

التّحقّق من الفرضيّات:

في الحقيقة: بعد الغوص في البحث أدركتُ تماما أنّ الموضوع ما زال في حاجة إلى إحاطة أكثر تكون أقرب إلى الإمام بجميع نظريات البرمجة اللّغوية العصبية والتّنمية الذاتيّة، ومقارنتها بالسّنة النبويّة، ولأنّ هذا الأمر لم يتم، أي الاستقراء الكامل، فإنّ التّحقّق من الفرضيات التي وردت في مقدّمة البحث يكون كالآتي:

- تتوافق أغلب نظريّات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشريّة مع السّنة النبويّة الشّريفة / نعم.. لكن في حدود ما اطلعتُ إليه وقارنته، لأنّ الاستقراء في الأطروحة لم يكن كاملا، بل كان جزئيا.

- لا تتوافق أغلب نظريات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشريّة مع السّنة النبويّة الشّريفة/ حسب المسح الذي قام به الباحث في التنمية وما يقابلها أو يقارنها في السّنة، فإنّ العكس هو الصّحيح، والتّوافق هو سيّد الموقف.

- تتوافق نسبة من نظريّات وتطبيقات البرمجة والتّنمية البشريّة مع السّنة، وتختلف نسبة أخرى معها / الاستقراء في الأطروحة كان جزئيا، وليس كاملا، وبالتالي يصعب التّحقّق من هذه الفرضيّة إلا باستقراء كامل، أو شبه كامل على الأقلّ، يتناول الخلفيات الفلسفية للبرمجة والتّنمية، وهي ما يمكن أن تنطوي على التّوافق والتّضاد والتّنافر والحياد.

وفي النهاية يمكن الحديث عن عدد من النتائج:

1. فنون التنمية البشرية الذاتية، وال NLP، ليست غريبة في فلسفتها العامة وسياقها عن ما ورد في السنة النبوية المطهرة من قيم وأخلاق وأنماط تغيير وإصلاح وتعامل مع النفس البشرية.
2. الاختلاف في عدد من التفاصيل والآليات وارد لاختلاف الثقافات والبيئات.
3. التشنيع على كل وارد من الثقافات الأخرى أمر ليس علميا بالضرورة، فقد تحكمه أنماط تفكير ليست ملزمة للأمم، وقد تكون ملزمة لاجتهادات واتجاهات أصحابها فقط.
4. الخوف على العقل المسلم من العلوم والأفكار الوافدة ليس مسوغاً لرفض التعاون والتبادل الثقافي والعلمي والحضاري.
5. محاسن ومشاركات التنمية البشرية الذاتية وخطوطها القيمية العامة يصعب أن تخالف السنة النبوية، لأنها فكر أخلاقي تنموي يلتقي فيه البشر جميعاً، وهي نتائج تراكم معرفي إنساني على مدار قرون طويلة من عمر البشرية في شتى أنحاء المعمورة.
6. هذا البحث محاولة لتأكيد أن إيجابيات وأساسيات وعموميات هذا الفن أو العلم كانت متاحة عندنا منذ بدء الرسالة، وقد تحقق هذا من خلال العدد الهائل لنصوص السنة النبوية في هذا الشأن.
7. الخلاف، وحتى الجدل، حول هذا الفن لن يحجب حقيقة واضحة وهي إمكانية الاستفادة منه، وحدث هذا، ويحدث، مع المنطق والفلسفة وما جاءنا من ترجمات علوم الإغريق في القرون المفضلة، وفي صدر الدولة العباسية وما تلاه.
8. اتضح هذه المسألة عندي أكثر: وهي الملخصة في هذه الأسطر التي صاغها أحد حملة الدعوة والفكر المعاصرين: "والإسلام يحزّر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها.

وقد يتناول كلُّ من النّظر الشرعيّ والنّظر العقليّ ما لا يدخلُ في دائرة الآخر، ولكنّهما لن يختلفا في القطعيّ، فلن تصطدم حقيقةٌ علميّةٌ صحيحةٌ بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤوّل الظنّيّ منهما ليتفق مع القطعيّ، فإن كانا ظنّين فالنّظر الشرعيّ أوّلُ بالاتباع حتّى يثبت العقليّ أو ينهار".

9. هذه المقارنات والمقاربات هي مشابهة لما يحدث في أبحاث الاعجاز العلميّ في الكتاب والسّنة، ينبغي الحذر فيها، ويظلّ الأصلُ هو الدّين الثّابت من خلال القطعيّ من النصّ الشرعيّ.

10. مسألة البرمجة اللّغوية العصبية وما وصلت إليه هي أنموذجٌ للتّمثيل للفطرة السّليمة للإنسان، وهي عند جميع البشر، وبالتالي قد يصل الباحثون والمتأمّلون إلى مسائل تتفق مع هذه الفطرة.

وفي هذا السّياق يوصي الباحثُ بما يلي:

1. تبويبُ الأحاديث النبوية من جديد في موسوعة واحدة، واختيار عناوين للأبواب تتناغم مع المصطلحات الحديثة والعلوم المعاصرة، مع التّأكيد على قدسية كتب الحديث الأصليّة لفظاً وشكلاً وتبويماً، المصادر، حتّى لا تكون الموسوعة مدخلاً للبعض نحو المساس بكتب الحديث ومكانتها عند الأُمَّة على مرّ القرون.

2. الاهتمامُ بالثقافات الوافدة ومناقشتها وتنقيحها للاستفادة منها، فالمشتركُ الإنسانيّ لا مجال لردّه أو التّنكر له في زمن العولمة، الّتي نرجو أن تتحوّل إلى علمية، وفي ظلّ هذا التقارب والتّواصل الإعلاميّ والثّقافيّ والحضاريّ بين جهات العالم الأربع.

3. تكثيفُ الدّعوات للانفتاح على الآخر والاستفادة منه، ومن ثمّ إيصال صوتنا إليه من خلال ديننا وتراثنا وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدينا، فالعالمُ اليوم لن يستمع لأُمَّة تقوّعت في واقعها وجغرافيتها، ورفعت الجدران من حولها، وزهدت في مخاطبة غيرها وكسبِ وُدّه وتفهم ما عنده.

4. من المهمّ أن يتّجه البحثُ، والباحثون، نحو دراسات دقيقة وشاملة تفتشُ بصبر واتقان في شروحات الحديث النبويّ الشريف، خاصّة كتب القرون الهجرية العشرة الأولى، للوصول إلى نصوص ومصطلحات وتقنيات تثبتُ سبق

علمائنا في هذا الشأن، وتؤكد أيضا أنّ مثل هذه القضايا والأفكار فيها من المشترك الكثير، مهما اختلفت الأديان والأزمان والأشخاص.

5. تسهيل نظريات وأساسيات البرمجة اللغوية والتّسمية البشرية الذاتيّة وعلم النّفس لتكون متاحةً بشكل أو بآخر لجميع شرائح المتعلّمين والمتحقّفين والمطالعين، ومن ثمّ انتشار هذه العلوم وإسهامها في تحسين حياة النّاس أفراداً وجماعات ومجتمعات وشعوباً.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

ت	الآية أو طرفها	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا...	البقرة	72	221
2	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً...	البقرة	125	467
3	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.	البقرة	156	478-339
4	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ...	البقرة	185	341
5	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.	البقرة	255	264
6	تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ.	آل عمران	26	341
7	وَيُحْدِثُ اللَّهُ نَفْسَهُ.	آل عمران	28	372
8	فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا...	آل عمران	61	205
9	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...	آل عمران	85	454
10	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى...	آل عمران	92	417
11	إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ...	آل عمران	122	469
12	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ...	آل عمران	134	300
13	فَمَنْ رُزِحَ عَنِ النَّارِ...	آل عمران	185	293
14	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...	النساء	1	499
15	فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ.	النساء	3	384
16	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...	النساء	36	406
17	أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...	النساء	59	428
18	وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...	النساء	69	299
19	مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ.	النساء	123	340
20	وَمَنْ أَحْيَاهَا...	المائدة	32	456

261-372	116	المائدة	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي...	21
293	153	الأنعام	وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا...	22
184-183	172	الأعراف	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...	23
347	176	الأعراف	فَاقْصُصِ الْقَصَصَ...	24
176	53	الأنفال	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُعَيِّرًا نِعْمَةً...	25
493-429-326	67	الأنفال	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى...	26
304	92	التوبة	وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ...	27
267-323	119	التوبة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...	28
332	214	التوبة	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.	29
473	62	يونس	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ...	30
180	7	يوسف	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ...	31
367	108	يوسف	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...	32
176-102	11	الرعد	إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوهُ...	33
293	3	الحجر	دَرَزُهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا...	34
367	125	التحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ...	35
115	77	الإسراء	سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا...	36
341	23	الكهف	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ...	37
304	73	الكهف	لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ.	38
204	16	مريم	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...	39
194	114	طه	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا.	40
253	54	الفرقان	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا...	41
341	56	القصص	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...	42
377-371	17	السجدة	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ...	43
304	5	الأحزاب	وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ...	44

28	53	فُصِّلَتْ	سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...	45
300	37	الشُّورى	وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ...	46
221	30	محمد	وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ...	47
453	38	محمد	وَإِنْ تَوَلَّوْا...	48
342	1	الفتح	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا.	49
343	5	الفتح	لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...	50
296	18	ق	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ...	51
412-265	63	الواقعة	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ...	52
499	18	الحشر	اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ...	53
402	8	المتحنة	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ...	54
396	9	الجمعة	إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ...	55
410	11	القلم	هَمَّا زٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ	56
341	30	المدثر	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.	57
209	30	الإنسان	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.	58
265	5	الليل	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى...	59
228	1	العلق	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.	60
416	1	التكاثر	أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ.	61
409	1	الهمزة	وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ	62

2- فهرس الأحاديث النبوية

تسلسل	الحديث أو طَرَفُهُ	الصفحة
	أ / حرف الألف	
1	آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ...	322
2	اِذْنُوا لَهُ، فَيَنْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ...	472
3	اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ...	375
4	اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمَعْجَمَةِ...	281
5	اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ...	472
6	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ...	99
7	ارْجِعْ إِلَيْهِمَا؛ فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا.	403
8	ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.	469
9	ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ...	303-228 399-342
10	اسْتَأْذَنْ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا...	213
11	اسْتَأْذَنْ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ...	502
12	اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَصْغَرُ السِّتَةِ...	257
13	اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِعَبْدٍ مُجَدِّعِ الْأَطْرَافِ...	407
14	اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ...	428-436
15	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ...	217
16	اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ...	484
17	اَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنُ لَكُمْ الْجَنَّةَ...	450-196
18	اعْقُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً.	351
19	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ...	444-258

212	انتهيتُ إلى النبي ﷺ وهو يخطب...	20
262	انظروا إلى من هو أسفل منكم...	21
296	أُتْرُونَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ...	22
305	أَتَذُرُونَ ما الْمُفْلِسُ...	23
409	أَتَذُرُونَ ما الغِيْبَةُ؟...	24
406	أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ...	25
506	أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.	26
269	أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ.	27
438	أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ...	28
318	أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي...	29
321-338	إِحْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ...	30
423	إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَوْجُوهُ...	31
468	إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.	32
261	إِذَا بَعَثْتُمْ إِلَيَّ رَجُلًا فَابْعَثُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ...	33
318	إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ...	34
259	إِذَا رَأَيْتَهُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطِرُوا.	35
376	إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ...	36
375	إِذَا سَرَّكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ...	37
392	إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا...	38
394	إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ.	39
394	إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَقَّسْ فِي الْإِنَاءِ...	40
209	إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ...	41
313	إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ...	42
323	إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ...	43

268-473	إذا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ...	44
436	إِذَا كَانَ ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ.	45
377	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا...	46
377	أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ...	47
413	أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ...	48
126	أَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ.	49
457	أَكْمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ...	50
121	أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ.	51
290	أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ...	52
181	أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ...	53
185	أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	54
304	أَلَا تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا...	55
468	أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ...	56
467	أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ...	57
259	أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى...	58
182	أَمَّا شَعَرْتُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ...	59
384	أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ...	60
400	أَمَّا كَانَ هَذَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ...	61
205	أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى...	62
311	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ...	63
371-261	أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...	64
371	أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ.	65
290	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا...	66
469	أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ...	67

413	أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ كَانَ يَقُومُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ ...	68
343	أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ...	69
127	أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ...	70
506	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ...	71
423	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ...	72
300	أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ ...	73
317	أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ...	74
186	إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.	75
468	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا ...	76
397	إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ ...	77
232	إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ...	78
398	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ...	79
444	إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ...	80
494	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضُهَا ...	81
398	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ...	82
379	إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ...	83
291	إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ...	84
413	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ.	85
414	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْعَنِيَّ، الْحَقِيَّ.	86
433	إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ...	87
277	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ ...	88
351	إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ...	89
315	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ...	90
297	إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...	91

403	إِنَّ لِلرَّحْمِ حُجْنَةً مَتَمَسِكَةً بِالْعَرْشِ...	92
407	إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي...	93
392	إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ...	94
398	إِنَّ الْهُدَى الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ...	95
433-232	إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ...	96
224	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ...	97
427-408	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا...	98
323-267	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ...	99
265	إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ...	100
295	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ...	101
335	إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحَسَنِ خَلْقِهِ...	102
507-196	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ...	103
207	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ...	104
211	إِنَّ الدِّينَ يَسْرُّ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ...	105
412-260	إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ...	106
437	إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ.	107
386	إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا...	108
466	إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا...	109
290	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ...	110
472	إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ...	111
484	إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ...	112
377	إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ...	113
268	إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ...	114
293	إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَهَّلُونَ فَاذْعَبُوا الْهُدَى...	115

322	إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا...	116
423-303	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ...	117
447-217-187	إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنْ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي.	118
343	إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا.	119
218	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...	120
506	إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ...	121
429	إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ...	122
452	إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَتَّةِ...	123
388	إِنَّمَا حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ التَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ...	124
279	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ...	125
206	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ...	126
341	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ...	127
226	إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ...	128
230	إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدِيكَ هَكَذَا...	129
412	إِنَّهُ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ...	130
220	إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ...	131
459	إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي...	132
426	إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ...	133
415	إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ...	134
232	أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْهُمْ...	135
304	أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ...	136
428	أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْهُمْ...	137
484	أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ...	138
269	أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ.	139

300	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ...	140
388	أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ...	141
205	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ...	142
296	إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ...	143
468	إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ...	144
354	أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ...	145
	ب / حرف الباء	
443	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا...	146
416	بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ...	147
255	الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ...	148
267-375	بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ.	149
458-338	بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا.	150
125	بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...	151
237	بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ...	152
238	بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ، وَأَنَا فَتَيْتُكُمْ.	153
335	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ...	154
265	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ...	155
334	بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ...	156
447	بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ...	157
438	بَيْنَا أَنَا عَلَى بئرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ...	158
	ت / حرف التاء	
341	التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ.	159
416	التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ...	160
447	تَخَيَّرُوا لِنُطْفِئَكُمْ، فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ...	161

408	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ...	162
276	تَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ...	163
385	تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ...	164
253	تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ...	165
471	تَهَادَوْا تَحَابُّوا.	166
	حرف التاء	
451	ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ...	167
	ج / حرف الجيم	
452	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْهِجْرَةِ...	168
500	جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا...	169
353	جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً...	170
	ح / حرف الحاء	
317	حُقِّقَتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِي...	171
399	حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ...	172
319	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي...	173
	خ / حرف الخاء	
281	خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ.	174
204	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا...	175
281	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ...	176
292	خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا...	177
293	خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ...	178
387	خَمْسُ صَلَوَاتٍ افترضهنَّ الله على عباده...	179
256-186	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.	180
403	خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي.	181

407	خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِهِ...	182
	د / حرف الدال	
212	دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟...	183
408-326-228	دع ما يُرِيئك إلى ما لا يُرِيئك...	184
469	دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا...	185
403	دينارٌ أنفقته في سبيلِ الله...	186
	ر / حرف الراء	
433	الرَّاكِبُ شيطانٌ...	187
183	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ أَدْنَى...	188
466	الأزواجُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ...	189
409-189	الرَّجُلُ على دينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ.	190
211	رَجِمَ اللهُ رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى.	191
403	رَضِيَ الرَّبُّ في رِضَى الوالِدِ...	192
241	رُفِعَ القَلَمُ عن ثلاثة...	193
	ز / حرف الزاي	
342	زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ.	194
	س / حرف السين	
423-402	سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟...	195
423	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ...	196
433	سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟...	197
181	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ...	198
389-324	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ...	199
459	سبحانَكَ اللَّهُمَّ وبحمْدِكَ...	200
470	السَّلَامُ اسمٌ من أسماءِ الله...	201

186	سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.	202
279	سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ جَلْبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ...	203
415	السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّوَدُّهُ وَالْاِقْتِصَادُ...	204
429	سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ...	205
507	سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي...	206
	ش / حرف الشين	
392	الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ: فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ...	207
245	شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ...	208
	ص / حرف الصاد	
119	صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي.	209
432-189	صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.	210
-432-429-259	صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤُوسِهِ...	211
	ط / حرف الطّاد	
256-187	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...	212
452-181	الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...	213
326	الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا...	214
	ع / حرف العين	
478-339-237	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ...	215
118	عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ.	216
397	عَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ، فَإِنَّهُ مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ...	217
390	عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ...	218
	ف / حرف الفاء	
404	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ...	219

314	فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً...	220
138	فَأَوْماً بِأَصْبَعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: أَكْتُب...	221
400	فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالاً فَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ.	222
378	فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الظَّعِينَةَ...	223
215-212	فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.	224
457	فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ...	225
246	فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي...	226
376	فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ...	227
	ق / حرف القاف	
413	قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	228
254	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ...	229
404	قَالَ تَعَالَى أَسَافُكَ فَسَابِقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي...	230
227	قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا...	231
417	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ...	232
320	قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَةِ...	233
402-216	قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ...	234
457-485	قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ...	235
261	الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ...	236
436	قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ...	237
263	قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ...	238
	ك / حرف الكاف	
397	كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ فَعَسَلَ يَدَيْهِ...	239
254	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ...	240
290	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَطَبَ أَحْمَرْتَ عَيْنَاهُ...	241

299	كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَلَامًا فَصَلًا...	242
284	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ...	243
499	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْقَلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ...	244
212	كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ...	245
508	كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا...	246
191	كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا...	247
234-191	كَانَ فَيَمَن كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا...	248
240	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ...	249
454	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ...	250
276	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ...	251
404-315	كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ...	252
178	كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...	253
266	كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ...	254
456-312	كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.	255
417	كُلُّوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا...	256
437	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	257
499	كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ...	258
351	كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ...	259
	ل / حرف اللام	
341-209	لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...	260
260	لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ: كَلَّا...	261
304	لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا...	262
325	لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً...	263
126- 125	لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا إِلَّا الْقُرْآنَ...	264

291-321	لا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا...	265
380	لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ...	266
219-236	لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...	267
473	لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا...	268
453-443-258	لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ...	269
126-125	لا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُحْهُ.	270
472	لا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ.	271
275	لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ...	272
220-206	لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ...	273
399-316	لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ...	274
404	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ.	275
407	لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمُرُ جَارَهُ بِوَائِقِهِ.	276
409	لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ.	277
409	لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَتَاتٌ.	278
262	لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...	279
324	لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَبِثْتُ نَفْسِي...	280
299	لا يُؤْمِنُ أَحَدُهُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ...	281
300-484	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.	282
235-215	لا يَفِرُّكَ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً...	283
278	لا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا.	284
456	لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ.	285
451	لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...	286
222	لئنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَأَنَّمَا تُسْفُهِمُ الْمُلُ...	287
254	لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ...	288

289	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ ...	325
290	لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ...	326
291	لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ...	380
292	لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةَ ...	203
293	لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ...	335
294	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَجِبْرِيلَ ...	376
295	لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ...	466
296	لَمَّا أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَخْفِرَ الْخُنْدَقَ ...	379-499
297	اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ.	137
298	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ...	230
299	اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ...	458
300	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ...	386
301	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ...	394
302	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ...	399
303	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ...	454
304	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ...	454
305	اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ...	319
306	اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ...	231-234
307	اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ ...	324
308	اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي ...	384
309	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ ...	262
310	لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا.	396
311	لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ...	392
312	لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...	206

241	لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ.	313
268	لَوْ رَاجَعْتَهُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي بِهِ...	314
305	لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.	315
311	لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ...	316
469-322	لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ...	317
320	لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا...	318
	م / حرف الميم	
354	مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا...	319
393	مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً.	320
393	مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً...	321
412	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ...	322
284	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا.	323
413-315	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ...	324
284	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ...	325
429-493	مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟...	326
300	مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ...	327
399	مَا عَلَيَّ أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ...	328
300	مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.	329
322	مَا رَأَيْتُ رَجُلًا التَّقَمَ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...	330
371	مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ...	331
179	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُلِدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...	332
275	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْتَقِيَانِ، فَيُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا...	333
412-316-265	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا...	334
471	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْتَقِيَانِ...	335

478-339	ما مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ...	336
393	ما مَالاً أَدْمِيَّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ...	337
412	ما كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ...	338
277	ما كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ...	339
408	ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ...	340
314	ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ...	341
339	ما يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ...	342
406	ما زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ...	343
340	ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَ...	344
189	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ...	345
211	مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تُفِيئُهَا الرِّيحُ...	346
296	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ...	347
185	مُرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ...	348
437	مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ...	349
262	مَنْ أَصْبَحَ مَعَانِيٍّ فِي بَدَنِهِ...	350
401-424	مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟...	351
428	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...	352
397	مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا...	353
392	مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ.	354
470	مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ...	355
394	من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظافر...	356
415-312	مَنْ اسْتَعْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ...	357
265	مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ.	358
436	مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ...	359

339	مَنْ أَتَكَلَّ ثَلَاثَةً مِنْ صَلَاتِهِ...	360
321	مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَعَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ...	361
318	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ...	362
436	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...	363
452-216	مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.	364
486	مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضٍ أَخِيهِ...	365
115	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً...	366
444	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا...	367
451	مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ...	368
404	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ...	369
227-257	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...	370
276	مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي حُرْفَةِ الْجَنَّةِ...	371
472	مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ...	372
389	مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ...	373
390	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا.	374
316	مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ...	375
507	مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ...	376
278	مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا...	377
407	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْفِلْ خَيْرًا...	378
400	مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ.	379
316	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ...	380
299	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْفِلْ خَيْرًا...	381
415	مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ...	382
333	مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا...	383

187	من جاء مسجدي هذا لم يأتِه إلا خَيْرٌ...	384
409	من التمس رِضاءَ اللهِ بسَخَطِ النَّاسِ...	385
216	مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ...	386
427-212	مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا...	387
333	مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ...	388
194	من لزم الاستغفار جعلَ اللهُ له من كلِّ ضيقٍ مخرجًا...	389
487	مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ...	390
193	منهومان لا يشبعان، منهومٌ في علم لا يشبع...	391
393	مَهْ يَا عَلِيَّ إِنَّكَ نَاقَةٌ...	392
222	المؤمن الذي يخالطُ النَّاسَ ويصبرُ على أذاهم...	393
467	المؤمنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ...	394
488	المؤمنُ مرآةُ المؤمن...	395
340-398	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ...	396
486	المؤمنون تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ...	397
486	المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ...	398
	ن / حرف النون	
318	نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ...	399
181	النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ...	400
333-258 453-447	نِعْمَتَانِ مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.	401
386	نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ.	402
459	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ...	403
	ه / حرف الهاء	
269	هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.	404

435	هل أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي...	405
293	هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَهَذِهِ...	406
243	هَلْ لَكَ مِنْ إِبْلِ قَالَ: نَعَمْ...	407
	و / حرف الواو	
402	الوالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ...	408
219	وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ...	409
340	وَأَنَّكَ لَا بِنْتُ نَبِيٍّ...	410
317	وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ...	411
138	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِمَّا بَيْنَهُمَا إِلَّا حَقٌّ فَأَكْتُبُ.	412
263	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ.	413
408	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ...	414
459	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُدْنِيُوهُ...	415
411	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ...	416
393	وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ مِنْ عَرْضِ أَخِيهِ...	417
456	وَلِكَيْ سَقْتُ الْهَدْيَ، وَقَرَنْتُ.	418
	ي / حرف الياء	
235	يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ...	419
438	يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ...	420
469	يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ...	421
264	يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ...	422
456-220	يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	423
356	يَا أَعْرَابِي، سَلْ حَاجَتَكَ...	424
471-385	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ...	425
458	يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ...	426

378	يا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّمَا جَنَّانٌ فِي جَنَّةٍ...	427
388	يا بلالُ أقم الصلاة، أرحننا بها...	428
277	يا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فلانةَ تقومُ اللَّيْلَ...	429
299	يا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي...	430
217	يا عَبَّاسُ، أَلَا تَعَجَّبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ...	431
305	يا عَبَّاسُ، احْسِبْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي...	432
223	يا عبادي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ...	433
390	يا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي...	434
185	يا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ...	435
397	يا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ...	436
312	يا غُلامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ...	437
340	يا غُلامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...	438
415	يا عمرو، نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ.	439
312	يا مُحَمَّد، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ...	440
332	يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ...	441
410	يا معشرَ من آمَنَ بلسانه...	442
485	يُصِرُّ أَحَدُكُمْ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ...	443
297	يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ...	444
433-427	يُدُّ اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ.	445
413	الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى...	446
211	يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا وَتَطَاوَعُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا.	447
359-501	يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ...	448
416	يقولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي...	449

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

ت	اسم العلم	الصفحة
	أ / حرف الألف	
1	ابن أبي شيبة، عثمان بن محمد	132
2	أنتوني روبنز Anthony Robbins	102
3	ألفرد كورزبسكي Alfred Korzybski	202
4	أنس بن مالك الخزرجي	136
5	أسد بن موسى	144
6	الأبهرقي، أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي	152
7	الأرناؤوط، شعيب بن محرم	171
	ب / حرف الباء	
8	البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل	133
9	البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو	154
10	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين	158
11	ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله الأندلسي	162
12	البستي، حمد بن محمد الخطابي	168
13	البغوي، الحسين بن مسعود	171
	ت / حرف التاء	
14	تُشومسكي، أفرام نعوم Avram Noam Chomsky	65
15	التكريتي، محمد	79
16	الترمذي، محمد بن سورة السلمي	133
	ث / حرف الثاء	

131	الثَّوْرِيّ، سفيان بن سعيد الكوفيّ	17
	ج / حرف الجيم	
65	John Grinder جُونْ جَرِينْدَر	18
84	جمال الملاّ	19
130	ابن جُريج، عبد الملك بن عبد العزيز	20
137	جابر بن عبد الله بن حَرَام	21
143	جرير بن عبد الحميد الكُوفيّ	22
158	ابن الجارود، أبو محمّد عبد الله بن عليّ	23
	ح / حرف الحاء	
82	الحَمَادِيّ، عليّ	24
130	ابن حزم، عبد الله بن أبي بكر محمّد الأنصاريّ	25
130	حمّاد بن سَلَمَة بن دينار البصريّ	26
132	ابن حنبل، أحمد بن محمّد الشَّيبانيّ	27
140	الحسن البصريّ	28
146	ابن حَبّان، محمد بن حبان بن أحمد البُستيّ	29
147	الحاكم النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله	30
154	الحسن بن سفيان النّسويّ	31
164	ابن حجر، أحمد بن علي العسقلانيّ	32
	خ / حرف الخاء	
107	ابن خلدون، عبد الرّحمان	33

147	ابن خزيمة، محمد بن اسحاق النيسابوري	34
	د / حرف الدال	
35	ديل كارنيجي Dale Carnegie	35
133	أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني	36
145	الدارقطني، علي بن عمر	37
154	الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن	38
172	ابن دقيق العيد، محمد بن علي	39
	ر / حرف الراء	
63	ريتشارد باندلر R. bundler	40
70	الراشد، صلاح صالح	41
79	الرفاعي، نجيب	42
85	روبرت سميث Robert smith MBA	43
132	ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم الحنظلي	44
142	الربيع بن صبيح السعدي	45
	ز / حرف الزاي	
129	الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب	46
	س / حرف السين	
82	السويدان، طارق محمد	47
137	أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك	48
139	سعيد بن المسيب المخزومي	49
140	سعيد بن جبير	50
141	سعيد بن أبي عروبة	51

147	ابن السّكن، سعيد بن عثمان البغداديّ	52
152	السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر	53
168	السّنديّ، محمد بن عبد الهادي التّتويّ	54
	ش / حرف الشّين	
	شو، جورج برنارد Shaw George Bernard	55
121	الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله	56
139	الشّعبيّ، أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفيّ	57
145	الشّافعيّ، محمّد إدريس	58
171	الشّاويش، محمد زهير	59
	ص / حرف الصّاد	
126	ابن الصّلاح، تقي الدّين عثمان الكرديّ	60
167	صديق بن حسن خان القنوجيّ	61
	ط / حرف الطّاء	
146	الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد	62
147	الطّحاويّ، أحمد بن محمّد المصريّ	63
153	الطيّالسيّ، أبو داود، سليمان بن داود	64
	ع / حرف العين	
30	العقّاد، محمود عبّاس	65
129	عمر بن العزيز بن مروان	66
136	عبد الله بن عمر بن الخطّاب	67
137	عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي	68
137	عبد الله بن عمرو بن العاص السّهميّ	69
140	عبيدّة بن عمرو الكوفيّ	70
144	عُبَيْدُ الله بن موسى الكوفيّ	71

151	ابن العربيّ، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافريّ الإشبيليّ	72
154	عبد بن حميد، أبو محمد عبد بن حميد الكسبيّ.	73
163	ابن عاشور، محمد الطاهر	74
165	العيّنيّ، بدر الدين محمود بن أحمد	75
170	الأعظميّ، محمد ضياء الرحمن	76
172	العثيمين، محمد بن صالح	77
	غ / حرف الغين	
85	العوثانيّ، يحيى بن عبد الرزاق	78
	ف / حرف الفاء	
60	الفقي، إبراهيم	79
64	فيرجينيا ساتير Virginia Satir	80
64	فريتز بيرلز Fritz perls	81
83	فؤاد أسعد عطية	82
	ق / حرف القاف	
85	القشاميّ، رائد فهد	83
140	قتادة بن دعامة	84
145	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوريّ	85
178	القرطبيّ، أبو العباس أحمد بن عمر	86
	ك / حرف الكاف	
165	الكشميريّ، محمد أنور شاه	87
	ل / حرف اللام	
131	الليث بن سعد	88
	م / حرف الميم	
10	مايكل هارت Michael H. Hart	89

63	مِيلْتُون هَايْلَانْد إِيرِكْسُون، Milton H. Erickson	90
82	مصطفى أبو السعد	91
83	محمد بَذْرَة	92
86	محمد الهادي المطيري	93
130	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	94
131	ابن المبارك، عبد الله أبو عبد الرحمن الحنظلي	95
133	مسلم بن الحجاج النيسابوري	96
133	ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني	97
137	ابن مسعود، عبد الله بن غافل الهذلي	98
141	مَعْمَر بن راشد الأزدي	99
142	محمد بن إسحاق	100
144	مُسَدَّد بن مُسَرَّهَد	101
151	المنصور، أبو جعفر عبد الله بن محمد	102
154	الموصلبي، أبو يعلى أحمد بن علي	103
167	المنذري، زكي الدين عبد العظيم	104
169	محمد بن علي الأثيوبي	105
179	المازري، محمد بن علي	106
	ن / حرف النون	
86	الأنصاري، عبد الجليل عبد اللطيف	107
107	ابن نبي، مالك بن خضر بن مصطفى	108
133	النسائي، أحمد بن شعيب الخرساني	109
144	نُعَيْم بن حمّاد	110
166	النّووي، يحيى بن شرف الدمشقي	111
	هـ / حرف الهاء	

30	هارولد دوايت لاسويل Harold Dwight Lasswell	112
136	أبو هريرة، عمير بن عامر	113
140	همّام بن مُنَبِّه الصَّنْعَانِيّ	114
142	هُشَيْم بن بشير الواسطيّ	115
	و / حرف الواو	
130	الأوزاعيّ، عبد الرّحمن بن عمرو بن يُحْمَد	116

4- فهرس المصطلحات والأماكن المعرّفة

فهرس المصطلحات

ت	المصطلح	الصفحة
1	التنمية المستدامة	47
2	اللغة العليا، Meta Model	66
3	المدرسة التحليلية	70
4	المدرسة السلوكية	71
5	القراءة السريعة	83
6	الغرافولوجي Graphology	83
7	العقل	138
8	الفقه	180

فهرس الأماكن

ت	الاسم	الصفحة
1	حُرّاسان	142
2	واسط	142
3	الرّيّ	143

5- فهرس مصطلحات التّميّة البشريّة الذاتيّة الواردة في البحث

عربي وانجليزي، AR end EN

الصفحة PAGE	انجليزي ENGLISH	عربي ARABIC	ت
272	Communication	الاتّصال	1
464	Rapport	الألفة	2
295	Public speaking	الإلقاء، الحديث أمام الجمهور	3
330	Positive Frame	الإطار الإيجابي	4
330	Negative Frame	الإطار السلبي	5
336	Reframing	إعادة التّأطير	6
195	Change	التّغيير	7
309	Self esteem	تقدير الذات	8
202	The Map is not the Territory	الخارطة ليست هي المنطقة	9
295	Illustrations	الرّسوم التّوضيحية	10
364	Mission	الرّسالة، المهمّة	11
369	Vision	الرّؤية	12
425	Teamwork	العمل الجماعي	13
200	NLP Presuppositions	الافتراضات المسبقة	14
83	Graphology	الغرافولوجي	15
83	Speed reading	القراءة السّريعة	16
249	Values	القيّم	17
434	Leading	القيادة	18

295	Representation	المَثَل، التمثيل	19
298	Skills	المهارات	20
476	Beliefs	المعتقدات	21
481	Perceptual Positions	مواقع الإدراك	22
491	Representational System	النظام التمثيلي	23
497	Modelling	النمذجة	24

6- فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أ: كتب السنة والحديث النبوي وعلومهما وشروحهما

1	الأشقر، عمر سليمان عبد الله، القصص النبوي. (دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م).
2	الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الفتح الكبير، (المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988).
3	الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م).
4	الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجة. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م).
5	الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م).
6	الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م). (م.ش).
7	الألباني، ناصر الدين، ضعيف الترغيب والترهيب. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م).
8	الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. (مكتبة الدليل، الجليل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1418هـ-1997م).
9	الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م). (م.ش).

10	البستي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، معالم السنن شرح سنن الإمام أبي داود. (المطبعة العلمية بحلب، سوريا، 1351هـ، 1932م).
11	ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 1423هـ-2003م). (م.ش).
12	ابن باديس، عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير. (من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م).
13	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م). (م.ش).
14	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى. (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1344هـ).
15	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ). (م.ش).
16	البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق ومراجعة وتخرّيج: عبد العلي عبد الحميد حامد. (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي الهند، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م).
17	البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري). (دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م).
18	البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م).
19	البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط. (المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، بدأ العمل عليها عام 1390، وانتهى عام 1400هـ).
20	البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش. (المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م).
21	البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الدين.

	(مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ-1988م).
22	الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت).
23	التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985). (م.ش).
24	الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، 1382هـ-1962م).
25	الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الحقائق ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1351هـ).
26	ابن الجارود، أبو محمد عبد الله، المتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، فهرسه وعلق عليه: عبد الله عمر البارودي. (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م).
27	ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، شرحه وصنعه فهرسه: أحمد محمد شاكر. (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م).
28	ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م). (م.ش).
29	الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م).
30	ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري. (دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م).
31	ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي وتصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز. (دار المعرفة، بيروت، لا.ط، 1379هـ). (م.ش).
32	ابن حزم، علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الظاهري الأندلسي، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من

	العدد، تحقيق: مُسَعَّد عبد الحميد السَّعْدَنِي. (مكتبة القرآن، القاهرة، لا.ط، 1991).
33	الحمويّ، شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الرّوميّ البغداديّ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، لا.ط، لا.ت).
34	ابن حَبَّان، أبو حاتم محمّد بن حَبَّان بن أحمد بن حَبَّان التّميميّ، صحيح ابن حَبَّان، ترتيب: الأمير علاء الدّين علي بن بلبان الفارسيّ، اعتنى به: جاد الله بن حسن الخدّاش، طبعة منقّحة ومزودة ومميّزة بضبط النّص وتخرّيج الأحاديث من البخاري ومسلم ومزوّدة بأحكام العلامة الألباني على أحاديثها. (بيت الأفكار الدّولية، لبنان، لا.ط، 2004).
35	ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السّلميّ النيسابوريّ، صحيح ابن خزيمة، تحقيق وتعليق وتخرّيج وتقديم: محمّد مصطفى الأعظميّ. (المكتب الإسلامي، بيروت، لا.ط، 1400هـ-1980م).
36	ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً التّووية للإمام يحيى بن شرف الدّين التّوّي. (المكتبة الفيصلية، مكّة المكرمة، لا.ط، د.ت).
37	أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م).
38	أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد. (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لا.ط، د.ت). (م.ش).
39	أبو داود، سليمان بن الأشعث، رسالة أبي داود إلى أهل مكّة في وصف سنّته، تحقيق وتعليق وتقديم: محمّد بن لطفي الصّبّاغ. (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1405هـ).
40	الدارقطنيّ، أبو الحسن علي بن عمر بن دينار البغداديّ، سنن الدّارقطنيّ، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم. (مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ-2004م). (م.ش).
41	رفعت فوزي عبد المطّلب، المدخل إلى مناهج محدّثين. (دار السّلام، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م).
42	السّيوطيّ، جلال الدّين، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، بعناية: مازن بن محمد السّرساوي. (دار ابن الجوزي، الدّمام-المملكة العربيّة السّعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ).

43	السّيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك. (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، لا.ط، 1423هـ-2002م).
44	السّيوطي، جلال الدين بن أبي بكر، الجامع الصّغير في أحاديث البشير النذير. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، 2004م-1425هـ).
45	سعد بن عبد الله آل حميد، مناهج المحدثين. (دار علوم السنّة، الرياض-المملكة العربية السّعودية، الطّبعة الأولى، 1420هـ-1999م).
46	سيّد عبد الماجد العوّري، المدخل إلى دراسة علوم الحديث. (دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطّبعة الأولى، 1430هـ-2009م).
47	السّيوطي، جلال الدين، شرح سنن التّسائي، وعليه حاشية الإمام السّندي. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، لا.ط، د.ت).
48	أبو شهبه، محمّد بن محمّد، أعلام المحدثين. (مركز كتب الشّرق الأوسط، القاهرة، لا.ط، د.ت).
49	أبو شهبه، محمّد بن محمّد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث. (دار المعرفة، جدّة، المملكة العربية السّعودية، لا.ط، د.ت).
50	ابن الصّلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشّهرزوي، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر. (دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، لا.ط، لا.ت).
51	صديق حسن خان القنّوجي، الحِطّة في ذكر الصّحاح السّنة، دراسة وتحقيق: علي حسن الحلبي. (دار الجليل بيروت، لا.ط، د.ت).
52	صديق حسن خان، القنوجي، السّراج الوهّاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، وهو شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري، حققه وعنى بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (وزارة الشؤون الدينية، دولة قطر، لا.ط، طبع على عدّة مراحل آخرها 1997).
53	الصّنعاني، محمّد بن إسماعيل الأمير، سبل السّلام شرح بلوغ المرام من أدلّة الأحكام، تحقيق وتريخ وترقيم وتعليق: خليل مأمون شيخا. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1415هـ-1995م).
54	الطّبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي. (مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، د.ت). (م.ش).

55	الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (دار الحرمين، القاهرة، لا.ط، د.ت). (م.ش).
56	ابن عبد البرّ الأندلسي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ بن عاصم النمرّي القرطبي المالكي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مجموعة من الباحثين. (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الإيداع القانوني للجزء 26 والأخير: 1992/74258، نشر على عدة سنوات من 1967، 1387 إلى 1412هـ، 1992م).
57	ابن عبد البرّ الأندلسي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، اعتنى به توثيقاً وتخریجاً وترقيماً وفهرسة الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي. (دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ودار الوعي، حلب، سوريا، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، جمادي الآخرة 1441هـ، تشرين الثاني 1993م).
58	ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي، كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم. (دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1992).
59	العيّني، بدر الدين، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ضبطه وصحّحه: عبد الله محمود محمد عمر. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م).
60	ابن العربي، أبو بكر، عارضة الأحوذّي بشرح صحيح الترمذي. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م).
61	ابن عاشور، محمد الطاهر، كشف المعطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. (دار سحنون للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دار السلام، القاهرة، 1427هـ، 2006م).
62	علي بن آدم بن موسى، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهّاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجة. (دار المعني، الرياض، 1427هـ، 2006م).
63	العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين. (مدار الوطن للنشر، الرياض، لا.ط، 1426هـ).
64	القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (دار ابن كثير

	ودار الكلم الطيب، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م).
65	القاضي عياض، اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى اسماعيل. (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م). (م.ش).
66	ابن القطان، على بن محمد الكتامي الحميري الفارسي، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق: الحسين آيت سعيد. (دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م). (م.ش).
67	القاسمي، محمد جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق وتعليق: محمد بهجة البيطار. (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، لا.م، الطبعة الثانية، 1380هـ-1961م).
68	محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. (دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، د.ت).
69	محمد الغزالي، فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الألباني. (دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1427هـ). (م.ش).
70	مالك بن أنس، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: بشار عواد معروف. (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ-1997م).
71	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم. (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1412هـ-1991م).
72	ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت).
73	ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن: تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م).
74	ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، لا.م، لا.ط، د.ت). (م.ش).
75	محمد أنور الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري. (دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ، 2005م).
76	محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المنّة الكبرى شرح وتخرّج السنن الصغرى للحافظ البيهقي. (مكتبة الرشد بالرياض، المملكة العربية السعودية. لا.ط، د.ت).

77	محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية. (الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1404هـ-1984م).
78	المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق وتعليق: مصطفى بن العدوي. (دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م).
79	الموصلية، أبو يعلى أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، حقق أصوله وخرّج أحاديثه: الشيخ خليل مأمون شبحا. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م).
80	ابن الملقّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ الأنصاريّ الشافعيّ، البدر المنير في تخرّج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح الكبير، تحقيق: أبو عبد الله محي الدين بن جمال الدين ومصطفى أبو الغيط عبد الحيّ، (دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ-2004م).
81	النسائيّ، أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائيّ، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت).
82	النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني، السنن الكبرى، تحقيق وتخرّج: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط. (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م). (م.ش).
83	النوّوي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، مقدّمة النوّويّ في علوم الحديث، ربّتها وهذبها وعلّق عليها: سعد الدين بن محمد الكيّ (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م).
84	نبيل بن هاشم الغمري، فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن، المسمّى بالمسند الجامع. (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، والمكتبة المكيّة، مكة المكرمة، 1419هـ، 1999م).
85	النوّوي، محي الدين يحيى بن شرف بن حسين، صحيح مسلم بشرح النوّوي. (المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1347هـ-1929م).
86	النوّويّ، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ). (م.ش).
87	الهرّوي، علي بن محمد الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. (دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ-2002م). (م.ش).

88	هَمَام عبد الرَّحِيم سعيد، الفكر المنهجيّ عند المحدثين. (رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، المحرم 1408هـ).

ب: كتب الفقه والأصول والمقاصد

89	الآمديّ، علي بن محمّد، الإحكام في أصول الأحكام. (دار الصّميعيّ للنشر والتّوزيع، الرياض، المملكة العربية السّعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م).
90	أبو بكر لشهب، مباحث الحكم الشرعيّ. (البدر السّاطع للطباعة والنّشر، العِلْمَة-الجزائر، الطبعة الثالثة، 1437هـ-2016م).
91	الزّحيليّ، محمّد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه. (دار الخير، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م).
92	الشّوكانيّ، محمّد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، تحقيق وتعليق أبي حفص سامي بن العربيّ الأثري. (دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م).
93	الشّوكانيّ، محمد بن علي اليمني، ت 1250هـ، فَتْحُ الْقُدَيْرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنِّي الرَّوَايَةِ وَالِدِّرَايَةِ من علم التّفسير. (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ). (م.ش).
94	شعبان محمّد اسماعيل، أصول الفقه الميسّر. (دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م).

ت: كتب التّربية البشرية وعلم النّفس والخطابة والإلقاء

95	آلان وبربارا بيير، المرجع الأكيد في لغة الجسد. (مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 2008).
96	أنطوني روبنز، أيقظ قواك الخفيّة، كيف تتحكّم فوراً بمستقبلك الدّهنيّ والعاطفيّ والجسمانيّ والماليّ، ترجمة: حصّة إبراهيم المنيف. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، إعادة طبع الطبعة الثانية، 2001).
97	أنطوني روبينز، قدرات غير محدودة. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 2001).

98	أندرو برادبري، البرمجة اللغوية العصبية، DEVELOP YOUR NLP SKILLS، (دار الفاروق، لا.م، لا.ط، لا.ت)، ص: 11.
99	أسامة عبد المجيد العاني، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية. (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2002).
100	أسامة صالح حريري، التطوير الذاتي عبر فرضيات البرمجة اللغوية العصبية، (دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م)،
101	إيان ماكديرموت وويندي جاجو، NLP مدرّب البرمجة اللغوية العصبية، الدليل الشامل لتحقيق السعادة الشخصية والنجاح المهني. (مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، لا. ط، د.ت).
102	إيمي سي إدموندسون، العمل الجماعي من أجل الابتكار، ترجمة: سارة عادل. (مؤسسة هنداي، وندسور، المملكة المتحدة، لا.ط، 2016).
103	بكار، عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة، رؤية إسلامية. (دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999).
104	بدیع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس. (مركز السيكلولوجي للنشر الإلكتروني، النقب، فلسطين، لا.ط، 2021).
105	جوزيف ميسنجر، لغة الجسد النفسية، ترجمة: محمد عبد الكريم إبراهيم. (منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 2007).
106	ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ترجمة: خليل البدوي. (الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة العربية الأولى، 2001).
107	ديل كارنيجي، دع القلق وابدأ الحياة، تعريب: عبد المنعم محمد الزیادي. (مطبعة مصر، القاهرة، لا.ط، 1950).
108	ديل كارنيجي، فن الخطابة، ترجمة وإعداد خالد عبد اللاه. (دار طيبة للطباعة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2011).
109	دايل كارنيجي، فن إدارة الوقت، كيف تدير حياتك وتستثمر وقتك. (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى 2010).

110	رانجيت سينغ ماهلي وروبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذات، إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2005).
111	الراشد، صلاح صالح، كيف تخطط لحياتك؟. (مركز الراشد للتنمية الاجتماعية والنفسية، الكويت، لا.ط، 2004).
112	روبيرت إليس وايت، كيف تنمي قدرتك على بناء فرق العمل؟، أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سلمان. (بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، لا.ط، د.ت).
113	زيغ زيجلار، تنمية خصائص النجاح. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2020).
114	السويدان، طارق محمد، فنّ الإلقاء الرائع. (شركة الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م).
115	سوسن عبد الرحيم سليمان فرغلي، التنمية البشرية في ضوء القرآن الكريم. (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، لا.ط، 2019م-1440هـ).
116	سالي زكي محمد حسين، فنّ التدريب الإبداعي، البرنامج المتكامل لتأهيل وصناعة المدرب المحترف. (دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م).
117	ستيفين كوفي وأ. روجر ميريل وريبكار. ميريل، إدارة الأولويات الأهم أولاً، ترجمة السيّد المتوّلي حسن. (مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، إعادة طبع الطبعة الخامسة، 2007).
118	الطاهر اعمارة الأدغم، من أروع القصص في التحفيز والتغيير والسعادة والنجاح، (دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، جوان 2022م- ذو القعدة 1443هـ).
119	الطاهر الأدغم، دندنات في الإحساس والتفاؤل والتغيير، (مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011).
120	الطاهر اعمارة الأدغم، ومضات نموّة، (دار الأمل المشرق، الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، محرم 1444هـ-أوت 2022م).
121	عبد الله عيد العتيبي، فنان من التخطيط. (دار إقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، 1433هـ-2012م).

122	الفقي، إبراهيم، سحر القيادة، كيف تصبح قائداً فعالاً. (دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م).
123	الفقي، إبراهيم، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود. (منشورات المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية، كندا، لا.ط، 2001).
124	الفقي، إبراهيم، الطريق إلى النجاح. (النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، الدقي، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م).
125	الفقي، إبراهيم، العمل الجماعي. (دار أجيال للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م).
126	الفقي إبراهيم، أسرار الشخصية الناجحة. (ميديا برو تك، MEDIA PRO TEC، الجيزة، جمهورية مصر العربية، لا.ط، 2011).
127	الفقي إبراهيم، خُطَط لحياتك. (ثمرات للنشر والتوزيع، لا.م، الطبعة الأولى، 2011).
128	الفقي، إبراهيم، أسرار قادة التميز، دليل الانطلاق وتحرير الطاقات الكامنة، ترجمة: أميرة نبيل عرفة. (مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996).
129	ميساء يحيى قاسم المعاضيدي، البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بتكامل الأنماط الإدراكية. (دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2011م – 1432هـ).
130	محمد مسلم، تنمية الموارد البشرية، دعائم وأدوات، (دار طليطلة، المحمدية، الجزائر، لا.ط، 2010).
131	محمد علام المشنب، محمد صلى الله عليه وسلم أعظم علماء التنمية البشرية في العالم. (دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م-1426هـ).
132	هاري ألدن وبيريل هيدل، البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوما (مكتبة جرير، الرياض، الطبعة الثالثة 2003).
133	وائل حامد، البرمجة اللغوية العصبية النظرية والتطبيق، (دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014م-1435هـ).
134	Joseph Oconnor, NLP Workbook. (HarperCollins Publishers, Hammersmith, London, UK, May 2001).
135	John Grinder and Richard Bandler, Structure of Magic. (Science and Behavior Books, California, 1976).
136	Romilla Ready and Kate Burton, Neuro-linguistic Programming For Dummies, (WILEY, John Wiley & Sons Ltd Publication, Chichester, West Sussex, England, 2nd Edition, 2010).

ث: كتب التاريخ والتراجم والأعلام والأماكن والبلدان

137	ابن الأثير، عزّ الدين علي بن محمّد الجزري، أُنْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1433هـ-2012م).
138	ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة المسماة: تُحْفَةُ النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (مؤسسة الحسنى، الدّار البيضاء، المغرب، الطّبعة الأولى، 1427هـ-2006م).
139	ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد القرشيّ، صفة الصّفوة، تحقيق أحمد بن علي. (دار الحديث، القاهرة، لا.ط، 1430هـ-2009م).
140	ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن عليّ، الإصابة في تمييز الصّحابة، تحقيق الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التّركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. (القاهرة، الطّبعة الأولى، 1429هـ-2008م).
141	ابن خلّكان، شمس الدّين أحمد ت، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس. (دار صادر، بيروت، لا.ط، د.ت).
142	الخطيب البغداديّ، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد أو مدينة السّلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، 1425هـ-2004م).
143	الدّهبيّ، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء. (مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1405هـ-1985م).
144	الدّهبيّ، شمس الدّين محمّد، تذكرة الحقاظ. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، لا.ط، د.ت، الأصل: طبعة الجامعة العثمانية بالهند، 1377هـ-1958م).
145	راغب السّرجانيّ، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية. (شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، 2010).
146	الرّزكليّ، خير الدّين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. (دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطّبعة الخامسة عشر، أيار، مايو 2002).
147	السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، طبقات الحقاظ. (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1403هـ-1983م).

148	ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط. (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ-1989م).
149	عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة. (المؤسسة الجزائرية للطباعة، لا.ط، 1995).
150	ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحدي أبو التور. (دار التراث، القاهرة، لا.ط، د.ت).
151	المزني، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م).
152	مايكل هارت، الخالدون المائة أعظمهم محمد ﷺ. (دار المجد للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، لا.ط، 2010).
153	محمد يوسف بن السيد محمد زكريا البتوري، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور. (المجلس العلمي، كراتشي، باكستان، الطبعة الثانية، 1389هـ-1969م).
154	محمد يوسف حافظ أبو طلحة، نبذة عن فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي. (كتاب رقمي، النشرة رقمية الأولى، محرم 1442هـ - سبتمبر 2020م).
155	مجموعة من المؤلفين، المنجد في الأعلام. (دار المشرق، بيروت، الطبعة العاشرة، 1976).
156	مجموعة من الباحثين، إشراف ومراجعة حسان بن محمد مخزومي والطاهر بن اعمارة الأدغم، كوينين مساجد وأئمة. (سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018).

ج: معاجم اللغة العربية والموسوعات

157	إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004).
158	الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر. (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2001م).
159	رشود بن محمد الخريف، معجم المصطلحات السكانية والتنمية. (إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية،

	الرّياض، لا.ط، 1431 هـ - 2010).
160	الفيروزآبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط. (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّامنة، 1426 هـ - 2005 م).
161	ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب. (الدار المتوسّطية للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، الطّبعة الأولى، 1436 هـ - 2005 م).

ح: كتب متفرقة

162	أومبرتو إيكو، كيف تعدّ رسالة دكتوراه، تقنيّات وطرائق البحث والدّراسة والكتابة، ترجمة علي منوفي. (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، لا.ط، 2002).
163	ابن خلدون، عبد الرّحمان، المقدّمة. (دار الفكر، بيروت، لبنان، لا.ط، 1424 هـ - 2004 م).
164	ديفيد بارساميان ونعوم تشومسكي، الدّعاية والرّأي العام، تعريب: إبراهيم يحي الشّهابيّ. (مكتبة العبيكان، الطّبعة العربيّة الأولى، 1425 هـ - 2004 م).
165	عبد النّاصر جندلي، تقنيات البحث في العلوم السّياسية والاجتماعية. (ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، لا.ط، 2005).
166	عبد العزيز بن عبد الرّحمن بن علي الرّبيّعة، البحث العلميّ حقيقته ومصادره ومادّته ومناهجه وكتابته وطابعته ومناقشته. (النّاشر هو المؤلّف، الرّياض، المملكة العربيّة السّعودية، الطّبعة الثّالثة، 1424 هـ - 2004 م).
167	الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد، إحياء علوم الدّين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدّين العراقيّ، ت 806 هـ، ضبط وتخريج: محمد محمّد تامر. (دار الآفاق العربيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى، 2004).
168	الغزاليّ، أبو حامد محمّد الطّوسيّ، ت 505 هـ، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. (دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م). (م.ش).
169	فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشّرعية، محاولة في التّأصيل المنهجيّ: ضوابط ومناهج وتقنيات وآفاق. (منشورات الفرقان، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، الطّبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م).

170	كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والاعلام، التطور والخصائص والنظريات. (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 2011م-1432هـ).
171	محمد الغزالي، جدّد حياتك. (دار الرّشاد للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، لا.ط، 2006).
172	محمد لعقاب، الصحفيّ النّاجح. (دار هومه، الجزائر، لا.ط، 2004).
173	محمد عبيدات ومحمد أبو نصّار، وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلميّ، القواعد والمراحل والتّطبيقات. (دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، الطبعة الثانية، 1999).
174	ابن نبي، مالك، شروط النّهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصّبور شاهين. (دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرّابعة، 1407هـ-1987م).
175	هيكل، محمد حسّين، عمر في كتب: زيارة جديدة للتاريخ. (دار الشروق، القاهرة، لا.ط، 2010).

خ: مذكرات ومجلات وبرامج تدريبية ومطويات وتقارير وألبومات سمعية ومطبوعات متفرقة

176	إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، دبلوم البرمجة اللّغوية العصبية، NLP Diploma، 2005.
177	إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، البرمجة اللّغوية العصبية، مُمارس 1. (مذكرة تدريبية غير مطبوعة، 2006).
178	إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، البرمجة اللّغوية العصبية، مساعد مُمارس 3. (مذكرة تدريبية غير مطبوعة، 2006).
179	إيلاف ترين ILafTrain (المدرّب المهندس محمد بدرة)، البرمجة اللّغوية العصبية، مساعد مُمارس 1. (مذكرة تدريبية غير مطبوعة، 2006).
180	إبداع للتدريب والاستثمار البشريّ، الجزائر العاصمة، مطوية إعلانية لدورة مهارات العرض والإلقاء، الدكتور علي الحمّادي، ماي، 2006.
181	بدر بن ناصر الرويس، كتاب البرمجة اللّغوية العصبية، مذكرة تدريبية. (مركز مهارات التعلّم، البورد العربي لمهارات التعلّم، لا.م، لا.ط، 2007).

182	البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية، ألبوم سمعي مع أعمدة التدريب في المشرق العربي: د. إبراهيم الفقي، د. نجيب الرفاعي، د. محمد التكريتي، د. صلاح الراشد، حوار: عبد الناصر فخرؤو. (إصدار مركز الراشد، الكويت، لا.ط، د.ت).
183	برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002. (نشر المكتب الإقليمي للدول العربية، طباعة أيقونات للخدمات المطبعية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2002).
184	برنامج المترشح عبد العزيز بوتفليقة (مديرية الاتصال، مارس 2009).
185	التنمية البشرية. (مجلة تصدر عن مركز إبداع، بُرج الكيفان، الجزائر العاصمة، العدد 2، مارس/أفريل 2006).
186	جمال الملا، دورة القراءة السريعة وقوة التركيز، مذكرة تدريبية. (مركز صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، الجزائر العاصمة، 2006).
187	الراشد، صلاح صالح، البرنامج التدريبي كيف تخطّط لحياتك. (مركز الراشد، الكويت، الإصدار الأول 2008).
188	الطاهر الأدغم، مذكرة الدورة التدريبية ارسم سيناريو حياتك، كيف تكتشف رسالتك وتبني خطة مستقبلك. (المركز الجزائري للتدريب والتطوير، ذرارية، الجزائر، الطبعة الأولى، أفريل 2008).
189	عمر بكلي وفتوحة سعيد، دبلوم البرمجة اللغوية العصبية، مطبوعة فرع مركز الراشد بالجزائر، 2005.
190	عبد الجليل عبد اللطيف الأنصاري، ممارس في علم تحليل الشخصية عن طريق الخطّ، مذكرة تدريبية. (المركز الجزائري للتدريب والتطوير، الجزائر العاصمة، 2008).
191	الفقي، إبراهيم، مذكرة دورة قوة الطاقة البشرية، المرحلة الأولى. (مركز صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، الجزائر، والمركز الكندي لقوة الطاقة البشرية، لا.ط، 2006).
192	الفقي، إبراهيم، مذكرة برنامج قوة الثقة في الذات. (مركز صنّاع الحياة، الجزائر، والمركز الكندي للتنمية البشرية، لا.ط، أغسطس 2005).
193	الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد. (WATCH TOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY OF PENNSYLVANIA، 2004).
194	كمال سعد الله ورائد القثامي ومحمد الهادي لمطيري وروبرت سميث، مذكرة المدرب المحترف. (مركز صنّاع

	الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، دُرارية، الجزائر العاصمة، أوت، سبتمبر 2007).
195	المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، التنمية البشرية في إطار الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا. (لا.ط، د.ت).
196	مركز صنّاع الحياة للتنمية البشرية والاستشارات، مذكرة تعريفية بدورة المدرب المحترف 2007: محتوى الدورة والسّير الذاتية للمدرّبين. (مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، أوت 2007).
197	مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، مطوية إعلانية لبرنامج حفظ القرآن الكريم باستخدام NLP، مارس 2006.
198	مركز صنّاع الحياة، الجزائر العاصمة، مطوية إعلانية لدورة القراءة التصورية ودورة تقوية الذاكرة وتنمية الذكاء، ديسمبر 2006.

د: الرسائل والأطروحات الجامعية

199	خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان، الشّجاعة في ضوء السّنة النبوية، دراسة موضوعية. (قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1436هـ-2016م).
200	رفيدة عياشي وفيروز حمّانة، أثر أبحاث البرمجة اللغوية العصبية في تعليميّة اللّغة العربيّة، السّنة الثالثة ابتدائيّ أنموذجا، رسالة ماستر. (تخصّص لسانيات عربية، قسم اللّغة والأدب العربيّ، كلية الآداب واللّغات، جامعة العربي بن مهيدي بأمّ البواقي، الجزائر، 2020-2021).
201	روميصة تونسي، أثر أبحاث البرمجة اللغوية العصبية في تعليميّة اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، رسالة ماستر. (تخصّص لسانيات عربية، قسم اللّغة والأدب العربيّ، كلية الآداب واللّغات، جامعة العربي بن مهيدي، أمّ البواقي، الجزائر، 2021-2022).
202	سمّاح طه أحمد الغندور، التنمية البشريّة في السّنة النبويّة، دراسة موضوعيّة، رسالة ماجستير. (قسم الحديث الشّريف وعلومه، كلية أصول، الدّين الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1432هـ-2011م).
203	الطّاهر عمارة الأدغم، منهج الإمام أبي بكر بن العربيّ في كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس، رسالة ماجستير. (قسم التّفسير والحديث، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، 1998-1999).
204	العبد بلّالي، الوقاية الصّحية في السّنة النبوية، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير. (شعبة الكتاب والسّنة، قسم العقائد والأديان العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2010-2011).

205	العبد بلّالي، حفظ الصّحة بين الهدى النبويّ والعلم الحديث، أطروحة دكتوراه العلوم. (تخصّص كتاب وسنة، قسم أصول الدّين، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة الحاج لخضر 1، باتنة، الجزائر، 2019-2020).
206	عبد بن محمد عبد الحميد دحادحة، الاتصال الإعلاميّ وبرمجته اللّغوية العصبية، أطروحة دكتوراه. (كلية علوم الاتصال، جامعة الجزيرة، السودان، 1426 هـ-2005م).
207	فتيحة العربي سليمان، البرمجة اللّغوية العصبية، دراسة تأصيليّة، أطروحة دكتوراه غير منشورة. (تخصّص الفقه وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، 1435 هـ-2014م).
208	محمّد شريف صالح الخطيب، لغة الجسم في السّنة النبوية، دراسة موضوعية. (كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006).
209	محمّد أحمد عبد الغفور، الجمال في ضوء السّنة النبوية، دراسة موضوعيّة، رسالة ماجستير. (قسم الحديث وعلومه، كلّية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1430 هـ-2009م).

ذ: المقالات والبحوث والمداخلات

210	أحمد عيساوي، تطوّر الحركة المذهبيّة في بلاد المغرب الأوسط - الجزائر - دراسة تاريخيّة وميدانيّة تحليليّة، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى المغاربيّ بسيدي عقبة، بسكرة، الأمن الفكريّ ودور مؤسّسات المغرب العربيّ في إرسائه. (منشورات وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف، الجزائر، لا.ط، 2011).
211	أشرف محمد دوابه، التّنمية البشريّة من منظور إسلاميّ، بحث مقدّم للملتقى الدّوليّ الثالث حول "واقع التّنمية البشريّة في اقتصاديات البلدان الإسلاميّة"، بكلية العلوم الاقتصادية والتّسيير، جامعة الجزائر، 26-27 نوفمبر 2007.
212	ضياء محمد محمود المشهديّ، التّنمية الاقتصادية في السّنة النبوية، بحث مقدّم للملتقى الدّوليّ حول مقوّمات تحقيق التّنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلاميّ، جامعة قلمة، الجزائر، 03-04 ديسمبر 2012.

ر: المواقع الإلكترونيّة

213	الألوكة، شبكة، www.alukah.net ، تاريخ الدخول: 30-09-2023، السّاعة: 15:45.
214	الجزيرة نت، مفاهيم ومصطلحات، www.aljazeera.net/encyclopedia ، تاريخ الدّخول: 18-07-2020، السّاعة: 19:00.

215	موقع الدكتور محمد التكريتي، www.mtikrity.com ، تاريخ الدّخول: 18-04-2021، السّاعة: 22:50.
216	الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، www.un.org ، تاريخ الدّخول: 11-4-2020، السّاعة: 21:30.
217	الموقع الرسمي لريتشارد باندلر، www.richardbandler.com ، تاريخ الدخول: 24-04-2021، السّاعة: 23:50.
218	الموقع الرسمي لـ جُون جَرِينْدِر، www.johngrinder.com ، تاريخ الدّخول: 25-04-2021، السّاعة: 12:10.
219	مؤسسة ملتون إريكسون، www.erickson-foundation.org ، تاريخ الدخول: 25-04-2021، السّاعة: 13:00.
220	UNC Satir، برنامج لتوفير التّدريب على النّموذج الّذي طوّره فيرجينيا ساتير، www.satir.web.unc.edu ، تاريخ الدّخول: 25-04-2021، السّاعة: 13:50.
221	مركز الأسرة للتّدريب والاستشارات، www.alosracenter.com ، تاريخ الدّخول: 26-05-2021، السّاعة: 00:30.
222	مكتبة نور، www.noor-book.com ، تاريخ الدخول: 29-04-2021، السّاعة: 13:00.
223	مهارات للاستشارات والتّدريب، www.muharat.com ، تاريخ الدّخول: 30-04-2021، السّاعة: 00:30.
224	الموقع الرسمي، د. طارق السّويدان، www.suwaiddan.com ، تاريخ الدّخول: 01-05-2021، السّاعة: 13:50.
225	المرسال، www.almrsal.com ، تاريخ الدّخول: 04-08-2023، السّاعة: 15:22.
226	الموقع الرّسمي للشيخ محمّد بن علي بن آدم الأثيوبي، www.aletioupi.com ، تاريخ الدّخول: 19-08-2023، السّاعة: 12:30.
227	الموقع الرّسمي للعلامة محمد بن صالح العثيمين، binothaimeen.net ، تاريخ الدّخول: 20-08-2023، السّاعة: 12:20.

228	موقع الدّور الشّامية، www.eldorar.info/science/article ، تاريخ الدّخول: 20-08-2023، السّاعة: 13: 50.
229	RIGA GESTALT INSTITUTE (RGI)، www.gestalt.lv ، تاريخ الدّخول: 25-04-2021، السّاعة: 14: 30.
230	ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الدّخول: 03-07-2023، السّاعة: 23: 50.

ز: المقابلات

231	بشير بن الحبيب جاري، أستاذ علم النّفس بكلّيّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الوادي، مدرّب تنمية بشريّة، مقابلة، المكان: جامعة الشّهد حمّ لخضر بالوادي، بتاريخ: 22-12-2020، السّاعة: 12: 30.
232	حبيب الله بن مصباح سالم، مدرّب ومصمّم حقائب تدريبيّة، ليسانس علوم ماليّة، مقابلة عبر تطبيق (زوم، ZOOM)، بتاريخ: 22-12-2020.
233	كمال سعد الله، الجزائر، محاضر استشاريّ وخبير في القيادة والتّنمية الذاتيّة، مهندس مدنيّ، مقابلة عبر الفيسبوك، بتاريخ: 05-08-2020.

7- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء..
	شكر وعرفان..
	ملخص..
	Summary..
	الرّموز..
6	المقدّمة
11	إشكالية الموضوع
12	فرضيات الدّراسة
12	أهميّة الموضوع
13	أسباب اختيار الموضوع
15	الدّراسات السّابقة
26	المنهج المتّبع في البحث
29	اختيارات / إلّزامات منهجيّة
38	خطّة البحث
40	الفصل الأوّل التّميّة البشريّة، مفاهيم وتعريفات وتواريخ
41	بين يدي هذا الفصل
42	المبحث الأوّل مفهوم التّميّة البشريّة

43	تمهيد
44	المطلب الأول: التنمية البشرية لغةً
45	المطلب الثاني: التنمية البشرية اصطلاحاً
47	المطلب الثالث: مفهوم الأمم المتحدة للتنمية البشرية
51	المطلب الرابع: مفهوم التنمية البشرية (الذاتية)
53	المطلب الخامس: التنمية البشرية الذاتية علم أم فن؟
56	المبحث الثاني البرمجة اللغوية العصبية
57	تمهيد
58	المطلب الأول: تعريف البرمجة اللغوية العصبية
63	المطلب الثاني: NLP النشأة والتأسيس
67	المطلب الثالث: NLP الانتشار والتطور
70	المطلب الرابع: البرمجة اللغوية العصبية وعلم النفس
73	المطلب الخامس: آفاق التنمية البشرية الذاتية
77	المبحث الثالث البرمجة اللغوية العصبية في العالم العربي والجزائر
78	تمهيد
79	المطلب الأول: دخول البرمجة إلى العالم العربي
81	المطلب الثاني: دخول البرمجة اللغوية العصبية إلى الجزائر
85	المطلب الثالث: الانتشار وبرز المدربين الجزائريين
87	المطلب الرابع: التنمية البشرية في الصحافة الجزائرية
89	المبحث الرابع أبرز قضايا ومجالات البرمجة اللغوية العصبية

90	تمهيد
91	المطلب الأول: نشاطات انسانية وحاجات ذاتية
94	المطلب الثاني: مجالات ذات علاقة بالأمة وأخرى بالمزايا المحققة
96	المبحث الخامس البرمجة والتّسمية البشرية الذاتية بين الرّفض والقبول
97	تمهيد
98	المطلب الأول: رفضٌ ينطلقُ من الماضي
101	المطلب الثاني: آراء ومقاربات أهل الفكر
104	المطلب الثالث: رفضٌ لعلاقة البرمجة بعلم النفس
106	المطلب الرابع: الرّفض بسبب المنشأ والتّكلفة المالية
111	الفصل الثاني السّنة النبوية
112	بين يدي هذا الفصل
113	المبحث الأول السّنة لغةً واصطلاحاً وحجّة
114	تمهيد
115	المطلب الأول: السّنة لغةً
116	المطلب الثاني: السّنة في اصطلاح المحدثين
118	المطلب الثالث: السّنة في اصطلاح الأصوليين
120	المطلب الرابع: السّنة في اصطلاح الفقهاء
121	المطلب الخامس: حجّة السّنة
123	المبحث الثاني

	تدوين السنّة / الحديث
124	تمهيد
125	المطلب الأوّل: التدوين في العهد النبويّ
128	المطلب الثاني: اجتماع الأمّة على تدوين السنّة
129	المطلب الثالث: التدوين الرسميّ الأوّل للسنّة
130	المطلب الرابع: التدوين في القرن الثاني الهجريّ
132	المطلب الخامس: التدوين في عصره الذهبيّ
134	المبحث الثالث أبرز رجالات الحديث
135	تمهيد
136	المطلب الأوّل: رجال الحديث في العهد النبويّ
139	المطلب الثاني: رجال الحديث في القرن الأوّل الهجريّ
141	المطلب الثالث: رجال الحديث في القرن الثاني الهجريّ
144	المطلب الرابع: رجال الحديث في القرن الثالث
146	المطلب الخامس: رجال الحديث في القرن الرابع الهجريّ
148	المبحث الرابع كتب الحديث النبويّ
149	تمهيد
150	المطلب الأوّل: موطأ الإمام مالك
153	المطلب الثاني: كتب المسانيد
155	المطلب الثالث: الكتب السنّة
157	المطلب الرابع: بقيّة الصّحاح
158	المطلب الخامس: مصنّفات حديثية أخرى

160	المبحث الخامس شروح الحديث النبويّ
161	تمهيد
162	المطلب الأول: شروح الموطأ
164	المطلب الثاني: شروح البخاريّ
166	المطلب الثالث: شروح صحيح مسلم
168	المطلب الرابع: شروح الكتب الأربعة
170	المطلب الخامس: شروح أخرى
173	الفصل الثالث البرمجة (NLP)، وافترضاها المسبقة وقِيمِها في ضوء السّنة النبوية
174	بين يدي هذا الفصل
175	المبحث الأوّل البرمجة والتّغيير في السّنة النبويّة
176	تمهيد
177	المطلب الأول: البرمجة والسّنة النبويّة
185	المطلب الثاني: البرمجة عن طريق الوالدين
186	المطلب الثالث: البرمجة عن طريق المدرسة
189	المطلب الرابع: البرمجة عن طريق الأصدقاء
191	المطلب الخامس: البرمجة عن طريق المحيط
193	المطلب السّادس: البرمجة عن طريق الدّات
195	المطلب السّابع: التّغيير في السّنة النبوية

198	المبحث الثاني الافتراضات المسبقة والسنة النبوية
199	تمهيد
200	المطلب الأول: الافتراضات المسبقة
202	المطلب الثاني: الخارطة ليست هي المنطقة
208	المطلب الثالث: الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر / المرونة قوة
214	المطلب الرابع: احترام رؤية الشخص الآخر للعالم / وراء كل سلوك نية إيجابية
221	المطلب الخامس: لا يمكنك الكف عن التواصل مع الآخرين / يكمن معنى الاتصال في النتيجة التي تحصل عليها
225	المطلب السادس: ما هو ممكن للناس ممكن لي أيضا / التعليم هو الحياة، لا نستطيع ألا نتعلم
229	المطلب السابع: يبدل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفرة لديهم / اعمل مع فريق واستثمر في الناس
233	المطلب الثامن: المرء ليس سلوكه / لا وجود للفشل، لكن خبرات وتجارب
239	المطلب التاسع: أنا مسؤول عن ذهني إذن أنا مسؤول عن نتائج أعمالي / كل إنسان لديه في ماضية كافة المصادر التي يحتاجها لإحداث تغيير إيجابي في حياته
247	المبحث الثالث قيم التنمية البشرية في ضوء السنة النبوية
248	تمهيد
249	المطلب الأول: القيم في التنمية البشرية
253	المطلب الثاني: القيم وترتيبها في السنة النبوية
256	المطلب الثالث: قيمتنا العلم والوقت
260	المطلب الرابع: قيمتنا التفاؤل والسعادة

263	المطلب الخامس: قِيمُ التَّحْفِيزِ وَالْعَطَاءِ وَالْإِجَابِيَّةِ
267	المطلب السادس: قِيمٌ أُخْرَى
270	المبحث الرابع الاتّصال والسّنة النبويّة
271	تمهيد
272	المطلب الأوّل: الاتّصال في التّنمية البشريّة
275	المطلب الثّاني: الاتّصال والتّحفيز عليه في السّنة النبويّة
277	المطلب الثّالث: محدّدات الاتّصال في السّنة النبويّة
279	المطلب الرّابع: الاتّصال الدّائِي الدّاخِلِيّ والسّنة النبويّة
281	المطلب الخامس: الاتّصال مع الجماد والحيوان في السّنة النبويّة
284	المطلب السّادس: أساليب نبويّة في التّواصل
285	الفصل الرّابع اللّغة غير اللفظية والتّدريب وتقدير الذات والتّأطير والقصة بين التّنمية البشريّة والسّنة النبويّة
286	بين يدي هذا الفصل
287	المبحث الأوّل لغة الجسد والتّمثيل والإيضاح والإلقاء والمهارات والأساليب والسّنة النبويّة
288	تمهيد
289	المطلب الأوّل: لغة الجسد والإشارة والسّنة النبويّة
292	المطلب الثّاني: وسائل الإيضاح والسّنة النبويّة
295	المطلب الثّالث: الإلقاء وضرب المثل والصّورة والسّنة النبويّة
298	المطلب الرّابع: مهارات التّدريب والحديث أمام الجمهور والسّنة النبويّة

301	المطلب الخامس: الاحتياجات والأساليب التدريبية والسنة النبوية
307	المبحث الثاني في تقدير الذات والسنة النبوية
308	تمهيد
309	المطلب الأول: تقدير الذات
311	المطلب الثاني: تقدير الذات في السنة النبوية
314	المطلب الثالث: بناء تقدير الذات في السنة النبوية
320	المطلب الرابع: نمي السنة عن حوار تقدير الذات
324	المطلب الخامس: عوامل مساعدة على تقدير الذات
328	المبحث الثالث في الإطار والتأطير وإعادة التأطير والسنة النبوية
329	تمهيد
330	المطلب الأول: الإطار والتأطير الإيجابي والسلبي
332	المطلب الثاني: الإطار والتأطير في السنة النبوية
336	المطلب الثالث: إعادة التأطير
338	المطلب الرابع: إعادة التأطير في السنة النبوية
344	المبحث الرابع القصص بين التنمية البشرية والسنة النبوية
345	تمهيد
346	المطلب الأول: القصص في التنمية البشرية
347	المطلب الثاني: القصص في السنة النبوية
349	المطلب الثالث: قصة وصفة السعادة

352	المطلب الرابع: قصص متماثلة: صندوق الدُّمى وأبو زرع
355	المطلب الخامس: قصص متماثلة: الصَّياد المجنون، وعجوز بين إسرائيل
357	المطلب السادس: قصص متماثلة: قصّة كيس الطّماطم وقصّة الصّحابيّ سليم الصّدر
360	الفصل الخامس الرّسالة والرّؤية والتّخطيط الشّخصيّ بين التّنمية البشريّة والسّنة النبويّة
361	بين يدي هذا الفصل
362	المبحث الأول الرّسالة والرّؤية بين التّنمية البشريّة والسّنة النبويّة
363	تمهيد
364	المطلب الأوّل: الرّسالة
369	المطلب الثّاني: الرّؤية
373	المطلب الثّالث: بين الرّؤية والرّسالة
375	المطلب الرّابع: الرّسالة في السّنة النبويّة
376	المطلب الخامس: الرّؤية في السّنة النبويّة
381	المبحث الثّاني أركان الحياة المتّزنة والسّنة النبويّة
382	تمهيد
383	المطلب الأوّل: الأركان والتّوازن بينها
384	المطلب الثّاني: توازن الأركان في السّنة النبويّة
387	المطلب الثّالث: الرّكن الرّوحيّ والسّنة النبويّة
391	المطلب الرّابع: الرّكن الصّحيّ والرّكن الشّخصيّ والسّنة النبويّة

401	المطلب الخامس: الركن العائلي والركن الاجتماعي والسنة النبوية
411	المطلب السادس: الركن المهني والركن المادي والسنة النبوية
418	المبحث الثالث ترتيب الأولويات والعمل الجماعي وروح الفريق والقيادة بين التنمية البشرية والسنة النبوية
419	تمهيد
420	المطلب الأول: ترتيب الأولويات والسنة النبوية
425	المطلب الثاني: العمل الجماعي والسنة النبوية
431	المطلب الثالث: روح الفريق والسنة النبوية
434	المطلب الرابع: القيادة والسنة النبوية
439	المبحث الرابع التخطيط الشخصي والأهداف بين التنمية البشرية والسنة النبوية
440	تمهيد
441	المطلب الأول: التحفيز للتخطيط والأهداف والسنة النبوية
446	المطلب الثاني: التخطيط والسنة النبوية
449	المطلب الثالث: الأهداف والسنة النبوية
455	المطلب الرابع: النقد والتقييم والسنة النبوية
460	الفصل السادس الألفة والمعتقدات والأنظمة التمثيلية ومواقع الإدراك والنمذجة وصناعة العادة بين التنمية البشرية والسنة النبوية
461	بين يدي هذا الفصل

462	المبحث الأول صناعة الألفة بين التنمية البشرية والسنة النبوية
463	تمهيد
464	المطلب الأول: الألفة في التنمية البشرية
466	المطلب الثاني: الألفة والسنة النبوية
474	المبحث الثاني المعتقدات بين التنمية البشرية والسنة النبوية
475	تمهيد
476	المطلب الأول: المعتقدات والقيم في التنمية البشرية
478	المطلب الثاني: المعتقدات في السنة النبوية
479	المبحث الثالث مواقع الإدراك الثلاثة بين التنمية البشرية والسنة النبوية
480	تمهيد
481	المطلب الأول: مواقع الإدراك في التنمية البشرية
483	المطلب الثاني: مواقع الإدراك في السنة النبوية
489	المبحث الرابع النظام التمثيلي بين التنمية البشرية والسنة النبوية
490	تمهيد
491	المطلب الأول: النظام التمثيلي في التنمية البشرية
493	المطلب الثاني: النظام التمثيلي والسنة النبوية
495	المبحث الخامس النمذجة بين التنمية البشرية والسنة النبوية

496	تمهيد
497	المطلب الأول: النمذجة في التنمية البشرية
499	المطلب الثاني: النمذجة والسنة النبوية
503	المبحث السادس صناعة العادة والسلوك الجديد بين التنمية البشرية والسنة النبوية السنة النبوية
504	تمهيد
505	المطلب الأول: صناعة العادة في التنمية البشرية
506	المطلب الثاني: صناعة العادة في السنة النبوية
509	الخاتمة
510	التحقق من الفرضيات
511	النتائج
512	التوصيات
514	الفهارس
515	فهرس الآيات القرآنية
518	فهرس الأحاديث النبوية
538	فهرس الأعلام المترجم لهم
545	فهرس المصطلحات والأماكن المعروفة
546	فهرس مصطلحات التنمية البشرية الذاتية الواردة في البحث
448	فهرس المصادر والمراجع
569	فهرس المحتويات

أجارت لجنة المناقشة الأطروحة بتقدير: مشرف جداً

مع التهنئة والتوصية بالطبع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



University of El-Oued, Algeria

Faculty of Islamic Sciences

Department OF Usul-Eddin

**Human (self) development in the Sunnah of
the Prophet**

**A thesis submitted to obtain the degree of PHD of Science
in Islamic Sciences, Specialization: Hadith and its sciences**

Prepare by:
Tahir Amara Ladghem

Supervisor:
Professor Yusef Abd El Rahman Abdul Laoi

Academic year: 2023-2024 AD / 1445 H